اين كتاب در راستاي نشر معارف مذهب حقه شيعه توسط مجمع جهاني اهل بيـــت عليهم السلام بصورت الكترونيكي تهيه شده، و نشر و نسخه برداري از آن آزاد است.

إنّ هذا الكتاب تم إعداده من قبل المجمع العالمى لاهل البيت (عليهم السلام) بصورة الكترونية
و ذلك من أجل نشر معارف المذهب الشيعى الحق،
و إنّ نشر و إستنساخ ذلك لا مانع فيه.

This book is electronically published by the Ahl-ul-Bait (A.S.) World Assembly to promulgate the just sect of Shi'a teachings. Reproduction and copy making is authorized.

بحارالأنوار الجزء الحادي و الثلاثون

عن أبي جعفر عليه السّلام في قوله (ما جَعَلَ اللّهُ لِرَجُل مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ)، قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام لا يجتمع حبّنا وحبّ عدوّنا في جوف إنسان، إنّ اللّه لم يجعل لرجل من قلبين في جوفه، فيحبّ بهذا و يبغض بهذا، فأمّا محبّنا فيخلص الحبّ لنا كما يخلص الذهب بالنّار لا كدر فيه، فمن أراد أن يعلم حبّنا فليمتحن قلبه، فإن شاركه في حبّنا حبّ عدوّنا فليس منّا و لسنا منه، و اللّه عدوّهم و جبرئيل و ميكائيل و اللّه عدوّ للكافرين. عن أبي عبد اللّه، عليه السّلام، قال ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت، لأنّك لا تجد رجلا يقول أنا أبغض محمّدا و آل محمّد، و لكن الناصب من نصب لكم و هو يعلم أنّكم تتولّونا و أنّكم من شيعتنا.
تتمة كتاب المحن و الفتن تتمة الباب ٢٣-

الرابع عشر

أنّه أبدع في الدين بدعا كثيرة منها صلاة التراويح فإنّه كانت بدعة، لما روي عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله أنّه قال أيّها الناس إنّ الصلاة بالليل في شهر رمضان من النافلة جماعة بدعة، و صلاة الضحى بدعة، ألا فلا تجمعوا ليلا في شهر رمضان في النافلة، و لا تصلّوا صلاة الضحى، فإنّ قليلا في سنّة خير من كثير في بدعة، ألا و إنّ كلّ بدعة ضلالة، و كلّ ضلالة سبيلها إلى النار. و قد روي أنّ عمر خرج في شهر رمضان ليلا فرأى المصابيح في المسجد، فقال ما هذا. فقيل له إنّ الناس قد اجتمعوا لصلاة التطوّع، فقال بدعة و نعمت البدعة.

و قد روي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لمّا اجتمعوا إليه بالكوفة فسألوه أن ينصب له إماما يصلّي بهم نافلة شهر رمضان، زجرهم و عرّفهم أنّ ذلك خلاف السنّة، فتركوه و اجتمعوا لأنفسهم و قدّموا بعضهم، فبعث إليهم الحسن عليه السلام، فدخل عليهم المسجد و معه الدرة، فلمّا رأوه تبادروا الأبواب و صاحوا وا عمراه.

www.ahl-ul-bait.org

هذه الروايات أوردها السيّد رحمه اللّه في الشافي و حاصل الاستدلال أنّ التراويح كانت بدعة بجماعتها، بل أصلها، و وضعها و أمر بها عمر و كلّ بدعة حرام، أمّا الأولى فلاعترافه بكونه بدعة كما مرّ. و روى عنه صاحب النهاية و غيره من علمائهم. و روى البخاري و مسلم في صحيحهما، و صاحب جامع الأصول عن أبي سلمة أنّه سأل عائشة كيف كانت صلاة رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] في رمضان. فقالت ما كان يزيد في رمضان و لا في غيرها على إحدى عشرة ركعة، يصلّي أربعا فلا تسأل عن حسنهنّ و طولهنّ، ثم يصلّي أربعا فلا تسأل عن حسنهنّ و طولهنّ، ثم يصلّي ثلاثا، فقلت يا رسول اللّه أ تنام قبل أن توتر. قال يا عائشة إنّ عينيّ تنامان و لا ينام قلبي.

و روى مسلم و صاحب الجامع أيضا، عن أبي سلمة، قال أتيت عائشة، فقلت أي أمه أخبريني عن صلاة رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله]. فقالت كانت صلاته في شهر رمضان و غيره ثلاث عشر ركعة بالليل، منها ركعتا الفجر.

و رويا روايات أخر قريبة من ذلك. و روى في جامع الأصول، عن زيد بن ثابت، قال احتجر النبيّ صلّى اللّه عليه [و آله] حجيرة بخصفة أو حصير، قال عفان في المسجد، و قال عبد الأعلى في رمضان، فخرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] يصلّي فيها، قال فتبع إليه رجال و جاءوا يصلّون بصلاته، قال ثم جاءوا إليه فحضروا و أبطأ رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] عنهم فلم يخرج إليهم، فرفعوا أصواتهم و حصبوا الباب، فخرج إليهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] مغضبا، فقال لهم ما زال بكم صنيعكم حتى ظننت أنّه ستكتب عليكم، فعليكم بالصلاة في بيوتكم، فإنّ خير صلاة المرء في بيته إلّا الصلاة المكتوبة.

أخرجه البخاري و مسلم و أخرج أبو داود و لم يذكر في رمضان. و في رواية النسائي أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] اتّخذ حجرة في المسجد من حصير فصلّى رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] فيها ليالي فاجتمع إليه ناس ثم فقد صوته ليلة فظنّوا أنّه قد نام، فجعل بعضهم يتنحنح ليخرج فلم يخرج، فلمّا خرج للصبح قال ما زال بكم الذي رأيت من صنيعكم حتّى خشيت أن يكتب عليكم، و لو كتب عليكم ما قمتم به، فصلّوا أيّها الناس في بيوتكم، فإنّ أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته إلّا المكتوبة.

و عن أنس، قال كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] يصلّي في رمضان، فجئت فقمت إلى جنبه و جاء رجل فقام أيضا حتّى كنّا رهطا، فلمّا أحسّ النبيّ صلّى اللّه عليه [و آله] أنّا خلفه جعل يتجوّز في الصلاة، ثم دخل رحله فصلّى صلاة لا يصلّيها عندنا، قال قلنا له حين خرج أفطنت بنا الليلة. قال نعم، ذاك الذي حملني على ما صنعت.

و قد ذكر أخبارا كثيرة نحوا ممّا ذكرنا تركناها لقلّة الجدوى في تكرارها. فظهر من بعض أخبارهم أنّه صلّى اللّه عليه و آله ما كان يزيد في شهر رمضان شيئا من النوافل، و من بعضها أنّه صلّى اللّه عليه و آله لم يرض بإيقاع النافلة بجماعة، فإبداع هذا العدد المخصوص في الشريعة و جعلها سنّة أكيدة بدعة لم يأمر بها النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و لم يأت بها، فظهر أنّ قول بعضهم أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه و آله أتى بها ثم تركها من غير نسخ لا مستند له، و لو كانت سنّة مرغوبا فيها و مندوبا إليها، فلم كان يتركه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و يخرج إليهم مغضبا، و يقول عليكم بالصلاة في بيوتكم و لا كان يترك صلاته و يهرب منهم، و لا خلاف في أنّ الجماعة في كلّ صلاة تجوز فيها عبادة، و لها فضل عظيم، فلو جازت في هذه الصلاة و في غيرها من النوافل لما أغضبه الاجتماع، و لا كان يأمرهم بالصلاة في بيوتهم في غير المكتوبة. و أمّا التعليل الوارد في رواياتهم المرويّة عن الكذّابين المشهورين فلا يخفى على عاقل أنّه من مفترياتهم، و ليس في أخبار أهل البيت عليهم السلام شيء من ذلك، فإنّ المواظبة على الخير و الاجتماع على الفعل المندوب إليه لا يصير سببا لأن يفرض على الناس، و ليس الربّ تعالى غافلا عن وجوه المصالح حتّى يتفطّن بذلك الاجتماع، و يظهر له الجهة المحسنة لإيجاب الفعل، و كيف أمرهم صلّى اللّه عليه و آله مع ذلك الخوف بأن يصلوها في بيوتهم و لم لم يأمرهم بترك الرواتب خشية الافتراض ثم المناسب لهذا التعليل أن يقول خشيت أن يفرض عليكم الجماعة فيها، لا أن يفرض عليكم صلاة الليل، كما في بعض رواياتهم. و قد ذهبوا إلى أنّ الجماعة مستحبة في بعض النوافل كصلاة العيد و الكسوف

www.ahl-ul-bait.org

و الاستسقاء و الجنازة، و لم يصر الاجتماع فيها سببا للافتراض، و لم ينه عن الجماعة فيها لذلك، فلو صحّت الرواية لكانت محمولة على أنّ المراد النهي عن تكلّف ما لم يأمر اللّه به، و التحذير من أن يوجب عليهم صلاة الليل لارتكاب البدعة في الدين، ففيه دلالة واضحة على قبح فعلهم و أنّه مظنّة العقاب، و إذا كان كذلك فلا يجوز ارتكابه بعد ارتفاع الوحي أيضا. و أمّا أنّ عمر ابتدعها، فلا خلاف فيه و أمّا أنّ كلّ بدعة ضلالة، فقد استفيض في أخبار الخاصّة و العامّة.

فروى مسلم في صحيحه، عن جابر بن عبد اللّه، قال كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] يقول في خطبته أمّا بعد، فإنّ خير الحديث كتاب اللّه، و خير الهدي هدي محمّد، و شرّ الأمور محدثاتها، و كلّ بدعة ضلالة. و روى البخاري و مسلم، عنه صلّى اللّه عليه [و آله] أنّه قال من رغب عن سنّتي فليس منّي و رويا أيضا عنه صلّى اللّه عليه [و آله]، أنّه قال ما بال أقوام يتنزّهون عن الشيء أصنعه، فو اللّه إنّي لأعلمهم باللّه و أشدّهم له خشية.

و رويا أيضا له، عنه عليه الصلاة و السلام أنّه قال من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو ردّ و حكى في جامع الأصول، عن الترمذي و أبي داود، عن العرباض ابن سارية إيّاكم و محدثات الأمور، فإنّ كلّ محدثة بدعة، و كلّ بدعة ضلالة و قال في فتح الباري شرح البخاري قد أخرج أحمد بسند جيّد، عن عصيف بن الحارث، قال.. قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم ما أحدث قوم بدعة إلّا رفع من السنّة مثلها.

و أخبارنا في ذلك متواترة، و ما زعمه بعض فقهاء العامّة من انقسام البدعة بالأقسام الخمسة لا وجه له، بل يظهر من عموم النصوص أنّ كلّ ما أحدث في الدين ممّا لم يرد في الشريعة خصوصا أو عموما فهو بدعة محرّمة، فكلّ ما فعل على وجه العبادة و لم يكن مستفادا من دليل شرعيّ عامّ أو خاصّ فهو بدعة و تشريع، سواء كان فعلا مستقلا أو وصفا لعبادة متلقّاة من الشارع، كفعل الواجب على وجه الندب و بالعكس، و إيجاب وصف خاصّ في عبادة مخصوصة، فلو أوجب أحد إيقاع الطواف مثلا بجماعة، أو زعمه مستحبّا، أو استحبّ عددا مخصوصا في الصلاة. و بالجملة، كلّ فعل أو وصف في فعل أتى به المكلّف على غير الوجه الذي وردت به الشريعة، و تضمّن تغيير حكم شرعيّ و إن كان بالقصد و النية فلا ريب في أنّه بدعة و ضلالة. و أمّا ما دلّ عليه دليل شرعيّ سواء كان قولا أو فعلا عامّا أو خاصّا فهو من السنّة. و قد ظهر من رواياتهم أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه و آله لم يصلّ عشرين ركعة يسمّونها التراويح، و إنّما كان يصلّي ثلاث عشرة ركعة، و لم يدلّ شيء من رواياتهم التي ظفرنا بها على استحباب هذا العدد المخصوص فضلا عن الجماعة فيها، و الصلاة و إن كانت خيرا موضوعا يجوز قليلها و كثيرها إلّا أنّ القول باستحباب عدد مخصوص منها في وقت مخصوص على وجه الخصوص بدعة و ضلالة، و لا ريب في أنّ المتّبعون لسنّة عمر يزعمونها على هذا الوجه سنّة و كيدة، بل عزيمة، و يجعلونها من شعائر دينهم. و لو سلّمنا انقسام البدعة بالأقسام الخمسة و تخصيص كونها ضلالة بالبدعة المحرّمة، فلا ريب أنّ هذا ممّا عدّوه من البدع المحرّمة لما عرفت، و الأقسام الأخرى من البدع التي عدوها ليست من هذا القبيل، بل هي ممّا ورد في الشريعة عموما أو خصوصا فلا ينفعهم التقسيم، و اللّه الهادي إلى الصراط المستقيم.

و منها أنّه وضع الخراج على أرض السواد و لم يعط أرباب الخمس منها خمسهم، و جعلها موقوفة على كافة المسلمين، و قد اعترف بجميع ذلك المخالفون، و قد صرّح بها ابن أبي الحديد و غيره، و كلّ ذلك مخالف للكتاب و السنّة و بدعة في الدين. قال العلّامة رحمه اللّه في كتاب منتهى المطلب أرض السواد هي الأرض المغنومة من الفرس التي فتحها عمر بن الخطاب، و هي سواد العراق، و حده في العرض من منقطع الجبال بحلوان إلى طرف القادسية المتّصل بعذيب من أرض العرب، و من تخوم الموصل طولا إلى ساحل البحر ببلاد عبادان من شرقيّ دجلة، فأمّا الغربي الذي يليه البصرة فإسلاميّ مثل شطّ عثمان بن أبي العاص و ما والاها كانت سباخا و مواتا فأحياها ابن أبي العاص و سميت هذه الأرض سوادا، لأنّ الجيش لمّا خرجوا من البادية رأوا هذه الأرض و التفاف شجرها فسمّوها السواد لذلك، و هذه الأرض فتحت عنوة، فتحها عمر بن الخطاب ثم بعث إليها بعد فتحه ثلاث أنفس عمّار بن

www.ahl-ul-bait.org

ياسر على صلاتهم أميرا، و ابن مسعود قاضيا و واليا على بيت المال، و عثمان بن حنيف على مساحة الأرض، و فرض لهم في كلّ يوم شاة شطرها مع السواقط لعمّار، و شطرها للآخرين، و مسح عثمان بن حنيف أرض الخراج، و اختلفوا في مبلغها، فقال الساجي اثنان و ثلاثون ألف ألف جريب، و قال أبو عبيدة ستة و ثلاثون ألف ألف جريب، ثم ضرب على كلّ جريب نخل عشرة دراهم، و على الكرم ثمانية دراهم، و على جريب الشجر و الرطبة ستة دراهم، و على الحنطة أربعة دراهم، و على الشعير درهمين، ثم كتب بذلك إلى عمر فأمضاه. و روي أنّ ارتفاعهما كان في عهد عمر مائة و ستين ألف ألف درهم، فلمّا كان زمن الحجّاج رجع إلى ثمانية عشر ألف ألف درهم، فلمّا ولي عمر بن عبد العزيز رجع إلى ثلاثين ألف ألف درهم في أوّل سنة، و في الثانية بلغ ستين ألف ألف درهم، فقال لو عشت سنة أخرى لرددتها إلى ما كان في أيّام عمر، فمات في تلك السنة، فلمّا أفضي الأمر إلى أمير المؤمنين (ع) أمضى ذلك، لأنّه لم يمكنه أن يخالف و يحكم بما يجب عنده فيه. قال الشيخ رحمه اللّه و الذي يقتضيه المذهب أنّ هذه الأراضي و غيرها من البلاد التي فتحت عنوة يخرج خمسها لأرباب الخمس و أربعة الأخماس الباقية تكون للمسلمين قاطبة، الغانمون و غيرهم سواء في ذلك، و يكون للإمام النظر فيها و يقبلها و يضمنها بما شاء و يأخذ ارتفاعها و يصرفه في مصالح المسلمين و ما ينوبهم من سدّ الثغور و تقوية المجاهدين و بناء القناطر و غير ذلك من المصالح، و ليس للغانمين في هذه الأرضين على وجه التخصيص شيء، بل هم و المسلمون فيه سواء، و لا يصحّ بيع شيء من هذه الأرضين و لا هبته و لا معاوضته و لا تملّكه و لا وقفه و لا رهنه و لا إجارته و لا إرثه، و لا يصحّ أن يبنى دورا و منازل و مساجد و سقايات و لا غير ذلك من أنواع التصرّف الذي يتبع الملك، و متى فعل شيء من ذلك كان التصرّف باطلا و هو باق على الأصل. ثم قال رحمه اللّه و على الرواية التي رواها أصحابنا أنّ كلّ عسكر أو فرقة غزت بغير أمر الإمام فغنمت تكون الغنيمة للإمام خاصّة، تكون هذه الأرضون و غيرها ممّا فتحت بعد الرسول صلّى اللّه عليه و آله إلّا ما فتح في أيّام أمير المؤمنين عليه السلام إن صحّ شيء من ذلك للإمام خاصّة، و تكون من جملة الأنفال التي له خاصّة لا يشركه فيها غيره. انتهى كلامه رفع اللّه مقامه. أقول فالبدعة فيه من وجوه

أحدها

منع أرباب الخمس حقّهم، و هو مخالف لصريح آية الخمس و للسنّة أيضا، حيث ذكر ابن أبي الحديد أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قسّم خيبر و صيّرها غنيمة و أخرج خمسها لأهل الخمس.

و كان الباعث على ذلك إضعاف جانب بني هاشم، و الحذر من أن يميل الناس إليهم لنيل الحطام فينتقل إليهم الخلافة فينهدم ما أسّسوه يوم السقيفة و شيّدوه بكتابة الصحيفة.

و ثانيها

منع الغانمين بعض حقوهم من أرض الخراج و جعلها موقوفة على مصالح المسلمين، و هذا إلزامي عليهم لما اعترفوا به من أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قسّم الأرض المفتوحة عنوة بين الغانمين، و به أفتى الشافعي و أنس بن مالك و الزبير و بلال كما ذكره المخالفون و ما ذكروه من أنّه عوّض الغانمين و وقفها فهو دعوى بلا ثبت، بل يظهر من كلام الأكثر خلافه، كما يستفاد من كلام ابن أبي الحديد و غيره.

و ثالثها

أنّ سيرة الرسول صلّى اللّه عليه و آله في الأراضي المفتوحة عنوة كانت أخذ حصّته عليه السلام من غلّتها دون الدراهم المعيّنة، و سيأتي بعض القول في ذلك في باب العلّة التي لم يغيّر عليه السلام بعض البدع في زمانه. و منها أنّه زاد الجزية عمّا قرّرها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و هو حرام على مذهب فقهائهم الأربعة إلّا أحمد في رواية. و منها تغريب نصر بن الحجّاج و أبي ذويب من

www.ahl-ul-bait.org

غير ذنب من المدينة فقد روى ابن أبي الحديد في شرح النهج، عن محمد بن سعيد، قال بينا عمر يطوف في بعض سكك المدينة إذا سمع امرأة تهتف من خدرها

هل من سبيل إلى خمر فأشربها أم هل سبيل إلى نصر بن حجّاج

إلى فتى ماجد الأعراق مقتبل سهل المحيّا كريم غير ملجاج

تنميه أعراق صدق حين تنسبه أخي قداح عن المكروب فيّاج

سامي النّواظر من بهر له قدم يضيء صورته في الحالك الدّاجي فقال ألا لا أرى معي رجلا تهتف به العواتق في خدورهنّ عليّ بنصر بن حجّاج، فأتي به، و إذا هو أحسن الناس وجها و عينا و شعرا، فأمر بشعره فجزّ، فخرجت له وجنتان كأنّهما قمر، فأمره أن يعتم فأعتم، ففتن النساء بعينيه، فقال عمر لا و اللّه لا تساكنني بأرض أنا بها. فقال و لم يا أمير المؤمنين. قال هو ما أقول لك، فسيّره إلى البصرة. و خافت المرأة التي تسمّع عمر منها ما سمع أن يبدر إليها منه شيء، فدسّت إليه أبياتا

قل للأمير الذي يخشى بوادره ما لي و للخمر أو نصر بن حجّاج

إنّي بليت أبا حفص بغيرهما شرب الحليب و طرف فاتر ساجي

لا تجعل الظنّ حقّا أو تبيّنه إنّ السّبيل سبيل الخائف الراجي

ما منية قلتها عرضا بضائرة و النّاس من هالك قدما و من ناجي

إنّ الهوى رمية التقوى فقيّده حفظي أقرّ بألجام و أسراجي

فبكى عمر، و قال الحمد للّه الذي قيّد الهوى بالتقوى. و كان لنصر أمّ فأتى عليه حين و اشتدّ عليها غيبة ابنها، فتعرّضت لعمر بين الأذان و الإقامة، فقعدت له على الطريق، فلمّا خرج يريد الصلاة هتفت به و قالت يا أمير المؤمنين لأجاثينّك غدا بين يدي اللّه عزّ و جلّ، و لأخاصمنّك إليه، أجلست عاصما و عبد اللّه إلى جانبيك و بيني و بين ابني الفيافي و القفار و المفاوز و الأميال. قال من هذه. قيل أمّ نصر بن الحجّاج. فقال لها يا أمّ نصر إنّ عاصما و عبد اللّه لم يهتف بهما العواتق من وراء الخدور. قال و روى عبد اللّه بن يزيد، قال بينا عمر يعس ذات ليلة إذ انتهى إلى باب مجاف و امرأة تغنّي بشعر

هل من سبيل إلى خمر فأشربها أم هل سبيل إلى نصر بن حجّاج

و ذكر نحو ما مرّ. ثم روى عن الأصمعي.. أنّ نصر بن الحجّاج كتب إلى عمر كتابا هذه صورته لعبد اللّه عمر أمير المؤمنين من نصر بن حجّاج سلام عليك، أمّا بعد، يا أمير المؤمنين

لعمري لئن سيّرتني أو حرمتني لما نلت من عرضي عليك حرام

أ إن غنّت الذلفاء يوما بمنية و بعض أمانيّ النّساء غرام

ظننت بي الظّنّ الّذي ليس بعده بقاء فما لي في النّديّ كلام

و أصبحت منفيّا على غير ريبة و قد كان لي بالمكّتين مقام

سيمنعني عمّا تظنّ تكرّمي و آباء صدق صالحون كرام

و يمنعها ممّا تمنّت صلاتها و حال لها في دينها و صيام

فهاتان حالانا فهل أنت راجع فقد جبّ منّي كاهل و سنام

فقال عمر أما ولي إمارة فلا، و أقطعه أرضا بالبصرة و دارا، فلمّا قتل عمر ركب راحلته و لحق بالمدينة. قال و روى عبد اللّه بن يزيد أنّ عمر خرج ليلة يعس فإذا نسوة يتحدّثن، و إذا هنّ يقلن أيّ فتيان المدينة أصبح. فقالت امرأة منهنّ أبو ذؤيب و اللّه، فلمّا أصبح عمر سأل عنه، فإذا هو من بني سليم، و إذا هو ابن عمّ نصر بن حجّاج، فأتي إليه، فحضر، فإذا هو أجمل الناس و أملحهم،

www.ahl-ul-bait.org

فلمّا نظر إليه قال أنت و اللّه ذئبهنّ و يكرّرها و يردّدها لا و الذي نفسي بيده لا تجامعني بأرض أبدا. فقال يا أمير المؤمنين إن كنت لا بدّ مسيّري فسيّرني حيث سيّرت ابن عمّي نصر بن الحجّاج، فأمر بتسييره إلى البصرة، فأشخص إليها. انتهى ما حكاه ابن أبي الحديد. و قد روى قصّة نصر بن حجّاج جلّ أرباب السير، و ربّما عدّ أحبّاء عمر ذلك من حسن سياسته. و وجه البدعة فيه ظاهر، فإنّ إخراج نصر من المدينة و تغريبه و نفيه عن وطنه بمجرّد أنّ امرأة غنّت بما يدلّ على هواها فيه و رغبتها إليه مخالف لضرورة الدين، لقوله تعالى (وَ لا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى)، و لا ريب في أنّ التغريب تعذيب عنيف و عقوبة عظيمة، و لم يجعل اللّه تعالى في دين من الأديان حسن الوجه و لا قبحه منشأ لاستحقاق العذاب لا في الدنيا و لا في الآخرة، و قد كان يمكنه دفع ما زعمه مفسدة من افتتان النساء به بأمر أخفّ من التغريب و إن كان بدعة أيضا، و هو أن يأمره بالحجاب و ستر وجهه عن النساء أو مطلقا حتى لا يفتتن به أحد. ثم ليت شعري ما الفائدة في تسيير نصر إلى البصرة، فهل كانت نساء البصرة أعفّ و أتقى من نساء المدينة، مع أنّها «مهبط إبليس و مغرس الفتنة». اللّهمّ إلّا أن يقال لما كانت المدينة يومئذ مستقرّ سلطنة عمر كان القاطنون بها أقرب إلى الضلال ممّن نشأ في مغرس الفتنة، و قد حمل أصحابنا على ما يناسب هذا المقام ما روي في فضائل عمر ما لقيك الشيطان قطّ سالكا فجّا إلّا سلك فجّا غير فجّك، و كأنّه المصداق لما قيل و كنت امرأ من جند إبليس فارتقت بي الحال حتى صار إبليس من جندي و هذه البدعة من فروع بدعة أخرى له عدّوها من فضائله، قالوا هو أوّل من عسّ في عمله بنفسه، و هي مخالفة للنهي الصريح في قوله تعالى (وَ لا تَجَسَّسُوا...). و منها بدعة الطلاق روى في جامع الأصول، عن طاوس، قال إنّ أبا الصهباء كان كثير السؤال لابن عباس، قال أ ما علمت أنّ الرجل إذا طلّق امرأته ثلاثا قبل أن يدخل بها جعلوها واحدة على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و أبي بكر و صدرا من إمارة عمر. قال ابن عباس بل كان الرجل إذا طلّق امرأته ثلاثا قبل أن يدخل بها جعلوها واحدة على عهد رسول اللّه (ص) و أبي بكر و صدرا من إمارة عمر، فلمّا أن رأى الناس قد تتابعوا عليها قال أجيزوهنّ عليهم.

و في رواية مسلم إنّ أبا الصهباء قال لابن عباس هات من هناتك، أ لم يكن طلاق الثلاث على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و أبي بكر واحدة. فقال قد كان ذلك، فلمّا كان في عهد عمر تتابع الناس في الطلاق فأجازه عليهم.

و في رواية عنه أنّ ابن عباس قال كان الطلاق على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و أبي بكر و سنتين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة، فقال عمر بن الخطاب إنّ الناس قد استعجلوا في أمر كانت لهم فيه أناة، فلو أمضيناه عليهم.. فأمضاه عليهم.

و في أخرى أنّ أبا الصهباء قال لابن عباس أ تعلم أنّما كان الثلاث تجعل واحدة على عهد رسول اللّه (ص) و أبي بكر و ثلاثا من إمارة عمر. فقال ابن عباس نعم و أخرج أبو داود أيضا، و النسائي هذه الرواية الأخيرة.

انتهى كلام جامع الأصول. و وجه البدعة في جعل الواحدة ثلاثا واضح، و سيأتي تفصيل أحكام تلك المسألة في كتاب الطلاق إن شاء اللّه تعالى.

و منها تحويل المقام عن موضعه كما ورد في كثير من أخبارنا، و قال ابن أبي الحديد قال المؤرّخون إنّ عمر أوّل من سنّ قيام شهر رمضان في جماعة و كتب به إلى البلدان، و أوّل من ضرب في الخمر ثمانين، و أحرق بيت رويشد الثقفي و كان نبّاذا و أوّل من عسّ في عمله بنفسه، و أوّل من حمل الدرّة و أدّب بها، و قيل بعده كان درّة عمر أهيب من سيف الحجّاج.

و أوّل من قاسم العمّال و شاطرهم أموالهم، و هو الذي هدم مسجد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و زاد فيه، و أدخل دار العباس فيما زاد، و هو الذي أخّر المقام إلى موضعه اليوم و كان ملصقا بالبيت.. إلى آخر ما ذكره. و قد أشار إلى تحويل المقام صاحب الكشّاف، قال إنّ عمر سأل المطلب بن أبي وداعة هل تدري أين كان موضعه الأول. قال نعم، فأراه موضعه اليوم.

www.ahl-ul-bait.org

و روى ثقة الإسلام في الكافي، بإسناده عن زرارة، قال قلت لأبي جعفر عليه السلام أدركت الحسين صلوات اللّه عليه. قال نعم، أذكر و أنا معه في المسجد الحرام و قد دخل فيه السيل و الناس يقومون على المقام يخرج الخارج يقول قد ذهب به، و يخرج منه الخارج فيقول هو مكانه، قال فقال لي يا فلان ما صنع هؤلاء. فقلت له أصلحك اللّه يخافون أن يكون السيل قد ذهب بالمقام. فقال ناد إنّ اللّه قد جعله علما لم يكن ليذهب به فاستقرّوا، و كان موضع المقام الذي وضعه إبراهيم عليه السلام عند جدار البيت، فلم يزل هناك حتى حوّله أهل الجاهليّة إلى المكان الذي هو فيه اليوم، فلمّا فتح النبيّ صلّى اللّه عليه و آله مكة ردّه إلى الموضع الذي وضعه إبراهيم عليه السلام، فلم يزل هناك إلى أن ولي عمر بن الخطاب، فسأل الناس من منكم يعرف المكان الذي كان فيه المقام. فقال رجل أنا، قد كنت أخذت مقداره بنسع فهو عندي، فقال تأتيني به، فأتاه به فقاسه ثم ردّه إلى ذلك المكان. و منها تغيير الجزية عن النصارى فقد روي عن الصادق عليه السلام أنّه قال إنّ بني تغلب من نصارى العرب أنفوا و استنكفوا من قبول الجزية و سألوا عمر أن يعفيهم عن الجزية و يؤدّوا الزكاة مضاعفا، فخشي أن يلحقوا بالروم، فصالحهم على أن صرف ذلك عن رءوسهم و ضاعف عليهم الصدقة فرضوا بذلك.

و قال البغوي في شرح السنّة روي أنّ عمر بن الخطاب رام نصارى العرب على الجزية، فقالوا نحن عرب لا نؤدّي ما يؤدّي العجم، و لكن خذ منّا كما يأخذ بعضكم من بعض يعنون الصدقة. فقال عمر هذا فرض اللّه على المسلمين. قالوا فزد ما شئت بهذا الاسم لا باسم الجزية، فراضاهم على أن ضعّف عليهم الصدقة.

انتهى. فهؤلاء ليسوا بأهل ذمّة لمنع الجزية، و قد جعل اللّه الجزية على أهل الذمّة ليكونوا أذلّاء صاغرين، و ليس في أحد من الزكاة صغار و ذلّ، فكان عليه أن يقاتلهم و يسبي ذراريهم لو أصرّوا على الاستنكاف و الاستكبار. و منها ما روي أنّ عمر أطلق تزويج قريش في سائر العرب و العجم و تزويج العرب في سائر العجم، و منع العرب من التزويج في قريش، و منع العجم من التزويج في العرب فأنزل العرب مع قريش، و العجم مع العرب منزلة اليهود و النصارى، إذ أطلق تعالى للمسلمين التزويج في أهل الكتاب، و لم يطلق تزويج أهل الكتاب في المسلمين و قد زوّج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب من المقداد بن الأسود الكندي و كان مولى لبني كندة ثم قال أ تعلمون لم زوّجت ضباعة بنت عمّي من المقداد. قالوا لا. قال ليتّضع النكاح فيناله كلّ مسلم، و لتعلموا (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّهِ أَتْقاكُمْ) فهذه سنّة، و قد قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من رغب عن سنّتي فليس منّي.

و قيل لأمير المؤمنين عليه السلام أ تزوّج الموالي بالعربيات. فقال تتكافأ دماؤكم و لا تتكافأ فروجكم. و قال سبحانه (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ)، و قال (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّهِ أَتْقاكُمْ). و منها المسح على الخفّين كما رواه الشيخ في التهذيب، بإسناده عن رقبة بن مصقلة، قال دخلت على أبي جعفر عليه السلام، فسألته عن أشياء، فقال إنّي أراك ممّن يفتي في مسجد العراق. فقلت نعم. قال فقال لي من أنت. فقلت ابن عمّ لصعصعة. فقال مرحبا بك يا ابن عمّ صعصعة. فقلت له ما تقول في المسح على الخفّين. فقال كان عمر يراه ثلاثا للمسافر و يوما و ليلة للمقيم، و كان أبي لا يراه في سفر و لا حضر، فلمّا خرجت من عنده فقمت على عتبة الباب، فقال لي أقبل يا ابن عمّ صعصعة، فأقبلت عليه، فقال إنّ القوم كانوا يقولون برأيهم فيخطئون و يصيبون، و كان أبي لا يقول برأيه.

و بإسناده، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال سمعته يقول جمع عمر بن الخطاب أصحاب النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و فيهم عليّ عليه السلام، و قال ما تقولون في المسح على الخفّين. فقام المغيرة بن شعبة، فقال رأيت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يمسح على الخفّين. فقال عليّ عليه السلام قبل (المائدة) أو بعدها. فقال لا أدري. فقال عليّ عليه السلام سبق الكتاب الخفّين، إنّما أنزلت المائدة قبل أن يقبض بشهرين أو ثلاثة.

www.ahl-ul-bait.org

أقول لعلّ التزديد من الراوي، أو لكون ذلك ممّا اختلفوا فيه، فتردّد عليه السلام إلزاما على الفريقين. و مخالفة هذه الرأي للقرآن واضح، فإنّ الخفّ ليس بالرجل الذي أمر اللّه بمسحه، كما أنّ (الكمّ) ليس باليد، و النقاب ليس بالوجه، و لو غسلهما أحد لم يكن آتيا بالمأمور به، كما أشار عليه السلام إليه بقوله سبق الكتاب الخفّين. و قد ورد المنع من المسح على الخفّين في كثير من أخبارهم، فعن عائشة، عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله أنّه قال أشدّ الناس حسرة يوم القيامة من رأى وضوءه على جلد غيره.

و روي عنها، أنّها قالت لأن أمسح على ظهر عير بالفلاة أحبّ إليّ من أن أمسح على خفّي. و عنها، قالت لأن يقطع رجلاي بالمواسي أحبّ إليّ من أن أمسح على الخفّين.

و رووا المنع منه، عن أمير المؤمنين عليه السلام و ابن عباس و غيرهما، و سيأتي بعض القول فيه في محلّه.

و منها نقص تكبير من الصلاة على الجنائز و جعلها أربعا قال ابن حزم في كتاب المحلّى و احتجّ من منع أكثر من أربع بخبر رويناه من طريق وكيع، عن سفيان الثوري، عن عامر بن شقيق، عن أبي وائل، قال جمع عمر بن الخطاب الناس فاستشارهم في التكبير على الجنازة، فقالوا كبّر النبيّ صلّى اللّه عليه و آله سبعا و خمسا و أربعا، فجمعهم عمر على أربع تكبيرات و هو خلاف ما فعله رسول اللّه (ص)، كما رواه مسلم في صحيحه، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال كان زيد يكبّر على جنائزنا أربعا، و إنّه كبّر على جنازة خمسا، فسألته، فقال كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] يكبّرها.

و رواه في جامع الأصول، عن مسلم و النسائي و أبي داود و الترمذي، و قال و في رواية النسائي أنّ زيد بن أرقم صلّى على جنازة فكبّر عليها خمسا و قال كبّرها رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله].

و روى ابن شيرويه في الفردوس أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه [و آله] كان يصلّي على الميّت خمس تكبيرات. فالروايات كما ترى صريحة في أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كان يكبّر خمس تكبيرات، و ظاهر (كان) الدوام، و لو سلّم أنّه قد كان يكبّر أربعا فلا ريب في جواز الخمس، فالمنع من الزيادة على الأربع من أسوإ البدع. و منها ما رواه مالك في الموطإ و حكاه في جامع الأصول، عن ابن المسيّب، قال أبى عمر أن يورث أحدا من الأعاجم إلّا أحدا ولد في العرب. قال و زاد رزين و امرأة جاءت حاملا فولدت في العرب فهو يرثها إن ماتت و ترثه إن مات ميراثه من كتاب اللّه. انتهى. و مضادة هذا المنع للآيات و الأخبار، بل مخالفته لما علم ضرورة من دين الإسلام من ثبوت التوارث بين المسلمين ممّا لا يريب فيه أحد. و منها القول بالعول و التعصيب في الميراث كما سيأتي، و روت الخاصّة و العامّة ذلك بأسانيد جمّة يأتي بعضها، و لنورد هنا خبرا واحدا رواه الشهيد الثاني رحمه اللّه و غيره عن أبي طالب الأنباري، عن أبي بكر الحافظ، عن علي بن محمد بن الحصين، عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن محمد بن أبي إسحاق، عن الزهري، عن عبيد اللّه بن عبد اللّه بن عتبة، قال دخلت على ابن عباس، فجرى ذكر الفرائض و المواريث، فقال ابن عباس سبحان اللّه العظيم أ ترون الذي أحصى رمل عالج عددا جعل في مال نصفين و ثلثا و ربعا أو قال نصفا و نصفا و ثلثا و هذان النصفان قد ذهبا بالمال، فأين موضع الثلث فقال له زفر بن أوس البصري يا أبا العباس فمن أوّل من أعال الفرائض. فقال عمر بن الخطاب، لمّا التفت عنده الفرائض و دفع بعضها بعضا، فقال و اللّه ما أدري أيّكم قدّم اللّه و أيّكم أخّر، و ما أجد شيئا هو أوسع إلّا أن أقسم عليكم هذا المال بالحصص، و أدخل على كلّ ذي حقّ ما دخل عليه من عول الفريضة، و ايم اللّه لو قدّم من قدّم اللّه و أخّر من أخّر اللّه ما عالت فريضة فقال له زفر بن أوس فأيّها قدّم و أيّها أخّر. فقال كلّ فريضة. لم يهبطها اللّه عزّ و جلّ عن فريضة إلّا إلى فريضة، فهذا ما قدّم اللّه. و أمّا ما أخّر فكلّ فريضة إذا زالت عن فرضها لم يكن لها إلّا ما بقي، فتلك التي أخّر، و أمّا الذي قدّم، فالزوج له النصف فإذا دخل عليه ما يزيله عنه رجع إلى الربع لا يزيله عنه شيء، و الزوجة لها الربع فإذا زالت عنه صارت إلى الثمن لا يزيلها عنه شيء، و الأمّ لها الثلث فإذا زالت عنه صارت إلى السدس لا يزيلها عنه شيء، فهذه الفرائض التي قدّم اللّه عزّ و جلّ، و أمّا التي أخّر، ففريضة البنات و الأخوات لهنّ النصف و الثلثان، فإذا أزالتهنّ الفرائض عن ذلك لم يكن لهنّ

www.ahl-ul-bait.org

إلّا ما بقي، فتلك التي أخّر، فإذا اجتمع ما قدّم اللّه تعالى و ما أخّر، بدئ بما قدّم اللّه فأعطي حقّه كاملا، فإن بقي شيء كان لمن أخّر، و إن لم يبق شيء فلا شيء له، فقال له زفر ابن أوس فما منعك أن تشير بهذا الرأي على عمر. فقال هبته، و اللّه و كان امرأ مهيبا، قال الزهري و اللّه لو لا أن تقدّم ابن عباس إمام عدل كان أمره على الورع أمضى أمرا و حكم به و أمضاه لما اختلف على ابن عباس اثنان و منها التثويب و هو قول الصلاة خير من النوم، في الأذان. فقد روى في جامع الأصول ممّا رواه عن الموطإ، قال عن مالك أنّه بلغه المؤذّن جاء عمر يؤذّنه لصلاة الصبح فوجده نائما، فقال الصلاة خير من النوم، فأمره عمر أن يجعلهما في الصبح. و يظهر منها أنّ ما رووه أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه و آله أمر بالتثويب من مفتريّاتهم، و يؤيّده أنّ رواياتهم في الأذان خالية عن التثويب

الخامس عشر

أنّه كان يعطي من بيت المال ما لا يجوز، فأعطى عائشة و حفصة عشرة آلاف درهم في كلّ سنة، و حرم أهل البيت عليهم السلام خمسهم الذي جعله اللّه لهم، و كان عليه ثمانون ألف درهم من بيت المال يوم مات على سبيل القرض، و لم يجز شيء من ذلك، أمّا الأول فلأنّ الفيء و الغنائم و نحو ذلك ليست من الأموال المباحة التي يجوز لكلّ أحد التصرّف فيها كيف شاء، بل هي من حقوق المسلمين يجب صرفه إليهم على الوجه الذي دلّت عليه الشريعة المقدّسة، فالتصرف فيها محظور إلّا على الوجه الذي قام عليه دليل شرعيّ، و تفضيل طائفة في القسمة و إعطاؤها أكثر ممّا جرت السنّة عليه لا يمكن إلّا بمنع من استحقّ بالشرع حقّه، و هو غصب لمال الغير و صرف له في غير أهله، و قد جرت السنّة النبويّة بالاتّفاق على القسم بالتسوية. و أوّل من فضّل قوما في العطاء هو عمر بن الخطاب كما اعترف به ابن أبي الحديد و غيره من علمائهم. قال ابن أبي الحديد روى أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، قال استشار عمر الصحابة بمن يبدأ في القسم و الفريضة، فقالوا ابدأ بنفسك. فقال بل أبدأ ب آل رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و ذوي قرابته، فبدأ بالعباس. قال ابن الجوزي و قد وقع الاتّفاق على أنّه لم يفرض لأحد أكثر ممّا فرض له، روي أنّه فرض له خمسة عشر ألفا، و روي أنّه فرض له اثني عشر ألفا، و هو الأصحّ ثم فرض لزوجات رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] لكلّ واحدة عشرة آلاف، و فضّل عائشة عليهنّ بألفين فأبت، فقال ذلك لفضل منزلتك عند رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله]، فإذا أخذت فشأنك، و استثنى عن الزوجات جويرية و صفيّة و ميمونة ففرض لكلّ واحدة منهنّ ستّة آلاف، فقالت عائشة إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] يعدل بيننا، فعدل عمر بينهنّ و ألحق هؤلاء الثلاث بسائرهنّ، ثم فرض للمهاجرين الذين شهدوا بدرا لكلّ واحد خمسة آلاف، و لمن شهدها من الأنصار لكلّ واحد أربعة آلاف. و قد روي أنّه فرض لكلّ واحد ممّن شهد بدرا من المهاجرين أو من الأنصار أو غيرهم من القبائل خمسة آلاف، ثم فرض لمن شهد أحدا و ما بعدها إلى الحديبية أربعة آلاف، ثم فرض لكلّ من شهد المشاهد بعد الحديبية ثلاثة آلاف، ثم فرض لكلّ من شهد المشاهد بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] ألفين و خمسمائة، و ألفين، و ألفا و خمسمائة، و ألفا واحدا.. إلى مائتين.. و هم أهل هجر، و مات عمر على ذلك. قال ابن الجوزي و أدخل عمر في أهل بدر ممّن لم يحضر بدرا أربعة، و هم الحسن و الحسين عليهما السلام و أبو ذرّ و سلمان، ففرض لكلّ واحد منهم خمسة آلاف قال ابن الجوزي فأمّا ما اعتمده في النساء فإنّه جعل نساء أهل بدر على خمسمائة.. خمسمائة، و نساء من بعد بدر إلى الحديبية على أربعمائة.. أربعمائة، و نساء من بعد ذلك على ثلاثمائة.. ثلاثمائة، و جعل نساء أهل القادسية على مائتين، ثم سوّى بين النساء بعد ذلك. انتهى.

و روى البخاري و مسلم و غيرهما بأسانيد عديدة أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه و آله قال للأنصار في مقام التسلية قريبا من وفاته ستلقون بعدي أثرة، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض. و هل يريب عاقل في أنّ هذا القول بعد أن كان يسوّي بين المهاجرين و الأنصار مدّة حياته إخبار بما يكون بعده من التفضيل، و يتضمّن عدم إباحته و عدم رضاه صلّى اللّه عليه و آله به. و يؤيّد حظر التفضيل و مخالفة السنّة في القسمة أنّ أمير المؤمنين عليه السلام أبطل سيرة عمر في ذلك، و ردّ الناس إلى السنّة و القسم بالسويّة،

www.ahl-ul-bait.org

و هو عليه السلام يدور مع الحقّ و يدور الحقّ معه حيثما دار بنصّ الرسول صلّى اللّه عليه و آله، كما تضافرت به الروايات من طرق المخالف و المؤالف، و مع ذلك احتجّ عليه السلام على المهاجرين و الأنصار لّما كرهوا عدله في القسمة و أنكروه عليه، بمخالفة التفضيل للشريعة، و ألزمهم العدل في القسمة، فلم يردّه عليه أحد منهم، بل أذعنوا له و صدّقوا قوله، ثم فارقه طلحة و الزبير و من يقفو إثرهما رغبة في الدنيا و كراهة للحقّ، كما سيأتي في باب بيعته عليه السلام و غيره. و قد قال ابن أبي الحديد في بعض كلامه فإن قلت إنّ أبا بكر قد قسم بالسويّة، كما قسمه أمير المؤمنين عليه السلام، و لم ينكروا عليه كما أنكروا على أمير المؤمنين عليه السلام. قلت إنّ أبا بكر قسم محتذيا بقسم رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله]، فلمّا ولي عمر الخلافة و فضّل قوما على قوم ألفوا ذلك و نسوا تلك القسمة الأولى، و طالت أيّام عمر، و أشربت قلوبهم حبّ المال و كثرة العطاء، و أمّا الذين اهتضموا فقنعوا و مرنّوا على القناعة، و لم يخطر لأحد من الفريقين أنّ هذه الحال تنتقض أو تتغيّر بوجه ما، فلمّا ولي عثمان أجرى الأمر على ما كان عمر يجريه، فازداد وثوق العوام بذلك، و من ألف أمرا أشقّ عليه فراقه و تغيير العادة فيه، فلمّا ولي أمير المؤمنين عليه السلام أراد أن يردّ الأمر إلى ما كان في أيّام رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و أبي بكر، و قد نسي ذلك و رفض، و تخلّل بين الزمانين اثنتان و عشرون سنة، فشقّ ذلك عليهم و أكبروه حتى حدث ما حدث من نقض البيعة و مفارقة الطاعة، و للّه أمر هو بالغه.

و قال أمير المؤمنين عليه السلام في بعض احتجاجه على طلحة و الزبير و أمّا ما ذكرتما من أمر الأسوة فإنّ ذلك أمر لم أحكم أنا فيه برأيي و لا وليته هوى منّي، بل وجدت أنا و أنتما ما جاء به رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قد فرغ منه فلم أحتج إليكما فيما فرغ اللّه من قسمه، و اللّه أمضى فيه حكمه فليس لكما و اللّه عندي و لا لغيركما في هذا عتبى، أخذ اللّه بقلوبكم و قلوبنا إلى الحقّ و ألهمنا و إيّاكم الصبّر.

و قال ابن أبي الحديد في شرح هذا الكلام قد تكلّم عليه السلام في معنى النفل و العطاء، فقال إنّي عملت بسنّة رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] في ذلك، و صدق عليه السلام، فإن رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] سوّى بين الناس في العطاء و هو مذهب أبي بكر.

ثم قال إنّ طلحة و الزبير قد نقما عليه الاستبداد و ترك المشاورة، و انتقلا من ذلك إلى الوقيعة فيه بمساواة الناس في قسمة المال، و أثنيا على عمر و حمدا سيرته و صوّبا رأيه، و قالا إنّه كان يفضّل أهل السوابق.. و ضلّلا عليّا فيما رأى، و قالا إنّه أخطأ.. و إنّه خالف سيرة عمر و هي السيرة المحمودة..، و استنجدا عليه بالرؤساء من المسلمين الذين كان عمر يفضّلهم و ينفلهم في القسم على غيرهم، و الناس أبناء الدنيا، و يحبّون المال حبّا جمّا، فتنكّرت على أمير المؤمنين عليه السلام بتنكّرهما قلوب كثيرة، و نغلت عليه نيّات كانت من قلب سليمة. انتهى. و بالجملة، من راجع السير و الأخبار لم يبق له ريب في أنّ سيرة أمير المؤمنين عليه السلام في القسمة هو العدل تأسّيا برسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و اتّباعا لكتابه، و قد احتجّ عليه السلام على المصوّبين لسيرة عمر في تركه العدل

بأنّ التفضيل مخالف للسنّة، فلم يقدر أحد على ردّه، و صرّح عليه السلام أنّ التفضيل جور و بذل المال في غير حقّه تبذير و إسراف كما سيأتي.

و روى ابن أبي الحديد، عن هارون بن سعد، قال قال عبد اللّه بن جعفر لعليّ عليه السلام يا أمير المؤمنين لو أمرت لي بمعونة أو نفقة، فو اللّه ما لي نفقة إلّا أن أبيع دابّتي. فقال لا و اللّه، ما أجد لك شيئا إلّا أن تأمر عمّك أن يسرق فيعطيك. و ذكر ابن أبي الحديد أيضا أنّ عمر أشار على أبي بكر في أيّام خلافته بترك التسوية فلم يقبل، و قال إنّ اللّه لم يفضّل أحدا على أحد، و قال (إِنَّمَا الصَّدَقاتُ لِلْفُقَراءِ وَ الْمَساكِينِ) و لم يخصّ قوما دون قوم. ثم لم يستند عمر فيما زعمه صوابا إلى شبهة فضلا عن حجّة، و لو أقام

www.ahl-ul-bait.org

حجّة على ما زعمه لحكاه الناصرون له. و قد روى ابن الأثير في الكامل ذلك، إلّا أنّه لم يصرّح بالمشير سرّا عليه. و هل يرتاب عاقل في أنّه لو كان إلى جواز التفضيل و مصانعة الرؤساء و الأشراف للمصالح سبيل لما عدل أمير المؤمنين عليه السلام إلى العدل و التسوية، مع ما رءاه عيانا من تفرّق أصحابه عنه لذلك و ميلهم إلى معاوية بقبضه عنهم ما عوّدهم به عمر بن الخطاب كما سيأتي، و لم يكن يختار أمرا يوجب حدوث الفتن و إراقة الدماء، و لما كان يمنع عقيلا صاعا من برّ فيذهب إلى معاوية. فإن قيل فلم كان الحسنان عليهما السلام يقبلان التفضيل، و أبوهما عليه السلام لم رضي بذلك. قلنا إمّا للتقيّة كما مرّ مرارا، أو لأنّ عمر لما حرّمهم حقّهم من الخمس و الفيء و الأنفال فلعلّهما أخذا ما أخذا عوضا من حقوقهم. و يمكن أن يقال لما كان أمير المؤمنين عليه السلام ولي الأمر فلعلّ ما أخذاه صرفه عليه السلام في مصارفه، و كان الأخذ من قبيل الاستنقاذ من الغاصب و الاستخلاص من السارق.
ثم من غريب ما ارتكبه عمر من المناقضة في هذه القصّة أنّه نبذ سنّة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله وراء ظهره و أعرض عنه رأسا، و فضّل من شاء على غيره، ثم لمّا قالت عائشة إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كان يعدل بيننا، عدل بين الثلاث و بين غيرهنّ سوى عائشة، و قد كان فضّل عائشة بألفين، فكيف كانت سيرة الرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله في التسوية بين ثمان من الزوجات حجّة، و لم تكن حجّة في العدل بين التسع، و لا بين المهاجرين و الأنصار و غيرهم. و اعلم أنّ أكثر الفتن الحادثة في الإسلام من فروع هذه البدعة، فإنّه لو استمرّ الناس على ما عوّدهم الرسول من العدل و جرى عليه الأمر في أيّام أبي بكر لما نكث طلحة و الزبير بيعة أمير المؤمنين عليه السلام، و لم تقم فتنة الجمل، و لم يستقرّ الأمر لمعاوية، و لا تطرّق الفتور إلى اتّباع أمير المؤمنين عليه السلام و أنصاره، و لو كان المنازع له في أوّل خلافته معاوية لدفعه بسهولة و لم ينتقل الأمر إلى بني أميّة، و لم يحدث ما أثمرته تلك الشجرة الملعونة من إراقة الدماء المعصومة، و قتل الحسين عليه السلام، و شيوع سبّ أمير المؤمنين عليه السلام على المنابر، ثم انتقال الخلافة إلى بني العباس و ما جرى من الظلم و الجور على أهل البيت عليهم السلام و على سائر أهل الإسلام. و قد كان من الدواعي على الفتن و الشرور بدعته الأخرى و هي الشورى، إذ جعل طلحة و الزبير مرشّحين للخلافة نظيرين لأمير المؤمنين عليه السلام، فشقّ عليهما طاعته و الصبر على الأسوة و العدل، و هذا في غاية الوضوح و قد روى ابن عبد ربّه في كتاب العقد على ما حكاه العلّامة رحمه اللّه عنه في كشف الحقّ، قال إنّ معاوية قال لابن الحصين أخبرني ما الذي شتّت أمر المسلمين و جماعتهم و مزّق ملأهم، و خالف بينهم. فقال قتل عثمان. قال ما صنعت شيئا. قال فسير عليّ إليك. قال ما صنعت شيئا. قال ما عندي غير هذا يا أمير المؤمنين. قال فأنا أخبرك، إنّه لم يشتّت بين المسلمين و لا فرّق أهواءهم إلّا الشورى التي جعلها عمر في ستّة.. ثم فسّر معاوية ذلك، فقال لم يكن من الستّة رجل إلّا رجاها لنفسه، و رجاها لقومه، و تطلّعت إلى ذلك نفوسهم، و لو أنّ عمر استخلف كما استخلف أبو بكر ما كان في ذلك اختلاف. و قد حكى ابن أبي الحديد أيضا ذلك عن معاوية و قد تمّم إثارة الفتنة بإغواء معاوية و عمرو بن العاص و إطماعهما في الخلافة، و كان معاوية عامله على الشام و عمرو بن العاص أميره و عامله على مصر، فخاف أن يصير الأمر إلى عليّ عليه السلام. فقال لما طعن و علم بأنّه سيموت يا أصحاب محمّد تناصحوا فإن لم تفعلوا غلبكم عليها عمرو بن العاص و معاوية بن أبي سفيان، روى ذلك ابن أبي الحديد ثم حكى عن شيخنا المفيد رحمه اللّه، أنّه قال كان غرض عمر بإلقاء هذه الكلمة إلى الناس أن تصل إلى عمرو بن العاص و معاوية فيتغلّبا على مصر و الشام لو أفضي الأمر إلى عليّ عليه السلام. و بالجملة، جميع ما كان و ما يكون في الإسلام من الشرور إلى يوم النشور إنّما أثمرته شجر فتنته، فغرس أصل الفتن يوم السقيفة، و ربّاها ببدعه من التفضيل في العطاء و وضع الشورى و.. غير ذلك، فهو السهيم في جميع المعاصي و الأجرام، و الحامل لجملة الأوزار و الآثام، كما مرّ في الأخبار الكثيرة. و أمّا الخمس، فالآية صريحة في أنّ لذي القربى فيه حقّا، و إن اختلفوا في قدره و لم ينكر أحد أنّ عمر بن الخطاب لم يعطهم شيئا من أرض السواد و لا من خراجها، و كذلك منع سهمهم من أرض خيبر و من سائر الغنائم و جعل الغنائم من بيت المال و وقف خراجها على مصالح، كما مرّ.

www.ahl-ul-bait.org

و روى في جامع الأصول من صحيحي أبو داود و النسائي، عن يزيد بن هرمز، قال إنّ نجدة الحروري حين حجّ في فتنة ابن الزبير أرسل إلى ابن عباس يسأله عن سهم ذي القربى لمن يراه. فقال له لقربى رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] قسمه رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] لهم، و قد كان عمر عرض علينا من ذلك عرضا رأيناه دون حقّنا، و رددناه عليه، و أبينا أن نقبله.

هذه رواية أبي داود. و في رواية النسائي، قال كتب نجدة إلى ابن عباس يسأله عن سهم ذي القربى لمن هو. قال يزيد بن هرمز فأنا كتبت كتاب ابن عباس إلى نجدة، كتب إليه كتبت تسألني عن سهم ذي القربى لمن هو و هو لنا أهل البيت، و قد كان عمر دعانا إلى أن ينكح أيّمنا و يجدي منه عائلنا، و يقضي منه عن غارمنا، فأبينا إلّا أن يسلّمه إلينا، و أبى ذلك فتركنا عليه.

و في رواية أخرى له مثل أبي داود، و فيه و كان الذي عرض عليهم أن يعين ناكحهم، و يقضي عن غارمهم، و يعطي فقيرهم، و أبى أن يزيدهم على ذلك.

انتهى. و هي مع صحّتها عندهم تدلّ على أنّ عمر منع ذوي القربى بعض حقّهم الذي أعطاهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، و يفهم منها أنّ هذا المنع إنّما كان خوفا من قوّة بني هاشم لو وصل إليهم ما فرض اللّه لهم من الخمس فيميل الناس إليهم رغبة في الدنيا فيمكنهم طلب الخلافة، و قد كان خمس الخراج من سواد العراق وحده اثنين و ثلاثين ألف ألف درهم في كلّ سنة على بعض الروايات سوى خمس خيبر و غيرها، و لا ريب أنّ قيمة خمس تلك الأراضي أضعاف أضعاف هذا المبلغ، و كذا خمس الغنائم المنقولة المأخوذة من الفرس و غيرهم مال خطير، فلو أنّهم لم يغصبوا هذا الحقّ بل أدّوا إلى بني هاشم و سائر ذوي القربى حقّهم لم يفتقر أحد منهم أبدا، فوزر ما أصابهم من الفقر و المسكنة في أعناق أبي بكر و عمر و أتباعهما إلى يوم القيامة. و أمّا الفرض، فقد قال ابن أبي الحديد روى ابن سعد في كتاب الطبقات أنّ عمر خطب فقال إنّ قوما يقولون إنّ هذا المال حلال لعمر، و ليس كما قالوا، لا ها اللّه إذن أنا أخبركم بما استحلّ منه، يحلّ لي منه حلّتان، حلّة في الشتاء و حلّة في القيظ، و ما أحجّ عليه و أعتمر من الظهر، و قوتي و قوت أهلي كقوت رجل من قريش ليس بأغناهم و لا أفقرهم، ثم أنا بعد رجل من المسلمين يصيبني ما أصابهم.

و روى ابن سعد أيضا، أنّ عمر كان إذا احتاج أتى إلى صاحب بيت المال فاستقرضه، فربّما عسر عليه القضاء فيأتيه صاحب بيت المال فيتقاضاه، فيحتال له، و ربّما خرج عطاؤه فقضاه. و لقد اشتكى مرّة فوصف له الطبيب العسل، فخرج حتى صعد المنبر و في بيت المال عكّة، فقال إن أذنتم لي فيها أخذتها و إلّا فهي عليّ حرام، فأذنوا له فيها. ثم قال إنّما مثلي و مثلكم كقوم سافروا فدفعوا نفقاتهم إلى رجل منهم لينفق عليهم، فهل يحلّ له أن يستأثر منها بشيء. و روى أخبارا أخر أيضا من هذا الباب ظنّا منه أنّها تعينه على دفع الطعن، مع أنّها ممّا يؤيّده، إذ بعضها يدلّ على أنّه كان يرى الأخذ من بيت المال مجّانا حراما و لو كان للضرورة، إلّا أن يأذن ذوو الحقوق في ذلك، فيردّ حينئذ أنّ الاستئذان ممّن حضره حين صعد المنبر في الأكل من العسل لا يغني من جوع، فإنّ الحقّ لم يكن منحصرا في هؤلاء، و لم يكونوا وكلاء لمن غاب عنه حتى يكفيه إذنهم في التناول منه، مع أنّ بيت المال مصرفه مصالح المسلمين و ليس مشتركا بينهم كالميراث و نحوه، فإذا لم يكن للحاضرين حاجة مصحّحة للأخذ منه لم يكن لهم فيه حقّ حتى ينفع إذنهم في الأخذ، و كون أخذ الإمام من المصالح لا سيّما للدواء لا ينفع، فإنّه لو تمّ لدلّ على عدم الحاجة إلى الاستئذان مطلقا، فهذه [كذا] الاستئذان دائر بين أن يكون ناقصا غير مفيد و بين أن يكون لغوا لا حاجة إليه، فيدلّ إمّا على الجهل و قلّة المعرفة أو على الشيد و المكر لأخذ قلوب العوام، كما يقال يتورّع من سواقط الأوبار و يجرّ الأحمال مع القطار.

السادس عشر

إنّه كان يتلوّن في الأحكام، حتى روي أنّه قضى في الجدّ بسبعين قضية، و هذا يدلّ على قلّة علمه، و أنّه كان يحكم بمجرّد الظنّ و التخمين و الحدس من غير ثبت و دليل، و مثل هذا لا يليق بإمامة المسلمين و رئاسة الدنيا و الدين.

السابع عشر

www.ahl-ul-bait.org

أنّه همّ بإحراق بيت فاطمة عليها السلام، و قد كان فيه أمير المؤمنين و فاطمة و الحسنان عليهم السلام، و هدّدهم و آذاهم مع أنّ رفعة شأنهم عند اللّه تعالى و عند رسوله (ص) ممّا لا ينكره أحد من البشر إلّا من أنكر ضوء الشمس و نور القمر، و قد تقدّم القول فيه مستوفى فيما غبر.

الثامن عشر

ما وقع منه في قصّة الشورى، فقد أبدع فيها أمورا كثيرة منها أنّه خرج عن النصّ و الاختيار جميعا فإنّه قال قاضي القضاة في المغني قد ثبت عند كلّ من يقول بالاختيار أنّه إذا حصل العقد من واحد برضا أربعة صار إماما، و اختلفوا فيما عدا ذلك، فلا بدّ فيما يصير به إماما من دليل، فما قارنه الإجماع يجب أن يحكم به. و حكى عن شيخه أبي علي، أنّه قال إنّ ما روي عن عمر أنّه قال إن بايع ثلاثة و خالف اثنان فاقتلوا الاثنين.. من أخبار الآحاد، و لا شيء يقتضي صحّته، فلا يجوز أن يطعن به في الإجماع. فكلامهم صريح في أنّ الإمامة بالاختيار [إنّه] لا يكون بأقلّ من خمسة، و قد ثبت عن عمر خلافه. و منها أنّه وصف كلّ واحد منهم بوصف زعم أنّه يمنع من الإمامة ثم جعل الأمر فيمن له هذه الأوصاف. و قد روى السيّد في الشافي، عن الواقدي بإسناده عن ابن عباس، قال قال عمر لا أدري ما أصنع بأمّة محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم. و ذلك قبل أن يطعن، فقلت و لم تهتم و أنت تجد من تستخلفه عليهم. قال أ صاحبكم يعني عليّا. قلت نعم و اللّه، هو لها أهل في قرابته من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و صهره و سابقته و بلائه. قال إنّ فيه بطالة و فكاهة. قلت فأين عن طلحة. قال فابن الزهو و النخوة. قلت عبد الرحمن. قال هو رجل صالح على ضعف فيه. قلت فسعد. قال صاحب مقنب و قتال لا يقوم بقرية لو حمّل أمرها. قلت فالزبير. قال وعقة لقس، مؤمن الرضا كافر الغضب، شحيح، و إنّ هذا الأمر لا يصلح إلّا لقويّ في غير عنف، رفيق في غير ضعف، جواد في غير سرف. قلت فأين أنت عن عثمان. قال لو وليها لحمل بني أبي معيط على رقاب الناس، و لو فعلها لقتلوه. قال السيّد رحمه اللّه و قد روي من غير هذا الطريق أنّ عمر قال لأصحاب الشورى روحوا إليّ، فلما نظر إليهم قال قد جاءني كلّ واحد منهم يهزّ عقيرته يرجو أن يكون خليفة، أمّا أنت يا طلحة أ فلست القائل إن قبض النبيّ (ص) أنكح أزواجه من بعده فما جعل اللّه محمّدا بأحقّ ببنات أعمامنا، فأنزل اللّه تعالى فيك (وَ ما كانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللّهِ وَ لا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً)، و أمّا أنت يا زبير فو اللّه ما لان قلبك يوما و لا ليلة، و ما زلت جلفا جافيا، و أمّا أنت يا عثمان فو اللّه لروثة خير منك، و أمّا أنت يا عبد الرحمن فإنّك رجل عاجز تحبّ قومك جميعا، و أمّا أنت يا سعد فصاحب عصبيّة و فتنة، و أمّا أنت يا عليّ فو اللّه لو وزن إيمانك بإيمان أهل الأرض لرجحهم، فقام عليّ عليه السلام موليّا يخرج، فقال عمر و اللّه إنّي لأعلم مكان الرجل لو و ليتموه أمركم لحملكم على المحجّة البيضاء، قالوا من هو. قال هذا المولّي من بينكم. قالوا فما يمنعك من ذلك. قال ليس إلى ذلك سبيل.

و في خبر آخر رواه البلاذري في تاريخه أنّ عمر لمّا خرج أهل الشورى من عنده، قال إن ولّوها الأجلح سلك بهم الطريق. فقال عبد اللّه بن عمر فما يمنعك منه يا أمير المؤمنين. قال أكره أن أتحمّلها حيّا و ميّتا. فوصف كما ترى كلّ واحد من القوم بوصف قبيح يمنع من الإمامة، ثم جعلها في جملتهم حتى كأنّ تلك الأوصاف تزول في حال الاجتماع، و نحن نعلم أنّ الذي ذكره إن كان مانعا من الإمامة في كلّ واحد على الانفراد فهو مانع مع الاجتماع، مع أنّه وصف عليّا عليه السلام بوصف لا يليق به و لا ادّعاه عدوّ قطّ عليه، بل هو معروف بضدّه من الركانة و البعد عن المزاح و الدعابة، و هذا معلوم ضرورة لمن سمع أخباره عليه السلام، و كيف يظنّ به ذلك، و قد روي عن ابن عباس أنّه قال كان أمير المؤمنين عليه السلام إذا أطرق هبنا أن نبتدئه بالكلام، و هذا لا يكون إلّا من شدّة التزمّت و التوقّر و ما يخالف الدعابة و الفكاهة.

و منها أنّه قال لا أتحمّلها حيّا و ميّتا.. و هذا إن كان على عدوله عن النصّ على واحد بعينه فهو قول متملّس متخلّص لا يفتات على الناس في آرائهم، ثم نقض هذا بأن نصّ على ستة من بين العالم كلّه، ثم رتّب العدد ترتيبا مخصوصا يئول إلى أنّ اختيار عبد

www.ahl-ul-bait.org

الرحمن هو المقدّم، و أيّ شيء يكون من التحمّل أكبر من هذا و أيّ فرق بين أن يتحمّلها بأن ينصّ على واحد بعينه و بين أن يفعل ما فعله من الحصر و الترتيب. و منها أنّه أمر بضرب أعناق قوم أقرّ بأنّهم أفضل الأمّة إن تأخّروا عن البيعة أكثر من ثلاثة أيّام، و معلوم أنّ بذلك لا يستحقّون القتل، لأنّهم إذا كانوا إنّما كلّفوا أن يجتهدوا آراءهم في اختيار الإمام فربّما طال زمان الاجتهاد و ربّما قصر بحسب ما يعرض فيه من العوارض، فأيّ معنى للأمر بالقتل إذا تجاوز الأيّام الثلاثة. ثم أنّه أمر بقتل من يخالف الأربعة، و من يخالف العدد الذي فيه عبد الرحمن، و كلّ ذلك ممّا لا يستحقّ به القتل و ما تمسّكوا به من أنّ أمير المؤمنين عليه السلام دخل في الشورى طائعا و بايع غير مكره، فتدلّ رواياتهم على خلاف ذلك، فقد روى الطبري في تلك القصّة أنّ عبد الرحمن قال يا عليّ لا تجعلنّ على نفسك سبيلا، فإنّي نظرت فشاورت الناس فإذا هم لا يعدلون بعثمان، فخرج عليّ عليه السلام و هو يقول سيبلغ الكتاب أجله. و في رواية الطبري أنّ الناس لّما بايعوا عثمان تلكّأ عليّ عليه السلام، فقال عثمان (فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلى نَفْسِهِ وَ مَنْ أَوْفى بِما عاهَدَ عَلَيْهُ اللّهَ فَسَيُؤْتِيه أَجْراً عَظِيماً)، فرجع عليّ عليه السلام حتى بايعه و هو يقول خدعة و أيّ خدعة. و روى السيّد رحمه اللّه، عن البلاذري، عن ابن الكلبي، عن أبيه، عن أبي مخنف في إسناد له إنّ عليّا عليه السلام لّما بايع عبد الرحمن عثمان كان قائما فقعد، فقال له عبد الرحمن بايع و إلّا ضربت عنقك، و لم يكن يومئذ مع أحد سيف غيره، فخرج عليّ عليه السلام مغضبا، فلحقه أصحاب الشورى، فقالوا بايع و إلّا جاهدنا، فأقبل معهم يمشي حتى بايع عثمان. فأيّ رضا هاهنا و أيّ إجماع و كيف يكون مختارا من يهدّد بالقتل و الجهاد. و قد تكلّم في هذا اليوم المقداد و عمّار رضي اللّه عنهما و جماعة في ذلك عرضوا نصرتهم على أمير المؤمنين عليه السلام، فقال و اللّه ما أجد أعوانا عليهم و لا أحبّ أن أعرّضكم لما لا تطيقون. و أمّا دخوله عليه السلام في الشورى فسيأتي ما روي من العلل في ذلك، و أيّ علّة أظهر من أنّهم رووا أنّ عمر أوصى أبا طلحة في خمسين رجلا حاملي سيوفهم على عواتقهم في إحضار القوم و قتلهم لو لم يعيّنوا خليفة في الأيّام المعيّنة. و قال السيّد رضي اللّه عنه بعد إيراد بعض الروايات من طرقهم ممّا يدلّ على عدم رضاه عليه السلام بالشورى و بما ترتّب عليه و هذه الجملة التي أوردناها قليل من كثير في أنّ الخلاف كان واقعا، و الرضا كان مرتفعا، و الأمر إنّما تمّ بالحيلة و المكر و الخداع، و أوّل شيء مكر به عبد الرحمن أنّه ابتدأ فأخرج نفسه عن الأمر ليتمكّن من صرفه إلى من يريد، و ليقال إنّه لو لا إيثاره الحقّ و زهده في الولاية لما أخرج نفسه منها، ثم عرض على أمير المؤمنين عليه السلام ما يعلم أنّه لا يجيب إليه و لا يلزمه الإجابة إليه من السيرة فيهم بسيرة الرجلين، و علم أنّه عليه السلام لا يتمكّن من أن يقول إنّ سيرتهما لا يلزمني، لئلّا ينسب إلى الطعن عليهما، و كيف يلتزم بسيرتهما و كلّ واحد منهما لم يسر بسيرة الآخر، بل اختلفا و تباينا في كثير من الأحكام، هذا بعد أن قال لأهل الشورى و ثقوا لي من أنفسكم بأنّكم ترضون باختياري إذا أخرجت نفسي، فأجابوه على ما رواه أبو مخنف بإسناده إلى ما عرض عليهم، إلّا أمير المؤمنين عليه السلام، فإنّه قال انظر.. لعلمه بما يجرّ هذا المكر، حتى أتاهم أبو طلحة فأخبره عبد الرحمن بما عرض و بإجابة القوم إيّاه إلّا عليّا عليه السلام، فأقبل أبو طلحة على عليّ عليه السلام، فقال يا أبا الحسن إنّ أبا محمّد ثقة لك و للمسلمين، فما بالك تخالفه و قد عدل بالأمر عن نفسه، فلن يتحمّل المأثم لغيره فأحلف عليّ عليه السلام عبد الرحمن أن لا يميل إلى هوى، و أن يؤثر الحقّ و يجتهد للأمّة و لا يحابي ذا قرابة، فحلف له. و هذا غاية ما يتمكّن منه أمير المؤمنين عليه السلام في الحال، لأنّ عبد الرحمن لّما أخرج نفسه من الأمر فظنّت به الجماعة الخير، و فوّضت إليه الاختيار، لم يقدر أمير المؤمنين عليه السلام على أن يخالفهم و ينقض ما اجتمعوا عليه، فكان أكثر ما تمكّن منه أن أحلفه و صرّح بما يخاف من جهته من الميل إلى الهوى و إيثار القرابة غير أنّ ذلك كلّه لم يغن شيئا. و منها إنّه نسب أمير المؤمنين عليه السلام إلى الفكاهة و البطالة و ذمّه عموما في ضمن ذمّ جميع الستة، و كان يهتمّ و يبذل جهده في منع أمير المؤمنين عليه السلام عن الخلافة حسدا و بغيا، و يكفي هذا في القدح، و استبعاد ابن أبي الحديد هذا و ادّعاؤه الظنّ بأنّها زيدت في كلامه غريب لاشتمال جلّ رواياتهم عليه، و ليس هذا ببدع منه. فقد روى ابن أبي الحديد عنه، أنّه قال يا ابن عباس لقد أجهد

www.ahl-ul-bait.org

هذا الرجل نفسه في العبادة حتى نحلته رياء. قال ابن عباس قلت من هو. قال الأجلح يعني عليّا عليه السلام. قلت و ما يقصد بالرياء. قال يرشّح نفسه بين الناس للخلافة. و روى عن الشعبي في كتاب الشورى، و عن الجوهري في كتاب السقيفة، عن سهل بن سعد الأنصاري، قال مشيت وراء عليّ بن أبي طالب (ع) حين انصرف من عند عمر، و العباس بن عبد المطلب يمشي في جانبه، فسمعته يقول للعباس ذهبت منّا و اللّه. فقال كيف علمت.

قال ألا تسمعه يقول كونوا في الجانب الذي فيه عبد الرحمن، و سعد لا يخالف عبد الرحمن لأنّه ابن عمّه، و عبد الرحمن نظير عثمان و هو صهره، فإذا اجتمع هؤلاء فلو أنّ الرجلين الباقيين كانا معي لم يغنيا عنّي شيئا، دع إنّي لست أرجوهما و لا أحدهما، و مع ذلك فقد أحبّ عمر أن يعلمنا أنّ لعبد الرحمن عنده فضلا علينا لا، لعمر اللّه ما جعل اللّه ذلك لهم علينا كما لم يجعل لأولاهم على أولانا، أما و اللّه لئن لم يمت عمر لأذكرنّه ما أتى إلينا قديما، و لأعلّمنّه سوء رأيه فينا و ما أتى إلينا حديثا، و لئن مات و ليموتنّ ليجمعنّ هؤلاء القوم على أن يصرفوا هذا الأمر عنّا، و لئن فعلوها ليروني حيث يكرهون، و اللّه ما بي رغبة في السلطان و لا أحبّ الدنيا، و لكن لإظهار العدل، و القيام بالكتاب و السنّة.

و قد ورد في الروايات التصريح بأنّه أراد بهذا التدبير قتل أمير المؤمنين عليه السلام كما سيأتي في أخبار الشورى. و روى أبو الصلاح رحمه اللّه في كتاب تقريب المعارف، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال ثم إنّ عمر هلك و جعلها شورى و جعلني سادس ستة كسهم الجدّة، و قال اقتلوا الأقلّ، و ما أراد غيري، فكظمت غيظي، و انتظرت أمر ربّي، و ألزقت كلكلي بالأرض.. الخبر. و روى ابن أبي الحديد في الشرح، و ابن الأثير في الكامل، عن عبد اللّه بن عمر، عن أبيه.. أنّه قال يوما لابن عباس أ تدري ما منع الناس لكم. قال لا، يا أمير المؤمنين. قال و لكنّي أدري. قال ما هو يا أمير المؤمنين. قال كرهت قريش أن تجمع لكم النبوّة و الخلافة فتجحفوا الناس جحفا، فنظرت قريش لأنفسها فاختارت، و وفقت فأصابت. فقال ابن عباس أ يميط أمير المؤمنين عنّي غضبه فيسمع. قال قل ما تشاء. قال أمّا قول أمير المؤمنين إنّ قريشا اختارت لأنفسها فأصابت و وفقت.. فإنّ اللّه تعالى يقول (وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ ما يَشاءُ وَ يَخْتارُ ما كانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ)، و قد علمت يا أمير المؤمنين أنّ اللّه اختار من خلقه لذلك من اختار، فلو أنّ قريشا اختارت لأنفسها حيث اختار اللّه لها لكان الصواب بيدها غير مردود و لا محدود. و أمّا قولك إنّهم أبو أن يكون لنا النبوّة و الخلافة.. فإنّ اللّه تعالى وصف قوما بالكراهة، فقال (ذلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا ما أَنْزَلَ اللّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمالَهُمْ)، و أمّا قولك إنّا كنّا نجحف.. فلو جحفنا بالخلافة لجحفنا بالقرابة، و لكنّ أخلاقنا مشتقّة من خلق رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم الذي قال اللّه في حقّه (وَ إِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ)، و قال له (وَ اخْفِضْ جَناحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ). فقال عمر على رسلك يا ابن عباس، أبت قلوبكم يا بني هاشم إلّا غشّا في أمر قريش لا يزول، و حقدا عليها لا يحول. فقال ابن عباس مهلا يا أمير المؤمنين، لا تنسب قلوب بني هاشم إلى الغشّ فإنّ قلوبهم من قلب رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] الذي طهّره اللّه و زكّاه، و هم أهل البيت الذي قال اللّه تعالى فيهم (إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)، و أمّا قولك حقدا.. فكيف لا يحقد من غصب شيئه، و يراه في يد غيره. فقال عمر أمّا أنت يا عبد اللّه فقد بلغني عنك كلام أكره أن أخبرك به فتزول منزلتك عندي. قال و ما هو يا أمير المؤمنين أخبرني به، فإن يك باطلا فمثلي أماط الباطل عن نفسه، و إن يك حقّا فما ينبغي أن تزيل منزلتي منك. فقال بلغني أنّك لا تزال تقول أخذ هذا الأمر حسدا و ظلما. قال أمّا قولك يا أمير المؤمنين حسدا، فقد حسد إبليس آدم، فأخرجه من الجنّة، فنحن بنو آدم المحسودون، و أمّا قولك ظلما، فأمير المؤمنين يعلم صاحب الحقّ من هو، ثم قال يا أمير المؤمنين، أ لم يحتجّ العرب على العجم بحقّ رسول اللّه (ص) و احتجّت قريش على سائر العرب بحقّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله]، فنحن أحقّ برسول اللّه (ص) من سائر قريش. فقال عمر قم الآن فارجع إلى منزلك، فقام فلمّا ولى هتف به عمر أيّها المنصرف إنّي على ما كان منك لراع حقّك. فالتفت ابن عباس، فقال إنّ لي عليك يا أمير المؤمنين و على كلّ المسلمين حقّا برسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله]، فمن

www.ahl-ul-bait.org

حفظ فحظّ نفسه حفظ، و من أضاع فحقّ نفسه أضاع، ثم مضى، فقال عمر لجلسائه واها لابن عباس، ما رأيته يحاجّ أحدا قطّ إلّا خصمه. و روى أيضا ابن أبي الحديد، عن ابن عباس، قال دخلت على عمر في أوّل خلافته و قد ألقي له صاع من تمرة على خصفة فدعاني إلى الأكل، فأكلت تمرة واحدة، و أقبل يأكل حتى أتى عليه، فشرب من جرّة كانت عنده، و استلقى على مرفقة له، و طفق يحمد اللّه.. و يكرّر ذلك، ثم قال من أين جئت يا عبد اللّه. قلت من المسجد. قال كيف خلّفت ابن عمّك، فظننته يعني عبد اللّه بن جعفر، قلت خلّفته يلعب مع أترابه. قال لم أعن ذلك، إنّما عنيت عظيمكم أهل البيت. قلت خلّفته يمتح بالغرب على نخيلات من فلان و يقرأ القرآن. قال يا عبد اللّه عليك دماء البدن إن كتمتنيها، هل بقي في نفسه شيء من أمر الخلافة. قلت نعم. قال أ يزعم أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] نصّ عليه. قلت نعم، و أزيدك سألت أبي عمّا يدّعيه، فقال صدق. فقال عمر لقد كان من رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] في أمره زرؤ من قول لا يثبت حجّة، و لا يقطع عذرا، و لقد كان يزيغ في أمره وقتا ما، و لقد أراد في مرضه أن يصرّح باسمه فمنعت من ذلك إشفاقا و حيطة على الإسلام و لا و ربّ هذه البنية لا تجتمع عليه قريش أبدا، و لو وليها لانتقضت عليه العرب من أقطارها، فعلم رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] أنّي علمت ما في نفسه، فامسك، و أبى اللّه إلّا إمضاء ما حتم. قال ذكر هذا الخبر أحمد بن أبي طاهر صاحب كتاب تاريخ بغداد في كتابه مسندا. و روى أيضا، أنّه قال عمر لابن عباس يا عبد اللّه أنتم أهل رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و بنو عمّه فما منع قومكم منكم. قال لا أدري و اللّه ما أضمرنا لهم إلّا خيرا، قال اللّهمّ غفرا إنّ قومكم كرهوا أن تجتمع لكم النبوّة و الخلافة فتذهبوا في السماء شتحا و بذخا، و لعلّكم تقولون إنّ أبا بكر أوّل من أخرّكم، أما إنّه لم يقصد ذلك و لكن حضر أمر لم يكن بحضرته أحزم ممّا فعل، و لو لا رأي أبي بكر فيّ لجعل لكم من الأمر نصيبا، و لو فعل ما هنّاكم مع قومكم.. أنّهم ينظرون إليكم نظر الثور إلى جاذره. و روى أيضا، عن الزبير بن بكّار، عن ابن عباس، أنّه قال عمر في كلام كان بينهما يا ابن عباس إنّ صاحبكم إن ولي هذا الأمر أخشى عجبه بنفسه أن يذهب به، فليتني أراكم بعدي. و روى أيضا فيه، عن أبي بكر الأنباري في أماليه أنّ عليّا عليه السلام جلس إلى عمر في المسجد و عنده ناس، فلمّا قام عرض واحد بذكره و نسبه إلى التيه و العجب، فقال عمر حقّ لمثله أن يتيه، و اللّه لو لا سيفه لما قام عمود الإسلام، و هو بعد أقضى الأمّة و ذو سابقتها و ذو شرفها. فقال له ذلك القائل فما منعكم يا أمير المؤمنين عنه. قال كرهناه على حداثة السنّ و حبّه بني عبد المطلب. فقد ظهر من تلك الأخبار أنّ عمر كان يبذل جهده في منع أمير المؤمنين عن الخلافة، مع أنّه كان يعترف مرارا أنّه كان أحقّ بها، و أنّ اللّه و رسوله صلّى اللّه عليه و آله كانا يرتضيانه لها.

و منها أنّهم رووا أنّه قال بعد ما طعن لو كان سالم حيّا لم يخالجني فيه شكّ و استخلفته، مع أنّ الخاصّة و العامّة إلّا شذوذا لا يعبأ بهم اتّفقت على أنّ الإمامة لا تكون إلّا في قريش، و تضافرت بذلك الروايات، و رووا أنّه شهد عمر يوم السقيفة بأنّ النبيّ صلّى اللّه عليه و آله قال الأئمّة من قريش، و ذلك مناقضة صريحة و مخالفة للنصّ و الاتّفاق. و أمّا المقدّمة الأولى فروى ابن الأثير في الكامل، عن عمر بن ميمون أنّ عمر بن الخطاب لمّا طعن قيل له يا أمير المؤمنين لو استخلفت. قال لو كان أبو عبيدة حيّا لاستخلفته، و قلت لربّي إن سألني سمعت نبيّك يقول إنّه أمين هذه الأمّة، و لو كان سالم مولى أبي حذيفة حيّا لاستخلفته و قلت لربّي إن سألني سمعت نبيّك يقول إنّ سالما شديد الحبّ للّه. فقال له رجل أدلّك على عبد اللّه بن عمر. فقال قاتلك اللّه و اللّه ما أردت اللّه بهذا، ويحك كيف أستخلف رجلا عجز عن طلاق امرأته، لا أرب لنا في أموركم ما حمدتها فأرغب فيها لأحد من أهل بيتي، إن كان خيرا، فقد أصبنا منه، و إن كان شرّا فقد صرف عنّا، حسب آل عمر أن يحاسب منهم رجل واحد و يسأل عن أمر أمّة محمّد صلّى اللّه عليه [و آله].

و روى السيّد رضي اللّه عنه في الشافي، و ابن أبي الحديد في شرح النهج، عن الطبري مثله. و روى السيّد رحمه اللّه، عن أحمد بن محمد البلاذري في كتاب تاريخ الأشراف، عن عفّان بن مسلم، عن حمّاد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أبي رافع أنّ عمر بن

www.ahl-ul-bait.org

الخطاب كان مستندا إلى ابن عباس و عنده ابن عمر و سعيد ابن زيد، فقال اعلموا أنّي لم أقل في الكلالة شيئا، و لم أستخلف بعدي أحدا، و إنّه من أدرك وفاتي من سبي العرب فهو حرّ من مال اللّه. فقال سعيد بن زيد أما أنّك لو أشرت إلى رجل من المسلمين ائتمنك الناس. فقال عمر لقد رأيت من أصحابي حرصا سيّئا، و إنّي جاعل هذا الأمر إلى هؤلاء النفر الستّة الذين مات رسول اللّه (ص) و هو عنهم راض. ثم قال لو أدركني أحد الرجلين لجعلت هذا الأمر إليه و لوثقت به، سالم مولى أبي حذيفة، و أبو عبيدة ابن الجرّاح، فقال له رجل يا أمير المؤمنين فأين أنت عن عبد اللّه بن عمر. فقال له قاتلك اللّه ما أردت و اللّه أستخلف رجلا لم يحسن أن يطلّق امرأته. قال عفّان يعني بالرجل الذي أشار إليه بعبد اللّه بن عمر المغيرة بن شعبة. و قد ذكر هذه الرواية قاضي القضاة و لم يطعن فيها.

و أمّا المقدّمة الثانية فقد

روى البخاري و مسلم في صحيحيهما، و صاحب جامع الأصول، عن أبي هريرة، أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] قال الناس تبع لقريش في هذا الشأن، مسلمهم تبع لمسلمهم، و كافرهم تبع لكافرهم، الناس معادن، خيارهم في الجاهليّة خيارهم في الإسلام إذا فقّهوا، تجدون من خير الناس أشدّ كراهيّة لهذا الشأن حتى يقع فيه. و رووا جميعا، عن ابن عمر، قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان.

و روى البخاري، عن معاوية، أنّه قال سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم إنّ هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحد إلّا أكبّه اللّه على وجهه ما أقاموا الدين.

و روى مسلم، عن جابر، أنّه صلّى اللّه عليه [و آله] قال الناس تبع لقريش في الخير و الشرّ. و روى صاحب جامع الأصول، عن الترمذي بإسناده، عن عمرو بن العاص، قال سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] يقول قريش ولاة الناس في الخير و الشرّ إلى يوم القيامة.

و قال قاضي القضاة في المغني في بحث أنّ الأئمّة من قريش قد استدلّ شيوخنا على ذلك بما روي عنه صلّى اللّه عليه [و آله] أنّ الأئمّة من قريش.

و روي أيضا أنّه قال هذا الأمر لا يصلح إلّا في هذا الحيّ من قريش. و قوّوا ذلك بما كان يوم السقيفة من كون ذلك سببا لصرف الأنصار عمّا كانوا عزموا عليه، لأنّهم عند هذه الرواية انصرفوا عن ذلك و تركوا الخوض فيه. و قوّوا ذلك بأنّ أحدا لم ينكره في تلك الحال، فإنّ أبا بكر استشهد في ذلك بالحاضرين، فشهدوا به حتى صار خارجا عن باب خبر الواحد إلى الاستفاضة و قوّوا ذلك بأنّ ما جرى هذا المجرى إذا ذكر في ملإ من الناس و ادّعى عليهم المعرفة فتركهم النكير يدلّ على صحّة الخبر المذكور. و قال شارح المواقف في بحث شروط الإمامة اشترط الأشاعرة و الجبائيان أن يكون الإمام قرشيّا، و منعه الخوارج و بعض المعتزلة. لنا قوله صلّى اللّه عليه [و آله] الأئمّة من قريش.

ثم الصحابة عملوا بمضمون هذا الحديث، فإنّ أبا بكر استدلّ به يوم السقيفة على الأنصار حين نازعوا في الإمامة بمحضر الصحابة فقبلوه و أجمعوا عليه فصار دليلا قطعيّا يفيد اليقين باشتراط القرشيّة. ثم أجاب عن حجّة المخالف. و أجاب قاضي القضاة عن المناقضة بأنّه يحتمل أن يريد عمر أنّه لو كان سالم حيّا لم يتخالجه الشكّ في إدخاله في المشورة و الرأي دون التأهيل للإمامة. و بطلانه واضح، فإنّ الروايات كما عرفت صريحة في الاستخلاف و تفويض الأمر إليه، و لا تحتمل مثل هذا التأويل، كما لا يخفى على المنصف. ثم إنّ قوله في سالم و أبو عبيدة دليل ظاهر على جهله، فإنّ ما رووا عنه من الامتناع عن التعيين و التنصيص معلّلا بقوله ما أردت أن أتحمّلها حيّا و ميّتا، بعد اعترافه بأنّ أمير المؤمنين عليه السلام لو ولي الأمر لحمل الناس على الحقّ، يدلّ على أنّه إنّما عدل عن النصّ احتياطا و خوفا من اللّه تعالى، و حذرا من أن يسأل يوم القيامة عمّا يفعله من استخلفه، فلذلك ترك الاستخلاف و

www.ahl-ul-bait.org

جعل الأمر شورى ليكون أعذر عند اللّه تعالى، و مع ذلك تمنّى أن يكون سالم حيّا حتى يستخلفه و ينصّ عليه، و لم يخف من السؤال عن استخلافه، و ظنّ أنّ ما سمعه ابن عمّه في سالم أنّه شديد الحبّ للّه تعالى، حجّة قاطعة على استحقاقه للخلافة، مع أنّ شدّة الحبّ للّه ليس أمرا مستجمعا لشرائط الإمامة، و لا يستلزم القدرة على تحمّل أعباء الخلافة، و شدّة الحبّ للّه لها مراتب شتّى، فكيف يستدلّ بالخبر على أنّها بلغت حدّا يمنع صاحبها عن ارتكاب المنكرات أصلا، و لو كان مثل ذلك قاطعا للعذر كيف لم يكن وصف أمير المؤمنين عليه السلام في خبر الطير بأنّه أحبّ الخلق إلى اللّه تعالى.. حجّة تامّة، مع أنّ المحبوبيّة إلى اللّه أبلغ من الحبّ للّه، و شدّة الحبّ لا يستلزم الفضل على جميع الخلق، فلم لم يصرّح باسم أمير المؤمنين عليه السلام ليعتذر يوم القيامة بهذا الخبر و سائر النصوص المتواترة و الآيات المتظافرة الدالّة على فضله و إمامته و كرامته. و لنعم ما قال أبو الصلاح في كتاب تقريب المعارف إنّ ذلك تحقيق لما ترويه الشيعة من تقدّم المعاهدة بينه و بين صاحبه و أبي عبيدة و سالم مولى أبي حذيفة على نزع هذا الأمر من بني هاشم لو قد مات محمّد صلّى اللّه عليه و آله، و لو لا ذلك لم يكن لتمنّيه سالما و إخباره عن فقد الشكّ فيه مع حضور وجوه الصحابة و أهل السوابق و الفضائل و الذرائع التي ليس لسالم منها شيء وجه يعقل، و كذا القول في تمنّيه أبا عبيدة بن الجرّاح. انتهى. و بالجملة، صدر عنه في الشورى ما أبدى الضغائن الكامنة في صدره، و بذلك أسّس أساسا للفتنة و الظلم و العدوان على جميع الأنام إلى يوم القيام. قال ابن أبي الحديد حدّثني جعفر بن مكّي الحاجب، قال سألت محمد بن سليمان حاجب الحجّاب. قال ابن أبي الحديد و قد رأيت أنا محمدا هذا، و كانت لي به معرفة غير مستحكمة، و كان ظريفا أديبا، و قد اشتغل بالرياضيات من الفلسفة، و لم يكن يتعصّب لمذهب بعينه، قال جعفر سألته عمّا عنده في أمر عليّ (ع) و عثمان. فقال هذه عداوة قديمة بين بني عبد شمس و بين بني هاشم.. و ساق الكلام إلى قوله و أمّا السبب الثاني في الاختلاف في أمر الإمامة فهو أنّ عمر جعل الأمر شورى بين الستّة و لم ينصّ على واحد بعينه، إمّا منهم أو من غيرهم، فبقي في نفس كلّ واحد منهم أنّه قد رشّح للخلافة، و أنّه أهل للملك و السلطنة، فلم يزل ذلك في نفوسهم و أذهانهم مصوّرا بين أعينهم مرتسما في خيالاتهم، منازعة إليه نفوسهم، طامحة نحوه عيونهم، حتى كان من الشقاق بين عليّ (ع) و عثمان ما كان، و حتى أفضي الأمر إلى قتل عثمان، و كان أعظم الأسباب في قتله طلحة، و كان لا يشكّ في أنّ الأمر له بعده لوجوه، منها سابقته، و منها أنّه كان ابن عمّ أبي بكر، و كان لأبي بكر في نفوس أهل ذلك العصر منزلة عظيمة أعظم منها الآن، و منها أنّه كان سمحا جوادا، و قد كان نازع عمر في حياة أبي بكر، و أحبّ أن يفوّض أبو بكر الأمر إليه فما زال يفتل في الذّروة و الغارب في أمر عثمان، و ينكّر له القلوب، و يكدّر عليه النفوس، و يغري أهل المدينة و الأعراب و أهل الأمصار به، و ساعده الزبير، و كان أيضا يرجو الأمر لنفسه، و لم يكن رجاؤهما الأمر بدون رجاء عليّ (ع)، بل رجاؤهما كان أقوى، لأنّ عليّا (ع) دحضه الأوّلان و أسقطاه و كسرا ناموسه بين الناس، و صار نسيا منسيّا، و مات الأكثر ممّن كان يعرف خصائصه التي كانت له في أيّام النبوّة و فضله، و نشأ قوم لا يعرفونه و لا يرونه إلّا رجلا من عرض المسلمين، و لم يبق له من فضائله إلّا أنّه ابن عمّ الرسول صلّى اللّه عليه [و آله] و زوج ابنته و أبو سبطيه، و نسي ما وراء ذلك، و اتّفق له من بغض قريش و انحرافها ما لم يتّفق لأحد، و كانت قريش تحبّ طلحة و الزبير، لأنّ الأسباب الموجبة لبغضهم لم تكن موجودة فيهما، و كانا يتألّفان قريشا في أواخر أيّام عثمان، و يعدانهم بالعطاء و الإفضال، و هما عند أنفسهما و عند الناس خليفتان بالقوّة لا بالفعل، لأنّ عمر نصّ عليهما و ارتضاهما للخلافة، و عمر كان متّبع القول، مرضيّ الفعال، مطاعا نافذ الحكم في حياته و مماته، فلمّا قتل عثمان، أرادها طلحة و حرص عليها، فلو لا الأشتر و قوم معه من شجعان العرب جعلوها في عليّ (ع) لم تصل إليه أبدا، فلمّا فاتت طلحة و الزبير، فتقا ذلك الفتق العظيم، و أخرجا أمّ المؤمنين معهما، و قصدا العراق و أثارا الفتنة، و كان من حرب الجمل ما قد علم و عرف، ثم كان حرب الجمل مقدّمة و تمهيدا لحرب صفّين، فإنّ معاوية لم يكن ليفعل ما فعل لو لا طمعه بما جرى في البصرة، ثم أوهم أهل الشام أنّ عليّا (ع) قد فسق بمحاربة أمّ المؤمنين، و محاربة المسلمين، و أنّه قتل طلحة و الزبير و هما من أهل الجنّة، و

www.ahl-ul-bait.org

من يقتل مؤمنا من أهل الجنّة فهو من أهل النار، فهل كان الفساد المتولّد في صفّين إلّا فرعا للفساد الكائن يوم الجمل ثم نشأ من فساد صفّين و ضلال معاوية كلّ ما جرى من الفساد و القبيح في أيّام بني أميّة، و نشأت فتنة ابن الزبير فرعا من يوم الدار، لأنّ عبد اللّه كان يقول إنّ عثمان لما أيقن بالقتل نصّ عليّ بالخلافة، و لي بذلك شهود، منهم مروان بن الحكم، أ فلا ترى كيف تسلسلت هذه الأمور فرعا على أصل، و غصنا من شجرة، و جذوة من ضرام و هكذا يدور بعضه على بعض و كلّه من الشورى في الستّة. قال و أعجب من ذلك قول عمر و قد قيل له إنّك استعملت سعيد بن العاص و معاوية و فلانا و فلانا من المؤلّفة قلوبهم و من الطّلقاء و أبناء الطلقاء و تركت أن تستعمل عليّا و العباس و الزبير و طلحة فقال فأمّا عليّ فأتيه من ذلك، و أمّا هؤلاء النفر من قريش، فإنّي أخاف أن ينتشروا في البلاد، فيكثروا فيها الفساد، فمن يخاف من تأميرهم لئلّا يطمعوا في الملك، و يدّعيه كلّ واحد منهم لنفسه، كيف لم يخف من جعلهم ستّة متساوين في الشورى، مرشّحين للخلافة و هل شيء أقرب إلى الفساد من هذا و قد رووا أنّ الرشيد رأى يوما محمّدا و عبد اللّه ابنيه يلعبان و يضحكان، فسرّ بذلك، فلمّا غابا عن عينه بكى، فقال له الفضل بن الربيع ما يبكيك يا أمير المؤمنين، و هذا مقام جذل لا مقام حزن. فقال أ ما رأيت لعبهما و مودّة بينهما، أما و اللّه ليتبدلنّ ذلك بغضا و سيفا، و ليختلسن كلّ واحد منهما نفس صاحبه عن قريب، فإنّ الملك عقيم، و كان الرشيد قد عقد الأمر لهما على ترتيب، هذا بعد هذا، فكيف من لم يرتّبوا في الخلافة، بل جعلوا فيها كأسنان المشط فقلت أنا لجعفر هذا كلّه تحكيه عن محمد بن سليمان، فما تقول أنت، فقال

إذا قالت حذام فصدّقوها فإنّ القول ما قالت حذام انتهى فقد ظهر أنّ جميع الفتن الواقعة في الإسلام من فروع الشورى و السقيفة و سائر ما أبدعه و أسّسه هذا و أخوه. بيان قوله عليه السلام يهر عقيرته.. الهرير الصّوت و النباح. و العقيرة كفعيلة أيضا الصّوت.. أي يرفع صوته. و في بعض النسخ بالزاي. و عفيرته بالفاء على التصغير و العفرة بياض الإبط، و لعلّ المعنى يحرّك منكبيه للخيلاء، و الأول أظهر. قال الجوهري العقيرة السّاق المقطوعة، و قولهم رفع فلان عقيرته.. أي صوته، و أصله أنّ رجلا قطعت إحدى رجليه فرفعها و وضعها على الأخرى و صرخ، فقيل بعد لكلّ رافع صوته قد رفع عقيرته.

التاسع عشر

أنّه أوصى بدفنه في بيت النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و كذلك تصدّى لدفن أبي بكر هناك، و هو تصرّف في ملك الغير من غير جهة شرعيّة، و قد نهى اللّه الناس عن دخول بيته صلّى اللّه عليه و آله من غير إذن بقوله (لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ)، و ضربوا المعاول عند أذنه صلّى اللّه عليه و آله، قال تعالى (لا تَرْفَعُوا أَصْواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَ لا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمالُكُمْ). و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله حرمة المسلم ميّتا كحرمته حيّا و تفصيل القول في ذلك، أنّه ليس يخلو موضع قبر النبيّ صلّى اللّه عليه و آله من أن يكون باقيا على ملكه أو يكون انتقل في حياته إلى عائشة كما ادّعاه بعضهم فإن كان الأول لم يخل من أن يكون ميراثا بعده أو صدقة، فإن كان ميراثا فما كان يحلّ لأبي بكر و عمر من بعده أن يأمرا بدفنهما فيه إلّا بعد إرضاء الورثة، و لم نجد أحدا خاطب أحدا من الورثة على ابتياع هذا المكان و لا استنزله عنه بثمن و لا غيره، و إن كان صدقة فقد كان يجب أن يرضى عنه جماعة المسلمين، و ابتياعه منهم إن جاز الابتياع لما يجري هذا المجرى، و إن كان نقل في حياته فقد كان يجب أن يظهر سبب انتقاله و الحجّة فيه، فإنّ فاطمة عليها السلام لم يقنع منها في انتقال فدك إلى ملكها بقولها و لا شهادة من شهد لها. و أمّا استدلال بعضهم بإضافة البيوت إليهنّ في قوله تعالى (وَ قَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ..) فمن ضعيف الشبهة، إذ هي لا تقتضي الملك و إنّما تقتضي السكنى، و العادة في استعمال هذه اللفظة فيما ذكرناه ظاهرة، قال اللّه تعالى (لا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَ لا يَخْرُجْنَ إِلّا أَنْ يَأْتِينَ بِفاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ) و لم يرد تعالى إلّا حيث يسكنّ و ينزلن دون حيث يملكن بلا شبهة، و أيضا قوله تعالى (لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ) متأخّر في الترتيب عن قوله (وَ قَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ)، فلو كان هذا دالا على ملكيّة الزوجات

www.ahl-ul-bait.org

لكان ذلك دالا على كونها ملكه صلّى اللّه عليه و آله، و الجمع بين الآيتين بالانتقال لا يجديهم، لتأخّر النهي عن الدخول من غير إذن عن الآية الأخرى في الترتيب، و الترتيب حجّة عند كلّهم أو جلّهم، مع أنّه ظاهر أنّ البيوت كانت في يده صلّى اللّه عليه و آله يتصرّف فيها كيف يشاء، و اختصاص كلّ من الزوجات بحجرة لا يدلّ على كونها ملكا لها. و أمّا اعتذارهم بأنّ عمر استأذن عائشة في ذلك، حيث روى البخاري، عن عمرو بن ميمون في خبر طويل يشمل على قصّة قتل عمر قال قال لابنه عبد اللّه انطلق إلى عائشة أمّ المؤمنين فقل يقرأ عليك عمر السلام، و لا تقل أمير المؤمنين، فإنّي لست اليوم للمؤمنين أميرا، و قل يستأذن عمر بن الخطاب أن يدفن مع صاحبيه،.. فسلّم و استأذن ثم دخل عليها فوجدها قاعدة تبكي، فقال يقرأ عليك عمر بن الخطاب السلام و يستأذن أن يدفن مع صاحبيه، فقالت كنت أريده لنفسي و لأوثرنّ به اليوم على نفسي، فلمّا أقبل قيل هذا عبد اللّه ابن عمر قد جاء، قال ارفعوني، فأسنده رجل إليه، فقال ما لديك. فقال الذي تحبّ يا أمير المؤمنين، أذنت. قال الحمد للّه، ما كان شيء أهمّ إليّ من ذلك. قال فإذا أنا قبضت فاحملوني، ثم سلّم فقل يستأذن عمر بن الخطاب فإن أذنت لي فأدخلوني و إن ردّتني ردّوني إلى مقابر المسلمين... فهذا دليل واضح على جهله أو تسويله و تمويهه على العوام، لما قد عرفت من أنّه إن كان صدقة يشترك فيه المستحقّون كما يدلّ عليه الخبر الذي افتراه أبو بكر فتحريم التصرّف فيه بالدفن و نحوه واضح، و إن كان ميراثا فالتصرّف فيه قبل القسمة من دون استئذان جميع الورثة أيضا محرّم، و لا ينفع طلب الإذن من عائشة وحدها . و من أعجب العجب أنّ الجهّال من المخالفين بل علماؤهم يعدّون هذا الدفن من مناقبهما و فضائلهما، بل يستدلّون به على استحقاقهما للإمامة و الخلافة.

و قد روى الشيخ المفيد قدّس اللّه روحه في مجالسه أنّ فضّال بن الحسن بن فضّال الكوفي مرّ بأبي حنيفة و هو في جمع كثير يملي عليهم شيئا من فقهه و حديثه، فقال لصاحب كان معه و اللّه لا أبرح أو أخجل أبا حنيفة.. فدنا منه فسلّم عليه، فردّ و ردّ القوم بأجمعهم السلام عليه، فقال يا أبا حنيفة رحمك اللّه إنّ لي أخا يقول إنّ خير الناس بعد رسول اللّه (ص) عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) و أنا أقول إنّ أبا بكر خير الناس و بعده عمر، فما تقول أنت رحمك اللّه. فأطرق مليّا ثم رفع رأسه، فقال كفى بمكانهما من رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] كرما و فخرا، أ ما علمت أنّهما ضجيعاه في قبره، فأيّ حجّة أوضح لك من هذه. فقال له فضّال إنّي قد قلت ذلك لأخي، فقال و اللّه لئن كان الموضع لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله دونهما فقد ظلما بدفنهما في موضع ليس لهما فيه حقّ، و إن كان الموضع لهما فوهباه لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقد أساءا و ما أحسنا إذ رجعا في هبتهما و نكثا عهدهما، فأطرق أبو حنيفة ساعة ثم قال له لم يكن له و لا لهما خاصّة، و لكنّهما نظرا في حقّ عائشة و حفصة فاستحقّا الدفن في ذلك الموضع بحقوق ابنتيهما، فقال فضّال قد قلت له ذلك، فقال أنت تعلم أنّ النبيّ (ص) مات عن تسع نساء، و نظرنا فإذا لكلّ واحدة منهنّ تسع الثمن، ثم أنظرنا في تسع الثمن فإذا هو شبر في شبر، فكيف يستحقّ الرجلان أكثر من ذلك، و بعد فما بال عائشة و حفصة ترثان رسول اللّه (ص) و فاطمة عليها السلام ابنته تمنع الميراث. فقال أبو حنيفة يا قوم نحّوه عنّي، فإنّه و اللّه رافضيّ خبيث.

انتهى. ثم على تقدير جواز دفنهما هناك فلا دلالة له على فضلهما بمعنى زيادة الثواب و الكرامة عند اللّه تعالى، فإنّ ذلك إنّما يكون بالصالحات من الأعمال كما قال اللّه تعالى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّهِ أَتْقَاكُمْ﴾. نعم لو كان ذلك بوصيّة من النبيّ صلّى اللّه عليه و آله لكان كاشفا عن فضل و دليلا على شرف، و ما روي من أنّه يلحق الميّت نفع في الآخرة بالدفن في المشاهد المشرّفة فإنّما هو في الحقيقة إكرام لصاحب المشهد بالتفضّل على من حلّ بساحته و فاز بجواره إن كان من شيعته و المخلصين له. [24] باب نسبه و ولادته و وفاته و بعض نوادر أحواله، و ما جرى بينه و بين أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه نسبه و ولادته فس قال علي بن ابراهيم ثم حرّم اللّه عزّ و جلّ نكاح الزواني، فقال ﴿الزّانِي لا يَنْكِحُ إِلّا زانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَ الزّانِيَةُ لا يَنْكِحُها إِلّا زانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَ حُرِّمَ ذلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾، و هو ردّ على من يستحلّ التمتّع بالزواني و التزويج بهنّ، و هنّ المشهورات المعروفات بذلك في الدنيا، لا يقدر

www.ahl-ul-bait.org

الرجل على تحصنهنّ، و نزلت هذه الآية في نساء مكّة، كنّ مستعلنات بالزنا، سارة، و حنتمة، و الرباب كنّ يتغنّين بهجاء رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، فحرّم اللّه نكاحهنّ، و جرت بعدهنّ في النساء من أمثالهنّ. قال العلّامة نوّر اللّه ضريحه في كتاب كشف الحقّ، و صاحب كتاب إلزام النواصب.. و روى الكلبي و هو من رجال أهل السنّة في كتاب المثالب، قال كانت صهّاك أمة حبشية لهاشم بن عبد مناف، فوقع عليها نفيل بن هاشم، ثم وقع عليها عبد العزّى بن رياح، فجاءت بنفيل جدّ... و قال الفضل بن روزبهان الشهرستاني في شرحه بعد القدح في صحّة النقل إنّ أنكحة الجاهليّة على ما ذكره أرباب التواريخ على أربعة أوجه منها أن يقع جماعة على امرأة ثم ولد منها يحكم فيه القائف أو تصدّق المرأة، و ربّما كان هذه من أنكحة الجاهليّة. و أورد عليه شارح الشرح رحمه اللّه بأنّه لو صحّ ما ذكره لما تحقّق زنا في الجاهليّة، و لما عدّ مثل ذلك في المثالب، و لكان كلّ من وقع على امرأة كان ذلك نكاحا منه عليها، و لم يسمع من أحد أنّ من أنكحة الجاهليّة كون امرأة واحدة في يوم واحد أو شهر واحد في نكاح جماعة من الناس. ثم إنّ الخطاب على ما ذكره ابن عبد البرّ في الإستيعاب ابن نفيل بن عبد العزّى بن رياح بن عبد اللّه بن القرط بن زراح بن عديّ بن كعب القرشي، و أمّه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد اللّه بن عمر بن مخزوم. قال و قد قالت طائفة في أمّ [فلان] حنتمة بنت هاشم بن المغيرة، و من قال ذلك فقد أخطأ، و لو كانت كذلك لكانت أخت أبي جهل بن هشام، و الحرث بن هشام المغيرة، و ليس كذلك، و إنّما هي بنت عمّه، لأنّ هشام بن المغيرة و الحرث ابن المغيرة أخوان لهاشم والد حنتمة أمّ [فلان]، و هشام والد الحرث و أبي جهل. و حكى بعض أصحابنا عن محمد بن شهر آشوب و غيره أنّ صهّاك كانت أمة حبشية لعبد المطلب، و كانت ترعى له الإبل، فوقع عليها نفيل فجاءت بالخطاب، ثم إنّ الخطّاب لمّا بلغ الحلم رغب في صهّاك فوقع عليها فجاءت بابنة فلفّتها في خرقة من صوف و رمتها خوفا من مولاها في الطريق، فرآها هاشم بن المغيرة مرميّة فأخذها و ربّاها و سمّاها حنتمة، فلمّا بلغت رآها خطّاب يوما فرغب فيها و خطبها من هاشم فأنكحها إيّاه فجاءت [بفلان]، فكان الخطاب أبا و جدّا و خالا [لفلان]، و كانت حنتمة أمّا و أختا و عمّة له، فتدبّر. و أقول وجدت في كتاب عقد الدرر لبعض الأصحاب روى بإسناده، عن علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن ابن الزيّات، عن الصادق عليه السلام أنّه قال كانت صهّاك جارية لعبد المطلب، و كانت ذات عجز، و كانت ترعى الإبل، و كانت من الحبشة، و كانت تميل إلى النكاح، فنظر إليها نفيل جدّ [فلان] فهواها و عشقها من مرعى الإبل فوقع عليها، فحملت منه بالخطاب، فلمّا أدرك البلوغ نظر إلى أمّه صهّاك فأعجبه عجزها فوثب عليها فحملت منه بحنتمة، فلمّا ولدتها خافت من أهلها فجعلتها في صوف و ألقتها بين أحشام مكّة، فوجدها هشام بن المغيرة بن الوليد، فحملها إلى منزله و ربّاها و سمّاها ب الحنتمة، و كانت مشيمة العرب من ربّى يتيما يتّخذه ولدا، فلمّا بلغت حنتمة نظر إليها الخطاب فمال إليها و خطبها من هشام، فتزوّجها فأولد منها [فلان]، و كان الخطاب أباه و جدّه و خاله، و كانت حنتمة أمّه و أخته و عمّته. و ينسب إلى الصادق عليه السلام في هذا المعنى شعر

من جدّه خاله و والده و أمّه أخته و عمّته

أجدر أن يبغض الوصيّ و أن ينكر يوم الغدير بيعته

انتهى. و قال ابن أبي الحديد في شرح قوله عليه السلام لم يسهم فيه عاهر، و لا ضرب فيه فاجر.. في الكلام رمز إلى جماعة من الصحابة في أنسابهم طعن، كما يقال إنّ آل سعد بن أبي وقّاص ليسوا من بني زهرة بن كلاب، و إنّهم من بني عذرة من قحطان، و كما يقال إنّ آل زبير بن العوّام من أرض مصر من القبط، و ليسوا من بني أسد بن عبد العزّى. ثم قال قال شيخنا أبو عثمان في كتاب «مفاخرات قريش»... بلغ عمر بن الخطاب أنّ أناسا من رواة الأشعار و حملة الآثار يقصبون الناس و يثلبونهم في أسلافهم، فقام على المنبر، فقال إيّاكم و ذكر العيوب و البحث عن الأصول، فلو قلت لا يخرج اليوم قلت الرجل الذي قام هو المهاجر بن خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي، و كان عمر يبغضه لبغضه أباه خالدا، و لأنّ المهاجر كان علويّ الرأي جدّا، و كان أخوه عبد

www.ahl-ul-bait.org

الرحمن بخلافه، شهد المهاجر صفّين مع عليّ عليه السلام و شهدها عبد الرحمن مع معاوية، و كان المهاجر مع عليّ عليه السلام يوم الجمل، و فقئت ذلك اليوم عينه، و لأنّ الكلام الذي بلغ عمر بلغه من المهاجر من هذه الأبواب إلّا من لا وصمة فيه لم يخرج منكم أحد. فقام رجل من قريش نكره أن نذكره فقال إذا كنت أنا و أنت يا أمير المؤمنين نخرج. فقال كذبت، بل كان يقال لك يا قين ابن قين، اقعد. و كان الوليد بن المغيرة مع جلالته في قريش و كونه يسمّى ريحانة قريش، و يسمّى العدل، و يسمّى الوحيد حدّادا يصنع الدروع بيده، ذكر ذلك فيه ابن قتيبة في كتاب المعارف و روى أبو الحسن المدائني هذا الخبر في كتاب أمّهات الخلفاء، و قال إنّه روي عند جعفر بن محمد عليهما السلام بالمدينة، فقال لا تلمه يا ابن أخي، إنّه أشفق أن يحدج بقصّة نفيل بن عبد العزّى و صهّاك أمة الزبير بن عبد المطلب، ثم قال رحم اللّه عمر، فإنّه لم يعد السنّة، و تلا (إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ).

انتهى. بيان قال الجوهري حدجه بذنب غيره رماه به. انظر كيف بيّن عليه السلام رداءة نسب عمر و سبب مبالغته في النهي عن التعرّض للأنساب، ثم مدحه تقيّة، و ما أومى إليه من قصّة أمة الزبير هو ما رواه الكليني طيّب اللّه تربته في روضة الكافي، عن الحسين، عن أحمد بن هلال، عن زرعة، عن سماعة، قال تعرّض رجل من ولد عمر بن الخطاب بجارية رجل عقيلي، فقالت له إنّ هذا العمري قد آذاني. فقال لها عديه و أدخليه الدهليز، فأدخلته، فشدّ عليه فقتله و ألقاه في الطريق، فاجتمع البكريّون و العمريّون و العثمانيّون، و قالوا ما لصاحبنا كفو لن نقتل به إلّا جعفر بن محمد، و ما قتل صاحبنا غيره، و كان أبو عبد اللّه عليه السلام قد مضى نحو قبا، فلقيته بما اجتمع القوم عليه. فقال دعهم. قال فلمّا جاء و رأوه وثبوا عليه، و قالوا ما قتل صاحبنا أحد غيرك، و ما نقتل به أحدا غيرك، فقال لتكلّمني منكم جماعة، فاعتزل قوم منهم، فأخذ بأيديهم فأدخلهم المسجد، فخرجوا و هم يقولون شيخنا أبو عبد اللّه جعفر بن محمد، معاذ اللّه أن يكون مثله يفعل هذا و لا يأمر به، انصرفوا. قال فمضيت معه، فقلت جعلت فداك ما كان أقرب رضاهم من سخطهم. قال نعم، دعوتهم فقلت أمسكوا و إلّا أخرجت الصحيفة. فقلت و ما هذه الصحيفة جعلني اللّه فداك. فقال أمّ الخطاب كانت أمة للزبير بن عبد المطلب، فسطر بها نفيل فأحبلها، فطلبه الزبير، فخرج هاربا إلى الطائف، فخرج الزبير خلفه فبصرت به ثقيف، فقالوا يا أبا عبد اللّه ما تعمل هاهنا. قال جاريتي سطر بها نفيلكم، فهرب منه إلى الشام، فخرج الزبير في تجارة له إلى الشام، فدخل على ملك الدومة، فقال له يا أبا عبد اللّه لي إليك حاجة. قال و ما حاجتك أيّها الملك. فقال رجل من أهلك قد أخذت ولده فأحبّ أن تردّه عليه. قال ليظهر لي حتى أعرفه. فلمّا أن كان من الغد دخل إلى الملك فلمّا رآه الملك ضحك، فقال ما يضحكك أيّها الملك. قال ما أظنّ هذا الرجل ولدته عربية، لمّا رآك قد دخلت لم يملك استه أن جعل يضرط. فقال أيّها الملك إذا صرت إلى مكة قضيت حاجتك، فلمّا قدم الزبير تحمل عليه ببطون قريش كلّها أن يدفع إليه ابنه فأبى، ثم تحمل عليه بعبد المطلب، فقال ما بيني و بينه عمل، أ ما علمتم ما فعل في ابني فلان، و لكن امضوا أنتم إليه، فقصدوه و كلّموه، فقال لهم الزبير إنّ الشيطان له دولة و إنّ ابن هذا ابن الشيطان، و لست آمن أن يتزأّس علينا، و لكن أدخلوه من باب المسجد عليّ على أن أحمي له حديدة و أخطّ في وجهه خطوطا، و أكتب عليه و على ابنه أن لا يتصدّر في مجلس، و لا يتأمّر على أولادنا، و لا يضرب معنا بسهم. قال ففعلوا و خطّ وجهه بالحديد، و كتب عليه الكتاب، و ذلك الكتاب عندنا. فقلت لهم إذا مسكتم و إلّا أخرجت الكتاب ففيه فضيحتكم، فأمسكوا. و توفّي مولى لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لم يخلّف وارثا، و خاصم فيه ولد العباس أبا عبد اللّه (ع)، و كان هشام بن عبد الملك قد حجّ في تلك السنة، فجلس لهم، فقال داود بن علي الولاء لنا. و قال أبو عبد اللّه عليه السلام بل الولاء لي، فقال داود بن علي إنّ أباك قاتل معاوية. فقال إن كان أبي قاتل معاوية فقد كان خطّ أبيك فيه الأوفر، ثم فرّ بجناحيه. و قال و اللّه لأطوّقنّك غدا طوق الحمامة، فقال له داود بن علي كلامك هذا أهون عليّ من بعرة في واد الأزرق، فقال أما إنّه واد ليس لك و لا لأبيك فيه حقّ، قال فقال هشام إذا كان غدا جلست لكم، فلمّا أن كان من الغد خرج أبو عبد اللّه عليه

www.ahl-ul-bait.org

السلام و معه كتاب في كرباسة، و جلس لهم هشام، فوضع أبو عبد اللّه عليه السلام الكتاب بين يديه، فلمّا قرأه قال ادعوا إليّ جندل الخزاعي و عكاشة الضميري و كانا شيخين قد أدركا الجاهليّة، فرمى الكتاب إليهما، فقال تعرفان هذه الخطوط. قالا نعم، هذا خطّ العاص بن أميّة، و هذا خطّ فلان و فلان لفلان من قريش، و هذا خطّ حرب بن أميّة، فقال هشام يا أبا عبد اللّه أرى خطوط أجدادي عندكم. فقال نعم. قال قد قضيت بالولاء لك. قال فخرج و هو يقول

إن عادت العقرب عدنا لها و كانت النعل لها حاضرة

قال قلت ما هذا الكتاب جعلت فداك. قال فإنّ نيثلة كانت أمة لأمّ الزبير و لأبي طالب و عبد اللّه فأخذها عبد المطلب فأولدها فلانا، فقال له الزبير هذه الجارية ورثناها من أمّنا و ابنك هذا عبد لنا، فتحمل عليه ببطون قريش. قال فقال قد أجبتك على خلّة على أن لا يتصدّر ابنك هذا في مجلس، و لا يضرب معنا بسهم، فكتب عليه كتابا و أشهد عليه، فهو هذا الكتاب.

بيان قوله تعرّض.. أي أراد الفجور معها و مراودتها. قوله فقالت له.. أي للعقيلي مولاها. قوله فشدّ عليه.. أي حمل عليه، و قد كان كمن له في الدهليز. قوله فلقيته.. أي قال سماعة فذهبت إليه و أخبرته بالواقعة. قوله عليه السلام فسطر بالسين المهملة.. أي زخرف لها الكلام و خدعها. قال الجزري سطر فلان على فلان إذا زخرف له الأقاويل و نمّقها، و تلك الأقاويل الأساطير و السّطر، و في بعض النسخ بالشين المعجمة. قال الفيروزآبادي يقال شطر شطره.. أي قصد قصده، أو هو تصحيف شغر بها بالغين المعجمة.. أي رفع رجلها للجماع قوله عليه السلام على ملك الدّومة.. أي دومة الجندل، و هي بالضم حصن بين المدينة و الشّام، و منهم من يفتح الدّال قوله تحمل عليه ببطون قريش.. أي كلّفهم الشّفاعة عند الزبير ليدفع إليه الخطاب، فلمّا يئس من ذلك ذهب إلى عبد المطلب ليتحمّل على زبير بعبد المطلب مضافا إلى بطون قريش، فقال عبد المطلب لنفيل ما بيني و بينه عمل أي معاملة و ألفة أ ما علمتم أنّه يعني زبيرا ما فعل بي في ابني فلان و أشار بذلك إلى ما سيأتي من قصّة العباس في عجز الخبر قال و لكن امضوا أنتم يعني نفيلا مع بطون قريش إلى الزبير. قوله أن لا يتصدّر.. أي لا يجلس في صدر المجلس قوله و لا يضرب معنا بسهم.. أي لا يشترك معنا في قسمة شيء لا ميراث و لا غيره قوله عليه السلام فقد كان خطّ أبيك.. أي جدّك عبد اللّه بن العباس فيه الأوفر.. أي أخذ حظّا وافرا من غنائم تلك الغزوة، و كان من شركائها و أعوانه عليه السلام فيها. قوله عليه السلام ثم فرّ بجنايته.. إشارة إلى جناية عبد اللّه في بيت مال البصرة، كما سيأتي إن شاء اللّه تعالى.

أقول قد مرّ من تفسير علي بن إبراهيم في تفسير قوله تعالى (ذَرْنِي وَ مَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً) بإسناده، عن أبي عبد اللّه عليه السلام أنّه قال عليه السلام الوحيد ولد الزنا، و هو زفر.. إلى آخر الآيات.

أمّا حسبه فحكى العلّامة في كتاب كشف الحقّ، عن ابن عبد ربّه في كتاب العقد، أنّ عمر كان حطّابا في الجاهليّة كأبيه الخطاب. و قال مؤلّف إلزام النواصب روى ابن عبد ربّه في كتاب العقد في استعمال عمر بن الخطاب لعمرو بن العاص، فقال عمرو قبّح اللّه زمانا عمل فيه عمرو بن العاص لعمر بن الخطاب، و اللّه إنّي لأعرف الخطاب يحمل حزمة من حطب و على ابنه مثلها و ما معه إلّا تمرة لا تنفع منفعة.

و قال ابن الأثير في النهاية في تفسير الخبط و هو ورق الشّجر في حديث عمر لقد رأيتني في هذا الجبل أحتطب مرّة و أختبط أخرى.. أي أضرب الشّجر لينتثر الخبط منه و قال ابن أبي الحديد كتب عمر إلى عمرو بن العاص و هو عامله في مصر كتابا و وجّه إليه محمد بن مسلمة ليأخذ منه شطر ماله، فلمّا قدم عليه اتّخذ له طعاما و قدّمه إليه، فأبى أن يأكل، فقال له ما لك لا تأكل طعامنا. قال إنّك عملت لي طعاما هو تقدمة للشرّ، و لو كنت عملت لي طعام الضّيف لأكلته، فأبعد عنّي طعامك و أحضرني مالك، فلمّا كان الغد أحضر ماله، فجعل محمد يأخذ شطرا و يعطي عمرا شطرا، فلمّا رأى عمرو ما حاز محمد من المال، قال يا محمد أقول. قال قل ما تشاء. قال لعن اللّه يوما كنت فيه واليا لابن الخطّاب فو اللّه لقد رأيته و رأيت أباه، و إنّ على كلّ واحد

www.ahl-ul-bait.org

منهما عباءة قطوانية، مؤتزرا بها ما يبلغ مأبض ركبتيه، على عنق كلّ واحد منهما حزمة من حطب، و إنّ العاص بن وائل لفي مزرّرات الديباج. فقال محمد إيها يا عمرو فعمر و اللّه خير منك، و أمّا أبوك و أبوه ففي النار. و قال أيضا قرأت في تصانيف أبي أحمد العسكري أنّ عمر كان يخرج مع الوليد بن المغيرة في تجارة للوليد إلى الشام و عمر يومئذ ابن ثماني عشرة سنة، و كان يرعى للوليد إبله، و يرفع أحماله، و يحفظ متاعه فلمّا كان بالبلقاء لقيه رجل من علماء الرّوم، فجعل ينظر إليه، و يطيل النّظر لعمر، ثم قال أظنّ اسمك يا غلام عامرا أو عمران أو نحو ذلك. قال اسمي عمر. قال اكشف عن فخذيك، فكشف، فإذا على أحدهما شامة سوداء في قدر راحة الكفّ، فسأله أن يكشف عن رأسه، فإذا هو أصلع، فسأله أن يعتمد بيده، فاعتمد، فإذا أعسر أيسر. فقال له أنت ملك العرب. قال فضحك عمر مستهزئا، فقال أ و تضحك و حقّ مريم البتول أنت ملك العرب و ملك الروم و الفرس، فتركه عمر و انصرف مستهينا بكلامه، فكان عمر يحدّث بعد ذلك، و يقول تبعني ذلك الروميّ راكب حمار فلم يزل معي حتى باع الوليد متاعه و ابتاع بثمنه عطرا و ثيابا، و قفل إلى الحجاز، و الروميّ يتبعني، لا يسألني حاجة و يقبّل يدي كلّ يوم إذا أصبحت كما يقبّل يد الملك، حتى خرجنا من حدود الشام و دخلنا في أرض الحجاز راجعين إلى مكّة، فودّعني و رجع، و كان الوليد يسألني عنه فلا أخبره، و ما أراه إلّا هلك، و لو كان حيّا لشخص إلينا.

أقول أعسر أيسر.. أي كان يعمل بيديه جميعا، و الّذي عمل بالشّمال فهو أعسر. و إخبار الرومي إمّا من جهة الكهانة، أو كان قرأ في الكتب أوصاف فراعنة هذه الأمّة و من يغصب حقوق الأئمّة، فإنّه كما كانت أوصاف أئمّتنا عليهم السلام مسطورة في الكتب كانت أوصاف أعدائهم أيضا مذكورة فيها، كما يدلّ عليه أخبارنا، و لذا كان يقبّل يديه لأنّه كان يعلم أنّه يخرّب دين من ينسخ أديانهم كما قبّل إبليس يد [فلان] في أوّل يوم صعد منبر النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و استبشر بذلك، و هذه الأخبار صارت باعثة لإسلامه و صاحبه ظاهرا، طمعا في الملك كما ذكره القائم عليه السلام لسعد بن عبد اللّه، و لذا أخبره بالملك لا بالخلافة و الرئاسة الدينيّة و قال ابن الأثير في النهاية في تفسير المبرطش فيه كان عمر في الجاهليّة مبرطشا، و هو الساعي بين البائع و المشتري شبه الدّلّال، و يروى بالسّين المهملة بمعناه. و ذكر ذلك صاحب القاموس و قال هو بالمهملة الّذي يكتري للنّاس الإبل و الحمير و يأخذ عليه جعلا. و يدلّ اعتذار عمر عن جهله بسنّة الاستئذان بقوله ألهاني عنه الصفق بالأسواق، كما رواه البخاري و غيره، و قد مرّ على أنّه كان مشتغلا به في الإسلام أيضا. و قال في الإستيعاب إليه كانت السفارة في الجاهليّة، و ذلك أنّ قريشا كانت إذا وقعت بينهم حرب أو بينهم و بين غيرهم بعثوه سفيرا، و إن نافرهم منافر أو فاخرهم مفاخر بعثوه منافرا و مفاخرا و رضوا به، و ذكر نحو ذلك في روضة الأحباب.

فقد ظهر بما ذكرناه أنّ قولة بعض العامّة إنّ عمر كان من صناديد قريش و عظمائهم في الجاهليّة إنّما نشأ من شدّة العصبيّة و فرط الجهل بالآثار، و متى كان عظيم من العظماء حطّابا و راعيا للبعير و مبرطشا للحمير، و مدّاحا للقوم و مفاخرا من قبل القبيلة، فكانت دناءة نسبه، و رذالة حسبه، و سفالة أفعاله شواهد ما صدر عنه في خواتم أعماله كما عرفت،... و أمّا مقتله و كيفيّة قتله فقال مؤلّف العدد القويّة رحمه اللّه نقلا من كتب المخالفين في يوم السادس و العشرين من ذي الحجّة سنة ثلاث و عشرين من الهجرة طعن عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزّى بن رياح بن عبد اللّه بن قرط بن رزاح بن عديّ ابن كعب القرشيّ العدويّ أبو حفص.

قال سعيد بن المسيّب قتل أبو لؤلؤة عمر ابن الخطاب و طعن معه اثني عشر رجلا، فمات منه، فرمى عليه رجل من أهل العراق برنسا ثم برك عليه، فلمّا رأى أنّه لا يستطيع أن يتحرّك وجأ بنفسه فقتلها. عن عمرو بن ميمون، قال أقبل عمر فعرض له أبو لؤلؤة غلام المغيرة ابن شعبة فناجى عمر قبل أن تستوي الصفوف ثم طعنه ثلاث طعنات، فسمعت عمر يقول دونكم الكلب فقد قتلني. و ماج الناس و أسرعوا إليه، فجرح ثلاثة عشر رجلا، فانكفى عليه رجل من خلفه احتضنه، و حمل عمر و ماج الناس حتى

www.ahl-ul-bait.org

قال قائل الصلاة عباد اللّه طلعت الشمس، فقدّموا عبد الرحمن بن عوف فصلّى بأقصر سورتين في القرآن إذا جاء نصر اللّه و الفتح، و إنّا أعطيناك الكوثر. و دخل الناس عليه، فقال يا عبد اللّه بن عباس اخرج فناد في الناس أ عن ملإ منكم هذا، فخرج ابن عباس فقال أيّها الناس عمر يقول أ عن ملإ منكم هذا، فقالوا معاذ اللّه، و اللّه ما علمنا و لا اطّلعنا. فقال ادعوا لي الطبيب، فدعي الطبيب، فقال أيّ الشراب أحبّ إليك. قال النبيذ فسقي نبيذا فخرج من بعض طعناته، فقال بعض الناس هذا دم، هذا صديد. فقال اسقوني لبنا، فسقي لبنا، فخرج من الطعنة.

فقال له الطبيب ما أرى أن تمشي، فما كنت فاعلا فأفعل.. و ذكر باقي الخبر في الشورى و تقديمه لصهيب في الصلاة، و قوله في عليّ عليه السلام إن ولّوها الأحلح سلك بهم الطريق المستقيم يعني عليّا، فقال له ابن عمر ما يمنعك أن تقدم علينا. فقال أكره أن أتحمّلها حيّا و ميّتا قال عبد اللّه بن الزبير غدوت مع عمر بن الخطاب إلى السوق و هو متّكئ على يدي، فلقيه أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة فقال له أ لا تكلّم مولاي يضع عنّي من خراجي. قال كم خراجك. قال دينار. فقال عمر ما أرى أن أفعل، إنّك لعامل محسن و ما هذا بكثير، ثم قال له عمر أ لا تعمل لي رحى. قال بلى، فلمّا ولّى، قال أبو لؤلؤة لأعملنّ لك رحى يتحدّث بها ما بين المشرق و المغرب. قال ابن الزبير فوقع في نفسي قوله، فلمّا كان في النداء لصلاة الصبح خرج أبو لؤلؤة فضربه بالسكين ستة طعنات، إحداهنّ من تحت سرّته و هي قتلته، و جاءه بسكين لها طرفان، فلمّا جرح عمر جرح معه ثلاثة عشر رجلا في المسجد، ثم أخذ فلمّا أخذ قتل نفسه و اختلف في سنّ عمر فقيل توفي و هو ابن ثلاث و ستين و قال عبد اللّه بن عمر توفي عمر و هو ابن بضع و خمسين و عن سالم بن عبد اللّه أن عمر قبض و هو ابن خمس و خمسين و قال الزهري توفي و هو ابن أربع و خمسين و قال قتادة توفي و هو ابن اثنتين و خمسين. و قيل مات و هو ابن ستين عن الزهري، قال صلّى عمر على أبي بكر حين مات، و صلّى صهيب على عمر و روي عن عمر أنّه قال في انصرافه في حجّته التي لم يحجّ بعدها الحمد للّه و لا إله إلّا اللّه، يعطي من يشاء ما يشاء، لقد كنت بهذا الوادي يعني ضجنان أرعى غنما للخطاب و كان فظّا غليظا، يتعبني إذا عملت، و يضربني إذا قصرت و قد أصبحت و أمسيت و ليس بيني و بين اللّه أحدا أخشاه، ثم تمثّل

لا شيء ممّا ترى يبقي بشاشة يبقى الإله و يؤذى المال و الولد

لم يغن عن هرمز يوما خزائنه و الخلد قد حاولت عادا فما خلد

و لا سليمان إذ تجرى الرياح له و الإنس و الجنّ فيما بينها يرد

أين الملوك التي كانت لعزّتها من كلّ أوب إليها وافد يفد

حوض هنالك مورود بلا كذب لا بدّ من ورده يوما كما وردوا

أمّه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد اللّه بن عمر بن مخزوم ولد عمر بعد الفيل بثلاث عشرة سنة، و قال عمر ولدت قبل الفجار الأعظم بأربع سنين. أسلم ظاهرا بعد أربعين رجلا واحد عشر امرأة. بويع له بالخلافة لما مات أبو بكر باستخلافه له سنة ثلاث عشرة. كان آدم شديد الأدمة طوالا، كثّ اللحية، أصلع أعسر أيسر، و قيل كان طويلا جسيما، أصلع شديد الصلع، أبيض، شديد حمرة العينين، في عارضيه خفّة و قيل كان رجلا آدم ضخما كأنّه من رجال سدوس مدّة ولايته عشر سنين و ستة أشهر و أيّام. أقول قال ابن عبد ربّه في كتاب الإستيعاب كانت مدّة خلافته عشر سنين و ستة أشهر...، و قتل يوم الأربعاء لأربع ليال بقين من ذي الحجّة سنة ثلاث و عشرين.

و قال الواقدي و غيره لثلاث بقين من ذي الحجّة، طعنه أبو لؤلؤة فيروز غلام المغيرة بن شعبة، قال و من أحسن شيء يروى في مقتل عمر و أصحّه ما حدّثنا خلف بن قاسم، عن سهل بإسناد ذكره عن عمرو بن ميمون.. و ساق الخبر مثل ما مرّ إلى قوله أكره أن أتحمّلها حيّا و ميّتا ثم روى الخبر الثاني عن الواقدي بإسناده عن عبد اللّه بن الزبير، ثم قال و اختلف في شأن أبي لؤلؤة، فقال

www.ahl-ul-bait.org

بعضهم كان مجوسيّا، و قال بعضهم كان نصرانيّا... و جاء بسكين له طرفان، فلمّا جرح عمر جرح معه ثلاثة عشر رجلا في المسجد، ثم أخذ، فلمّا أخذ قتل نفسه.

أقول ما ذكر أنّ مقتله كان في ذي الحجّة هو المشهور بين فقهائنا الإماميّة، و قال إبراهيم بن علي الكفعمي رحمه اللّه في الجنّة الواقية في سياق أعمال شهر ربيع الأول إنّه روى صاحب مسارّ الشيعة أنّه من أنفق في اليوم التاسع منه شيئا غفر له، و يستحبّ فيه إطعام الإخوان و تطييبهم و التوسعة في النفقة، و لبس الجديد، و الشكر و العبادة، و هو يوم نفي الهموم، و روي أنّه ليس فيه صوم، و جمهور الشيعة يزعمون أنّ فيه قتل عمر بن الخطاب.. و ليس بصحيح.

قال محمد بن إدريس في سرائره من زعم أنّ عمر قتل فيه فقد أخطأ بإجماع أهل التواريخ و السير و كذلك قال المفيد رحمه اللّه في كتاب التواريخ. و إنّما قتل يوم الإثنين لأربع بقين من ذي الحجّة سنة ثلاث و عشرين من الهجرة، نصّ على ذلك صاحب الغرّة و صاحب المعجم و صاحب الطبقات و صاحب كتاب مسارّ الشيعة و ابن طاوس، بل الإجماع حاصل من الشيعة و أهل السنّة على ذلك. انتهى. و المشهور بين الشيعة في الأمصار و الأقطار في زماننا هذا هو أنّه اليوم التاسع من ربيع الأول، و هو أحد الأعياد، و مستندهم في الأصل ما رواه خلف السيّد النبيل عليّ بن طاوس رحمة اللّه عليهما في كتاب زوائد الفوائد، و الشيخ حسن ابن سليمان في كتاب المحتضر، و اللفظ هنا للأخير، و سيأتي بلفظ السيّد قدّس سرّه في كتاب الدعاء قال الشيخ حسن نقلته من خطّ الشيخ الفقيه عليّ بن مظاهر الواسطي، بإسناد متّصل، عن محمد بن العلاء الهمداني الواسطي و يحيى بن محمد بن جريح البغدادي، قالا تنازعنا في ابن الخطاب فاشتبه علينا أمره، فقصدنا جميعا أحمد بن إسحاق القمي صاحب أبي الحسن العسكري عليه السلام بمدينة قم، و قرعنا عليه الباب، فخرجت إلينا صبيّة عراقيّة من داره، فسألناها عنه، فقالت هو مشغول بعيده فإنّه يوم عيد. فقلنا سبحان اللّه الأعياد أعياد الشيعة أربعة الأضحى، و الفطر، و يوم الغدير، و يوم الجمعة، قالت فإنّ أحمد بن إسحاق يروي عن سيّده أبي الحسن عليّ بن محمد العسكري عليهما السلام أنّ هذا اليوم هو يوم عيد، و هو أفضل الأعياد عند أهل البيت عليهم السلام و عند مواليهم. قلنا فاستأذني لنا بالدخول عليه، و عرّفيه بمكاننا، فدخلت عليه و أخبرته بمكاننا، فخرج علينا و هو متّزر بمئزر له محتبي بكسائه يمسح وجهه، فأنكرنا ذلك عليه، فقال لا عليكما، فإنّي كنت اغتسلت للعيد.

قلنا أ و هذا يوم عيد. قال نعم، و كان يوم التاسع من شهر ربيع الأول، قالا جميعا فأدخلنا داره و أجلسنا على سرير له، و قال إنّي قصدت مولانا أبا الحسن العسكري عليه السلام مع جماعة إخوتي كما قصدتماني بسرّ من رأى، فاستأذنّا بالدخول عليه فأذن لنا، فدخلنا عليه صلوات اللّه عليه في مثل هذا اليوم و هو يوم التاسع من شهر ربيع الأول و سيّدنا عليه السلام قد أوعز إلى كلّ واحد من خدمه أن يلبس ما يمكنه من الثياب الجدد، و كان بين يديه مجمرة يحرق العود بنفسه، قلنا ب آبائنا أنت و أمّهاتنا يا ابن رسول اللّه هل تجدّد لأهل البيت في هذا اليوم فرح. فقال و أيّ يوم أعظم حرمة عند أهل البيت من هذا اليوم. و لقد حدّثني أبي عليه السلام أنّ حذيفة بن اليمان دخل في مثل هذا اليوم و هو التاسع من شهر ربيع الأول على جدّي رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، قال حذيفة رأيت سيّدي أمير المؤمنين مع ولديه الحسن و الحسين عليهم السلام يأكلون مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و هو يتبسّم في وجوههم عليهم السلام و يقول لولديه الحسن و الحسين عليهما السلام كلا هنيئا لكما بركة هذا اليوم، فإنّه اليوم الذي يهلك اللّه فيه عدوّه و عدوّ جدّكما، و يستجيب فيه دعاء أمّكما. كلا فإنّه اليوم الذي يقبل اللّه فيه أعمال شيعتكما و محبّيكما. كلا فإنّه اليوم الذي يصدق فيه قول اللّه (فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خاوِيَةً بِما ظَلَمُوا) كلا فإنّه اليوم الذي يتكسّر فيه شوكة مبغض جدّكما. كلا فإنّه يوم يفقد فيه فرعون أهل بيتي و ظالمهم و غاصب حقّهم. كلا فإنّه اليوم الذي يقدم اللّه فيه إلى ما عملوا من عمل فيجعله هباء منثورا. قال حذيفة فقلت يا رسول اللّه و في أمّتك و أصحابك من ينتهك هذه الحرمة.

www.ahl-ul-bait.org

فقال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله) نعم يا حذيفة جبت من المنافقين يتأسّ عليهم و يستعمل في أمّتي الرياء، و يدعوهم إلى نفسه، و يحمل على عاتقه درّة الخزي، و يصدّ الناس عن سبيل اللّه، و يحرّف كتابه، و يغيّر سنّتي، و يشتمل على إرث ولدي، و ينصب نفسه علما، و يتطاول على إمامه من بعدي، و يستحلّ أموال اللّه من غير حلّها، و ينفقها في غير طاعته، و يكذّبني و يكذّب أخي و وزيري، و ينحّي ابنتي عن حقّها، و تدعو اللّه عليه و يستجيب اللّه دعاؤها في مثل هذا اليوم. قال حذيفة قلت يا رسول اللّه لم لا تدعو ربّك عليه ليهلكه في حياتك. قال يا حذيفة لا أحبّ أن أجترئ على قضاء اللّه لما قد سبق في علمه، لكنّي سألت اللّه أن يجعل اليوم الذي يقبضه فيه فضيلة على سائر الأيّام ليكون ذلك سنّة يستنّ بها أحبّائي و شيعة أهل بيتي و محبّوهم، فأوحى إليّ جلّ ذكره، فقال لي يا محمّد كان في سابق علمي أن تمسّك و أهل بيتك محن الدنيا و بلاؤها، و ظلم المنافقين و الغاصبين من عبادي من نصحتهم و خانوك، و محضتهم و غشوك، و صافيتهم و كاشحوك، و أرضيتهم و كذّبوك، و انتجيتهم و أسلموك، فإنّي بحولي و قوّتي و سلطاني لأفتحنّ على روح من يغصب بعدك عليّا حقّه ألف باب من النيران من سفال الفيلوق، و لأصلينّه و أصحابه قعرا يشرف عليه إبليس فيلعنه، و لأجعلنّ ذلك المنافق عبرة في القيامة لقراعنة الأنبياء و أعداء الدين في المحشر، و لأحشرنّهم و أولياءهم و جميع الظلمة و المنافقين إلى نار جهنّم زرقا كالحين أذلّة خزايا نادمين، و لأخلدنّهم فيها أبد الآبدين، يا محمّد لن يوافقك وصيّك في منزلتك إلّا بما يمسّه من البلوى من فرعونه و غاصبه الذي يجترئ عليّ و يبدّل كلامي، و يشرك بي و يصدّ الناس عن سبيلي، و ينصب من نفسه عجلا لأمّتك، و يكفر بي في عرشي، إنّي قد أمرت ملائكتي في سبع سماواتي لشيعتكم و محبّيكم أن يتعيّدوا في هذا اليوم الذي أقبضه إليّ، و أمرتهم أن ينصبوا كرسيّ كرامتي حذاء البيت المعمور و يثنوا عليّ و يستغفروا لشيعتكم و محبّيكم من ولد آدم، و أمرت الكرام الكاتبين أن يرفعوا القلم عن الخلق كلّهم ثلاثة أيّام من ذلك اليوم و لا أكتب عليهم شيئا من خطاياهم كرامة لك و لوصيّك، يا محمّد إنّي قد جعلت ذلك اليوم عيدا لك و لأهل بيتك و لمن تبعهم من المؤمنين و شيعتهم، و آليت على نفسي بعزّتي و جلالي و علوّي في مكاني لأحبونّ من تعيّد في ذلك اليوم محتسبا ثواب الخافقين، و لأشفعنّه في أقربائه و ذوي رحمه، و لأزيدنّ في ماله إن وسّع على نفسه و عياله فيه، و لأعتقنّ من النار في كلّ حول في مثل ذلك اليوم ألفا من مواليكم و شيعتكم، و لأجعلنّ سعيهم مشكورا، و ذنبهم مغفورا، و أعمالهم مقبولة. قال حذيفة ثم قام رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فدخل إلى بيت أمّ سلمة، و رجعت عنه و أنا غير شاكّ في أمر الشيخ، حتى ترأّس بعد وفاة النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و أتيح الشرّ و عاد الكفر، و ارتدّ عن الدين، و تشمّر للملك، و حرّف القرآن، و أحرق بيت الوحي، و أبدع السنن، و غيّر الملّة، و بدّل السنّة، و ردّ شهادة أمير المؤمنين عليه السلام، و كذّب فاطمة بنت رسول اللّه (ص)، و اغتصب فدكا، و أرضى المجوس و اليهود و النصارى، و أسخن قرّة عين المصطفى و لم يرضها، و غيّر السنّن كلّها، و دبّر على قتل أمير المؤمنين عليه السلام، و أظهر الجور، و حرّم ما أحلّ اللّه، و أحلّ ما حرّم اللّه، و ألقى إلى الناس أن يتّخذوا من جلود الإبل دنانير، و لطم وجه الزكيّة، و صعد منبر رسول اللّه غصبا و ظلما، و افترى على أمير المؤمنين (ع) و عانده و سفه رأيه. قال حذيفة فاستجاب اللّه دعاء مولاتي عليها السلام على ذلك المنافق، و أجرى قتله على يد قاتله رحمة اللّه عليه، فدخلت على أمير المؤمنين عليه السلام لأهنّئه بقتل المنافق و رجوعه إلى دار الانتقام. قال أمير المؤمنين عليه السلام يا حذيفة أ تذكر اليوم الذي دخلت فيه على سيّدي رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و أنا و سبطاه نأكل معه، فدلّك على فضل ذلك اليوم الذي دخلت عليه فيه. قلت بلى يا أخا رسول اللّه (ص).

قال هو و اللّه هذا اليوم الذي أقرّ اللّه به عين آل الرسول، و إنّي لأعرف لهذا اليوم اثنين و سبعين اسما، قال حذيفة قلت يا أمير المؤمنين أحبّ أن تسمعني أسماء هذا اليوم، و كان يوم التاسع من شهر ربيع الأول فقال أمير المؤمنين عليه السلام هذا يوم الاستراحة، و يوم تنفيس الكربة، و يوم الغدير الثاني، و يوم تحطيط الأوزار، و يوم الخيرة، و يوم رفع القلم، و يوم الهدو، و يوم العافية، و يوم البركة، و يوم الثارات، و يوم عيد اللّه الأكبر، و يوم يستجاب فيه الدعاء، و يوم الموقف الأعظم، و يوم التوافي، و

www.ahl-ul-bait.org

يوم الشرط، و يوم نزع السواد، و يوم ندامة الظالم، و يوم انكسار الشوكة، و يوم نفي الهموم، و يوم القنوع، و يوم عرض القدرة، و يوم التصفّح، و يوم فرح الشيعة، و يوم التوبة، و يوم الإنابة، و يوم الزكاة العظمى، و يوم الفطر الثاني، و يوم سيل النغاب، و يوم تجرّع الريق، و يوم الرضا، و يوم عيد أهل البيت، و يوم ظفرت به بنو إسرائيل، و يوم يقبل اللّه أعمال الشيعة، و يوم تقديم الصدقة، و يوم الزيارة، و يوم قتل المنافق، و يوم الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ، و يوم سرور أهل البيت، و يوم الشاهد و يوم المشهود، وَ يَوْمَ يَعَضُّ الظّالِمُ عَلى يَدَيْهِ، و يوم القهر على العدوّ، و يوم هدم الضلالة، و يوم التنبيه، و يوم التصريد، و يوم الشهادة، و يوم التجاوز عن المؤمنين، و يوم الزهرة، و يوم العذوبة، و يوم المستطاب به، و يوم ذهاب سلطان المنافق، و يوم التسديد، و يوم يستريح فيه المؤمن، و يوم المباهلة، و يوم المفاخرة، و يوم قبول الأعمال، و يوم التبجيل، و يوم إذاعة السرّ، و يوم نصر المظلوم، و يوم الزيارة، و يوم التودّد، و يوم التحبّب، و يوم الوصول، و يوم التزكية و يوم كشف البدع، و يوم الزهد في الكبائر، و يوم التزاور، و يوم الموعظة، و يوم العبادة، و يوم الاستسلام قال حذيفة فقمت من عنده يعني أمير المؤمنين عليه السلام و قلت في نفسي لو لم أدرك من أفعال الخير و ما أرجو به الثواب إلّا فضل هذا اليوم لكان مناي. قال محمد بن العلاء الهمداني، و يحيى بن محمد بن جريح فقام كلّ واحد منّا و قبّل رأس أحمد بن إسحاق بن سعيد القمي، و قلنا الحمد للّه الذي قيّضك لنا حتى شرّفتنا بفضل هذا اليوم، و رجعنا عنه، و تعيّدنا في ذلك اليوم. قال السيّد نقلته من خطّ محمد بن علي بن محمد بن طيّ رحمه اللّه، و وجدنا فيما تصفّحنا من الكتب عدّة روايات موافقة لها فاعتمدنا عليها، فينبغي تعظيم هذا اليوم المشار إليه و إظهار السرور فيه.

بيان في القاموس احتبى بالثّوب اشتمل. و في بعض النسخ مكان قوله محتبي بكساء يفوح مسكا و هو قوله عليه السلام و يوم سيل النغاب.. هو مقابل قولهم غصّ بريقه. في القاموس نغب الرّيق كمنع و نصر و ضرب ابتلعه، و الطّائر حسا من الماء.. و الإنسان في الشّرب جرع، و النّغبة الجرعة. و في بعض النسخ يوم سبيل اللّه. قوله عليه السلام و يوم ظفرت به بنو إسرائيل.. أي يشبه ذلك اليوم، فإنّه كان فرعون هذه الأمّة أو كان ضفر بني إسرائيل أيضا في هذا اليوم، و الوجهان جاريان في بعض الفقرات الأخر كنزع السواد. و التّصريد التّقليل، و كأنّه سقط بعض الفقرات من الرواة، و بضمّ بعض النسخ يتمّ العدد. أقول و قال السيد علي بن طاوس قدّس اللّه روحه في كتاب الإقبال بعد ذكر اليوم التاسع من ربيع الأول اعلم أنّ هذا اليوم وجدنا فيه رواية عظيم الشأن، و وجدنا جماعة من العجم و الإخوان يعظّمون السرور فيه، و يذكرون أنّه يوم هلاك بعض من كان يهون باللّه جلّ جلاله و رسوله صلوات اللّه عليه و آله و يعاديه، و لم أجد فيما تصفّحت من الكتب إلى الآن موافقة أعتمد عليها للرواية التي رويناها عن ابن بابويه تغمّد اللّه بالرضوان، فإن أراد أحد تعظيمه مطلقا لسرّ يكون في مطاويه غير الوجه الذي ظهر فيه احتياطا للرواية فهكذا عادة ذوي الدراية...، و إن كان يمكن أن يكون تأويل ما رواه أبو جعفر بن بابويه في أنّ قتل من ذكر كان في تاسع ربيع الأول، لعلّ معناه أنّ السبب الذي اقتضى عزم القاتل على قتله كان في ذلك اليوم، و يمكن أن يسمّى مجازا سبب القتل بالقتل، أو يكون توجّه القاتل من بلده في ذلك اليوم أو وصول القاتل إلى مدينة القتل فيه. و أمّا تأويل من تأوّل أنّ الخبر بالقتل وصل إلى بلد ابن بابويه فيه فلا يصحّ، لأنّ الحديث الذي رواه ابن بابويه عن الصادق عليه السلام تضمّن أنّ القتل كان في ذلك اليوم، فكيف يصحّ هذا التأويل. انتهى ملخّص كلامه نوّر اللّه ضريحه. و يظهر منه ورود رواية أخرى عن الصادق عليه السلام بهذا المضمون رواها الصدوق رحمه اللّه، و يظهر من كلام خلفه الجليل ورود عدّة روايات دالّة على كون قتله في ذلك اليوم، فاستبعاد ابن إدريس و غيره رحمة اللّه عليهم ليس في محلّه، إذ اعتبار تلك الروايات مع الشهرة بين أكثر الشيعة سلفا و خلفا لا يقصر عمّا ذكره المؤرّخون من المخالفين، و يحتمل أن يكونوا غيّروا هذا اليوم ليشتبه الأمر على الشيعة فلا يتّخذوه يوم عيد و سرور. فإن قيل كيف اشتبه هذا الأمر العظيم بين الفريقين مع كثرة الدواعي على ضبطه و نقله. قلنا نقلب الكلام عليكم، مع أنّ هذا الأمر ليس بأعظم من وفاة الرسول صلّى اللّه عليه و آله، مع أنّه وقع الخلاف فيه بين الفريقين، بل بيّن كلّ منهما مع شدّة تلك المصيبة العظمى، و ما استتبعته

www.ahl-ul-bait.org

من الدواهي الأخرى، مع أنّهم اختلفوا في يوم القتل كما عرفت و إن اتّفقوا في كونه في ذي الحجة، و من نظر في اختلاف الشيعة و أهل الخلاف في أكثر الأمور التي توفّرت الدواعي على نقلها مع كثرة حاجة الناس إليها كالأذان و الوضوء و الصلاة و الحجّ و تأمّل فيها لا يستبعد أمثال ذلك، و اللّه تعالى أعلم بحقائق الأمور. ما جرى بينه وبين أمير المؤمنين عليه السلام ما جماعة، عن أبي الفضل، عن صالح بن أحمد و محمّد بن القاسم، عن محمد بن تسنيم، عن جعفر بن محمد بن حكيم، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن رقيّة بن مصقلة بن عبد اللّه بن جويعة بن حمزة العبدي، عن أبيه، عن جدّه عبد اللّه قال قدمنا وفد عبد القيس في إمارة عمر بن الخطاب، فسأله رجلان منّا عن طلاق الأمة، فقام معهما و قال انطلقا، فجاء إلى حلقة فيها رجل أصلع، فقال يا أصلع كم طلاق الأمة، قال فأشار بإصبعيه.. هكذا يعني اثنتين. قال فالتفت عمر إلى الرجلين، فقال طلاقها اثنتان. فقال له أحدهما سبحان اللّه جئناك و أنت أمير المؤمنين فسألناك فجئت إلى الرجل، و اللّه ما كلّمك. فقال ويلك أ تدري من هذا. هذا عليّ ابن أبي طالب، سمعت النبيّ صلّى اللّه عليه و آله يقول لو أنّ السماوات و الأرض وضعتا في كفّة و وضع إيمان عليّ في كفّة لرجح إيمان عليّ. د قال أبو جعفر محمّد بن جرير بن رستم الطبري ليس التاريخي لما ورد سبي الفرس إلى المدينة أراد عمر بن الخطاب بيع النساء و أن يجعل الرجال عبيدا. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال أكرموا كريم كلّ قوم. فقال عمر قد سمعته يقول إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه و إن خالفكم. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام هؤلاء قوم قد ألقوا إليكم السلم و رغبوا في الإسلام، و لا بدّ من أن يكون لهم فيهم ذريّة، و أنا أشهد اللّه و أشهدكم أنّي قد عتقت نصيبي منهم لوجه اللّه تعالى. فقال جميع بني هاشم قد وهبنا حقّنا أيضا لك. فقال اللّهمّ اشهد أنّي قد عتقت ما وهبوني لوجه اللّه. فقال المهاجرون و الأنصار و قد وهبنا حقّنا لك يا أخا رسول اللّه (ص). فقال اللّهمّ اشهد أنّهم قد وهبوا لي حقّهم و قبلته، و أشهدك أنّي قد عتقتهم لوجهك. فقال عمر لم نقضت عليّ عزمي في الأعاجم، و ما الذي رغّبك عن رأيي فيهم. فأعاد عليه ما قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله في إكرام الكرماء، فقال عمر قد وهبت للّه و لك يا أبا الحسن ما يخصّني و سائر ما لم يوهب لك. فقال أمير المؤمنين عليه السلام اللّهمّ اشهد على ما قاله و على عتقي إيّاهم. فرغب جماعة من قريش في أن يستنكحوا النساء. فقال أمير المؤمنين عليه السلام هؤلاء لا يكرهن على ذلك و لكن يخيّرن، ما اخترنه عمل به. فأشار جماعة إلى شهربانويه بنت كسرى، فخيّرت و خوطبت من وراء الحجاب و الجمع حضور. فقيل لها من تختارين من خطابك و هل أنت ممّن تريدين بعلا. فسكتت. فقال أمير المؤمنين عليه السلام قد أرادت و بقي الاختيار. فقال عمر و ما علمك بإرادتها البعل. فقال أمير المؤمنين عليه السلام إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كان إذا أتته كريمة قوم لا وليّ لها و قد خطبت يأمر أن يقال لها أنت راضية بالبعل، فإن استحيت و سكتت جعلت إذنها صماتها، و أمر بتزويجها. و إن قالت لا، لم تكره على ما تختاره، إنّ شهربانويه أريت الخطّاب فأومأت بيدها و اختارت الحسين بن عليّ عليهما السلام، فأعيد القول عليها في التخيير، فأشارت بيدها و قالت بلغتها هذا إن كنت مخيّرة، و جعلت أمير المؤمنين وليّها، و تكلّم حذيفة بالخطبة، فقال أمير المؤمنين لها ما اسمك. فقالت شاه زنان بنت كسرى. قال أمير المؤمنين عليه السلام أنت شهربانويه، و أختك مروارید بنت كسرى، قالت آريه.

يب محمّد بن علي بن محبوب، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن عبد اللّه بن زرارة، عن عيسى بن عبد اللّه الهاشمي، عن جدّه، عن عليّ عليه السلام، قال دخل عليّ عليه السلام و عمر الحمّام، فقال عمر بئس البيت الحمّام، يكثر فيه الغناء و يقلّ فيه الحياء. فقال عليّ عليه السلام نعم البيت الحمّام، يذهب الأذى و يذكّر بالنار.

نهج و من كلام له عليه السلام و قد شاوره عمر في الخروج إلى الروم و قد توكّل اللّه لأهل هذا الدّين بإعزاز الحوزة و ستر العورة و الّذي نصرهم و هم قليل لا ينتصرون و منعهم و هم قليل لا يمتنعون حيّ لا يموت إنّك متى تسر إلى هذا العدوّ بنفسك فتلقهم

www.ahl-ul-bait.org

فتنكب، لا تكن للمسلمين كانفة دون أقصى بلادهم ليس بعدك مرجع يرجعون إليه، فابعث إليهم رجلا مجربا و أحفز معه أهل البلاء و النّصيحة فإن أظهر اللّه فذاك ما تحبّ، و إن تكن الأخرى كنت رداء للنّاس و مثابة للمسلمين.

توضيح و قد توكّل اللّه.. أي صار وكيلا، و يروى تكفّل.. أي صار كفيلا، و الحوزة النّاحية، و بيضة الملك قوله عليه السلام فتنكبّ، قال ابن أبي الحديد مجزوم معطوف على تسر. قوله عليه السلام كانفة.. أي جهة عاصمة من قولك كنفت الإبل جعلت لها كنيفا من الشّجر يستتر به قوله عليه السلام مجرّبا على المفعول.. أي جرّبته الأمور و أحكمته، و يمكن أن يقرأ على اسم الفاعل. و إن كان الخلاف المشهور [كذا]، و في بعض النسخ بالحاء المهملة بكسر الميم مخفّفا من الحرب. و حفزته دفعته من خلفه و سقته سوقا شديدا، و أهل البلاء.. أي المختبرين الممتحنين أو الذين لهم حقوق في الإسلام كقوله (لِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاءً حَسَناً) و الرّدء بالكسر العون و المثابة المرجع فإن قلت فما بال أمير المؤمنين عليه السلام شهد الحروب بنفسه. قلت لوجهين أحدهما إنّه كان عالما من جهة النبيّ صلّى اللّه عليه و آله أنّه لا يقتل في هذه الحروب. و ثانيهما أنّه كان عالما بأنّه لا يقوم مقامه في تلك الحروب أحد، و لم يجد مجرّبا من أهل البلاء و النصيحة، فبعض المجرّبين لم يكونوا من أهل النصيحة له، و بعض أهل النصيحة لم يكونوا مجرّبين، و من كان مجرّبا ناصحا كمالك و أضرابه فمع قلّتهم ربّما لم يطعهم الناس.

نهج و من كلامه عليه السّلام لعمر بن الخطّاب و قد استشاره في غزو الفرس بنفسه إنّ هذا الأمر لم يكن نصره و لا خذلانه بكثرة و لا بقلّة، و هو دين اللّه الّذي أظهره و جنده الّذي أعدّه و أمدّه حتّى بلغ ما بلغ و طلع حيث طلع، و نحن على موعود من اللّه، و اللّه منجز وعده و ناصر جنده، و مكان القيّم بالأمر مكان النّظام من الخرز يجمعه و يضمّه فإن انقطع النّظام تفرّق و ذهب ثمّ لم يجتمع بحذافيره أبدا، و العرب اليوم و إن كانوا قليلا فهم كثيرون بالإسلام عزيزون بالاجتماع، فكن قطبا و استدر الرّحى بالعرب، و أصلهم دونك نار الحرب، فإنّك إن شخصت من هذه الأرض انتقضت عليك العرب من أطرافها و أقطارها حتّى يكون ما تدع وراءك من العورات أهمّ إليك ممّا بين يديك، إنّ الأعاجم إن ينظروا إليك غدا يقولوا هذا أصل العرب فإذا اقتطعتموه استرحتم، فيكون ذلك أشدّ لكلبهم عليك و طمعهم فيك، فأمّا ما ذكرت من مسير القوم إلى قتال المسلمين فإنّ اللّه سبحانه هو أكره لمسيرهم منك، و هو أقدر على تغيير ما يكره، و أمّا ما ذكرت من عددهم فإنّا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة، و إنّما كنّا نقاتل بالنّصر و المعونة. بيان قال ابن أبي الحديد.. قد اختلف في الحال الذي قال أمير المؤمنين عليه السلام، فقيل قاله في غزاة القادسيّة، و قيل في غزاة نهاوند، ذهب إلى الأخير محمد بن جرير، و إلى الأول المدائني. و نظام العقد الخيط الجامع له بحذافيره.. أي بأسره أو بجوانبه أو بأعاليه قوله عليه السلام و أصلهم.. أي اجعلهم صالين لها، يقال صليت اللّحم إذا شويته، أو ألقهم في نار الحرب دونك، أو من صلى فلان بالأمر إذا قاسى حرّها و شدّتها و العورة الخلل في الثّغر و غيره، و كلّ مكمن للسّتر لكلبهم.. أي لمرضهم و شدّتهم قوله عليه السلام فأمّا ما ذكرت.. جواب لما قال عمر من أنّ هؤلاء الفرس قد قصدوا المسير إلى المسلمين و أنا أكره أن يغزونا قبل أن نغزوهم. ثم اعلم أنّ هذا الكلام و ما تقدّم يدلّ أنّهم كانوا محتاجين إليه عليه السلام في التدبير و إصلاح الأمور التي يتوقّف عليها الرئاسة و الخلافة، فهو عليه السلام كان أحقّ بها و أهلها و كانوا هم الغاصبين حقّه، و أمّا إراءتهم مصالحهم فلا يدلّ على كونهم على الحقّ، لأنّ ذلك كان لمصلحة الإسلام و المسلمين لا لمصلحة الغاصبين، و جميع تلك الأمور كان حقّه عليه السلام قولا و فعلا و تدبيرا فكان يلزمه القيام بما يمكنه من تلك الأمور، و لا يسقط الميسور بالمعسور.

باب نادر

قال أبو الفتح الكراجكي في كنز الفوائد أخبرني القاضي أبو الحسن محمد بن علي بن صخر، عن فارس بن موسى، عن أحمد بن محمد، عن أحمد بن محمد بن شيبة، عن محمد بن يحيى الطوسي، عن محمد بن خالد الدمشقي، عن سعيد بن محمد بن عبد الرحمن بن خارجة الرقّي، قال قال معاوية بن فضلة كنت في الوفد الذين وجّههم عمر بن الخطاب و فتحنا مدينة حلوان، و طلبنا المشركين في

www.ahl-ul-bait.org

الشعب فلم يردوا عليهم، فحضرت الصلاة فانتهيت إلى ماء فنزلت عن فرسي و أخذت بعنانه، ثم توضّأت و أذّنت، فقلت اللّه أكبر.. اللّه أكبر.. فأجابني شيء من الجبل و هو يقول كبرت تكبيرا.. ففزعت لذلك فزعا شديدا و نظرت يمينا و شمالا، فلم أر شيئا، فقلت أشهد أن لا إله إلّا اللّه، فأجابني و هو يقول الآن حين أخلصت. فقلت أشهد أنّ محمّدا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله. فقال نبّي بعث. فقلت حيّ على الصلاة. فقال فريضة افترضت. فقلت حيّ على الفلاح. فقال قد أفلح من أجابها، فاستجاب لها. فقلت قد قامت الصلاة. فقال البقاء لأمّة محمّد (ص) و على رأسها تقوم الساعة، فلمّا فرغت من أذاني ناديت بأعلى صوتي حتّى أسمعت ما بين لابتي الجبل، فقلت إنسيّ أم جنّي. قال فأطلع رأسه من كهف الجبل، فقال ما أنا بجنّي و لكنّي إنسيّ. فقلت له من أنت يرحمك اللّه. قال أنا وذيب بن ثملا من حواري عيسى ابن مريم عليه السلام، أشهد أنّ صاحبكم نبيّ، و هو الذي بشّر به عيسى ابن مريم، و لقد أردت الوصول إليه فحالت فيما بيني و بينه فارس و كسرى و أصحابه، ثم أدخل رأسه في كهف الجبل فركبت دابّتي و لحقت بالناس و سعد بن أبي وقّاص أميرنا، فأخبرته بالخبر، فكتب بذلك إلى عمر بن الخطاب، فجاء كتاب عمر يقول الحق الرجل، فركب سعد و ركبت معه حتّى انتهينا إلى الجبل، فلم نترك كهفا و لا شعبا و لا واديا إلّا التمسناه فيه فلم نقدر عليه، و حضرت الصلاة فلمّا فرغت من صلاتي ناديت بأعلى صوتي يا صاحب الصوت الحسن و الوجه الجميل قد سمعنا منك كلاما حسنا فأخبرنا من أنت يرحمك اللّه أقررت باللّه و نبيّه صلّى اللّه عليه و آله، قال فأطلع رأسه من كهف الجبل فإذا شيخ أبيض الرأس و اللحية، له هامة كأنّها رحى، فقال السلام عليكم و رحمة اللّه و بركاته قلت و عليك السلام و رحمة اللّه، من أنت يرحمك اللّه. قال أنا رزيب بن ثملا وصيّ العبد الصالح عيسى ابن مريم (ع) كان سأل ربّه لي البقاء إلى نزوله من السماء و قراري في هذا الجبل، و أنا موصيكم سدّدوا و قاربوا و خصالا يظهر في أمّة محمّد صلّى اللّه عليه و آله، فإن ظهرت فالهرب الهرب، ليقوم أحدكم على نار جهنّم حتّى تطفأ منه خير له من البقاء في ذلك الزمان. قال معاوية بن فضلة قلت له يرحمك اللّه أخبرنا بهذه الخصال لنعرف ذهاب دنيانا و إقبال آخرتنا. قال نعم، إذا استغنى رجالكم برجالكم، و استغنت نساؤكم بنسائكم، و انتسبتم إلى غير مناسبكم، و تولّيتم إلى غير مواليكم، و لم يرحم كبيركم صغيركم، و لم يوقّر صغيركم لكبيركم، و كثر طعامكم فلم تروه إلّا بأغلى أسعاركم، و صارت خلافتكم في صبيانكم، و ركن علماؤكم إلى ولاتكم، فأحلّوا الحرام و حرّموا الحلال، و أفتوهم بما يشتهون، و اتّخذوا القرآن ألحانا و مزامير في أصواتهم، و منعتم حقوق اللّه من أموالكم، و لعن آخر أمّتكم أوّلها، و زوّقتم المساجد، و طوّلتم المنابر، و حلّيتم المصاحف بالذهب و الفضة، و ركب نساؤكم السروج، و صار مستشار أموركم نساؤكم و خصيانكم، و أطاع الرجل امرأته، و عقّ والديه، و ضرب الشابّ والديه، و قطع كلّ ذي رحم رحمه، و بخلتم بما في أيديكم، و صارت أموالكم عند شراركم، و كنزتم الذهب و الفضة، و شربتم الخمر، و لعبتم باليسر، و ضربتم بالكبر، و منعتم الزكاة و رأيتموها مغرما، و الخيانة مغنما، و قتل البريء لتغتاظ العامّة بقتله، و اختسلت قلوبكم فلم يقدر أحد منكم يأمر بالمعروف و لا ينهى عن المنكر، و قحط المطر فصار قيظا، و الولد غيظا، و أخذتم العطاء فصار في الساقط، و كثر أولاد الخبيثة يعني الزنا، و طففت المكيال، و كلب عليكم عدوّكم، و ضربتم بالمذلّة، و صرتم أشقياء، و قلّت الصدقة حتّى يطوف الرجل من الحول إلى الحول ما يعطى عشرة دراهم، و كثر الفجور، و غارت العيون، فعندها نادوا فلا جواب لهم، يعني دعوا فلم يستجب لهم.

قال الكراجكي رحمه اللّه اعلم أيّدك اللّه إنّ قوله في هذا الخبر و لعن آخر أمّتكم أوّلها ممّا يظن الناصبي أنّ فيه طعنا علينا، لما نحن فيه من ذمّ الظالمين بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و ذلك ظنّ فاسد، لأنّا إنّما نلعن من ثبت عندنا ظلمه، و قد لعن اللّه تعالى الظالمين في كتابه، فقال (أَلا لَعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظّالِمِينَ). و أخبر النبيّ صلّى اللّه عليه و آله بأنّ من أصحابه من يغير بعده و يبدّل و يغوي و يفتن و يضلّ و يظلم و يستحقّ العقاب الأليم و الخلود في الجحيم.

www.ahl-ul-bait.org

فممّا روي عنه في ذلك قوله صلّى اللّه عليه و آله لأصحابه لتتبعنّ سنن من كان قبلكم شبرا بشبر و ذراعا بذراع حتى لو دخلوا في جحر ضبّ لاتّبعتموهم. فقالوا يا رسول اللّه اليهود و النصارى. قال فمن إذن.

و قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و قد ذكرت عنده فتنة الدجّال ألا و إنّي لفتنة بعضكم أخوف منّي لفتنة الدجّال.

و قوله عليه السلام لأصحابه إنّكم تحشورون يوم القيامة حفّاة عراة، و إنّه سيجاء برجال من أمّتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول يا ربّ أصحابي. فيقال إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك، إنّهم لم يزالوا مرتدّين على أعقابهم منذ فارقتهم.

و قوله عليه السلام في حجّة الوداع لأصحابه ألا لأخبرنّكم ترتدّون بعدي كفّارا يضرب بعضكم رقاب بعض، ألا إنّي قد شهدت و غبتم.

و قوله صلّى اللّه عليه و آله في مرضه الّذي توفي فيه أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أوّلها، الآخرة شرّ من الأولى.

و قوله صلّى اللّه عليه و آله يكون لأصحابي بعدي ذلّة يعمل بها قوم يكبّهم اللّه عزّ و جلّ في النار على مناخرهم.

و حدّثني من طريق العامّة عبد اللّه بن عثمان بن حماس بمدينة الرملة، عن أبي الحسن أحمد بن محبوب، عن أبي العباس محمد بن الحسن بن قتيبة العسقلاني، عن كثير بن عبد أبي الحسن الحذّاء، عن محمد بن حمير، عن مسلمة بن علي، عن عمر بن ذرّة، عن فلانة الحرمي، عن أبي مسلم الخولاني، عن أبي عبيدة بن الجرّاح، عن عمر بن الخطاب، قال أخذ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بلحيتي و أنا أعرف الحزن في وجهه، فقال يا عمر إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ، أتاني جبرئيل آنفا فقال إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ، فقلت أجل، ف إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ، فمم ذاك يا جبرئيل. قال إنّ أمّتك مفتتنة بعدك بقليل من الدهر غير كثير. فقلت فتنة كفر أو فتنة ضلالة. قال كلّ سيكون. فقلت و من أين ذلك و أنا تارك فيهم كتاب اللّه. قال بكتاب اللّه يضلّون، و أوّل ذلك من قبل أمرائهم و قرّائهم، يمنع الأمراء الحقوق فيسأل الناس حقوقهم فلا يعطونها فيفتتنوا و يقتتلوا، و يتّبعوا القرّاء هوى الأمراء فيمدّونهم في الغيّ ثم لا يقصرون. فقلت يا جبرئيل فبم يسلم من يسلم منهم. قال بالكفّ و الصبر، إن أعطوا الذي لهم أخذوه و إن منعوه تركوه.

فهذا بعض ما ورد من الأخبار في أنّه كان بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من ضلّ و أضلّ، و ظلم و غشم، و وجب... البراءة منه من فعله، فأمّا الوجه الذي يجب أن يحمل عليه ما تضمّنه الخبر الذي أوردناه من قوله (ص) و لعن آخر أمّتكم أوّلها، فهو ما استحلّه الظالمون المبغضون لأمير المؤمنين عليه السلام من لعنه و المجاهرة بسبّه و ذمّه. قلت فلسنا نشكّ في أنّه قد برئت منه الخوارج و لعنه معاوية و من بعده من بني أميّة على المنابر، و تقرّب أكثر الناس إلى ولاة الجور بذمّه، و نشأ أولادهم على سماع البراءة منه و سبّه.

[25]باب الاحتجاج على المخالفين بما رووه في كتبهم

الأول

أنّه ولى أمور المسلمين من لا يصلح لذلك و لا يؤتمن عليه، و من ظهر منه الفسق و الفساد، و من لا علم له، مراعاة لحرمة القرابة، و عدولا عن مراعاة حرمة الدين و النظر للمسلمين، حتّى ظهر ذلك منه و تكرّر، و قد كان عمر حذّره من ذلك حيث وصفه بأنّه كلّف بأقاربه، و قال له إذا وليت هذا الأمر فلا تحمل بني أبي معيط على رقاب الناس فوقع منه ما حذّره إيّاه، و عوتب عليه فلم ينفع العتب، و ذلك نحو استعماله الوليد بن عقبة و تقليده إيّاه حتّى ظهر منه شرب الخمر، و استعماله سعيد بن العاص حتى ظهرت منه الأمور التي عندها أخرجه أهل الكوفة، و توليه عبد اللّه بن أبي سرح و عبد اللّه بن عامر بن كريز، حتى روي عنه في أمر ابن أبي صرح أنّه لما تظلّم منه أهل مصر و صرفه عنهم بمحمد ابن أبي بكر كاتبه بأن يستمر على ولاية و أبطن خلاف ما أظهر، و هذه طريقة من غرضه خلاف الدين. و روي أنّه كاتبه بقتل محمد بن أبي بكر و غيره ممّن يرد عليه، و ظفر بذلك الكتاب، و لذلك عظم التظلّم من بعد و كثر الجمع، و كان ذلك سبب الحصار و القتل، و حتى كان من أمر مروان و تسلّطه عليه و على

www.ahl-ul-bait.org

أموره ما قتل بسببه و لا يمكن أن يقال إنّه لم يكن عالما بأحوال هؤلاء الفسقة، فإنّ الوليد كان في جميع أحواله من المجاهرين بالفجور و شرب الخمور، و كيف يخفى على عثمان، و هو قريبه و لصيقه و أخوه لأمّه، و لذا قال سعد بن أبي وقّاص في رواية الواقدي و قد دخل الكوفة يا أبا وهب أمير أم زائر. قال بل أمير.

فقال سعد ما أدري أ حمقت بعدك أم كست بعدي. فقال ما حمقت بعدي و لا كست بعدك، و لكنّ القوم ملكوا فاستأثروا. فقال سعد ما أراك إلّا صادقا.

و في رواية أبي مخنف لوط بن يحيى أنّ الوليد لّما دخل الكوفة مرّ على مسجد عمرو بن زرارة النخعي فوقف، فقال عمرو يا معشر بني أسد بئس ما استقبلنا به أخوكم ابن عفّان، أ من عدله أن ينزع عنّا ابن أبي وقّاص الهيّن الليّن السهل القريب و يبعث علينا بدله أخاه الوليد الأحمق الماجن الفاجر قديما و حديثا و استعظم الناس مقدمه، و عزل سعد به، و قالوا أراد عثمان كرامة أخيه بهوان أمّة محمّد صلّى اللّه عليه و آله.

و قال ابن عبد البرّ في الإستيعاب في ترجمة الوليد أمّه أروى بنت كريز ابن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس، أمّ عثمان بن عفّان، و الوليد بن عقبة أخو عثمان لأمّه يكنّى أبا وهب، أسلم يوم فتح مكة، و ولّاه عثمان بالكوفة و عزل عنها سعد بن أبي وقّاص، فلمّا قدم الوليد على سعد قال له سعد و اللّه ما أدري أ كست بعدنا أم حمقنا بعدك. فقال لا تجزعنّ أبا إسحاق، فإنّما هو الملك يتغدّاه قوم و يتعشّاه آخرون. فقال سعد أراكم و اللّه ستجعلونها ملكا. قال و روى جعفر بن سليمان، عن هشام بن حسّان، عن ابن سيرين، قال لمّا قدم الوليد بن عقبة أميرا على الكوفة أتاه ابن مسعود فقال ما جاء بك. قال جئت أميرا. فقال ابن مسعود ما أدري أ صلحت بعدنا أم فسد الناس.

و له أخبار فيها نكارة و شناعة تقطع على سوء حاله و قبح أفعاله غفر اللّه لنا و له، فلقد كان من رجال قريش ظرفا و حلما و شجاعة و أدبا، و كان من الشعراء المطبوعين، كان الأصمعي و أبو عبيدة و ابن الكلبي و غيرهم يقولون كان الوليد بن عقبة فاسقا شريب خمر، و كان شاعرا كريما أخباره في شرب الخمر و منادمته أبا زبيد الطائي كثيرة مشهورة يسمح بنا ذكرها هاهنا، و نذكر منها طرفا. ذكر عمر بن شيبة بإسناده عن ابن شوذب، قال صلّى الوليد بن عقبة بأهل الكوفة صلاة الصبح أربع ركعات، ثم التفت إليهم، فقال أزيدكم. فقال عبد اللّه بن مسعود ما زلنا معك في زيادة منذ اليوم.

قال و حدّثنا محمد بن حميد، عن جرير، عن الأجلح، عن الشعبي في حديث الوليد بن عقبة حين شهدوا عليه، فقال الحطيئة شهد الحطيئة يوم يلقى ربّه إنّ الوليد أحقّ بالعذر نادى و قد تمّت صلاتهم أ أزيدكم سكرا و ما يدري فأبوا أبا وهب و لو أذنوا لقرنت بين الشفع و الوتر و ذكر أبياتا أخر في ذلك عنه، ثم قال و خبر صلاته بهم سكران.

و قوله لهم أزيدكم بعد أن صلّى الصبح أربعا مشهور من رواية الثقات من نقل أهل الحديث و أهل الأخبار. ثم قال و لا خلاف بين أهل العلم بتأويل القرآن فيما علمت أنّ قوله تعالى (إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا) نزلت في الوليد بن عقبة، و ذلك أنّه بعثه رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] إلى بني المصطلق مصدقا فأخبر عنهم أنّهم ارتدّوا و أبوا من أداء الصدقة، و ذلك أنّهم خرجوا إليه فهابهم و لم يعرف ما عندهم، فانصرف عنهم و أخبر بما ذكرنا، فبعث إليهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] خالد بن الوليد و أمره أن يتثبّت فيهم، فأخبروه أنّهم متمسّكون بالإسلام و نزلت... الآية. و روى عن مجاهد و قتادة مثل ما ذكرنا. و عن ابن أبي ليلى في قوله تعالى (إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ..) قال نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط.

و من حديث الحكم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال نزلت في عليّ بن أبي طالب عليه السلام و الوليد بن عقبة (أَ فَمَنْ كانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كانَ فاسِقاً لا يَسْتَوُونَ).

www.ahl-ul-bait.org

انتهى كلام ابن عبد البرّ. و قال المسعودي في مروج الذهب كان عمّاله على أعماله جماعة منهم الوليد بن عقبة على الكوفة، و هو ممّن أخبر النبيّ صلّى اللّه عليه [و آله] إنّه من أهل النار، و عبد اللّه بن أبي سرح على مصر، و معاوية بن أبي سفيان على الشام، و عبد اللّه بن عامر على البصرة، و صرف عن الكوفة الوليد و ولّاها سعيد بن العاص. و كان السبب في صرف الوليد على ما روي أنّه كان يشرب مع ندمائه و مغنّيه من أوّل الليل إلى الصباح، فلمّا أذّن المؤذّنون للصلاة خرج متفضّلا في غلائله، فتقدّم على المحراب في صلاة الصبح فصلّى بهم أربعا، و قال أ تريدون أن أزيدكم. و قيل إنّه قال في سجوده و قد أطال الشراب فاسقني، فقال له بعض من كان خلفه ما تزيد لا زادك اللّه بخير، و اللّه ما أعجب إلّا ممّن بعثك إلينا واليا، و علينا أميرا، و كان هذا القائل عتاب بن غيلان الثقفي و خطب الناس الوليد فحصبه الناس بحصى المدينة، و شاع بالكوفة فعله و ظهر فسقه و مداومته شرب الخمر، فهجم عليه جماعة من المسجد منهم أبو زينب بن عوف الأزدي و أبو جندب بن زهير الأزدي و غيرهما فوجدوه سكرانا مضطجعا على سريره لا يعقل، فأيقظوه من رقدته فلم يستيقظ، ثم تقيّأ عليهم ما شرب من الخمر فانتزعوا خاتمه من يده و خرجوا من فورهم إلى المدينة، فأتوا عثمان بن عفّان فشهدوا عنده أنّ الوليد أنّه يشرب الخمر، فقال عثمان و ما يدريكم أن ما شرب خمر. فقالوا هو الخمرة التي كنّا نشرب في الجاهليّة، و أخرجا خاتمه فدفعاه إليه فزبرهما و دفع في صدورهما، و قال تنحّيا عنّي. فخرجا و أتيا عليّ بن أبي طالب عليه السلام فأخبراه بالقصّة، فأتى عثمان و هو يقول دفعت الشهود و أبطلت الحدود. فقال له عثمان فما ترى. قال أرى أن تبعث إلى صاحبك، فإن أقاما الشهادة عليه في وجهه و لم يدل بحجّة أقمت عليه الحدّ، فلمّا حضر الوليد دعاهما فأقاما الشهادة عليه و لم يدل بحجّة، فألقى عثمان السوط إلى عليّ عليه السلام، فقال عليّ لابنه الحسن عليهما السلام قم يا بني فأقم عليه ما أوجب اللّه عليه. فقال يكفينيه بعض من ترى، فلمّا نظر عليّ عليه السلام إلى امتناع الجماعة عن إقامة الحدّ عليه توقّيا لغضب عثمان لقرابته منه أخذ عليّ السوط و دنا منه، فلمّا أقبل نحوه سبّه الوليد، و قال يا صاحب مكث. فقال عقيل بن أبي طالب و كان فيمن حضر إنّك لتتكلّم يا ابن أبي معيط كأنّك لا تدري من أنت و أنت علج من أهل صفورية.. كان ذكر أنّ أباه يهوديّ منها، فأقبل الوليد يروغ من عليّ عليه السلام فاجتذبه و ضرب به الأرض و علاه بالسوط، فقال له عثمان ليس لك أن تفعل به هذا. قال بلى و شرّ من هذا، إذا فسق و منع حقّ اللّه أن يؤخذ منه، فولّى سعيد بن العاص، فلمّا دخل سعيد الكوفة أبى أن يصعد المنبر إلّا أن يغسل و أمر بغسله، و قال إنّ الوليد كان نجسا رجيما، فلمّا اتّصلت أيّام سعيد بالكوفة ظهرت منه أمور أنكرت عليه و ابتزّ الأموال، و قال في بعض الأيّام أو أنّه كتب إلى عثمان إنّما هذه السواد قطين لقريش. فقال له الأشتر أ تجعل ما أفاء اللّه علينا بسيوفنا و مراكز رماحنا بنيانا لك و لقومك ثم خرج إلى عثمان في سبعين راكبا فذكر سوء سيرة سعيد و سألوه عزله، و مكث الأشتر و أصحابه أيّاما لا يخرج إليهم من عثمان في سعيد شيء، و اتّصلت أيّامهم بالمدينة.. إلى آخر القصّة.

و روى ابن الأثير في الكامل ١- قصّة شرب الوليد، و قال الصحيح أنّ الذي جلده هو عبد اللّه بن جعفر.

و روى ابن أبي الحديد في شرح النهج روايات عديدة في قصّة الوليد و شربه الخمر و نزول الآية فيه.. و غير ذلك حكاها عن كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني. و منها ما رواه أبو الفرج باسناده، عن عليّ عليه السلام أنّ امرأة الوليد ابن عقبة جاءت إلى النبيّ صلّى اللّه عليه و آله تشتكي إليه الوليد، و قالت إنّه يضربها، فقال لها ارجعي إليه و قولي له إنّ رسول اللّه... مدّ يده و قال اللّهمّ عليك بالوليد.. مرّتين أو ثلاثا و عن أبي عبيدة و هشام بن الكلبي و الأصمعي أنّ الوليد تقيّأ في المحراب لمّا شرب الخمر بالكوفة، و صلّى الصبح أربعا، و قرأ بالمأمومين رافعا صوته علّق القلب الربابا بعد ما شابت و شابا فشخص بعض أهل الكوفة إلى عثمان.. إلى آخر القصّة و عن ابن الأعرابي أنّ أبا زبيد و هو أحد ندماء الوليد وفد على الوليد حين استعمله عثمان على الكوفة، فأنزله الوليد دار عقيل بن أبي طالب عند باب المسجد و استوهبها منه فوهبها له، و كان ذلك أوّل الطعن عليه من أهل الكوفة، لأنّ أبا زبيد كان يخرج من داره حتّى يشقّ المسجد إلى الوليد، فيسمر عنده و يشرب معه فيخرج و يشقّ المسجد و هو سكران.

www.ahl-ul-bait.org

و روى في كتاب الإستيعاب بإسناده، عن أبي عثمان، قال رأيت الذي يلعب بين يدي الوليد بن عقبة فيري أنّه يقطع رأس رجل ثم يعيده، فقام إليه جندب بن كعب فضرب وسطه بالسيف، و قال قولوا له فليحيي نفسه الآن. قال فحبس الوليد جندبا و كتب إلى عثمان، فكتب عثمان أن خلّ سبيله، فتركه.

و بإسناده عن إبراهيم، قال كان ساحر يلعب بين يدي الوليد يريهم أنّه يدخل في فم الحمار و يخرج من ذنبه أو من دبره، و يدخل في است الحمار و يخرج من فيه، و يريهم أنّه يضرب رأس نفسه فيرمي به ثم يشتدّ فيأخذه ثم يعيده مكانه، فانطلق جندب إلى الصيقل و سيفه عنده، فقال وجب أجرك فهاته. قال فأخذه و اشتمل عليه، ثم جاء إلى الساحر مع أصحابه و هو في بعض ما كان يصنع فضرب عنقه فتفرّق أصحاب الوليد و دخل هو البيت، و أخذ جندب و أصحابه فسجنوا، فقال لصاحب السجن قد عرفت السبب الذي سجنّا فيه، فخلّ سبيل أحدنا حتّى يأتي عثمان، فخلّى سبيل أحدهم، فبلغ ذلك الوليد فأخذ صاحب السجن فصلبه، قال و جاء كتاب عثمان أن خلّ سبيلهم و لا تعرض لهم، و وافى كتاب عثمان قبل قتل المصلوب فخلّى سبيله و قال المسعودي ضرب عنق السجّان و صلبه بالكناسة. و قال ابن عبد البرّ في ترجمة سعيد بن العاص كان سعيد هذا أحد أشراف قريش استعمله عثمان على الكوفة ثم عزله، و ولى الوليد بن عقبة فمكث مدّة ثم شكاه أهل الكوفة فعزله و ردّ سعيد فردّه أهل الكوفة و كتبوا إلى عثمان لا حاجة لنا في سعيدك و لا وليدك، و كان في سعيد تجبّر و غلظة و شدّة سلطان. و روى ابن أبي الحديد، عن الواقدي و المدائني و ابن الكلبي و غيرهم، قال و ذكره الطبري في تاريخه، و غيره من المؤرّخين أنّ عليّا عليه السلام لّما ردّ المصريّين رجعوا بعد ثلاثة أيّام فأخرجوا صحيفة في أنبوبة رصاص، و قالوا وجدنا غلام عثمان بالموضع المعروف بالبويب على بعير من إبل الصدقة، ففتّشنا متاعه لأنّا استربنا بأمره فوجدنا فيه هذه الصحيفة و مضمونها أمر عبد اللّه ابن سعد بن أبي سرح بجلد عبد الرحمن بن عديس و عمرو بن الحمق، و حلق رءوسهما و لحاهما و حبسهما، و صلب قوم آخرين من أهل مصر. و قيل إنّ الذي أخذت منه الصحيفة أبو الأعور السلمي... و جاء الناس إلى عليّ عليه السلام و سألوه أن يدخل إلى عثمان فيسأله عن هذه الحال، فقام فجاء إليه فسأله، فأقسم باللّه ما كتبت و لا أمرت، فقال محمد بن مسلمة صدق، هذا من عمل مروان.

فقال لا أدري، و كان أهل مصر حضورا، فقالوا أ فيجترئ عليك و يبعث غلامك على جمل من إبل الصدقة، و ينقش على خاتمك، و يبعث إلى عاملك بهذه الأمور العظيمة و أنت لا تدري. قال نعم. قالوا إنّك إمّا صادق أو كاذب، فإن كنت كاذبا فقد استحققت الخلع لما أمرت به من قتلنا و عقوبتنا بغير حقّ، و إن كنت صادقا فقد استحققت الخلع لضعفك عن هذا الأمر و غفلتك، و خبث بطانتك، و لا ينبغي لنا أن نترك هذا الأمر بيد من يقطع الأمور دونه لضعفه و غفلته، فاخلع نفسك منه.. إلى آخر الخبر. الثاني أنّه لو لم يقدم عثمان على أحداث يوجب خلعه و البراءة منه لوجب على الصحابة أن ينكروا على من قصده من البلاد متظلّما، و قد عملنا أنّ بالمدينة قد كان كبار الصحابة من المهاجرين و الأنصار و لم ينكروا على القوم بل أسلموه و لم يدفعوا عنه، بل أعانوا قاتليه و لم يمنعوا من قتله، و حضروه و منعوا الماء عنه و تركوه بعد القتل ثلاثة أيّام لم يدفن، مع أنّهم متمكّنون من خلاف ذلك، و ذلك من أقوى الدلائل على ما ذكر، و لو لم يكن في أمره إلّا ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال اللّه قتله و أنا معه. و إنّه كان في أصحابه من يصرّح بأنّه قتل عثمان و مع ذلك لا يقيّدهم و لا ينكر عليهم، و كان أهل الشام يصرّحون بأنّ مع أمير المؤمنين قتلة عثمان، و يجعلون ذلك من أوكد الشبه و لا ينكر ذلك عليهم، مع أنّا نعلم أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لو أراد منعهم من قتله و الدفع عنه مع غيره لما قتل، فصار كفّه عن ذلك مع غيره من أدلّ الدلائل على أنّهم صدقوا عليه ما نسب إليه من الأحداث، و أنّهم لم يقبلوا ما جعله عذرا، و لا يشكّ من نظر في أخبار الجانبين في أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لم يكن كارها لما وقع في أمر عثمان. فقد روى السيّد رضي اللّه عنه في الشافي، عن الواقدي، عن الحكم بن الصلت، عن محمد بن عمّار بن ياسر، عن أبيه، قال رأيت عليّا عليه السلام على منبر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله حين قتل عثمان و هو يقول ما أحببت قتله و لا

www.ahl-ul-bait.org

كرهته، و لا أمرت به و لا نهيت عنه. و قد روى محمد بن سعد، عن عفّان، عن حرير بن بشير، عن أبي جلدة، أنّه سمع عليّا عليه السلام يقول و هو يخطب فذكر عثمان و قال و اللّه الّذي لا إله إلّا هو ما قتلته و لا مالأت على قتله، و لا ساءني. و رواه أبو بشير، عن عبيدة السلماني، قال سمعت عليّا عليه السلام يقول من كان سائلي عن دم عثمان فإنّ اللّه قتله و أنا معه. و قد روي هذا اللفظ من طرق كثيرة، و قد رواه شعبة، عن أبي حمزة الضبعي، قال قلت لابن عباس إنّ أبي أخبرني أنّه سمع عليّا عليه السلام يقول ألا من كان سائلي عن دم عثمان فإنّ اللّه قتله و أنا معه. قال صدق أبوك، هل تدري ما يعني بقوله إنّما عنى أنّ اللّه قتله و أنا مع اللّه.

قال السيّد رحمه اللّه فإن قيل كيف يصحّ الجمع بين معاني هذه الأخبار. قلنا لا تنافي بين الجميع، لأنّه تبرأ من مباشرة قتله و المؤازرة عليه، ثم قال ما أمرت بذلك و لا نهيت عنه.. يريد أنّ قاتليه لم يرجعوا إليّ و لم يكن منّي قول في ذلك بأمر و لا نهي، فأمّا قوله اللّه قتله و أنا معه، فيجوز أن يكون المراد اللّه حكم بقتله و أوجبه و أنا كذلك، لأنّ من المعلوم أنّ اللّه لم يقتله على الحقيقة، فإضافة القتل إلى اللّه لا يكون إلّا بمعنى الحكم و الرضا، و ليس يمتنع أن يكون ممّا حكم اللّه به ما لم يتولّه بنفسه، و لا آزر عليه، و لا شايع فيه. فإن قال هذا ينافي قوله عليه السلام ما أحببت قتله و لا كرهته.. و كيف يكون من حكم اللّه و حكمه أن يقتل و هو لا يحبّ قتله.

قلنا يجوز أن يريد بقوله ما أحببت قتله و لا كرهته.. أنّ ذلك لم يكن منّي على سبيل التفصيل و لا خطر لي ببال، و إن كان على سبيل الجملة يحبّ قتل من غلب على أمور المسلمين، و طالبوه بأن يعتزل، لأنّه بغير حقّ مستول عليهم فامتنع من ذلك، و يكون فائدة هذا الكلام التبرّؤ من مباشرة قتله و الأمر به على سبيل التفصيل أو النهي، و يجوز أن يريد أنّني ما أحببت قتله إن كانوا تعمّدوا القتل و لم يقع على سبيل الممانعة و هو غير مقصود، و يريد بقوله ما كرهته.. إنّي لم أكرهه على كلّ حال و من كلّ وجه. انتهى. و أقول يمكن أن يكون المعنى إنّي ما أحببت قتله لتضمّنه الفتن العظيمة الّتي نشأت بعد قتله من ارتداد آلاف من المسلمين و قتلهم و عدم استقرار الخلافة عليه صلوات اللّه عليه، و لا كرهته لأنّه كان كافرا مستحقّا للقتل، فلا تنافي بين الأمرين.

و أمّا تركه غير مدفون ثلاثة أيّام فقد رواه ابن عبد البرّ في الإستيعاب، قال لمّا قتل عثمان ألقي على المزبلة ثلاثة أيّام، فلمّا كان في الليل أتاه اثنا عشر رجلا فيهم حويطب بن عبد العزّى و حكيم بن حزام و عبد اللّه بن الزبير و محمد بن حاطب و مروان بن الحكم فلمّا ساروا إلى المقبرة ليدفنوه ناداهم قوم من بني مازن و اللّه لئن دفنتموه هاهنا لنخبرنّ الناس غدا، فاحتملوه و كان على باب و أنّ رأسه على الباب ليقول طق طق حتى ساروا به إلى حشّ كوكب فاحتفروا له، و كانت عائشة بنت عثمان معها مصباح في حقّ، فلمّا أخرجوه ليدفنوه صاحت، فقال لها ابن الزبير و اللّه لئن لم تسكتي لأضربنّ الذي فيه عيناك. قال فسكتت، فدفن. و روى ابن أبي الحديد، عن محمد بن جرير الطبري، قال بقي عثمان ثلاثة أيّام لا يدفن، ثم إنّ حكيم بن حزام و جبير بن مطعم كلّما عليّا عليه السلام في أن يأذن في دفنه ففعل، فلمّا سمع الناس بذلك قعد له قوم في الطريق بالحجارة، و خرج به ناس يسير من أهله، و معهم الحسن بن عليّ (ع) و ابن الزّبير و أبو جهم بن حذيفة بين المغرب و العشاء، فأتوا به حائطا من حيطان المدينة، يعرف ب حشّ كوكب، و هو خارج البقيع، فصلّوا عليه، و جاء ناس من الأنصار ليمنعوا من الصلاة عليه، فأرسل عليّ عليه السلام فمنع من رجم سريره، و كفّ الذين راموا منع الصلاة عليه، و دفن في حشّ كوكب، فلمّا ظهر معاوية على الإمرة أمر بذلك الحائط فهدم و أدخل في البقيع، و أمر الناس فدفنوا موتاهم حول قبره حتّى اتّصل بمقابر المسلمين بالبقيع. و قيل إنّ عثمان لم يغسّل، و إنّه كفّن في ثيابه التي قتل فيها. و قد روى ذلك ابن الأثير في الكامل و الأعثم الكوفي في الفتوح مطابقا لما حكاه ابن أبي الحديد، و زاد الأعثم إنّهم دفنوه بعد ما ذهب الكلاب بإحدى رجليه، و قال صلّى عليه حكيم بن حزام أو جبير بن مطعم. و لا يخفى على ذي مسكة من العقل دلالته على أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان راضيا بكونه مطروحا ثلاثة أيّام على المزبلة، بل على أنّه لم يأذن في دفنه إلّا

www.ahl-ul-bait.org

بعد الأيّام الثلاثة، فلو كان أمير المؤمنين عليه السلام معتقدا لصحّة إمامته، بل لو كان يراه كأحد من المسلمين و من عرض الناس لما رضي بذلك بل كان يعجّل في تجهيزه و دفنه، و يأمر بدفنه في مقابر المسلمين حتى لا يلتجئ المجهّزون له إلى دفنه في حشّ كوكب. و الحشّ هو المخرج، و كان ذلك الموضع بستانا كان الناس يقضون الحوائج فيه كما هو دأبهم في قضاء الحاجة في البساتين، و كوكب اسم رجل من الأنصار، كما ذكره في الإستيعاب. و الإمام الّذي رضي له أمير المؤمنين عليه السلام بمثل تلك الحال فحاله غير خفيّ على أولي الألباب، و لا ريب في أنّه لو لم يكن عليه السلام راضيا بقتله لجاهد قاتليه، فإنّه ليس في المنكرات أشنع و أقبح من قتل إمام فرض اللّه طاعته على العالمين و حكم الرسول صلّى اللّه عليه و آله بأنّ من مات و لم يعرفه كان ميتته ميتة جاهليّة، و قد صرّح عليه السلام في كثير من كلماته بأنّه لم ينه عن قتله و لم ينصره، و أنّه كان في عزلة عن أمره كما سيأتي، و هل يريب اللبيب في أنّه عليه السلام لو كان نصره أو أنكر قتله لبالغ في إظهار ذلك للناس و في مكاتباته إلى معاوية، فإنّه لم يكن لمعانديه عليه السلام شبهة أقوى من اتّهامه بقتل عثمان، و إنّما كان عليه السلام يقتصر على التبرّي من قتله لأنّه لم يكن من المباشرين، و ذلك ممّا لا يرتاب فيه من له معرفة بالسير و الآثار، و حينئذ فالكفّ عن نصرة عثمان و الذبّ عنه إمّا مطعن لا مخلص عنه فيمن يدور الحقّ معه حيثما داروا في أعيان الصحابة الكبار حيث لم يدفعوا شرذمة قليلة عن إمامتهم في دار عزّهم حتى قتلوه أهون قتلة، و طرحوه في المزابل، و لم يتمكّن رهطه و عشيرته من دفنه في مقابر المسلمين، أو هو قدح في ذلك الإمام حيث اختلس الخلافة و غصبها من أهلها، و لم يخلع نفسه منها. فلينظر الناصرون له في أمرهم بعين الإنصاف، و ليتحرّزوا عن اللجاج و الاعتساف.

الثالث

أنّه ردّ الحكم بن أبي العاص طريد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، و قد امتنع أبو بكر من ردّه، فصار بذلك مخالفا للسنّة و لسيرة من تقدّمه، و قد شرط عليه في عقد البيعة اتّباع سيرتهما. قال السيّد رضي اللّه عنه في الشافي روى الواقدي من طرق مختلفة و غيره، أنّ الحكم بن أبي العاص لما قدم المدينة بعد الفتح أخرجه النبيّ صلّى اللّه عليه و آله إلى الطائف، و قال لا يساكنني في بلد أبدا، فجاءه عثمان فكلّمه فأبى، ثم كان من أبي بكر مثل ذلك، ثم كان من عمر مثل ذلك، فلمّا قام عثمان أدخله و وصله و أكرمه، فمشى في ذلك عليّ عليه السلام و الزبير و طلحة و سعد و عبد الرحمن بن عوف و عمّار بن ياسر حتى دخلوا على عثمان، فقالوا له إنّك قد أدخلت هؤلاء القوم يعنون الحكم و من معه و قد كان النبيّ صلّى اللّه عليه و آله أخرجهم و أبو بكر و عمر، و إنّا نذكّرك اللّه و الإسلام و معادك، فإنّ لك معادا و منقلبا، و قد أبت ذلك الولاة قبلك و لم يطمع أحد أن يكلّمهم فيهم، و هذا شيء نخاف اللّه عليك فيه. فقال عثمان إنّ قرابتهم منّي حيث تعلمون، و قد كان رسول اللّه حيث كلمته أطمعني في أن يأذن لهم، و إنّما أخرجهم لكلمة بلغته عن الحكم، و لن يضرّكم مكانهم شيئا، و في الناس من هو شرّ منهم. فقال عليّ عليه السلام لا أجد شرّا منه و لا منهم، ثم قال عليّ عليه السلام هل تعلم عمر يقول و اللّه ليحملنّ بني أبي معيط على رقاب الناس، و و اللّه إن فعل ليقتلنّه. قال فقال عثمان ما كان أحد منكم يكون بينه و بينه من القرابة ما بيني و بينه و ينال من القدرة ما أنال إلّا أدخله، و في الناس من هو شرّ منه. قال فغضب عليّ عليه السلام، و قال و اللّه لتأتينا بشرّ من هذا إن سلمت، و سترى يا عثمان غبّ ما تفعل، ثم خرجوا من عنده. و ما ادّعاه بعض المتعصّبين من أنّ عثمان اعتذر بأنّه استأذن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله في ذلك.. فليس في الكتب منه عين و لا أثر، و هذا الخبر ليس فيه إلّا أنّ الرسول أطمعه في ردّه، ثم صرّح بأنّ رعاية القرابة هي الموجبة لردّه و مخالفته رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله. و قال السيّد و قد روي من طرق مختلفة أنّ عثمان لمّا كلّم أبا بكر و عمر في ردّ الحكم أغلظا له و زبراه، و قال له عمر يخرجه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و تأمرني أن أدخله و اللّه لو أدخلته لم آمن أن يقول قائل غيّر عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، و اللّه لئن أشقّ باثنتين كما تشقّ الأبلمة أحبّ إليّ من أن أخالف رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أمرا، و إيّاك يا ابن عفّان أن تعاودني فيه بعد اليوم و ما رأينا عثمان قال في جواب هذا التعنيف و التوبيخ من

www.ahl-ul-bait.org

أبي بكر و عمر، إنّ عندي عهدا من الرسول صلّى اللّه عليه و آله لا أستحقّ معه عتابا و لا تهجينا، و كيف تطيب نفس مسلم موقّر لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله معظم له بأن يأتي إلى عدوّ لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يصرّح بعداوته و الوقيعة فيه حتى يبلغ به الأمر إلى أن كان يحكي مشية رسول اللّه (ص) فطرده و أبعده و لعنه حتى صار مشهورا بأنّه طريد رسول اللّه (ص)، فيكرمه و يردّه إلى حيث أخرج منه، و يصله بالمال العظيم إمّا من مال المسلمين أو من ماله، إنّ هذا لعظيم كبير.

قال ابن عبد البرّ في الإستيعاب الحكم بن أبي العاص بن أميّة بن عبد شمس.. عمّ عثمان و أبو مروان بن الحكم، كان من مسلّمة الفتح، و أخرجه رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] من المدينة و طرده عنها فنزل الطائف، و خرج معه ابنه مروان، و قيل إنّ مروان ولد بالطائف فلم يزل الحكم بالطائف إلى أن ولي عثمان فردّه إلى المدينة و بقي فيها، و توفي في آخر خلافة عثمان. و اختلف في السبب الموجب لنفي الرسول صلّى اللّه عليه [و آله] إيّاه، فقيل كان يتحيّل و يختفي و يتسمّع ما يسرّه رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] إلى كبائر أصحابه في مشركي قريش و سائر الكفّار و في المنافقين، فكان يغشي ذلك عنه حتى ظهر ذلك عليه، و كان يحكيه في مشيته و بعض حركاته.. إلى أمور غيرها كرهت ذكرها، ذكروا أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه [و آله] كان إذا يمشي يتكفّأ و كان الحكم يحكيه، فالتفت النبي صلّى اللّه عليه [و آله] يوما فرآه يفعل ذلك، فقال صلّى اللّه عليه [و آله] فكذلك فلتكن، فكان الحكم مختلجا يرتعش من يومئذ..

ثم روى أخبارا في لعنه. و أمّا التمسّك بالاجتهاد في هذا الباب فهو أوهن و أهجن لأنّ الرسول صلّى اللّه عليه و آله إذا حظر شيئا أو أباحه لم يكن لأحد أن يجتهد في خلافه، و لو سوّغنا الاجتهاد في مقابل النصّ لم نأمن أن يؤدّي الاجتهاد إلى تحليل الخمر و إسقاط الصلاة، و إنّما يجوز الاجتهاد عندهم فيما لا نصّ فيه كما ذكره السيد رحمه اللّه. و قد ورد في أخبارنا إيواء عثمان المغيرة بن أبي العاص، و قد نهى الرسول صلّى اللّه عليه و آله عن ذلك و لعن من يحمله و من يطعمه و من يسقيه و أهدر دمه.. و فعل جميع ذلك، و قتل رقيّة بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و زنا بجاريتها، و قد مرّت في باب أحوالها عليها السلام.

الرابع

ما صنع بأبي ذرّ رضي اللّه عنه من الإهانة و الضرب و الاستخفاف و التسيير مع علوّ شأنه الذي لا يخفى على أحد. فقد روى السيد رحمه اللّه في الشافي و ابن أبي الحديد في شرح النهج و اللفظ للسيد إنّ عثمان لّما أعطى مروان بن الحكم ما أعطاه، و أعطى الحارث ابن الحكم بن أبي العاص ثلاثمائة ألف درهم، و أعطى زيد بن ثابت مائة ألف درهم، جعل أبو ذر يقول بشرّ الكافرين بعذاب أليم، و يتلو قول اللّه عزّ و جلّ (وَ الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ وَ لا يُنْفِقُونَها فِي سَبِيلِ اللّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذاب أَلِيم)، فرفع ذلك مروان إلى عثمان، فأرسل إلى أبي ذرّ نائلا مولاه أن انته عمّا يبلغني عنك، فقال أ ينهاني عثمان عن قراءة كتاب اللّه، و عيب من ترك أمر اللّه، فو اللّه لأن أرضي اللّه بسخط عثمان أحبّ إليّ و خير لي من أن أرضي عثمان بسخط اللّه فأغضب عثمان ذلك، فأحفظه و تصابر، و قال عثمان يوما أ يجوز للإمام أن يأخذ من المال فإذا أيسر قضاه. فقال كعب الأخبار لا بأس بذلك، فقال أبو ذرّ يا ابن اليهوديّين، أ تعلّمنا ديننا. فقال عثمان قد كثر أذاك لي و تولّعك بأصحابي، الحق بالشام، فأخرجه إليها، فكان أبو ذرّ ينكر على معاوية أشياء يفعلها، فبعث إليه معاوية ثلاثمائة دينار، فقال أبو ذرّ إن كانت من عطائي الذي حرمتمونيه عامي هذا قبلتها، و إن كانت صلة فلا حاجة لي فيها، و ردّها عليه. و بنى معاوية الخضراء بدمشق، فقال أبو ذرّ يا معاوية إن كانت هذه من مال اللّه فهي الخيانة، و إن كانت من مالك فهو الإسراف، و كان أبو ذرّ رحمه اللّه تعالى يقول و اللّه لقد حدثت أعمال ما أعرفها، و اللّه ما هي في كتاب اللّه و لا في سنّة نبيّه (ص)، و اللّه إنّي لأرى حقّا يطفأ، و باطلا يحيى، و صادقا مكذّبا، و أثرة بغير تقى، و صالحا مستأثرا عليه. و قال حبيب بن مسلمة الفهريّ لمعاوية إنّ أبا ذرّ لمفسد عليكم الشام فتدارك أهله إن كانت لكم فيه حاجة، فكتب معاوية إلى عثمان فيه، فكتب عثمان إلى معاوية أمّا بعد، فاحمل جنيدبا إليّ على أغلظ مركب و أوعره، فوجّه به مع من سار

www.ahl-ul-bait.org

به الليل و النهار، و حمله على شارف ليس عليها إلّا قتب، حتّى قدم به المدينة، و قد سقط لحم فخذيه من الجهد، فلمّا قدم أبو ذرّ المدينة، بعث إليه عثمان أن الحق بأيّ أرض شئت، فقال بمكة. قال لا. قال فبيت المقدس. قال لا. قال فبأحد المصرين. قال لا، و لكنّي مسيّرك إلى الرّبذة.. فسيّره إليها، فلم يزل بها حتّى مات. و في رواية الواقدي أنّ أبا ذرّ لما دخل على عثمان قال له لا أنعم اللّه بك عينا يا جندب. فقال أبو ذرّ أنا جندب و سمّاني رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عبد اللّه، فاخترت اسم رسول اللّه الذي سمّاني رسول اللّه به على اسمي. فقال له عثمان أنت الذي تزعم أنّا نقول إنّ يد اللّه مغلولة، و إِنَّ اللّهَ فَقِيرٌ وَ نَحْنُ أَغْنِياءُ. فقال أبو ذرّ لو كنتم لا تزعمون، لأنفقتم مال اللّه على عباده، و لكنّي أشهد لسمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يقول إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلا جعلوا مال اللّه دولا، و عباد اللّه خولا، و دين اللّه دخلا، ثم يريح اللّه العباد منهم. فقال عثمان لمن حضره أ سمعتموها من نبيّ اللّه (ص). فقالوا ما سمعناه، فقال عثمان ويلك يا أبا ذرّ أ تكذب على رسول اللّه. فقال أبو ذرّ لمن حضره أ ما تظنّون أنّي صدقت. فقالوا لا، و اللّه ما ندري. فقال عثمان ادعوا لي عليّا، فدعي، فلمّا جاء قال عثمان لأبي ذرّ اقصص عليه حديثك في بني أبي العاص، فحدّثه، فقال عثمان لعليّ عليه السلام هل سمعت هذا من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم. فقال عليه السلام لا، و صدق أبو ذرّ، فقال كيف عرفت صدقه. فقال لأنّي سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يقول ما أظلّت الخضراء و لا أقلّت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ، فقال من حضر من أصحاب النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم جميعا لقد صدق أبو ذرّ، فقال أبو ذرّ أحدّثكم أنّي سمعت هذا من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ثم تتّهموني ما كنت أظنّ أنّي أعيش حتى أسمع هذا من أصحاب محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

و روى الواقدي في خبر آخر بإسناده، عن صهبان مولى الأسلميّين، قال رأيت أبا ذرّ يوم دخل به على عثمان، فقال له أنت الذي فعلت.. و فعلت. فقال له أبو ذرّ قد نصحتك فاستغششتني و نصحت صاحبك فاستغشّني. فقال عثمان كذبت، و لكنّك تريد الفتنة و تحبّها، قد قلبت الشام علينا. فقال له أبو ذرّ اتّبع سنّة صاحبيك، لا يكون لأحد عليك كلام. فقال له عثمان ما لك و لذلك لا أمّ لك. فقال أبو ذرّ و اللّه ما وجدت لي عذرا إلّا الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، فغضب عثمان و قال أشيروا عليّ في هذا الشيخ الكذّاب، إمّا أن أضربه أو أحبسه أو أقتله، فإنّه قد فرّق جماعة المسلمين، أو أنفيه من الأرض، فتكلّم عليّ عليه السلام و كان حاضرا، فقال أشير عليك بما قال مؤمن آل فرعون (وَ إِنْ يَكُ كاذِباً فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَ إِنْ يَكُ صادِقاً يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذّابٌ)، فأجابه عثمان بجواب غليظ لم أحبّ أن أذكره، و أجابه عليّ عليه السلام بمثله. ثمّ إنّ عثمان حظر على الناس أن يقاعدوا أبا ذرّ و يكلّموه، فمكث كذلك أيّاما، ثم أمر أن يؤتى به، فلمّا أتي به و وقف بين يديه، قال ويحك يا عثمان أ ما رأيت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و رأيت أبا بكر و عمر، هل رأيت هذا هديهم، إنّك لتبطش في بطش جبّار. فقال اخرج عنّا من بلادنا. فقال أبو ذرّ فما أبغض إليّ جوارك فإلى أين أخرج. قال حيث شئت. قال فأخرج إلى الشام أرض الجهاد. فقال إنّما جلبتك من الشام لما قد أفسدتها، أ فأردّك إليها. قال إذن أخرج إلى العراق.. قال لا. قال و لم. قال تقدم على قوم أهل شبهة و طعن على الأئمّة. قال فأخرج إلى مصر. قال لا. قال فإلى أين أخرج. قال حيث شئت. فقال أبو ذرّ هو إذن التعرّب بعد الهجرة، أخرج إلى نجد. فقال عثمان الشرف الشرف الأبعد أقصى فأقصى. فقال أبو ذرّ قد أبيت ذلك عليّ. قال امض على وجهك هذا، و لا تعدونّ الرّبذة. فخرج إليها أقول الجواب الغليظ الّذي لم يحبّ ذكره هو قوله لعنه اللّه بفيك التراب، و قوله عليه السلام بل بفيك التراب، كما رواه في تقريب المعارف ثم قال و روى الواقدي، عن مالك بن أبي الرجال، عن موسى بن ميسرة أنّ أبا الأسود الدؤليّ قال كنت أحبّ لقاء أبي ذرّ لأسأله عن سبب خروجه، فنزلت الرّبذة، فقلت له أ لا تخبرني خرجت من المدينة طائعا أو أخرجت. قال أما إنّي كنت في ثغر من الثغور أغني عنهم، فأخرجت إلى مدينة الرسول، فقلت دار هجرتي و أصحابي، فأخرجت منها إلى ما ترى، ثم قال بينا أنا ذات ليلة نائم في المسجد إذ مرّ بي رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،

www.ahl-ul-bait.org

فقال فضربني برجليه، فقال لا أراك نائما في المسجد. فقلت بأبي أنت و أمّي غلبتني عيني فنمت فيه. فقال كيف تصنع إذا أخرجوك منه. فقلت إذن ألحق بالشام، فإنّها أرض مقدّسة، و أرض تقيّة الإسلام، و أرض الجهاد. فقال كيف بك إذا أخرجوك منها. قال فقلت له أرجع إلى المسجد. قال كيف تصنع إذا أخرجوك منه. قلت آخذ سيفي فأضرب به. فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أ لا أدلّك على خير من ذلك، استق معهم حيث ساقوك، و تسمع و تطيع، فسمعت و أطعت و أنا أسمع و أطيع، و اللّه ليلقينّ اللّه عثمان و هو آثم في جنبي. و كان يقول بالرّبذة ما ترك الحقّ لي صديقا. و كان يقول فيها ردّني عثمان بعد الهجرة أعرابيّا. ثم قال السيد رضي اللّه عنه و الأخبار في هذا الباب أكثر من أن نحصرها و أوسع من أن نذكرها. أقول و روى المسعودي في مروج الذهب أبسط من ذلك.. إلى أن قال لمّا ردّ عثمان أبا ذرّ رضي اللّه عنه إلى المدينة على بعير عليه قتب يابس، معه خمسمائة من الصقالبة يطردون به حتى أتوا به المدينة و قد تسلّخت بواطن أفخاذه و كاد يتلف، فقيل له إنّك تموت من ذلك. فقال هيهات لن أموت حتى أنفى.. و ذكر ما ينزل به من هؤلاء فيه.. و ساق الحديث إلى قوله فقال له عثمان وار وجهك عنّي. قال أسير إلى مكة. قال لا و اللّه. قال فإلى الشام. قال لا و اللّه. قال فإلى البصرة. قال لا و اللّه. فاختر غير هذه البلدان. قال لا و اللّه لا أختار غير ما ذكرت لك و لو تركتني في دار هجرتي ما أردت شيئا من البلدان، فسيّرني حيث شئت من البلاد. قال إنّي مسيّرك إلى الرّبذة. قال اللّه أكبر صدق رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم قد أخبرني بكلّ ما أنا لاق. قال و ما قال لك. قال أخبرني أنّي أمنع من مكة و المدينة و أموت بالرّبذة، و يتولّى دفني نفر يردون من العراق إلى نحو الحجاز، و بعث أبو ذرّ إلى جمل فحمل عليه امرأته، و قيل ابنته، و أمر عثمان أن يتجافاه الناس حتى يسير إلى الرّبذة، و لما طلع عن المدينة و مروان يسيّره عنها طلع عليه عليّ بن أبي طالب عليه السلام و معه ابناه عليهما السلام و عقيل أخوه و عبد اللّه بن جعفر و عمّار بن ياسر، فاعترض مروان و قال يا عليّ إنّ أمير المؤمنين ينهى الناس أن يمنحوا أبا ذرّ أو يسقوه، فإن كنت لم تعلم بذلك فقد أعلمتك، فحمل عليه بالسوط، فضرب بين أذني ناقة مروان و قال تنحّ نحّاك اللّه إلى النار، و مضى مع أبي ذرّ فشيّعه ثم ودّعه و انصرف، فلمّا أراد عليّ (ع) الانصراف بكى أبو ذرّ و قال رحمكم اللّه أهل البيت إذا رأيتك يا أبا الحسن و ولدك ذكرت بكم رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم. فشكا مروان إلى عثمان ما فعل به عليّ عليه السلام، فقال عثمان يا معشر المسلمين من يعدوني من عليّ ردّ رسولي عمّا وجّهته له، و فعل و فعل، و اللّه لنعطيه حقّه، فلمّا رجع عليّ استقبله الناس و قالوا إنّ أمير المؤمنين عليك غضبان لتشييعك أبا ذرّ. فقال عليّ (ع) غضب الخيل على اللجم، فلمّا كان بالعشيّ و جاء عثمان قال ما حملك على ما صنعت بمروان و لم اجترأت عليّ و رددت رسولي و أمري. فقال أمّا مروان فاستقبلني بردّي فرددته عن ردّي، و أمّا أمرك لم أردّه. فقال عثمان أ لم يبلغك أنّي قد نهيت الناس عن أبي ذرّ و شيعه. فقال عليّ (ع) أ و كلّما أمرتنا به من شيء نرى طاعة اللّه و الحقّ في خلافه اتّبعنا فيه أمرك، لعمر اللّه ما نفعل. فقال عثمان أقد مروان. قال و ممّ أقيده. قال ضربت بين أذني راحلته و شتمته فهو شاتمك و ضارب بين أذني راحلتك. قال عليّ (ع) أمّا راحلتي فهي تلك، فإن أراد أن يضربها كما ضربت راحلته فعل، و أمّا أنا فو اللّه لئن شتمني لأشتمنّك بمثله لا كذب فيه و لا أقول إلّا حقّا. قال عثمان و لم لا يشتمك إذا شتمته، فو اللّه ما أنت بأفضل عندي منه، فغضب عليّ عليه السلام و قال لي تقول هذا القول أ مروان يعدل بي فلا و اللّه أنا أفضل منك و أبي أفضل من أبيك، و أمّي أفضل من أمّك، و هذه نبلي قد نثلتها فانثل نبلك، فغضب عثمان و احمرّ وجهه و قام فدخل، و انصرف عليّ عليه السلام فاجتمع إليه أهل بيته و رجال المهاجرين و الأنصار، فلمّا كان من الغد و اجتمع الناس شكا إليهم عليّا (ع) و قال إنّه يغشّني و يظاهر من يغشّني يريد بذلك أبا ذرّ و عمّارا أو غيرهما، فدخل الناس بينهما حتى اصطلحا. و قال عليّ (ع) و اللّه ما أردت بتشييعي أبا ذرّ إلّا اللّه تعالى.

انتهى و قد مرّ في باب أحوال أبي ذرّ تلك القصّة و فضائله و مناقبه من طرق أهل البيت عليهم السلام و روى ابن الأثير في جامع الأصول برواية الترمذي، عن أنس قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] ما أظلّت الخضراء و لا أقلّت الغبراء أصدق لهجة

www.ahl-ul-bait.org

من أبي ذرّ، أشبه عيسى في ورعه. قال عمر أ فنعرّف ذلك له يا رسول اللّه. قال نعم، فاعرفوا له. و عن بريدة، قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إنّ اللّه أمرني بحبّ أربعة و أخبرني أنّه يحبّهم. قيل يا رسول اللّه سمّهم لنا. قال عليّ منهم.. يقول ذلك ثلاثا، و أبو ذرّ، و المقداد، و سلمان، أمرني بحبّهم و أخبرني أنّه يحبّهم. و عن ابن عمرو بن العاص، قال سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] يقول ما أظلّت الخضراء و لا أقلّت الغبراء أصدق من أبي ذرّ.

قال أخرجه الترمذي. و عن أبي ذرّ، قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] ما أظلّت الخضراء و لا أقلّت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ، شبيه عيسى ابن مريم. فقال عمر بن الخطاب كالحاسد يا رسول اللّه (ص) أ فنعرف ذلك له. قال نعم، فاعرفوه. قال أخرجه الترمذي، و قال قد روى بعضهم هذا الحديث فقال أبو ذرّ يمشي في الأرض بزهد عيسى ابن مريم أقول و إذا كان أبو ذرّ رضوان اللّه عليه من الذي يحبّهم اللّه و أمر رسوله بحبّهم فإيذاؤه و الإهانة به في حكم المعاداة للّه و لرسوله، و إذا كان أصدق الناس لهجة فحال من شهد عليه بالكذب و الضلال معلوم، و ما اشتملت عليه القصّة من منازعته مع أمير المؤمنين عليه السلام و شتمه يكفي في القدح فيه و وجوب لعنه.

الخامس

أنّه ضرب عبد اللّه بن مسعود حتّى كسر بعض أضلاعه، و قد رووا في فضله في صحاحهم أخبارا كثيرة، و كان ابن مسعود يذمّه و يشهد بفسقه و ظلمه. قال السيد رضي اللّه عنه في الشافي قد روى كلّ من روى السيرة من أصحاب الحديث على اختلاف طرقهم أنّ ابن مسعود كان يقول ليتني و عثمان برمل عالج يحثو عليّ و أحثو عليه حتى يموت الأعجز منّي و منه. و رووا أنّه كان يطعن عليه فيقال له ألا خرجت إليه ليخرج معك. فيقول و اللّه لأن أزاول جبلا راسيا أحبّ إليّ من أن أزاول ملكا مؤجّلا. و كان يقول في كلّ يوم جمعة بالكوفة جاهرا معلنا إنّ أصدق القول كتاب اللّه، و أحسن الهدي هدي محمّد صلّى اللّه عليه و آله، و شرّ الأمور محدثاتها، و كلّ محدث بدعة، و كلّ بدعة ضلالة، و كلّ ضلالة في النار، و إنّما كان يقول ذلك معرضا بعثمان حتى غضب الوليد بن عقبة من استمرار تعريضه و نهاه عن خطبته هذه فأبى أن ينتهي، فكتب إلى عثمان فيه، فكتب عثمان يستقدمه عليه.... و قد روي عنه من طرق لا تحصى كثرة أنّه كان يقول ما يزن عثمان عند اللّه جناح بعوضة.. و أوصى عند موته أن لا يصلّي عليه عثمان، و لما أتاه عثمان في مرضه و طلب منه الاستغفار قال أسأل اللّه أن يأخذ لي منك بحقّي... و روى الواقدي بإسناده، و غيره، أنّ عثمان لما استقدمه المدينة دخلها ليلة جمعة، فلمّا علم عثمان بدخوله، قال أيّها الناس إنّه قد طرقكم الليلة دويبة من تمر على طعامه تقيء و تسلح. فقال ابن مسعود لست كذلك، و لكنّي صاحب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يوم بدر، و صاحبه يوم أحد، و صاحبه يوم بيعة الرضوان، و صاحبه يوم الخندق، و صاحبه يوم حنين. قال و صاحت عائشة أيا عثمان أ تقول هذا لصاحب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله. فقال عثمان اسكتي. ثم قال لعبد اللّه بن زمعة بن الأسود أخرجه إخراجا عنيفا، فأخذه ابن زمعة فاحتمله حتى جاء به باب المسجد، فضرب به الأرض فكسر ضلعا من أضلاعه. فقال ابن مسعود قتلني ابن زمعة الكافر بأمر عثمان. و في رواية أخرى أنّ ابن زمعة الذي فعل به ما فعله كان مولى لعثمان أسود، و كان مشدّبا طوالا. و في رواية أنّ فاعل ذلك يحموم مولى عثمان. و في رواية أنّه لمّا احتمله ليخرجه من المسجد ناداه عبد اللّه أنشدك اللّه أن تخرجني من مسجد خليلي رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم. قال الراوي فكأنّي أنظر إلى حموشة ساقي عبد اللّه بن مسعود و رجلاه يختلفان على عنق مولى عثمان حتى أخرج من المسجد، و هو الذي يقول فيه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لساقا ابن أمّ عبد أثقل في الميزان يوم القيامة من جبل أحد.

و قد روى محمد بن إسحاق، عن محمد بن كعب القرظي أنّ عثمان ضرب ابن مسعود أربعين سوطا في دفنه أبا ذرّ، و هذه قصّة أخرى، و ذلك أنّ أبا ذرّ لمّا حضرته الوفاة بالرّبذة و ليس معه إلّا امرأته و غلامه أوصى إليهما أن غسّلاني ثم كفّناني ثم ضعاني

www.ahl-ul-bait.org

على قارعة الطريق، فأوّل ركب يمرّون بكم قولا لهم هذا أبو ذرّ صاحب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فأعينونا على دفنه، فلمّا مات فعلا ذلك، و أقبل ابن مسعود في ركب من العراق معتمرين، فلم يرعهم إلّا الجنازة على قارعة الطريق قد كادت الإبل تطؤها، فقام إليهم العبد، فقال هذا أبو ذرّ صاحب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فأعينونا على دفنه، فأنهل ابن مسعود باكيا و قال صدق رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، قال تمشي وحدك، و تموت وحدك، و تبعث وحدك، ثم نزل هو و أصحابه فواروه.

هذا بعض ما رواه في الشافي آخذا من كتبهم المعتبرة.

و قد رووا في أصولهم المشهورة كجامع الأصول و الإستيعاب و صحاحهم المتداولة مناقب جمّة لابن مسعود لم ينقلوا مثلها لعثمان تركناها مخافة الإطناب، فضربه و إخراجه و إهانته و إيذاؤه من أعظم الطعون على عثمان،...

السادس

ما صنع بعمّار بن ياسر رضي اللّه عنه الذي أطبق المؤالف و المخالف على فضله و علوّ شأنه، و رووا أخبارا مستفيضة دالّة على كرامته و علوّ درجته. قال السيد رضي اللّه عنه في الشافي ضرب عمّار ممّا لم يختلف فيه الرواة و إنّما اختلفوا في سببه. فروى عباس بن هشام الكلبي، عن أبي مخنف في إسناده أنّه كان في بيت المال بالمدينة سفط فيه حليّ و جوهر، فأخذ منه عثمان ما حلّى به بعض أهله فأظهر الناس الطعن عليه في ذلك و كلّموه فيه بكلّ كلام شديد حتى غضب فخطب، و قال لنأخذنّ حاجتنا من هذا الفيء و إن رغمت أنوف أقوام. فقال له عليّ عليه السلام إذا تمنع من ذلك و يحال بينك و بينه. فقال عمّار أشهد اللّه أنّ أنفي أوّل راغم من ذلك. فقال عثمان أ عليّ يا ابن ياسر و سميّة تجتري خذوه.. فأخذوه، و دخل عثمان فدعا به و ضربه حتّى غشي عليه، ثم أخرج فحمل إلى منزل أمّ سلمة زوج النبيّ (ص) فلم يصلّ الظهر و العصر و المغرب، فلمّا أفاق توضّأ و صلّى. و قال الحمد للّه، ليس هذا أوّل يوم أوذينا فيه في اللّه تعالى. فقال هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي و كان عمّار حليفا لبني مخزوم يا عثمان أمّا عليّ فاتّقيته، و أمّا نحن فاجترأت علينا و ضربت أخانا حتى أشفيت به على التلف، أما و اللّه لئن مات لأقتلنّ به رجلا من بني أميّة عظيم الشأن. فقال عثمان و إنّك لهاهنا يا ابن القسرية. قال فإنّهما قسريّتان و كانت أمّه و جدّته قسريّتين من بجيلة، فشتمه عثمان و أمر به فأخرج، فأتي به أمّ سلمة فإذا هي قد غضبت لعمّار، و بلغ عائشة ما صنع بعمّار فغضبت و أخرجت شعرا من شعر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و نعلا من نعاله و ثوبا من ثيابه، و قالت ما أسرع ما تركتم سنّة نبيّكم، و هذا ثوبه و شعره و نعله لم يبل بعد. و روى آخرون أنّ السبب في ذلك أنّ عثمان مرّ بقبر جديد، فسأل عنه، فقيل عبد اللّه بن مسعود، فغضب على عمّار لكتمانه إيّاه موته إذا كان المتولّي للصلاة عليه و القيام بشأنه فعندها وطئ عثمان عمّارا حتى أصابه الفتق. و روى آخرون أنّ المقداد و طلحة و الزبير و عمّارا و عدّة من أصحاب رسول اللّه (ص) كتبوا كتابا عدّدوا فيه أحداث عثمان و خوّفوه ربّه، و أعلموه أنّه مواثبوه إن لم يقلع، فأخذ عمّار الكتاب فأتاه به فقرأ منه صدرا، فقال عثمان أ عليّ تقدم من بينهم. فقال لأنّي أنصحهم لك. فقال كذبت يا ابن سميّة. فقال أنا و اللّه ابن سميّة و أنا ابن ياسر، فأمر غلمانه فمدوا بيديه و رجليه ثم ضربه عثمان برجليه و هما في الخفّين على مذاكيره فأصابه الفتق، و كان ضعيفا كبيرا فغشي عليه. ثم قال رحمه اللّه و قد روي من طرق مختلفة و بأسانيد كثيرة، أنّ عمارا كان يقول ثلاثة يشهدون على عثمان بالكفر و أنا الرابع، و أنا شرّ الأربعة (وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللّهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْكافِرُونَ) و أنا أشهد أنّه قد حكم بغير ما أنزل اللّه. و روي عن زيد بن أرقم من طرق مختلفة، أنّه قيل له بأيّ شيء أكفرتم عثمان. فقال بثلاث، جعل المال دولة بين الأغنياء، و جعل المهاجرين من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بمنزلة من حارب اللّه و رسوله و عمل بغير كتاب اللّه.. ثم ساق السيّد الكلام.. إلى أن قال فلا عذر يسمع من إيقاع نهاية المكروه ممّن روي أنّ النبي صلّى اللّه عليه و آله قال فيه عمّار جلدة ما بين العين و الأنف و متى تنكى الجلدة تدم الأنف.

www.ahl-ul-bait.org

و روي أنّه قال (ص) ما لهم و لعمّار يدعوهم إلى الجنّة و يدعونه إلى النار. و روي، عن خالد أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال من عادى عمّارا عاداه اللّه، و من أبغض عمّارا أبغضه اللّه. و أيّ كلام غليظ سمعه عثمان من عمّار يستحقّ به ذلك المكروه العظيم الذي تجاوز مقدار ما فرضه اللّه تعالى في الحدود و إنّما كان عمّار و غيره ينقمون عليه أحداثه و معايبه أحيانا على ما يظهر من سيّئ أفعاله، و قد كان يجب عليه أحد أمرين إمّا أن ينزع عمّا يواقف عليه من تلك الأفعال، أو أن يبيّن عذره فيها و براءته منها ما يظهر و يشتهر و ينتشر، فإن أقام مقيم بعد ذلك على توبيخه و تفسيقه زجره عن ذلك بوعظ أو غيره، و لا يقدم على ما يفعله الجبابرة و الأكاسرة من شفاء الغيظ بغير ما أنزل اللّه تعالى و حكمه به. انتهى. و عندي أنّ السبب الحامل لعثمان على ما صنع بعمّار هو أنّ عمّارا كان من المجاهرين بحبّ عليّ عليه السلام، و أنّ من غلبه على الخلافة غاصب لها، فحملته عداوته لأمير المؤمنين عليه السلام و حبّه للرئاسة على إهانته و ضربه حتى حدث به الفتق و كسر ضلعا من أضلاعه، فإنّه قد ذكر ابن الأثير في الكامل و غيره في غيره في قصّة الشورى أنّ عمّارا كان يقول لابن عوف إن أردت أن لا يختلف المسلمون فبايع عليّا (ع)، و عارضه في ذلك عبد اللّه بن أبي سرح و غيره و اشتدّ الأمر و شتم بعضهم بعضا. و روى المسعودي في مروج الذهب إنّ عمّارا حين بويع عثمان بلغه قول أبي سفيان في دار عثمان عقيب الوقت الذي بويع فيه عثمان، و دخل داره و معه بنو أميّة، فقال أبو سفيان أ فيكم أحد من غيركم و قد كان عمي، قالوا لا. قال يا بني أميّة تلقّفوها تلقّف الكرة، و الذي يحلف به أبو سفيان ما زلت أرجوها لكم و لتصيرنّ إلى صبيانكم وراثة، فانتهره عثمان و ساءه ما قال، و أنهى هذا القول إلى المهاجرين و الأنصار، فقام عمّار في المسجد، فقال يا معشر قريش أما إذا صرفتم هذا الأمر عن أهل بيت نبيّكم مرّة هاهنا و مرّة هاهنا فما أنا ب آمن أن ينزعه اللّه منكم فيضعه في غيركم كما نزعتموه من أهل هذا البيت بعد نبيّكم. و روى ابن أبي الحديد، عن أبي بكر الجوهري أنّ أبا سفيان قال لما بويع عثمان كان هذا الأمر في تيم، و أنّى لتيم هذا الأمر، ثم صار إلى عديّ فأبعد و أبعد، ثم رجعت إلى منازلها و استقرّ الأمر قراره، فتلقّفوها تلقّف الكرة.

قال و قال أبو بكر و حدّثني مغيرة بن محمد المهلّبي، قال ذاكرت إسماعيل بن إسحاق القاضي بهذا الحديث، و إنّ أبا سفيان قال لعثمان بأبي أنت أنفق و لا تكن كأبي حجر، و تداولوها يا بني أميّة تداول الولدان الكرة، فو اللّه ما من جنّة و لا نار، و كان الزبير حاضرا، فقال عثمان لأبي سفيان اعزب فقال يا بنيّ هاهنا أحد. قال الزبير نعم و اللّه لا كتمتها عليك. قال فقال إسماعيل هذا باطل. قلت و كيف ذلك. قال ما أنكر هذا من أبي سفيان، و لكن أنكر أن يكون عثمان سمعه و لم يضرب عنقه. انتهى. و إنّما أوردت هذا الخبر ليظهر لك حقيقة إسلام القوم. و لنرجع إلى بعض ما كنّا فيه روى ابن أبي الحديد نقلا من كتاب السقيفة لأحمد بن عبد العزيز الجوهري بإسناده، عن أبي كعب الحارثي، قال.. أتيت المدينة فأتيت عثمان ابن عفّان و هو الخليفة يومئذ، فسألته عن شيء من أمر ديني، و قلت يا أمير المؤمنين إنّي رجل من أهل اليمن من بني الحارث بن كعب، و إنّي أريد أن أسألك عن أشياء فأمر حاجبك أن لا يحجبني. فقال يا وثاب إذا جاءك هذا الحارثي فأذن له. قال فكنت إذا جئت قرعت الباب، قال من ذا فقلت الحارثي، فيقول ادخل، فدخلت يوما فإذا عثمان جالس و حوله نفر سكوت لا يتكلّمون كأنّ على رءوسهم الطير، فسلّمت ثم جلست، فلم أسأله عن شيء لما رأيت من حالهم و حاله، فبينا أنا كذلك إذا جاء نفر فقالوا إنّه أبى أن يجيء. قال فغضب و قال أبى أن يجيء اذهبوا فجيئوا به، فإن أبى فجرّوه جرّا، قال فمكثت قليلا فجاءوا و معهم رجل آدم طوال أصلع في مقدّم رأسه شعرات و في قفاه شعرات، فقلت من هذا. قالوا عمّار بن ياسر. فقال له عثمان أنت الّذي يأتيك رسلنا فتأبى أن تجيء. قال فكلّمه بشيء لم أدر ما هو، ثم خرج فما زالوا ينفضّون من عنده حتّى ما بقي غيري، فقام، فقلت و اللّه لا أسأل عن هذا الأمر أحدا، أقول حدّثني فلان حتّى أدري ما يصنع، فتبعته حتى دخل المسجد، فإذا عمّار جالس إلى سارية و حوله نفر من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم يبكون. فقال عثمان يا وثاب عليّ بالشرط، فجاءوا. فقال فرّقوا بين هؤلاء، ففرّقوا بينهم، ثم أقيمت الصلاة فتقدّم

www.ahl-ul-bait.org

عثمان فصلّى بهم، فلمّا كبّر قالت امرأة من حجرتها يا أيّها الناس.. ثم تكلّمت فذكرت رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله]و سلّم و ما بعثه اللّه به، ثم قالت تركتم أمر اللّه و خالفتم عهده.. و نحو هذا، ثم صمتت، و تكلّمت امرأة أخرى بمثل ذلك فإذا هما عائشة و حفصة، قال فسلّم عثمان و أقبل على الناس و قال لإنّ هاتين لفتّانتان يحلّ لي سبّهما و أنا بأصلهما عالم، فقال له سعد بن أبي وقّاص أ تقول هذا لحبائب رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله]و سلّم. فقال و فيم أنت و ما هاهنا، ثم أقبل نحو سعد عامدا ليضربه فانسلّ سعد، فخرج من المسجد، فاتّبعه عثمان فلقي عليّا (ع) بباب المسجد، فقال له عليّ عليه السلام أين تريد. قال أريد هذا الذي.. كذا و كذا يعني سعد يشتمه، فقال له عليّ عليه السلام أيّها الرجل دع عنك هذا. قال فلم يزل بينهما كلام حتّى غضبا. فقال عثمان أ لست الذي خلّفك رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله]و سلّم يوم تبوك. فقال عليّ عليه السلام أ لست الفارّ عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله]و سلّم يوم أحد، قال ثم حجز الناس بينهما، قال ثم خرجت من المدينة حتى انتهيت إلى الكوفة فوجدت أهلها أيضا بينهم شرق نشبوا في الفتنة و ردّوا سعيد بن العاص فلم يدعوه يدخل إليهم، فلمّا رأيت ذلك رجعت حتى أتيت بلاد قومي.

و قد مرّ.. و سيأتي الأخبار في فضل عمّار، و هو أشهر من الشمس في رابعة النهار.

و قد روى ابن عبد البرّ في الإستيعاب و غيره، عن عائشة، قالت ما من أحد من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله]و سلّم أشاء أن أقول فيه إلّا قلت إلّا عمّار بن ياسر، فإنّي سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله]و سلّم يقول ملئ عمّار إيمانا حتى أخمص قدميه. و برواية أخرى حشي ما بين أخمص قدميه إلى شحمة أذنه إيمانا.

و عن خالد بن الوليد أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله]و سلّم قال من أبغض عمّارا أبغضه اللّه. قال خالد فما زلت أحبّه من يومئذ. و عن أنس عنه صلّى اللّه عليه [و آله]و سلّم أنّه قال اشتاقت الجنّة إلى عليّ و عمّار و سلمان و بلال. و عن عليّ عليه السلام قال جاء عمّار بن ياسر يستأذن على النبيّ صلّى اللّه عليه [و آله]و سلّم يوما فعرف صوته، فقال مرحبا بالطيّب المطيّب، ائذنوا له. و روى في المشكاة، عن الترمذي، عن أبي هريرة في حديث قال عمّار هو الذي أجاره اللّه من الشيطان على لسان نبيّه صلّى اللّه عليه [و آله]. و عن أنس، عنه صلّى اللّه عليه و آله، قال قال إنّ الجنّة تشتاق إلى ثلاثة عليّ و عمّار و سلمان و عن عائشة، قالت قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله]ما خيّر عمّار بين أمرين إلّا اختار أشدّهما على بدنه. و عن أحمد بإسناده، عن خالد بن الوليد، قال كان بيني و بين عمّار بن ياسر كلام فأغلظت له في القول، فانطلق عمّار يشكوني إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله]، قال فجاء خالد و هو يشكوه إلى النبيّ صلّى اللّه عليه [و آله]، قال فجعل يغلظه له و لا يزيده إلّا غلظة و النبيّ صلّى اللّه عليه [و آله]ساكت لا يتكلّم، فبكى عمّار و قال أ لا تراه. فرفع النبيّ صلّى اللّه عليه [و آله]رأسه، و قال من عادى عمّارا عاداه اللّه، و من أبغض عمّارا أبغضه اللّه. قال خالد فخرجت فما كان شيء أحبّ إليّ من رضى عمّار، فلقيته بما رضي فرضي. و روى في جامع الأصول، عن البخاري، عن عكرمة، عن أبي سعيد الخدري في ذكر بناء المسجد، قال كنّا نحمل لبنة لبنة و عمّار لبنتين لبنتين، فرآه النبيّ صلّى اللّه عليه [و آله]فجعل رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله]ينفض التراب عنه، و يقول ويح عمّار يدعوهم إلى الجنّة و يدعونه إلى النار. قال و يقول عمّار أعوذ باللّه من الفتن.

و روى من صحاحهم الأخبار السالفة بأسانيد. و لا يخفى على عاقل بعد ملاحظة الأخبار السابقة التي رووها في صحاحهم حال من ضرب و شتم و أهان و عادى رجلا قال فيه النبيّ صلّى اللّه عليه و آله إنّ من عاداه فقد عادى اللّه و من أبغضه فقد أبغض اللّه، و إنّ الجنّة تشتاق إليه، و إنّه مملوّ إيمانا، و إنّ اللّه أجاره من الشيطان.

السابع

www.ahl-ul-bait.org

أنّه جمع الناس على قراءة زيد بن ثابت خاصّة و أحرق المصاحف و أبطل ما لا شكّ أنّه منزل من القرآن، و أنّه مأخوذ من الرسول صلّى اللّه عليه و آله، و لو كان ذلك حسنا لسبق إليه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، و سيأتي في كتاب القرآن أنّ أمير المؤمنين عليه السلام جمع القرآن بعد وفاة النبيّ صلّى اللّه عليه و آله كما أوصى به فجاء به إلى المهاجرين و الأنصار، فلمّا رأى أبو بكر و عمر اشتماله على فضائح القوم أعرضا عنه و أمرا زيد بن ثابت بجمع القرآن و إسقاط ما اشتمل منه على الفضائح، و لما استخلف عمر سأل عليّا عليه السلام أن يدفع إليه القرآن الّذي جمعه ليحرقه و يبطله، فأبى عليه السلام عن ذلك، و قال (لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ) من ولدي، و لا يظهر حتّى يقوم القائم من أهل البيت عليهم السلام فيحمل الناس عليه و يجري السنّة على ما يتضمّنه و يقتضيه. و سيأتي الأخبار الكثيرة في ذلك من طرق الخاصّة و العامّة. و تفصيل القول في ذلك، أنّ الطعن فيه من وجهين الأول جمع الناس على قراءة زيد بن ثابت إبطال للقرآن المنزل، و عدول عن الراجح إلى المرجوح في اختيار زيد بن ثابت من جملة قراءة القرآن، بل هو ردّ صريح لقول الرسول صلّى اللّه عليه و آله على ما يدلّ عليه صحاح أخبارهم. و الثاني أنّ إحراق المصاحف الصحيحة استخفاف بالدين و محادّة للّه ربّ العالمين. أمّا الثاني، فلا يخفى على من له حظّ من العقل و الإيمان. و أمّا الأول، فلأنّ أخبارهم متضافرة في أنّ القرآن نزل على سبعة أحرف، و أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه و آله لم ينه أحدا عن الاختلاف في قراءة القرآن بل قرّرهم عليه، و صرّح بجوازه، و أمر الناس بالتعلّم من ابن مسعود و غيره ممّن منع عثمان من قراءتهم، و ورد في فضلهم و علمهم بالقرآن ما لم يرد في زيد بن ثابت، فجمع الناس على قراءته و حظر ما سواه ليس إلّا ردّا لقول رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و إبطالا للصحيح الثابت من كتاب اللّه عزّ و جلّ. فأمّا ما يدلّ من رواياتهم على أنّ القرآن نزل على سبعة أحرف، و على تقرير النبيّ صلّى اللّه عليه و آله على الاختلاف في القراءة. فمنها ما رواه البخاري، عن ابن عباس أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] قال أقرأني جبرئيل على حرف فراجعته فزادني، فلم أزل أستزيده و يزيدني حتّى انتهى على سبعة أحرف. و روى في جامع الأصول، عن البخاري و مسلم و مالك و أبو داود و النسائي بأسانيدهم، عن عمر بن الخطاب، قال سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرؤه على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم فكدت أساوره في الصلاة، فتربّصت حتّى سلّم فلببته بردائه، فقلت من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرؤها. قال أقرأنيها رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم، فقلت كذبت، فإنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم قد أقرأنيها على غير ما قرأت، فانطلقت به أقوده إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله]، فقلت إنّي سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها. فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم أرسله، اقرأ يا هشام. فقرأ عليه القراءة التّي سمعته يقرأ، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم كذلك أنزلت، ثم قال اقرأ يا عمر. فقرأته القراءة التّي أقرأني، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم كذلك أنزلت، إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فَاقْرَؤُا ما تَيَسَّرَ مِنْهُ. قال في جامع الأصول أخرجه الجماعة. و قال الترمذي هذا حديث صحيح.

و روى مسلم و الترمذي و أبي داود و النسائي في صحاحهم و أورده في المشكاة و في جامع الأصول عن أبيّ بن كعب، قال كنت في المسجد فدخل رجل يصلّي فقرأ قراءة أنكرتها، ثم دخل رجل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه، فلمّا قضيت الصلاة دخلنا جميعا على رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم، فقلت إنّ هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه، فدخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه، فأمرهما النبيّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم فقرءا فحسّن شأنهما فسقط في نفسي من التكذيب و لا إذ كنت في الجاهليّة، فلمّا رأى رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم ما قد غشيني، ضرب في صدري ففضت عرقا، و كأنّما أنظر إلى اللّه فرقا. فقال لي يا أبيّ أرسل إليّ أن أقرأ القرآن على حرف، فرددت إليه أن هوّن على أمّتي، فردّ إليّ الثانية اقرأه على حرفين، فرددت إليه أن هوّن

www.ahl-ul-bait.org

على أمّتي، فردّ إليّ الثالثة اقرأه على سبعة أحرف، و لك بكلّ ردّة رددتكها مسألة تسأليها، فقال اللّهمّ اغفر لأمّتي، اللّهمّ اغفر لأمّتي، و أخّرت الثالثة ليوم يرغب إليّ الخلق كلّهم حتّى إبراهيم عليه السلام.

أقول و قد رووا روايات كثيرة بتلك المضامين لا نطيل الكلام بإيرادها، و في بعضها قال لقي رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله جبرئيل، فقال يا جبرئيل إنّي بعثت إلى أمّة أميّين منهم العجوز و الشيخ الكبير و الغلام و الجارية و الرجل الذي لا يقرأ كتابا قطّ، فقال لي يا محمّد إنّ القرآن أنزل على سبعة أحرف. فهذه الأخبار كما ترى صريحة في جواز القراءة على الوجوه المختلفة، و إنّ كلّا من الأحرف السبعة من كلام اللّه المنزل، و في بعض الروايات تصريح بأنّه صلّى اللّه عليه و آله كره المنع من القراءات المتعدّدة، فجمع الناس على قراءة واحدة، و المنع عمّا سواها ردّ صريح و مضادّة لنصّ الرسول صلّى اللّه عليه و آله. و ما قيل من أنّ المراد بنزوله على سبعة أحرف اشتماله على سبعة معان، كالوعد و الوعيد و المحكم و المتشابه و الحلال و الحرام و القصص و الأمثال و الأمر و النهي.. و نحو ذلك فالأخبار تدفعه، لأنّها ناطقة بأنّ السبعة الأحرف ممّا يختلف به اللفظ و ليس الاختلاف فيها مقصورا على المعنى. و كذا ما يقال من أنّ هذه الأحرف السبعة ظهرت و استفاضت عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و ضبطتها عنه الأئمّة و أثبتها عثمان و الجماعة في المصحف و أخبروا بصحّتها، و إنّما حذفوا عنها ما لم يثبت متواترا، و إنّ هذه الأحرف تختلف معانيها تارة و ألفاظها أخرى فهو مردود بأنّ من راجع السير و كتب القراءة علم أنّ مصحف عثمان لم يكن إلّا حرفا واحد، و أنّه أبطل ما سوى ذلك الحرف، و لذلك نقم عليه ابن مسعود و غيره، و كان غرضه رفع الاختلاف و جمع الناس على أمر واحد و اختيار هؤلاء السبعة من بين القرّاء، و الاقتصار على قراءتهم، و رفض من سواهم من القرّاء على كثرتهم إنّما هو من فعل المتأخّرين، و قد تشعّبت القراءات و اختلفت كلمة القرّاء بعد ما جمع عثمان الناس على قراءة زيد بن ثابت، و كتب المصاحف السبعة على المشهور بين القرّاء فبعث بواحد منها إلى الكوفة و بواحد إلى البصرة و إلى كلّ من الشام و مكة و اليمن و البحرين بواحد و أمسك في المدينة مصحفا كانوا يقولون له الإمام، ثم لمّا كانت تلك المصاحف مجرّدة عن النقط و علامة الإعراب و نحو ذلك، و كانت الكلمات المشتملة على حرف الألف مرسومة فيها بغير ألف، اختلفت القراءات بحسب ما تحتمله صورة الكتابة، فقرأ كلّ بما ظنّه أولى من حيث المعنى أو من جهة قواعد العربية و اللغة إلّا في مواضع يسيرة لم يتّفقوا على صورة الكتابة، و الظاهر أنّها نشأت من كتّاب المصاحف السبعة، و اختلافها إمّا لأنّ كلّا منهم كتب الكلمة بلغة كانت عنده أصحّ كالصراط بالصاد و السين، أو للسهو و الغفلة، أو لاشتباه حصل في صورة الكتابة. و بالجملة، جميع القرّاء المتأخّرين عن عصر الصحابة السبعة و غيرهم يزعمون مطابقة قراءتهم لمصحف من مصاحف عثمان، بل للقراءة الواحدة التّي جمع عثمان الناس عليها و أمر بترك ما سواها، فهذه القراءات إنّما تشعّبت عن مصاحف عثمان، و لذلك اشترط علماء القراءة في صحّة القراءة و وجوب اعتبارها ثلاثة شروط كونها منقولة عن الثقات، و كونها غير مخالفة للقواعد، و كونها مطابقة لرسم مصحف من تلك المصاحف بحيث تحتملها صورة الكتابة و إن كانت محتملة لغيرها، و ادّعوا انعقاد الإجماع على صحّة كلّ قراءة كانت كذلك، و لما كثر اختلاف القرّاء و تكثّرت القراءات الصحيحة عندهم جرى المتأخّرون منهم على سنّة عثمان في إبطال القراءات، فاقتصر طائفة منهم على السبعة، و زاد طائفة ثلاثة، و زاد بعضهم على العشرة، و طرح بعضهم الثلاثة من العشرة، و زاد عشرين رجلا، و زاد الطبري على السبعة نحو خمسة عشر رجلا، و قد فعلوا بالرواة عن السبعة أو العشرة أو فوقهما ما فعلوا بهؤلاء، فاعتبروا قوما من الرواة و طرحوا أكثرهم. و قد بسط الجزري في النشر الكلام في ذلك، قال بعد إيراد تشعّب القراءات و كثرتها ما هذا لفظه بلغنا عن بعض من لا علم له أنّ القراءات الصحيحة هي التّي عن هؤلاء السبعة، أو أنّ الأحرف السبعة التّي أشار إليها النبيّ صلّى اللّه عليه [و آله] هي قراءة هؤلاء السبعة، بل غلب على كثير من الجهّال أنّ القراءات الصحيحة هي التّي في الشاطبيّة و التيسير، و أنّها هي المشار إليها بقوله صلّى اللّه عليه [و آله] أنزل القرآن على سبعة أحرف حتّى أنّ بعضهم يطلق على ما لم يكن في هذين الكتابين أنّه شاذّ. ثم

www.ahl-ul-bait.org

قال و إنّما أوقع هؤلاء في الشبهة كونهم سمعوا أنزل القرآن على سبعة أحرف، و سمعوا قراءات السبعة، فظنّوا أنّ هذه السبعة هي تلك المشار إليها، و لذلك كره كثير من الأئمّة المتقدّمين اقتصار ابن مجاهد على سبعة من القرّاء و خطّئوه في ذلك، و قالوا أ لا أقتصر على دون هذا العدد أو زاده أو بين مراده ليخلّص من لا يعلم من هذه الشبهة.. ثم نقل مثل هذا الكلام عن إمامه أبي العباس المهدوي. أقول فظهر أنّ تعدّد تلك القراءات لا ينفع في القدح فيما فعله عثمان من المنع من غير قراءة زيد بن ثابت و جمع الناس عليها، ثم لو تنزّلنا عن هذا المقام و قلنا بجواز جمع الناس على قراءة واحدة فنقول اختيار زيد بن ثابت على مثل عبد اللّه بن مسعود و المنع من قراءته و تعلّم القرآن منه مخالفة صريحة لأمر الرسول صلى اللّه عليه و آله على ما تظافرت به أخبارهم الصحيحة عندهم. فقد روى ابن عبد البرّ في الإستيعاب في ترجمة ابن مسعود، عن النبيّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم أنّه قال استقرءوا القرآن من أربعة نفر فبدأ بابن أمّ عبد.

و عن ابن عمر، قال سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم يقول خذوا القرآن من أربعة من ابن أمّ عبد فبدأ به و معاذ بن جبل، و أبيّ ابن كعب، و سالم مولى أبي حذيفة. قال و قال صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم من أحبّ أن يسمع القرآن غضّا فليسمعه من ابن أمّ عبد. و بعضهم يرويه من أراد أن يقرأ القرآن غضّا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أمّ عبد. و عن عبد اللّه مثله. و عن أبي وائل، قال سمعت ابن مسعود يقول إنّي لأعلمهم بكتاب اللّه و ما أنا بخيرهم، و ما في كتاب اللّه سورة و لا آية إلّا و أنا أعلم فيما نزلت، و متى نزلت. قال أبو وائل فما سمعت أحدا أنكر عليه ذلك.

و عن حذيفة قال لقد علم المحفوظون من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم أنّ عبد اللّه كان من أقربهم وسيلة، و أعلمهم بكتاب اللّه عزّ و جلّ. و عن أبي ظبيان، قال قال لي عبد اللّه بن عباس أيّ القراءتين تقرأ. قلت القراءة الأولى، قراءة ابن أمّ عبد. فقال لي بل هي القراءة الأخيرة، إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم كان يعرض القرآن على جبرئيل في كلّ عام مرّة، فلمّا كان العام الذي قبض فيه رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم عرضه عليه مرّتين، فحضر ذلك عبد اللّه فعلم ما نسخ من ذلك و ما بدّل. و عن علقمة، قال جاء رجل إلى عمر و هو بعرفات فقال جئتك من الكوفة و تركت بها رجلا يملي المصاحف عن ظهر قلبه، فغضب عمر غضبا شديدا و قال ويحك و من هو. قال عبد اللّه بن مسعود. قال فذهب عنه الغضب، و سكن و عاد إلى حاله، و قال و اللّه ما أعلم من الناس أحدا هو أحقّ بذلك منه. قال و سئل عليّ عليه السلام عن قوم من الصحابة منهم ابن مسعود، فقال أمّا ابن مسعود فقرأ القرآن و علم السنّة.. و كفى بذلك. و عن شقيق، عن أبي وائل، قال لمّا أمر عثمان في المصاحف بما أمر، قام عبد اللّه بن مسعود خطيبا، فقال تأمرونني أن أقرأ القرآن على قراءة زيد بن ثابت و الذي نفسي بيده لقد أخذت من في رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم سبعين سورة، و إنّ زيد بن ثابت لذو ذؤابة يلعب مع الغلمان، و اللّه ما نزل من القرآن شيء إلّا و أنا أعلم في أيّ شيء نزل، و ما أحد أعلم بكتاب اللّه منّي، و لو أعلم أحدا أعلم منّي بكتاب اللّه تبلغنيه الإبل لأتيته. قال ثم استحيا ممّا قال، فقال و ما أنا بخيركم. قال شقيق فقعدت في الحلق فيها أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم فما سمعت أحدا أنكر عليه و لا ردّ ما قال. و روى في جامع الأصول، عن البخاري و مسلم و الترمذي، عن عبد اللّه بن عمرو بن العاص، قال ذكر عنده عبد اللّه بن مسعود، فقال لا أزال أحبّه، سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم يقول خذوا القرآن من أربعة، من عبد اللّه، و سالم، و معاذ، و أبيّ بن كعب. استقرءوا القرآن من أربعة، من ابن مسعود فبدأ به، و سالم مولى أبي حذيفة، و معاذ، و أبيّ. و في رواية الترمذي، قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم خذوا القرآن من أربعة، من ابن مسعود، و أبي بن كعب، و معاذ بن جبل، و سالم مولى أبي حذيفة.

و روي من الصحاح أكثر الأخبار السالفة بأسانيد، فهذا ما رووه في ابن مسعود و أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه و آله أمر الناس بأخذ القرآن منه، و صرّح بأنّ قراءته مطابقة للقرآن المنزل، فالمنع من قراءته و إحراق مصحفه ردّ على الرسول صلّى اللّه عليه و آله و

www.ahl-ul-bait.org

محادّة للّه عزّ و جلّ، و مع التنزّل عن مخالفة النصّ أيضا نقول كان على عثمان أن يجمعهم على قراءة عبد اللّه دون زيد، إذ قد روي في فضل عبد اللّه ما سمعت و لم يذكروا لزيد بن ثابت فضلا يشابه ما روي في عبد اللّه سندا و لا متنا، و قد رووا ما يقدح فيه و لم يذكر أحد منهم قدحا في عبد اللّه، و الإطناب في ذلك يوجب الخروج عمّا هو المقصود من الكتاب، و من أراد ذلك فليرجع إلى الإستيعاب و غيره ليظهر له ما ذكرنا. و قال في الإستيعاب كان زيد عثمانيّا و لم يكن فيمن شهد شيئا من مشاهد عليّ عليه السلام مع الأنصار. فظهر أنّ السبب الحامل لهم على تفويض جمع القرآن إليه أوّلا، و جمع الناس على قراءته ثانيا تحريف الكلم عن مواضعه، و إسقاط بعض الآيات الدالّة على فضل أهل البيت عليهم السلام و النصّ عليهم، كما يظهر من الأخبار المأثورة عن الأئمّة الأطهار عليهم السلام، و لو فوّضوا إلى غيره لم يتيسّر لهم ما حاولوا. و من جملة القراءات التّي حظرها و أحرق المصحف المطابق لها قراءة أبيّ بن كعب و معاذ بن جبل، و قد عرفت في بعض الروايات السابقة أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه و آله أمر بالأخذ عنهما. هذا سوق الطعن على وجه الإلزام و بناء الكلام على الروايات العاميّة، و أمّا إذا بني الكلام على ما روي عن أهل البيت عليهم السلام فتوجّه الطعن أظهر و أبين، كما ستطّلع عليه في كتاب القرآن إن شاء اللّه.

توضيح قوله فسقط في نفسي.. يقال للنّادم المتحسرّ على فعل فعله سقط في يده و هو مسقوط في يده، قال اللّه تعالى (لَمّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ) و لعلّه هنا أيضا بهذا المعنى. و قال بعض شرّاح الحديث من العامّة سقط ببناء مجهول.. أي ندمت و وقع في خاطري من تكذيب النبيّ صلّى اللّه عليه و آله ما لم أقدر على وصفه، ففاعل سقط محذوف.. أي سقط في نفسي ما لم يسقط مثله في الإسلام و لا في الجاهليّة، لأنّه كان في الجاهليّة غافلا أو متشكّكا، و كان من أكابر الصحابة، و ما وقع له فهو من نزعة الشيطان و زال ببركة يد النبيّ صلّى اللّه عليه و آله. و قال النووي في شرح صحيح مسلم أي وقع في نفسي من تصويب قراءة الرجلين أشدّ ممّا كنت في الجاهليّة، لأنّه كان إمّا جاهلا أو متشكّكا و وسوس له الشيطان الجزم بالتكذيب. قوله ففضت بكسر الفاء، قوله عرقا، تمييز، كقولهم تصبّب الفرس عرقا. و قال الكرماني إسناد الفيضان إلى نفسه و إن كان مستدركا بالتميّز فإنّ فيه إشارة إلى أنّ العرق فاض منه حتّى كأنّ النفس فاضت معه، و مثله قولهم سالت عيني دمعا.

الثامن

أنّه كان يؤثر أهل بيته بالأموال العظيمة من بيت مال المسلمين، نحو ما روي أنّه دفع إلى أربعة من قريش زوّجهم بناته أربعمائة ألفي دينار، و أعطى مروان مائة ألف عند فتح إفريقية، و يروى خمس إفريقية.

و روى السيد رضي اللّه عنه، عن الواقدي بإسناده، قال قدمت إبل من إبل الصدقة على عثمان فوهبها للحارث بن الحكم بن أبي العاص. و روى أيضا أنّه ولّى الحكم بن أبي العاص صدقات قضاعة فبلغت ثلاثمائة ألف فوهبها له حين أتاه بها.

و قد روى أبو مخنف و الواقدي جميعا أنّ الناس أنكروا على عثمان إعطاءه سعيد بن العاص مائة ألف، فكلّمه عليّ عليه السلام و الزبير و طلحة و سعد و عبد الرحمن في ذلك، فقال إنّ لي قرابة و رحما. فقالوا أما كان لأبي بكر و عمر قرابة و ذو رحم. فقال إنّ أبا بكر و عمر كانا يحتسبان في منع قرابتهما، و أنا أحتسب في إعطاء قرابتي، قالوا فهداهما و اللّه أحبّ إلينا من هداك. و قد روى أبو مخنف أنّه لمّا قدم على عثمان عبد اللّه بن خالد بن أسيد ابن أبي العاص من مكة و ناس معه أمر لعبد اللّه بثلاثمائة ألف و لكلّ واحد واحد من القوم بمائة ألف، و صكّ بذلك على عبد اللّه بن الأرقم و كان خازن بيت المال فاستكثره و برد الصكّ به، و يقال إنّه سأل عثمان أن يكتب عليه بذلك كتاب دين فأبى ذلك، و امتنع ابن الأرقم أن يدفع المال إلى القوم، فقال له عثمان إنّما أنت خازن لنا فما حملك على ما فعلت. فقال ابن الأرقم كنت أراني خازنا للمسلمين و إنّما خازنك غلامك، و اللّه لا ألي لك بيت المال أبدا، و جاء بالمفاتيح فعلّقها على المنبر، و يقال بل ألقاها إلى عثمان، فدفعها عثمان إلى نائل مولاه. و روى الواقدي أنّ عثمان أمر زيد بن ثابت أن يحمل من بيت المال إلى عبد اللّه بن الأرقم في عقيب هذا الفعل ثلاثمائة ألف درهم، فلمّا دخل بها عليه قال له

www.ahl-ul-bait.org

يا أبا محمد إنّ أمير المؤمنين أرسل إليك يقول لك إنّا قد شغلناك عن التجارة و لك ذو رحم أهل حاجة، ففرّق هذا المال فيهم، و استعن به على عيالك. فقال عبد اللّه بن الأرقم ما لي إليه حاجة و ما عملت لأن يثيبني عثمان و اللّه لئن كان هذا من مال المسلمين ما بلغ قدر عملي أن أعطى ثلاثمائة ألف درهم، و لئن كان من مال عثمان ما أحبّ أن أزرأ من ماله شيئا. و روى الواقدي، عن أسامة بن زيد، عن نافع مولى الزبير، عن عبد اللّه ابن الزبير، قال أغزانا عثمان سنة سبع و عشرين إفريقية فأصاب عبد اللّه بن سعد بن أبي سرح غنائم جليلة، فأعطى عثمان مروان بن الحكم تلك الغنائم.

و روى الواقدي، عن عبد اللّه بن جعفر، عن أمّ بكر بنت المسور، قالت لمّا بنى مروان داره بالمدينة دعا الناس إلى طعامه و كان المسور ممّن دعاه فقال مروان و هو يحدّثهم و اللّه ما أنفقت في داري هذه من مال المسلمين درهما فما فوقه. فقال المسور لو أكلت طعامك و سكتّ كان خيرا لك، لقد غزوت معنا إفريقية و أنّك لأقلّنا مالا و رقيقا و أعوانا و أخفّنا ثقلا، فأعطاك ابن عمك خمس إفريقية و عملت على الصدقات فأخذت أموال المسلمين.

و روى الكلبي، عن أبيه، عن أبي مخنف أنّ مروان ابتاع خمس إفريقية بمائتي ألف درهم و مائة ألف دينار و كلّم عثمان فوهبها له، فأنكر الناس ذلك على عثمان.. هذا ما أورده السيّد رحمه اللّه من الأخبار. و روى المسعودي و غيره من مؤرّخي الخاصّة و العامّة أكثر من ذلك. و هذا عدول عن سنّة النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سيرة المتقدّمين عليه، و أصل الخروج عن العدول في القسمة و إن كان من بدع عمر إلّا أنّ عثمان ترك العدل رأسا بحيث لم يخف بطلانه و تضمّنه للجور العظيم و البدعة الفاحشة على العوام أيضا، و لما اعتاد الرؤساء في أيّامه بالتوثّب على الأموال و اقتناء الذخائر و نسوا سنّة الرسول في التسوية بين الوضيع و الشريف شقّ عليهم سيرة أمير المؤمنين عليه السلام فعدلوا عن طاعته و مال طائفة منهم إلى معاوية و خرج عليه طلحة و الزبير فقامت فتنة الجمل و غيرها، فهذه البدعة مع قطع النظر عن خطر التصرّف في أموال المسلمين كانت من موادّ الشرور و الفتن الحادثة بعدها إلى يوم النشور.

التاسع

أنّه عطّل الحدود الواجبة كالحدّ في عبيد اللّه بن عمر، فإنّه قتل الهرمزان بعد إسلامه فلم يقد به، و قد كان أمير المؤمنين عليه السلام يطلبه. روى السيد رحمه اللّه في الشافي، عن زياد بن عبد اللّه، عن محمد بن إسحاق، عن أبان بن صالح أنّ أمير المؤمنين عليه السلام أتى عثمان بعد ما استخلف، فكلّمه في عبيد اللّه و لم يكلّمه أحد غيره، فقال اقتل هذا الفاسق الخبيث الذي قتل امرأ مسلما. فقال عثمان قتلوا أباه بالأمس و أقتله اليوم، و إنّما هو رجل من أهل الأرض، فلمّا أبى عليه مر عبيد اللّه على عليّ عليه السلام، فقال له يا فاسق إيه أما و اللّه لئن ظفرت بك يوما من الدهر لأضربنّ عنقك، فلذلك خرج مع معاوية على أمير المؤمنين عليه السلام.

و روى القباد، عن الحسن بن عيسى، عن زيد، عن أبيه أنّ المسلمين لّما قال عثمان إنّي قد عفوت عن عبيد اللّه بن عمر، قالوا ليس لك أن تعفو عنه. قال بلى، إنّه ليس لجفينة و الهرمزان قرابة من أهل الإسلام، و أنا أولى بهما لأنّي وليّ المسلمين فقد عفوت. فقال عليّ عليه السلام إنّه ليس كما تقول، إنّما أنت في أمرهما بمنزلة أقصى المسلمين، و إنّما قتلهما في إمرة غيرك، و قد حكم الوالي الذي قبلك الذي قتلا في إمارته بقتله، و لو كان قتلهما في إمارتك لم يكن لك العفو عنه، فاتّق اللّه فإنّ اللّه سائلك عن هذا. و لمّا رأى عثمان أنّ المسلمين قد أبوا إلّا قتل عبيد اللّه أمره فارتحل إلى الكوفة و أقطعه بها دارا و أرضا، و هي التي يقال لها كويفة ابن عمر، فعظم ذلك عند المسلمين و أكبروه و كثر كلامهم فيه. و روي عن عبد اللّه بن حسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام أنّه قال ما أمسى عثمان يوم ولي حتّى نقموا عليه في أمر عبيد اللّه بن عمر، حيث لم يقتله بالهرمزان. انتهى ما رواه السيّد رضي اللّه عنه. و روى الشيخ في مجالسه، عن أحمد بن محمد بن الصلت، عن ابن عقدة، عن جعفر بن عبد اللّه العلوي، عن عمّه القاسم بن جعفر العلوي، عن عبد اللّه بن محمد بن عبد اللّه، عن أبيه، عن عبد اللّه بن أبي بكر بن محمد، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن

www.ahl-ul-bait.org

محمود بن لبيد أنّ الناس كلّموا عثمان في أمر عبيد اللّه بن عمر و قتله الهرمزان، فصعد المنبر فحمد اللّه و أثنى عليه، ثم قال أيّها الناس قد أكثرتم في أمر عبيد اللّه بن عمر و الهرمزان و إنّما قتله عبيد اللّه تهمة بدم أبيه، و إنّ أولى الناس بدم الهرمزان اللّه ثم الخليفة، ألا و إنّي قد وهبت دمه لعبيد اللّه. فقام المقداد بن الأسود، فقال يا أمير المؤمنين ما كان للّه كان اللّه أملك به منك، و ليس لك أن تهب ما اللّه أملك به منك، فقال ننظر و تنظرون، فبلغ قول عثمان عليّا عليه السلام فقال و اللّه لئن ملكت لأقتل عبيد اللّه بالهرمزان، فبلغ ذلك عبيد اللّه فقال و اللّه لئن ملك لفعل. و قال ابن الأثير في الكامل و ابن عبد البرّ في الإستيعاب و صاحب روضة الأحباب و كثير من أرباب السير قتل عبيد اللّه بن عمر بأبيه ابنة أبي لؤلؤة و قتل جفينه و الهرمزان و أشار عليّ عليه السلام على عثمان بقتله بهم فأبى ثم ذكر في الكامل رواية يتضمّن عفو ابن هرمزان عن عبيد اللّه، و أنّ عثمان مكّنه من قتله، ثم قال و الأول أصحّ، لأنّ عليّا عليه السلام لّما ولي الخلافة أراد قتله فهرب منه إلى معاوية بالشام، و لو كان إطلاقه بأمر وليّ الدم لم يتعرّض له عليّ عليه السلام. انتهى. و إذا تأمّلت فيما نقلنا لا يبقى لك ريب في بطلان ما أجاب به المتعصّبون من المتأخّرين، و كفى في طعنه معارضته أمير المؤمنين عليه السلام الذي لا يفارق الحقّ باتّفاقهم معه في ذلك، و اللّه العاصم عن الفتن و المهالك.

العاشر

أنّه حمى الحمى عن المسلمين، مع أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله جعلهم شرعا سواء في الماء و الكلإ. و أجاب قاضي القضاة و غيره بأنّه حماه لإبل الصدقة، و قد روى عنه هذا الكلام بعينه، و أنّه قال إنّما فعلت ذلك لإبل الصدقة، و قد أطلقته الآن، و أنا أستغفر اللّه. و ردّ عليهم السيد رضي اللّه عنه بأنّ المرويّ بخلاف ما ذكر، لأنّ الواقدي روى بإسناده، قال كان عثمان يحمي الربذة و السرف و النقيع فكان لا يدخل الحمى بعير له و لا فرس و لا لبني أميّة، حتّى كان آخر الزمان، فكان يحمي السرف لإبله، و كانت ألف بعير و لإبل الحكم بن أبي العاص، و يحمي الربذة لإبل الصدقة، و يحمي النقيع لخيل المسلمين و خيله و خيل بني أميّة. على أنّه لو كان إنّما حماه لإبل الصدقة لم يكن بذلك مصيبا، لأنّ اللّه تعالى و رسوله (ص) أباحا الكلأ و جعلاه مشتركا فليس لأحد أن يغيّر هذه الإباحة. و لو كان في هذا الفعل مصيبا، و إنّما حماه لمصلحة تعود على المسلمين لما جاز أن يستغفر اللّه منه و يعتذر، لأنّ الاعتذار إنّما يكون من الخطإ دون الصواب. انتهى. و قد روى البخاري في صحيحه، عن ابن عباس و الصعب بن جثامة أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] قال لا حمى إلّا للّه و لرسوله.

فجعل الحمى مختصّا بإبله و إبل الحكم و خيل بني أميّة مناقضة لنصّه صلّى اللّه عليه و آله. و قال ابن أبي الحديد في شرح الخطبة الشقشقيّة أنّ عثمان... حمى المراعي حول المدينة كلّها من مواشي المسلمين كلّهم إلّا عن بني أميّة.

الحادي عشر

أنّه أعطى من بيت المال الصدقة المقاتلة و غيرها، و ذلك ممّا لا يحلّ في الدين، و دفع الاعتراضات الواردة عليه مذكور في الشافي.

الثاني عشر

إتمامه الصلاة بمنى مع كونه مسافرا، و هو مخالف للسنّة و لسيرة من تقدّمه. فقد روى في جامع الأصول، عن عبد الرحمن بن يزيد، قال صلّى بنا عثمان بمنى أربع ركعات، فقيل ذلك لعبد اللّه بن مسعود. فقال صلّيت مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم بمنى ركعتين، و مع أبي بكر ركعتين، و مع عمر ركعتين، ثم تفرّقت بكم الطرق، فيا ليت حظّي من أربع ركعات ركعتان متقبّلتان. قال أخرجه البخاري و مسلم و أبو داود. و في أخرى لأبي داود زيادة و مع عثمان صدرا من إمارته، ثم أتمّها.. و ذكر الحديث. و في رواية النسائي، قال صلّى عثمان بمنى أربعا حتى بلغ ذلك عبد اللّه ابن مسعود، فقال لقد صلّيت مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم ركعتين. و له في أخرى، قال صلّيت مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم في السفر ركعتين، و مع أبي

www.ahl-ul-bait.org

بكر ركعتين، و مع عمر ركعتين. و روى البخاري و مسلم و النسائي على ما أورده صاحب جامع الأصول، عن عبد اللّه بن عمر، قال صلّى رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم بمنى ركعتين و أبو بكر بعده، و عمر بعد أبي بكر، و عثمان صدرا من خلافته، ثم إنّ عثمان صلّى بعد أربعا، و كان ابن عمر إذا صلّى مع الإمام صلّى أربعا، و إذا صلّى وحده صلّى ركعتين. قال أخرجه البخاري و مسلم من طرق أخرى، عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم أنّه صلّى صلاة المسافر بمنى و غيره ركعتين، و أبو بكر و عمر و عثمان ركعتين صدرا من خلافته ثم أتمّها أربعا. و أخرجه البخاري و لم يقل و غيره. و في رواية النسائي مختصر، قال صلّيت مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه[و آله] و سلّم بمنى ركعتين، و مع أبي بكر ركعتين، و مع عمر ركعتين.

و في جامع الأصول، عن عروة بن الزبير أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم صلّى الصلاة بمنى ركعتين، و أنّ أبا بكر صلّاها بمنى ركعتين، و أنّ عمر بن الخطاب صلّاها بمنى ركعتين، و أنّ عثمان صلّاها ركعتين شطر إمارته ثم أتمّها بعد. قال أخرجه الموطأ. و عن أنس، قال صلّيت مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم بمنى و مع أبي بكر و مع عمر ركعتين و مع عثمان صدرا من إمارته.

قال أخرجه النسائي. عن عمران بن حصين، قال و قد سئل عن صلاة المسافر، فقال حججت مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم فصلّى ركعتين، و حججت مع أبي بكر فصلّى ركعتين، و مع عمر فصلّى ركعتين، و مع عثمان ستّ سنين من خلافته أو ثماني سنين فصلّى ركعتين.

قال أخرجه الترمذي. و عن موسى بن سلمة، قال سألت ابن عباس كيف أصلّي إذا كنت بمكة إذا لم أصلّ مع الإمام. قال ركعتين، سنّة أبي القاسم صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم. و في رواية النسائي، قال تفوتني الصلاة في جماعة و أنا بالبطحاء ما ترى أصلّي. قال ركعتين، سنّة أبي القاسم صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم. و عن حارثة بن وهب، قال صلّى بنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم و نحن أكثر ما كنّا و آمنه بمنى ركعتين. أخرجه البخاري و مسلم و الترمذي. و في رواية أبي داود و النسائي، قال صلّيت مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] بمنى و الناس أكثر ما كانوا، فصلّى بنا ركعتين في حجّة الوداع. و قال ابن الأثير في الكامل إنّ كثيرا من الأصحاب عابوا عليه ما صنع بمنى، قال و في سنة تسع و عشرين حجّ عثمان فضرب فسطاطه بمنى و كان أوّل فسطاط ضربه عثمان بمنى و أتمّ الصلاة بها و بعرفة، و كان أوّل ما تكلّم به الناس في عثمان ظاهرا حين أتمّ الصلاة بمنى، فعاب ذلك غير واحد من الصحابة، و قال له عليّ (ع) ما حدث أمر و لا قدم عهد، و لقد عهدت النبيّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم و أبا بكر و عمر يصلّون ركعتين و أنت صدرا من خلافتك، فما أدري ما ترجع إليه أ لم تصلّ في هذا المكان مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم و أبي بكر و عمر و صليّتهما أنت ركعتين. قال بلى و لكنّي أخبرت أن بعض من حجّ من اليمن و جفاة الناس قالوا إنّ الصلاة للمقيم ركعتان، و احتجّوا بصلاتي و قد اتّخذت بمكة أهلا و لي بالطائف مال، فقال عبد الرحمن ما في هذا عذر، أمّا قولك اتّخذت بها أهلا فإنّ زوجك بالمدينة تخرج بها إذا شئت و إنّها تسكن بسكناك، و أمّا مالك بالطائف، فبينك و بينه مسيرة ثلاث ليال، و أمّا قولك عن حاجّ اليمن و غيرهم فقد كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم ينزل عليه الوحي و الإسلام قليل ثم أبو بكر و عمر فصلّوا ركعتين، و قد ضرب الإسلام بجرانه. فقال أعمله بما أرى. فخرج من عنده فلاقى ابن مسعود، فقال و الخلاف شرّ، و قد صلّيت بأصحابي أربعا. فقال عبد الرحمن قد صلّيت بأصحابي ركعتين، و أمّا الآن فسوف أصلّي أربعا. قال و قيل كان ذلك سنة ثلاثين. و روى نحو ذلك صاحب روضة الأحباب، و قال أنكر الأصحاب عليه ضرب الفسطاط بمنى و إطعامه الناس، إذ كان ذلك من شعار أهل الجاهليّة و لم يقدم عليه أحد منذ بعث النبيّ صلّى اللّه عليه [و آله] إلى ذلك الزمان، و قد سألوا رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] لنضربنّ لك فسطاطا بمنى، فقال لا، منى مناخ من سبق.

www.ahl-ul-bait.org

و روى في جامع الأصول، عن عائشة أنّها قالت قلت يا رسول اللّه أ لا نبني لك بمنى بيتا يظلّل من الشمس، فقال لا، إنّما هو مناخ لمن سبق إليه.

قال أخرجه الترمذي و أبو داود ثم إنّ الشافعي ذهب إلى أنّ قصر الصلاة رخصة ليس بعزيمة، لقوله تعالى (فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ)، و قال و القصر أفضل. و قال مالك و أبو حنيفة إنّه عزيمة، و يدلّ عليه من طرق الجمهور روايات كثيرة، و نفي الجناح لا ينافي كون القصر عزيمة، و سيأتي القول فيه في بابه، مع أنّ القول بالتخيّر لا ينفع في دفع الطعن عنه، إذ لو كان له سبيل إليه لما اعتذر بالأعذار الواهية كما عرفت، بل يظهر من إعراض المعترض و المعتذر عنه رأسا اتّفاق الأصحاب على بطلانه.

الثالث عشر

جرأته على الرسول صلّى اللّه عليه و آله و مضادّته له، فقد حكى العلّامة رحمه اللّه في كتاب كشف الحقّ، عن الحميدي، قال قال السدّي في تفسير قوله تعالى (وَ لا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً) إنّه لمّا توفي أبو سلمة و عبد اللّه ابن حذافة و تزوّج النبيّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم امرأتيهما أمّ سلمة و حفصة، قال طلحة و عثمان أ ينكح محمد نساءنا إذا متنا و لا تنكح نساؤه إذا مات و اللّه لو قد مات لقد أجلبنا على نسائه بالسهام، و كان طلحة يريد عائشة، و عثمان يريد أمّ سلمة، فأنزل اللّه تعالى (وَ ما كانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللّهِ وَ لا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذلِكُمْ كانَ عِنْدَ اللّهِ عَظِيماً إِنْ تُبْدُوا شَيْئاً أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللّهَ كانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً)، و أنزل (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللّهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللّهُ فِي الدُّنْيا وَ الْ آخِرَةِ وَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً مُهِيناً).

الرابع عشر

عدم إذعانه لقضاء رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بالحقّ، فقد روى العلّامة رحمه اللّه في كشف الحقّ، عن السدّي في تفسير قوله تعالى (وَ يَقُولُونَ آمَنّا بِاللّهِ وَ بِالرَّسُولِ وَ أَطَعْنا ثُمَّ يَتَوَلّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذلِكَ وَ ما أُولئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ)، (وَ إِذا دُعُوا إِلَى اللّهِ وَ رَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ وَ إِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ أَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتابُوا أَمْ يَخافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللّهُ عَلَيْهِمْ وَ رَسُولُهُ بَلْ أُولئِكَ هُمُ الظّالِمُونَ..) الآيات، و قال نزلت في عثمان بن عفّان لمّا فتح رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بني النضير فغنم أموالهم، فقال عثمان لعليّ عليه السلام ائت رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم فاسأله أرض.. كذا و كذا، فإن أعطاكها فأنا شريك فيها، و آتيه أنا فأسأله إيّاها فإن أعطانيها فأنت شريكي فيها، فسأله عثمان أولا فأعطاه إيّاها، فقال لي عليّ عليه السلام أشركني، فأبى عثمان، فقال بيني و بينك رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله]، فأبى أن يخاصمه إلى النبيّ صلّى اللّه عليه [و آله]، فقيل له لم لا تنطلق معه إلى النبيّ صلّى اللّه عليه [و آله]، فقال هو ابن عمّه فأخاف أن يقضي له. فنزلت الآيات، فلمّا بلغ النبيّ (ص) ما أنزل اللّه فيه أقرّ لعليّ عليه السلام بالحقّ. و قد مرّ هذا من تفسير عليّ بن إبراهيم، و أنّها نزلت فيه بوجه آخر.

الخامس عشر

أنّه زعم أنّ في المصحف لحنا، فقد حكى العلّامة رحمه اللّه في الكتاب المذكور، عن تفسير الثعلبي في قوله تعالى (إِنْ هذانِ لَساحِرانِ)، قال قال عثمان إنّ في المصحف لحنا. فقيل له أ لا تغيّره. فقال دعوه فلا يحلّل حراما و لا يحرّم حلالا، و رواه الرازي أيضا في تفسيره.

السادس عشر

تقديمه الخطبتين في العيدين، و كون الصلاة مقدّمة على الخطبتين قبل عثمان ممّا تضافرت به الأخبار العاميّة، فقد روى مسلم في صحيحه، عن عطا، قال سمعت ابن عباس يقول أشهد على رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] أنّه يصلّي قبل الخطبة. و عن عطاء، عن جابر بن عبد اللّه، قال سمعته يقول إنّ النبيّ صلّى اللّه عليه [و آله] قام يوم الفطر فصلّى فبدأ بالصلاة قبل الخطبة ثم خطب

www.ahl-ul-bait.org

الناس. و عن نافع، عن ابن عمر أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه [و آله] و أبا بكر و عمر كانوا يصلّون العيدين قبل الخطبة. و الأخبار في ذلك من طرق أهل البيت عليهم السلام مستفيضة. و قال العلّامة رحمه اللّه في المنتهى لا نعرف في ذلك خلافا إلّا من بني أميّة. و روى الكليني، عن عليّ بن محمد، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال الخطبة في العيدين بعد الصلاة، و إنّما أحدث الخطبة قبل الصلاة عثمان. و روى الشيخ في التهذيب بإسناده، عن الحسين بن سعيد، عن صفوان، عن العلاء، عن محمد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام في صلاة العيدين، قال الصلاة قبل الخطبتين...، و كان أوّل من أحدثها بعد الخطبة عثمان لما أحدث إحداثه، كان إذا فرغ من الصلاة قام الناس ليرجعوا، فلمّا رأى ذلك قدم الخطبتين و احتبس الناس للصلاة.

السابع عشر

إحداثه الأذان يوم الجمعة زائدا على ما سنّه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، و هو بدعة محرّمة، و يعبّر عنه تارة ب الأذان الثالث، لأنّ النبيّ صلّى اللّه عليه و آله شرّع للصلاة أذانا و إقامة فالزيادة ثالث، أو مع صلاة الصبح، و تارة ب الأذان الثاني، و الوجه واضح، و هو ما يقع ثانيا بالزمان، أو ما لم يكن بين يدي الخطيب، لأنّه الثاني باعتبار الإحداث سواء وقع أولا بالزمان أو ثانيا. و قال ابن إدريس ما يفعل بعد نزول الإمام. و قد روى إحداث عثمان الأذان الثالث يوم الجمعة ابن الأثير في الكامل في حوادث سنة ثلاثين من الهجرة، و رواه صاحب روضة الأحباب، و رواه من أصحاب صحاحهم البخاري و أبي داود و الترمذي و النسائي على ما رواه في جامع الأصول عنهم، عن زيد بن السائب في روايات عديدة منها أنّه كان الأذان على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و أبي بكر و عمر إذا خرج الإمام أقيمت الصلاة، فلمّا كان عثمان نادى النداء الثالث على الزوراء.

و روي، عن الشافعي أنّه قال ما صنعه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و أبو بكر و عمر أحبّ إليّ.

الثامن عشر

ما ذكره في روضة الأحباب أنّه لمّا حجّ في سنة ست و عشرين من الهجرة أمر بتوسيع المسجد الحرام، فابتاع دار من رضي بالبيع من الساكنين في جوار المسجد، و من لم يرض به أخذ داره قهرا، ثم لمّا اجتمعوا إليه و شكوا و تظلّموا أمر بحبسهم حتّى كلّمهم فيهم عبد اللّه بن خالد بن الوليد فشفّعه فيهم و أطلقهم. و لا ريب في أنّ غصب الدور و جعلها مسجدا حرام في الشريعة باتّفاق المسلمين.

التاسع عشر

إنّه لم يتمكّن من الإتيان بالخطبة، فقد روى في روضة الأحباب أنّه لما كان أوّل جمعة من خلافته صعد المنبر فعرضه العيّ فعجز عن أداء الخطبة و تركها، فقال بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ أيّها الناس سَيَجْعَلُ اللّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا و بعد عيّ نطقا، و إنّكم إلى إمام فعّال أحوج منكم إلى إمام قوال، أقول قولي و استغفروا اللّه لي و لكم.. فنزل. قال و في رواية قال الحمد للّه.. و عجز عن الكلام. و في رواية أنّه قال أوّل كلّ مركب صعب، و إنّ أبا بكر و عمر كانا يعدان لهذا المقام مقالا و أنتم إلى إمام عادل أحوج منكم إلى إمام قائل، و إن أعش ف آتكم الخطبة على وجهها، و يعلم اللّه إن شاء اللّه تعالى. و قال ابن أبي الحديد في شرح قول أمير المؤمنين عليه السلام و إنّا لأمراء الكلام، و فينا تنشّبت عروقه، و علينا تهدلت غصونه.. إنّه روى أبو عثمان في كتاب البيان و التبيين، إنّ عثمان صعد المنبر فارتجّ عليه. فقال إنّ أبا بكر و عمر كانا يعدّان لهذا المقام مقالا، و أنتم إلى إمام عادل أحوج منكم إلى إمام خطيب، و س آتيكم الخطبة على وجهها.. ثم نزل. قال و خطب مروان بن الحكم فحصر، فقال اللّهمّ إنّا نحمدك و نستعينك و نشرك بك. قال و خطب مصعب بن حيّان خطبة نكاح فحصر، فقال لقّنوا موتاكم لا إله إلّا اللّه، فقالت أمّ الجارية عجّل اللّه موتك، أ لهذا دعوتك.

www.ahl-ul-bait.org

انتهى. و الظاهر من هذه الروايات أنّ الخطبة كانت خطبة الجمعة الواجبة، و أنّ عثمان لما حصر و عرضه العيّ ترك الخطبة و لم يأمر أحدا بالقيام بها و إقامة الصلاة، و إلّا لرووه و لم يهملوا ذكره، فالأمر في ذلك ليس مقصورا على العجز و القصور بل فيه ارتكاب المحظور، فيكون أوضح في الطعن.

العشرون

جهله بالأحكام، فقد روى العلّامة قدّس اللّه روحه في كشف الحقّ، عن صحيح مسلم، و أورده صاحب روضة الأحباب أنّ امرأة دخلت على زوجها فولدت لستة أشهر فرفع ذلك إلى عثمان فأمر برجمها، فدخل عليه عليّ عليه السلام، فقال إنّ اللّه عزّ و جلّ يقول (وَ حَمْلُهُ وَ فِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً)، و قال تعالى (وَ فِصالُهُ فِي عامَيْنِ) فلم يصل رسوله إليهم إلّا بعد الفراغ من رجمها، فقتل المرأة لجهله بحكم اللّه عزّ و جلّ و قد قال اللّه عزّ و جلّ (وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللّهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْكافِرُونَ). و من الشواهد على جهله أن مرويّاته في كتب الجمهور مع حرص أتباعه من بني أميّة و المتأخّرين عنهم على إظهار فضله لم يزد على مائة و ستة و أربعين. و قد رووا عن أبي هريرة الدوسي خمسة آلاف و ثلاثمائة و أربعة و سبعين حديثا، و ذلك إمّا لغلبة الغباوة حيث لم يأخذ في طول الصحبة إلّا نحوا ممّا ذكر، أو لقلّة الاعتناء برواية كلام الرسول صلّى اللّه عليه و آله، و كلاهما يمنعان عن استيهال الخلافة و الإمامة. تذييل و تتميم اعلم أنّ عبد الحميد ابن أبي الحديد بعد ما أورد مطاعن عثمان أجاب عنها إجمالا، فقال إنّا لا ننكر أنّ عثمان أحدث أحداثا أنكرها كثير من المسلمين، و لكنّا ندّعي مع ذلك أنّها لم تبلغ درجة الفسق، و لا أحبطت ثوابه، و أنّها من الصغائر المكفّرة، و ذلك لأنّا قد علمنا أنّه مغفور له، و أنّه من أهل الجنّة لثلاثة أوجه أحدها أنّه من أهل بدر، و قد قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] إنّ اللّه اطّلع على أهل بدر، فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم. و عثمان و إن لم يشهد بدرا لكنّه تخلّف على رقيّة بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله]، و ضمن رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] لسهمه و أجره باتّفاق سائر الناس. و الثاني أنّه من أهل بيعة الرضوان الذين قال اللّه تعالى فيهم (لَقَدْ رَضِيَ اللّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ)، و هو و إن لم يشهد تلك البيعة و لكنّه كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] إلى أهل مكة، و لأجله كانت بيعة الرضوان، حيث أرجف بأنّ قريشا قتلت عثمان، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إن كانوا قتلوه لأضرمنّها عليهم نارا، ثم جلس تحت الشجرة، و بايع الناس على الموت. ثم قال إن كان عثمان حيّا فأنا أبايع عنه، فمسح بشماله على يمينه، و قال شمالي خير من يمين عثمان، روى ذلك أهل السير متّفقا عليه.

و الثالث أنّه من جملة العشرة الذين تظاهرت الأخبار بأنّهم من أهل الجنّة. و إذا كانت هذه الوجوه دالّة على أنّه مغفور له، و أنّ اللّه تعالى قد رضي عنه، و أنّه من أهل الجنّة، بطل أن يكون فاسقا، لأنّ الفاسق يخرج عندنا من الإيمان و ينحبط ثوابه، و يحكم له بالنار، و لا يغفر له، و لا يرضى عنه، و لا يرى الجنّة و لا يدخلها، فاقتضت هذه الوجوه أن يحكم بأنّ كلّ ما وقع منه فهو من باب الصغائر المكفّرة توفيقا بين الأدلّة. انتهى كلامه. و يرد على ما ذكره إجمالا أنّ المستند في جميع تلك الوجوه ليس إلّا ما تفرّد المخالفون بروايته، و لا يصحّ التمسّك به في مقام الاحتجاج كما مرّ مرارا، و الأصل في أكثرها ما رواه البخاري، عن عثمان بن عبد اللّه، قال قال رجل من أهل مصر لعبد اللّه بن عمر إنّي سائلك عن شيء فحدّثني، هل تعلم أنّ عثمان فرّ يوم أحد. قال نعم. فقال تعلم أنّه تغيّب عن بدر و لم يشهد. قال نعم. قال تعلم أنّه تغيّب عن بيعة الرضوان فلم يشهدها. قال نعم. قال اللّه أكبر. قال ابن عمر تعال أبيّن لك، أمّا فراره يوم أحد فأشهد أنّ اللّه تعالى عفا عنه و غفر له، و أمّا تغيّبه عن بدر فإنّه كانت تحته بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم و كانت مريضة، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم إنّ لك أجر رجل ممّن شهد بدرا و سهمه، و أمّا تغيّبه عن بيعة الرضوان، فلو كان أحد أعزّ ببطن مكة من عثمان لبعثه مكانه، فبعث رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم عثمان و كانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان إلى مكة. فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم بيده

www.ahl-ul-bait.org

اليمنى هذه يد عثمان، فضرب بها على يده. فقال هذه لعثمان، ثم قال له ابن عمر اذهب بها الآن معك. و ابن عمر هو الذي قعد عن نصرة أمير المؤمنين عليه السلام و بايع رجل الحجّاج، و لا عبرة بقوله و روايته، مع قطع النظر عن سائر رواة الخبر، و حديث العشرة المبشّرة أيضا ممّا تفرّدوا بروايته، و سيأتي في قصّة الجمل تكذيب أمير المؤمنين عليه السلام هذه الرواية، و يؤيّد ضعفه أيضا أنّه ليس بمرويّ في صحاحهم إلّا عن رجلين عدّا أنفسهما من جملة العشرة، و هما سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل و عبد الرحمن بن عوف، و التهمة في روايتهما لتزكيتهما أنفسهما واضحة. و يؤكّده أيضا ما ذكره السيّد الأجل رضي اللّه عنه في الشافي من أنّه تعالى لا يجوز أن يعلم مكلّفا يجوز أن يقع منه القبيح و الحسن و ليس بمعصوم من الذنوب بأنّ عاقبته الجنّة، لأنّ ذلك يغريه بالقبيح، و لا خلاف في أنّ أكثر العشرة لم يكونوا معصومين من الذنوب، و قد أوقع بعضهم بالاتّفاق كبائر و إن ادّعى المخالفون أنّهم تابوا منها، قال و ممّا يبيّن بطلان هذا الخبر أنّ أبا بكر لم يحتجّ به لنفسه و لا احتجّ له به في مواطن وقع فيه الاحتياج إلى الاحتجاج كالسقيفة و غيرها، و كذلك عمر، و عثمان لما حصر و طولب بخلع نفسه و همّوا بقتله، و قد رأينا احتجّ بأشياء تجري مجرى الفضائل و المناقب، و ذكر القطع له بالجنّة أولى منها و أحرى بأن يعتمد عليه في الاحتجاج، و في عدول الجماعة عن ذكره دلالة واضحة على بطلانه. انتهى. و يؤيّد بطلانه أيضا أنّ كثيرا من أعيان المهاجرين و الأنصار كانوا بين قاصد لقتل عثمان خارج عليه و بين راض بقتله، و تركوه بعد قتله منبوذا بالعراء غير مدفون حتى دفن في المزبلة بعد ثلاثة أيّام، و كيف يظنّ ذلك بأمثال هؤلاء مع علمهم بكونه من أهل الجنّة و كيف لم يحتجّ أنصاره من بني أميّة عليهم بهذا و هل يظنّ بأمير المؤمنين عليه السلام أن يتركه كذلك ثلاثة أيّام مع علمه بذلك و أيضا لو صحّ ذلك لزم كفر طلحة بكونه من المستحلّين بقتله، و لا ريب في أنّ استحلال قتل من شهد له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بالجنّة لصغائر مكفّرة ليس بأدون من استحلال شرب جرعة من الخمر، و كذلك يلزم كفر كلّ من المتخاصمين يوم الجمل لكون كلّ منهما مستحلّين لقتل الآخر مع الشهادة لهما بالجنّة، و الأوّل باطل عند المخالفين، و الثاني عند الجميع، فإنّ من الخصمين أمير المؤمنين عليه السلام و قد استحلّ قتل طلحة و الزبير، و القول بعدم علمهم بهذه الشهادة ظاهر الفساد. و يؤكّد بطلانه أيضا ما روي من أنّ عمر بن الخطاب سأل حذيفة عن عدّ رسول اللّه (ص) إيّاه في جملة المنافقين، إذ لو كان ممّن قطع له بالجنّة لم يختلجه الشكّ في النفاق.

ثم لو قطعنا النظر عن تفرّد المخالفين بتلك الروايات و دلالة الشواهد و الأدلّة المعارضة لها على وضعها و بطلانها، نقول يرد على ما استند إليه من الرواية أنّها إمّا أن تحمل على ظاهرها الّذي فهمه ابن أبي الحديد من الرخصة العامّة و المغفرة الشاملة لما تقدّم من ذنبهم و ما تأخّر، أو يتطرّق التجوّز إليها و تخصيص عمومها، و على الأوّل يلزم سقوط التكليف عن البدريّين و الرخصة لهم في ارتكاب المحرّمات كبائرها و صغائرها، و لو كان الفعل ممّا يؤدّي إلى الكفر كالاستخفاف بالقرآن و نحو ذلك، و هذا لو لم يكن الاعتقاد مندرجا في العمل المشتمل عليه الرواية و إلّا فالأمر أوضح، و البدريّون على المشهور كانوا ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلا مع القوم الذين ضرب لهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بسهامهم و هم غائبون، و عدّتهم ثمانية. و سقوط التكليف عن هؤلاء القوم مخالف للإجماع و لضرورة الدين، و لم يدّع أحد العصمة في أهل البدر إلّا في عليّ عليه السلام، و لا ريب في أنّ الباقين كانوا يكتسبون الآثام و يقارفون الذنوب، و في إعلامهم بالمغفرة لهم في الذنوب التي يرتكبونها بعد ذلك إغراء ظاهر لهم بالقبيح، و هو قبيح. و على الثاني، فإمّا أن يخصّص الرخصة بالصغائر و يعمّم المغفرة بالذنوب السالفة و المستأنفة، و حينئذ يتوجّه مع مخالفة الضرورة و الإجماع أنّه لا يستلزم المدّعى، إذ الرخصة في الصغائر و غفرانها ممّا لا يوجب كون ما صدر منهم من الصغائر المكفّرة، و مع ذلك تعميم المغفرة المبتني عليه الوجهان مخالف للظاهر، و هو ظاهر. و إمّا أن يخصّص المغفرة بالذنوب السالفة و يكون المراد بلفظة اعملوا ما شئتم، المبالغة في حسن ما عملوا في بدر و إظهار الرضا الكامل لعملهم الصالح من غير رخصة لهم في الأيّام الآتية، و حينئذ فلا تعلّق للرواية بالمدّعى، هذا على تقدير تسليم المساواة التي ادّعاها ابن أبي الحديد في عثمان للبدريّين. و مستند من رواه

www.ahl-ul-bait.org

من أهل السير ليس إلّا قول ابن عمر كما عرفت. و أمّا ما تمسّك به ثانيا من أنّه في حكم من بايع بيعة الرضوان، و أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بايع عنه، فبعد تسليم صحّة الرواية يتوجّه عليه أنّه لا دلالة له على المدّعى بوجوه الأول أن دخول عثمان و أضرابه في المؤمنين ممنوع، و قد علّق اللّه الرضا في الآية على الإيمان و البيعة دون البيعة وحدها حتى يكون جميع من بايع تحت الشجرة مرضيّا، و قد ورد عن أهل البيت عليهم السلام ما يدلّ على...

الثاني أنّ كون الألف و اللام للاستغراق ممنوع، كما أشار إليه السيد رضي اللّه عنه في الشافي حيث قال الظاهر عندنا أنّ آلة التعريف مشتركة مترددة بين العموم و الخصوص، و إنّما يحمل على أحدهما بدلالة غير الظاهر، و قد دلّلنا على ذلك في مواضع كثيرة، و خاصّة في كلامنا المنفرد للوعيد من جملة مسائل أهل الموصل. قال عليّ عليه السلام إنّه تعالى قد وصف من رضي عنه ممّن بايع تحت الشجرة بأوصاف قد علمنا أنّها لم تحصل لجميع المبايعين، فيجب أن يختصّ الرضا بمن اختصّ بتلك الأوصاف، لأنّه تعالى قال (فَعَلِمَ ما فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَ أَثابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً) و لا خلاف بين أهل النقل في أنّ الفتح الذي كان بعد بيعة الرضوان بلا فصل هو فتح خيبر، و أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بعث أبا بكر و عمر فرجع كلّ واحد منهما منهزما ناكصا على عقبيه، فغضب النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و قال لأعطينّ الراية غدا رجلا يحبّ اللّه و رسوله كرّار غير فرّار لا يرجع حتى يفتح اللّه على يديه. فدعا أمير المؤمنين عليه السلام فكان أرمد فتفل في عينيه فزال ما كان يشتكي و أعطاه الراية و مضى متوجّها و كان الفتح على يديه فيجب أن يكون هو المخصوص بحكم الآية، و من كان معه في ذلك الفتح من أهل البيعة تحت الشجرة لتكامل الشرائط فيهم، و يجب أن يخرج عنها من لم يجتمع له الشرائط، و ليس لأحد أن يقول إنّ الفتح كان لجميع المسلمين و إن تولاه بعضهم و جرى على يديه، فيجب أن يكون جميع أهل بيعة الرضوان ممّن رزق الفتح و أثيب به، و هذا يقتضي شمول الرضا للجميع، و ذلك لأنّ هذا عدول عن الظاهر، لأنّ من فعل الشيء بنفسه هو الذي يضاف إليه على سبيل الحقيقة، و يقال إنّه أثيب به و رزق إيّاه، و لو جاز ذلك جاز أن يوصف من كان بخراسان من المسلمين بأنّه هزم جنود الروم و فتح حصونهم و إن وصفنا بذلك من يتولاهم و يجري على يديه. انتهى. و دخول عثمان في جملة من جرى الفتح على أيديهم [مع أنّه] ممّا لم يذكره أرباب السير، بل الظاهر عدمه كما خرج عنهم المتقدّمان عليه، فهو في محلّ المنع، كما أنّ دخوله فيمن أنزلت عليه السكينة ممنوع. الثالث أنّه بعد تسليم شمول الآية له لا دلالة للرضا عن المؤمنين حال البيعة، أو لها على أنّه لا يصدر عنهم كبيرة بعد ذلك حتى يكون أحداث عثمان من صغائر المكفّرة، و قد كان أهل بيعة الرضوان على ما ذكره أرباب السير ألفا و خمسمائة أو ثلاثمائة، و قد كان منهم من يرتكب أنواع المحرّمات، و هل يقول عاقل بعدم صدور كبيرة واحدة عن أحد من هؤلاء مع كثرتهم. و ما تمسّك به من حديث بشارة العشرة فبعد ما عرفت من أنّها من الروايات الّتي تفرّدوا بها و قامت الشواهد على ضعفها و بطلانها، يتوجّه عليه أنّ الرواية على تقدير صحّتها لا تدلّ على صلاحيّة الإمامة، إذ ليس جميع أهل الجنّة مستأهلين للإمامة، و ليس المانع عنه مقصورا على ارتكاب الكبيرة المخرجة عن الإسلام الموجبة لدخول النار على ما زعمه ابن أبي الحديد و أصحابه.

و من جملة الموانع الضعف عن القيام بأمر الإمامة و عدم القدرة على دفع الأشرار و الجهل بالأحكام، و عدم استقرار الرأي لضعف العقل و نحو ذلك.

و من جملة مطاعنه الضعف عن منع الأشرار و الفسّاق من بني أميّة و قد عزم غير مرّة على عزل كثير منهم لما رأى من ظلمهم و انحراف الناس عنه لأجلهم فحال مروان بينه و بين ما أراد حتى حصبوه على المنبر، و آل الحال إلى الحصر و القتل.

و منها الجهل بكثير من الأحكام كما عرفت، فبعد تسليم الرواية أيضا لا يتمّ الجواب. أقول و عدّ أبو الصلاح في تقريب المعارف من بدعه تقليد عبد اللّه ابن عامر بن كريز على البصرة للخئولة الّتي بينهما، و عبد اللّه بن أبي سرح على مصر للرضاعة الّتي بينهما، و يعلى بن أميّة على اليمن، و أسيد بن الأخنس بن شريق على البحرين لكونه ابن عمّته، و عزل المأمونين من الصحابة على

www.ahl-ul-bait.org

الدين المختارين الولاية المرضيين السيرة. قال و منها استخفافه بعليّ عليه السلام حين أنكر عليه تكذيب أبي ذرّ. و منها عزل عبد اللّه بن الأرقم عن بيت المال لما أنكر عليه إطلاق الأموال لبني أميّة بغير حقّ. و منها قوله لعبد الرحمن بن عوف يا منافق، و هو الذي اختاره و عقد له. و منها حرمانه عائشة و حفصة ما كان أبو بكر و عمر يعطيانهما، و سبّه لعائشة و قوله و قد أنكرت عليه الأفاعيل القبيحة لئن لم تنته لأدخلنّ عليك الحجرة سودان الرجال و بيضانها. و منها حماية الكلإ و تحريمه على المسلمين و تخصّصه به و منع غلمانه الناس منه، و تنكيلهم بمن أراده.

و منها ضربه عبد اللّه بن حذيفة بن اليمان حتى مات

من ضربه، لإنكاره عليه ما يأتيه غلمانه إلى المسلمين في رعي الكلإ.

و منها أكله الصيد و هو محرم مستحلا

و صلاته بمنى أربعا، و إنكاره متعة الحجّ.

و منها ضربه عبد الرحمن بن حنبل الجمحي

و كان بدريّا مائة سوط، و حمله على جمل يطاف به في المدينة لإنكاره عليه الأحداث و إظهاره عيوبه في الشعر، و حبسه بعد ذلك موثقا بالحديد حتّى كتب إلى عليّ و عمّار من الحبس

أبلغ عليّا و عمّارا فإنّهما بمنزل الرشد إنّ الرشد مبتدر

لا تتركا جاهلا حتّى توقّره دين الإله و إن هاجت به مرر

لم يبق لي منه إلّا السيف إذ علقت حبال الموت فينا الصادق البرر

يعلم بأنّي مظلوم إذا ذكرت وسط الندى حجاج القوم و الغدر

فلم يزل عليّ عليه السلام بعثمان يكلّمه حتّى خلّى سبيله على أن لا يساكنه بالمدينة، فسيّره إلى خيبر، فأنزله قلعة بها تسمّى القموص، فلم يزل بها حتى ناهض المسلمون عثمان و ساروا إليه من كلّ بلد، فقال في الشعر

لو لا عليّ فإنّ اللّه أنقذني على يديه من الأغلال و الصفد

لما رجوت لدى شدّ بجامعة يمنى يديّ غياث الفوت من أحد

نفسي فداء عليّ إذ يخلّصني من كافر بعد ما أغضى على صمد

و منها تسيير حذيفة بن اليمان إلى المدائن حين أظهر ما سمعه من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فيه و أنكر أفعاله، فلم يزل يعرض بعثمان حتّى قتل. و منها نفي الأشتر و وجوه أهل الكوفة عنها إلى الشام حين أنكروا على سعيد بن العاص و نفيهم من دمشق إلى حمص. و منها معاهدته لعليّ عليه السلام و وجوه الصحابة على الندم على ما فرط منه و العزم على ترك معاودته، و نقض ذلك و الرجوع عنه مرّة بعد مرّة، و إصراره على ما ندم منه و عاهد اللّه تعالى و أشهد القوم على تركه من الاستئثار بالفيء و بطانة السوء و تقليد الفسقة أمور المسلمين. و منها كتابه إلى ابن أبي سرح بقتل رؤساء المصريّين و التنكيل بالأتباع و تخليدهم الحبس لإنكارهم ما يأتيه ابن أبي سرح إليهم و يسير به فيهم من الجور الذي اعترف به و عاهد على تغييره. و منها تعريضه نفسه و من معه من الأهل و الأتباع للقتل و لم يعزل ولاة السوء. و منها استمراره على الولاية مع إقامته على المنكرات الموجبة للفسخ و تحريم التصرّف في أمر الأمّة، و ذلك تصرّف قبيح، لكونه غير مستحقّ عندهم مع ثبوت الفسق. بيان قوله مبتدر.. على بناء المفعول.. أي ينبغي أن يبتدر إليه. قوله حتى توقّره.. بصيغة الخطاب بقصد كلّ واحد، أو بصيغة الغيبة. فقوله دين الإله فاعله. و هيجان المرّة.. كناية عن السفاهة و الغضب في غير محلّه. قوله يعلم.. أي الصادق البرّ، أو على بناء المجهول. و قوله حجّاج القوم.. مفعول مكان فاعل ذكرت. و النّديّ بالتشديد و كسر الدال مجتمع القوم. قوله لما رجوت.. مفعول غداة الغوثة كما في بعض

www.ahl-ul-bait.org

النسخ، و في بعضها غياث الفوت. قوله لديّ شدّ ظرفه.. أي لما رجوت عند شدّ يدي اليمني إلى عنقي بالجامعة. الغياث من الفوت أو غداة الغوث.. أي غداة يغيثني فيه غياث. قوله بعد ما أغضي.. أي أغمض عن حقّي. على صمد.. أي عمد.

ثم قال رحمه اللّه في التقريب و أمّا النكير على عثمان فظاهر مشهور من أهل الأمصار، و قطّان المدينة من الصحابة و التابعين، يغني بشهرة جملته عن تفصيله، و نحن نذكر من ذلك طرفا يستدلّ به على ما لم نذكره، فمن ذلك نكير أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام

ما رواه الثقفي من عدّة طرق، عن قيس بن أبي حازم، قال أتيت عليّا

عليه السلام أستشفع به إلى عثمان، فقال إلى حمّال الخطايا.

و روى الثقفي أنّ العباس كلّم عليّا في عثمان، فقال لو أمرني عثمان أن أخرج من داري لخرجت، و لكن أبى أن يقيم كتاب اللّه.

و روى الثقفي، عن عليّ عليه السلام، قال دعاني عثمان، فقال أغن عنّي نفسك و لك عير أوّلها بالمدينة و آخرها بالعراق. فقلت بخ بخ قد أكثرت لو كان من مالك. قال فمن مال من هو. قلت من مال قوم ضاربوا بأسيافهم. قال لي أ و هناك تذهب، ثم قام إليّ فضربني حتّى حجره عنّي الربو، و أنا أقول له أما إنّي لو شئت لانتصفت.

و ذكر الواقدي في كتاب الدار، قال دخل سعد بن أبي وقّاص و عبد الرحمن ابن عوف و الزبير و طلحة و عليّ بن أبي طالب عليه السلام على عثمان فكلّموه في بعض ما رأوا منه، فكثر الكلام بينهم، و كان عليّ عليه السلام من أعظمهم عليه، فقام عليّ عليه السلام مغضبا فأخذ الزبير بثوبه، فقال اجلس، فأبى، فقال عثمان دعه فو اللّه ما علمت أنّه لما يكل، و اللّه لقد علم أنّها لا تكون فيه و لا في واحد من ولده.

و روى الواقدي في كتابه، عن ابن عباس أنّ أوّل ما تكلّم الناس في عثمان ظاهرا أنّه صلّى بمنى أوّل ولايته ركعتين حتّى إذا كانت السنة السادسة أتمّها فعاب ذلك غير واحد من أصحاب النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و تكلّم في ذلك من يريد أن يكثر عليه حتّى جاءه عليّ في من جاءه، فقال و اللّه ما حدث أمر و لا قدم عهد، و لقد عهدت نبيّك صلّى اللّه عليه و آله صلّى ركعتين ثم أبا بكر و عمر و أنت صدرا من ولايتك، فما هذا قال عثمان رأي رأيته. نكير أبيّ بن كعب و ذكر الثقفي في تاريخه بإسناده، قال جاء رجل إلى أبيّ بن كعب، فقال يا أبا المنذر إنّ عثمان قد كتب لرجل من آل أبي معيط بخمسين ألف درهم إلى بيت المال، فقال أبيّ لا يزال تأتوني بشيء ما أدري ما هو فبينا هو كذلك إذ مرّ به الصكّ، فقام فدخل على عثمان، فقال يا ابن الهاوية يا ابن النار الحامية أ تكتب لبعض آل أبي معيط إلى بيت مال المسلمين بصكّ بخمسين ألف درهم، فغضب عثمان و قال لو لا أنّي قد كفيتك لفعلت بك كذا و كذا. و ذكر الثقفي في تاريخه، قال فقام رجل إلى أبيّ بن كعب، فقال يا أبا المنذر أ لا تخبرني عن عثمان ما قولك فيه فأمسك عنه، فقال له الرجل جزاكم اللّه شرّا يا أصحاب محمّد شهدتم الوحي و عاينتموه ثم نسألكم التفقّه في الدين فلا تعلمونا. فقال أبيّ عند ذلك هلك أصحاب العقدة و ربّ الكعبة، أما و اللّه ما عليهم آسي و لكن آسي على و من أهلكوا. و اللّه لئن أبقاني اللّه إلى يوم الجمعة لأقومنّ مقاما أتكلّم فيه بما أعلم، أ قتلت أو استحييت، فمات رحمه اللّه يوم الخميس.

نكير أبي ذر روى الثقفي في تاريخه بإسناده، عن ابن عباس، قال استأذن أبو ذرّ على عثمان فأبى أن يأذن له، فقال لي استأذن لي عليه. قال ابن عباس فرجعت إلى عثمان فاستأذنت له عليه، قال إنّه يؤذيني. قلت عسى أن لا يفعل، فأذن له من أجلي، فلمّا دخل عليه قال له اتّق اللّه يا عثمان، فجعل يقول اتّق اللّه.. و عثمان يتوعّده، قال أبو ذرّ إنّه قد حدّثني نبيّ اللّه صلّى اللّه عليه و آله أنّه يجاء بك و بأصحابك يوم القيامة فتبطحون على وجوهكم، فتمرّ عليكم البهائم فتطؤكم كلّ ما مرّت آخرها ردّت أوّلها، حتّى يفصل بين الناس. قال يحيى بن سلمة فحدّثني العرزمي أنّ في هذا الحديث ترفعوني حتّى إذا كنتم مع الثريّا ضرب بكم على وجوهكم فتطأكم البهائم. و ذكر الثقفي في تاريخه أنّ أبا ذرّ لمّا رأى أنّ عثمان قد أمر بتحريق المصاحف، فقال يا عثمان لا تكن

www.ahl-ul-bait.org

أوّل من حرق كتاب اللّه فيكون دمك أوّل دم يهراق. و ذكر في تاريخه، عن ثعلبة بن حكيم، قال بينا أنا جالس عند عثمان و عنده أناس من أصحاب محمّد صلّى اللّه عليه و آله من أهل بدر و غيرهم فجاء أبو ذرّ يتوكّأ على عصاه، فقال السلام عليكم. فقال اتّق اللّه يا عثمان إنّك تسمع.. كذا و كذا، و تصنع.. كذا و كذا.. و ذكر مساويه، فسكت عثمان حتى إذا انصرف، قال من يعذرني من هذا الذي لا يدع مساءة إلّا ذكرها. فسكت القوم فلم يجيبوه، فأرسل إلى عليّ عليه السلام، فجاء، فقام في مقام أبي الذرّ، فقال يا أبا الحسن ما ترى أبا الذرّ لا يدع لي مساءة إلّا ذكرها. فقال يا عثمان إنّي أنهاك عن أبي ذرّ، يا عثمان أنهاك عن أبي ذرّ.. ثلاث مرّات، اتركه كما قال اللّه تعالى لمؤمن آل فرعون (إِنْ يَكُ كاذِباً فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَ إِنْ يَكُ صادِقاً يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذّابٌ). قال له عثمان بفيك التراب. قال له عليّ عليه السلام بل بفيك التراب، ثم انصرف.

و روى الثقفي في تاريخه أنّ أبا ذرّ دخل على عثمان و عنده جماعة، فقال أشهد أنّي سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول ليجاء بي يوم القيامة أو بك و بأصحابك حتى تكون بمنزلة الجوزاء من السماء، ثم يرمى بنا إلى الأرض فتوطأ علينا البهائم حتّى يفرغ من محاسبة العباد. فقال عثمان يا أبا هريرة هل سمعت هذا من النبيّ صلّى اللّه عليه و آله. فقال لا. قال أبو ذرّ أنشدك اللّه سمعت النبيّ صلّى اللّه عليه و آله يقول ما أقلّت الغبراء و لا أظلّت الخضراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ. قال أمّا هذا فقد سمعت، فرجع أبي ذرّ و هو يقول و اللّه ما كذبت.

و ذكر الثقفي في تاريخه عن عبد اللّه شيدان السلمي أنّه قال لأبي ذرّ ما لكم و لعثمان، ما تهون عليه، فقال بلى و اللّه لو أمرني أن أخرج من داري لخرجت و لو حبوا، و لكنّه أبى أن يقيم كتاب اللّه.

و ذكر الثقفي في تاريخه أنّ أبا ذرّ ألقي بين يدي عثمان، فقال يا كذّاب. فقال عليّ عليه السلام ما هو بكذّاب. قال بلى، و اللّه إنّه لكذّاب. قال عليّ عليه السلام ما هو بكذّاب. قال عثمان الزباء في فيك يا عليّ. قال عليّ عليه السلام بل الزباء في فيك يا عثمان. قال عليّ عليه السلام سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول ما أظلّت الخضراء و لا أقلّت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ. قال أما و اللّه على ذلك لأسيّرنّه. قال أبو ذرّ أما و اللّه لقد حدّثني خليلي عليه الصلاة و السلام أنّكم تخرجوني من جزيرة العرب.

و ذكر الثقفي في تاريخه، عن سهل بن الساعدي، قال كان أبو ذرّ جالسا عند عثمان و كنت عنده جالسا إذ قال عثمان أ رأيتم من أدّى زكاة ماله هل في ماله حقّ غيره. قال كعب لا، فدفع أبو ذرّ بعصاه في صدر كعب، ثم قال يا ابن اليهوديّين أنت تفسّر كتاب اللّه برأيك (لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ لكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ...) إلى قوله (وَ آتَى الْمالَ عَلى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبى وَ الْيَتامى وَ الْمَساكِينَ)، ثم قال أ لا ترى أنّ على المصلّي بعد إيتاء الزكاة حقّا في ماله، ثم قال عثمان أ ترون بأسا أن نأخذ من بيت مال المسلمين مالا فنفرّقه فيما ينوبنا من أمرنا ثم نقضيه، ثم قال أناس منهم ليس بذلك بأس. و أبو ذرّ ساكت، فقال عثمان يا كعب ما تقول. فقال كعب لا بأس بذلك، فرفع أبو ذرّ عصاه فوجأ بها في صدره، ثم قال أنت يا ابن اليهوديّين تعلّمنا ديننا. فقال عثمان ما أكثر أذاك لي و أولعك بأصحابي الحق بمكينك و غيّب عنّي وجهك. و ذكر الثقفي، عن الحسين بن عيسى بن زيد، عن أبيه أنّ أبا ذرّ أظهر عيب عثمان و فراقه للدين، و أغلظ له حتى شتمه على رءوس الناس و برئ منه، فسيّره عثمان إلى الشام.

و ذكر الثقفي في تاريخه، عن عبد الرحمن أنّ أبا ذرّ زار أبا الدرداء بحمص فمكث عنده ليالي فأمر بحماره فأوكف، فقال أبو الدرداء لا أراني اللّه مشيعك، و أمر بحماره فأسرج. فسارا جميعا على حماريهما، فلقيا رجلا شهد الجمعة عند معاوية بالجابية فعرفهما الرجل و لم يعرفاه فأخبرهما خبر الناس، ثم إنّ الرجل قال و خبر آخر كرهت أن أخبركم به الآن و أراكم تكرهانه، قال أبو الدرداء لعلّ أبا ذرّ قد نفي. قال نعم و اللّه، فاسترجع أبو الدرداء و صاحبه قريبا من عشر مرّات، ثم قال أبو الدرداء فارتقبهم و اصطبر كما

www.ahl-ul-bait.org

قيل لأصحاب الناقة، اللّهمّ إن كانوا كذّبوا أبا ذرّ فإنّي لا أكذّبه و إن اتّهموه فإنّي لا أتّهمه و إن استغشوه فإنّي لا أستغشه إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كان يأتمنه حيث لا يأتمن أحدا، و يسر إليه حيث لا يسرّ إلى أحد، أما و الذي نفس أبي الدرداء بيده لو أنّ أبا ذرّ قطع يميني ما أبغضته بعد ما سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول ما أظلّت الخضراء و لا أقلّت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ.

و ذكر الثقفي في تاريخه بإسناده، قال قام معاوية خطيبا بالشام، فقال أيّها الناس إنّما أنا خازن فمن أعطيته فاللّه يعطيه و من حرمته فاللّه يحرمه، فقام إليه أبو ذرّ، فقال كذبت و اللّه يا معاوية، إنّك لتعطي من حرم اللّه و تمنع من أعطى اللّه. و ذكر الثقفي، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن أبي ذرّ، قال قلت لمعاوية أما أنا فأشهد أنّي سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول إنّ أحدنا فرعون هذه الأمّة. فقال معاوية أمّا أنا فلا. و عنه، عن عبد الملك بن أخي أبي ذرّ، قال كتب معاوية إلى عثمان أنّ أبا ذرّ قد حرّف قلوب أهل الشام و بغّضك إليهم فما يستفتون غيره، و لا يقضي بينهم إلّا هو، فكتب عثمان إلى معاوية أن احمل أبا ذرّ على ناب صعبة و قتب، ثم ابعث معه من ينجش به نجشا عنيفا حتى يقدم به عليّ، قال فحمله معاوية على ناقة صعبة عليها قتب ما على القتب إلّا مسح، ثم بعث معه من يسيّره سيرا عنيفا، و خرجت معه فما لبث الشيخ إلّا قليلا حتّى سقط ما يلي القتب من لحم فخذيه و قرح، فكنّا إذا كان الليل أخذت ملائي فألقيتهما تحته، فإذا كان السحر نزعتها مخافة أن يروني فيمنعوني من ذلك، حتّى قدمنا المدينة و بلغنا عثمان ما لقي أبو ذرّ من الوجع و الجهد، فحجبه جمعة و جمعة حتّى مضت عشرون ليلة أو نحوها و أفاق أبو ذرّ، ثم أرسل إليه و هو معتمد على يدي فدخلنا عليه و هو متكئ فاستوى قاعدا، فلمّا دنا أبو ذرّ منه قال عثمان لا أنعم اللّه بعمرو عينا تحيّة السخط إذا التقينا فقال له أبو ذرّ لم، فو اللّه ما سمّاني اللّه عمروا و لا سمّاني أبواي عمروا، و إنّي على العهد الذي فارقت عليه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ما غيّرت و لا بدّلت. فقال له عثمان كذبت لقد كذبت على نبيّنا و طعنت في ديننا، و فارقت رأينا، و ضغّنت قلوب المسلمين علينا، ثم قال لبعض غلمانه ادع لي قريشا، فانطلق رسوله فما لبثنا أن امتلأ البيت من رجال قريش. فقال لهم عثمان إنّا أرسلنا إليكم في هذا الشيخ الكذّاب، الذي كذب على نبيّنا و طعن في ديننا، و ضغّن قلوب المسلمين علينا، و إنّي قد رأيت أن أقتله أو أصلبه أو أنفيه من الأرض. فقال بعضهم رأينا لرأيك تبع. و قال بعضهم لا تفعل، فإنّه صاحب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله حقّ، فما منهم أحد أدّى الذي عليه، فبينا هم كذلك إذ جاء عليّ بن أبي طالب عليه السلام يتوكّأ على عصى سترا فسلّم عليه و نظر و لم يجد مقعدا فاعتمد على عصاه، فما أدري أ تخلف عهد أم يظنّ به غير ذلك، ثم قال عليّ عليه السلام فيما أرسلتم إلينا. قال عثمان أرسلنا إليكم في أمر قد فرّق لنا فيه الرأي فاجمع رأينا و رأي المسلمين فيه على أمر. قال عليّ عليه السلام و للّه الحمد، أما إنّكم لو استشرتمونا لم نألكم نصيحة. فقال عثمان إنّا أرسلنا إليكم في هذا الشيخ الذي قد كذب على نبيّنا، و طعن في ديننا، و خالف رأينا، و ضغّن قلوب المسلمين علينا، و قد رأينا أن نقتله أو نصلبه أو ننفيه من الأرض. قال عليّ عليه السلام أ فلا أدلّكم على خير من ذلكم و أقرب رشدا تتركونه بمنزلة مؤمن آل فرعون إِنْ يَكُ كاذِباً فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَ إِنْ يَكُ صادِقاً يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذّابٌ. قال له عثمان بفيك التراب. فقال له عليّ عليه السلام بل بفيك التراب، و سيكون به. فأمر بالناس فأخرجوا. و عنه في تاريخه بإسناده، عن عبد الرحمن بن معمر، عن أبيه، قال لما قدم بأبي ذرّ من الشام إلى عثمان كان ممّا أبنه به أن قال أيّها الناس إنّه يقول إنّه خير من أبي بكر و عمر. قال أبو ذرّ أجل أنا أقول، و اللّه لقد رأيتني رابع أربعة مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ما أسلم غيرنا، و ما أسلم أبو بكر و لا عمر، و لقد وليا و ما وليت، و لقد ماتا و إنّي لحيّ. فقال عليّ عليه السلام و اللّه لقد رأيته و إنّه لربع الإسلام، فردّ عثمان ذلك على عليّ عليه السلام و كان بينهما كلام، فقال عثمان و اللّه لقد هممت بك، قال عليّ عليه السلام و أنا و اللّه لأهمّ بك، فقام عثمان و دخل بيته، و تفرّق الناس.

www.ahl-ul-bait.org

و عنه في تاريخه، عن الأحنف بن قيس، قال بينما نحن جلوس مع أبي هريرة إذ جاء أبو ذرّ، فقال يا أبا هريرة هل افتقر اللّه منذ استغنى. فقال أبو هريرة سبحان اللّه بل اللّه الغنيّ الحميد، لا يفتقر أبدا و نحن الفقراء إليه. قال أبو ذرّ فما بال هذا المال يجمع بعضه إلى بعض. فقال مال اللّه قد منعوه أهله من اليتامى و المساكين، ثم انطلق. فقلت لأبي هريرة ما لكم لا تأبون مثل هذا. قال إنّ هذا رجل قد وطّن نفسه على أن يذبح في اللّه، أما إنّي أشهد أنّي سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول ما أظلّت الخضراء و لا أقلّت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ، فإذا أردتم أن تنظروا إلى أشبه الناس بعيسى ابن مريم برّا و زهدا و نسكا فعليكم به. و عنه في تاريخه، عن المغرور بن سويد، قال كان عثمان يخطب فأخذ أبو ذرّ بحلقة الباب، فقال أنا أبو ذرّ من عرفني فقد عرفني و من لم يعرفني فأنا جندب، سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول إنّما مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح في قومه من تخلّف عنها هلك و من ركبها نجا. قال له عثمان كذبت. فقال له عليّ عليه السلام إنّما كان عليك أن تقول كما قال العبد الصالح (إِنْ يَكُ كاذِباً فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَ إِنْ يَكُ صادِقاً يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ) فما أتمّ حتّى قال عثمان بفيك التراب. فقال عليّ عليه السلام بل بفيك التراب. و ذكر الواقدي في تاريخه، عن سعيد بن عطاء، عن أبي مروان الأسلمي، عن أبيه، عن جدّه، قال لمّا صدّ الناس عن الحجّ في سنة ثلاثين أظهر أبو ذرّ بالشام عيب عثمان، فجعل كلّما دخل المسجد أو خرج شتم عثمان و ذكر منه خصالا كلّها قبيحة، فكتب معاوية بن أبي سفيان إلى عثمان كتابا يذكر له ما يصنع أبو ذرّ. و ذكر الواقدي ما تضمّنه الكتاب حذفناه اختصارا. فكتب إليه عثمان أمّا بعد، فقد جاءني كتابك و فهمت ما ذكرت من أبي ذرّ جنيدب فابعث إليّ به و احمله على أغلظ المراكب و أوعرها، و ابعث معه دليلا يسير به الليل و النهار حتّى لا ينزل عن مركبه فيغلبه النوم فينسيه ذكري و ذكرك. قال فلمّا ورد الكتاب على معاوية حمله على شارف ليس عليه إلّا قتب، و بعث معه دليلا، و أمر أن يغذّ به السير حتّى قدم به المدينة و قد سقط لحم فخذيه، قال فلقد أتانا آت و نحن في المسجد ضحوة مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقيل أبو ذرّ قد قدم المدينة، فخرجت أعدوا فكنت أوّل من سبق إليه، فإذا شيخ نحيف آدم طوال أبيض الرأس و اللحية يمشي مشيا متقاربا، فدنوت إليه، فقلت يا عمّ ما لي أراك لا تخطو إلّا خطوا قريبا. قال عمل ابن عفّان، حملني على مركب وعر و أمر بي أن أتعب، ثم قدم بي عليه ليرى فيّ رأيه. قال فدخل به على عثمان، فقال له عثمان لا أنعم اللّه لك عينا يا جنيدب.. و ساق الحديث كما مرّ برواية ابن أبي الحديد. ثم قال أبو الصلاح رحمه اللّه و ذكر الواقدي في تاريخه، عن صهبان مولى الأسلميّين، قال رأيت أبا ذرّ يوم دخل به على عثمان عليه عباء مدرعا قد درع بها على شارف حتى أناخ به على باب عثمان. فقال أنت الذي فعلت و فعلت. فقال أنا الذي نصحتك فاستغششتني، و نصحت صاحبك فاستغشّني.. و ساق الحديث كما رواه ابن أبي الحديد.. إلى قوله، قال امض على وجهك هذا و لا تعدونّ الربذة، فخرج أبو ذرّ إلى الربذة، فلم يزل بها حتى توفي. نكير عمّار بن ياسر و ذكر الثقفي في تاريخه، عن سالم بن أبي الجعد، قال خطب عثمان الناس ثم قال فيها و اللّه لأوثرن بني أميّة، و لو كان بيدي مفاتيح الجنّة لأدخلنّهم إيّاها، و لكنّي سأعطيهم من هذا المال على رغم أنف من رغم. فقال عمّار بن ياسر أنفي و اللّه ترغم من ذلك. قال عثمان فأرغم اللّه أنفك. فقال عمّار و أنف أبي بكر و عمر ترغم. قال و إنّك لهناك يا ابن سميّة.. ثم نزل إليه فوطأه فاستخرج من تحته و قد غشي عليه و فتقه. و ذكر الثقفي، عن شقيق، قال كنت مع عمّار فقال ثلاث يشهدون على عثمان و أنا الرابع، و أنا أسوأ الأربعة (وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللّهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْكافِرُونَ) (وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللّهُ فَأُولئِكَ هُمُ الظّالِمُونَ) و (وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللّهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ) و أنا أشهد لقد حكم بغير ما أنزل اللّه. و عنه في تاريخه، قال قال رجل لعمّار يوم صفّين على ما تقاتلهم يا أبا اليقظان. قال على أنّهم زعموا أنّ عثمان مؤمن و نحن نزعم أنّه كافر.

و عنه في تاريخه، عن مطرف بن عبد اللّه بن الشخير الحرشي، قال انتهيت إلى عمّار في مسجد البصرة و عليه برنس و الناس قد أطافوا به و هو يحدّثهم من أحداث عثمان و قتله، فقال رجل من القوم و هو يذكر عثمان رحم اللّه عثمان. فأخذ عمّار كفّا من

www.ahl-ul-bait.org

حصى المسجد فضرب به وجهه، ثم قال استغفر اللّه يا كافر، استغفر اللّه يا عدوّ اللّه.. و أوعد الرجل فلم يزل القوم يسكّنون عمّارا عن الرجل حتى قام و انطلق و قعدت القوم حتّى فرغ عمّار من حديثه و سكن غضبه، ثم إنّي قمت معه فقلت له يا أبا اليقظان رحمك اللّه أ مؤمنا قتلتم عثمان بن عفّان أم كافرا. فقال لا، بل قتلناه كافرا.. بل قتلناه كافرا. و عنه، عن حكيم بن جبير، قال قال عمّار و اللّه ما أخذني أسى على شيء تركته خلفي غير أنّي وددت أنّا كنّا أخرجنا عثمان من قبره فأضرمنا عليه نارا.

و ذكر الواقدي في تاريخه، عن سعد بن أبي وقّاص، قال أتيت عمّار بن ياسر و عثمان محصور، فلمّا انتهيت إليه قام معي فكلّمته، فلمّا ابتدأت الكلام جلس ثم استلقى و وضع يده على وجهه، فقلت ويحك يا أبا اليقظان إنّك كنت فينا لمن أهل الخير و السابقة، و من عذّب في اللّه، فما الذي تبغي من سعيك في فساد المؤمنين و ما صنعت في أمير المؤمنين فأهوى إلى عمامته فنزعها عن رأسه، ثم قال خلعت عثمان كما خلعت عمامتي هذه، يا أبا إسحاق إنّي أريد أن تكون خلافة كما كانت على عهد النبيّ صلّى اللّه عليه و آله فأمّا أن يعطي مروان خمس إفريقية، و معاوية على الشام، و الوليد بن عقبة شارب الخمر على الكوفة، و ابن عامر على البصرة. و الكافر بما أنزل على محمّد صلّى اللّه عليه و آله على مصر، فلا و اللّه لا كان هذا أبدا حتّى يبعج في خاصرته بالحقّ.

نكير عبد اللّه بن مسعود و ذكر الثقفي في تاريخه، عن الأعمش، عن شقيق، قال قلنا لعبد اللّه فيم طعنتم على عثمان. قال أهلكه الشحّ و بطانة السوء. و عنه، عن قيس بن أبي حازم و شقيق بن سلمة، قال قال عبد اللّه بن مسعود لوددت أنّي و عثمان برمل عالج فنتحاثى التراب حتى يموت الأعجز.

و عنه و عن جماعة من أصحاب عبد اللّه منهم علقمة بن قيس، و مسروق ابن الأخدع، و عبيدة السلماني، و شقيق بن سلمة و غيرهم عن عبد اللّه، قال لا يعدل عثمان عند اللّه جناح بعوضة. و في أخرى جناح ذباب. و عنه، عن عبيدة السلماني، قال سمعت عبد اللّه يلعن عثمان، فقلت له في ذلك، فقال سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يشهد له بالنار.

و عنه، عن خثيمة بن عبد الرحمن، عن عبد اللّه بن مسعود، قال بينا نحن في بيت و نحن اثنا عشر رجلا نتذاكر أمر الدجّال و فتنته إذ دخل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، فقال ما تتذاكرون من أمر الدجّال و الذي نفسي بيده إنّ في البيت لمن هو أشد على أمّتي من الدجّال، و قد مضى من كان في البيت يومئذ غيري و غير عثمان، و الذي نفسي بيده لوددت أنّي و عثمان برمل عالج نتحاثى التراب حتى يموت الأعجز.

و عنه، عن علقمة، قال دخلت على عبد اللّه بن مسعود، فقال صلّى هؤلاء جمعتهم. قلت لا. قال إنّما هؤلاء حمر إنّما يصلّي مع هؤلاء المضطرّ، و من لا صلاة له، فقام بيننا فصلّى بغير أذان و لا إقامة.

و عنه، عن أبي البختري، قال دخلوا على عبد اللّه حيث كتب عبد الرحمن يسيّره و عنده أصحابه، فجاء رسول الوليد، فقال إنّ الأمير أرسل إليك أنّ أمير المؤمنين يقول إمّا أن تدع هؤلاء الكلمات و إمّا أن تخرج من أرضك. قال ربّ كلمات لا أختار مصري عليهن. قيل ما هنّ. قال أفضل الكلام كتاب اللّه، و أحسن الهدي هدي محمّد صلّى اللّه عليه و آله، و شرّ الأمور محدثاتها، و كلّ محدثة ضلالة. فقال ابن مسعود ليخرجنّ منها ابن أمّ عبد و لا أتركهنّ أبدا، و قد سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقولهنّ. و قد ذكر ذلك أجمع و زيادة عليه الواقدي في كتاب الدار تركناه إيجازا. نكير حذيفة بن اليمان و ذكر الثقفي في تاريخه، عن قيس بن أبي حازم، قال جاءت بنو عبس إلى حذيفة يستشفعون به على عثمان، فقال حذيفة لقد أتيتموني من عند رجل وددت أنّ كلّ سهم في كنانتي في بطنه. و عنه، عن حارث بن سويد، قال كنّا عند حذيفة فذكرنا عثمان، فقال عثمان و اللّه ما يعدو أن يكون فاجرا في دينه أو أحمق في معيشته.

و عنه، عن حكيم بن جبير، عن يزيد مولى حذيفة، عن أبي شريحة الأنصاري أنّه سمع حذيفة يحدّث، قال طلبت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله في منزله فلم أجده و طلبته فوجدته في حائط نائما رأسه تحت نخلة، فانتظرته طويلا فلم يستيقظ فكسرت جريدة

www.ahl-ul-bait.org

فاستيقظ، فقال ما شاء اللّه أن يقول، ثم جاء أبو بكر، فقال ائذن لي، ثم جاء عمر فأمرني أن آذن له، ثم جاء عليّ عليه السلام فأمرني أن آذن له و أبشّره بالجنّة، ثم قال يجيئكم الخامس لا يستأذن و لا يسلّم، و هو من أهل النار، فجاء عثمان حتى وثب من جانب الحائط، ثم قال يا رسول اللّه بنو فلان يقابل بعضهم بعضا.

و ذكر الواقدي في تاريخه، عن أبي وائل، قال سمعت حذيفة بن اليمان يقول لقد دخل عثمان قبره بفجره. و عنه، عبد اللّه بن السائب، قال لما قتل عثمان أتى حذيفة و هو بالمدائن، فقيل يا أبا عبد اللّه لقيت رجلا آنفا على الجسر فحدّثني أنّ عثمان قتل، قال هل تعرف الرجل. قلت أظنّني أعرفه و ما أثبته. قال حذيفة إنّ ذلك عيثم الجنّي، و هو الذي يسير بالأخبار، فحفظوا ذلك اليوم فوجدوه قتل في ذلك اليوم، فقيل لحذيفة ما تقول في قتل عثمان. فقال هل هو إلّا كافر قتل كافرا أو مسلم قتل كافرا. فقالوا أ ما جعلت له مخرجا. فقال اللّه لم يجعل له مخرجا.

و عنه، عن حسين بن عبد الرحمن، قال قلت لأبي وابل حدّثنا، فقد أدركت ما لم ندرك. فقال اتّهموا القوم على دينكم فو اللّه ما ماتوا حتى خلطوا، لقد قال حذيفة في عثمان أنّه دخل حفرته و هو فاجر. نكير المقداد و ذكر الثقفي في تاريخه، عن همام بن الحارث، قال دخلت مسجد المدينة فإذا الناس مجتمعون على عثمان و إذا رجل يمدحه، فوثب المقداد بن الأسود فأخذ كفّا من حصا أو تراب فأخذ يرميه به فرأيت عثمان يتّقيه بيده. و ذكر في تاريخه، عن سعيد بن المسيّب، قال لم يكن المقداد يصلّي مع عثمان و لا يسمّيه أمير المؤمنين. و ذكر، عن سعيد أيضا، قال لم يكن عمّار و لا المقداد بن الأسود يصلّيان خلف عثمان و لا يسمّيانه أمير المؤمنين.

نكير عبد الرحمن بن حنبل القرشي و ذكر الثقفي في تاريخه، عن الحسين بن عيسى بن زيد، عن أبيه، قال كان عبد الرحمن بن حنبل القرشي و هو من أهل بدر من أشدّ الناس على عثمان، و كان يذكره في الشعر و يذكر جوره و يطعن عليه و يبرأ منه و يصف صنائعه، فلمّا بلغ ذلك عثمان عنه ضربه مائة سوط و حمله على بعير و طاف به في المدينة، ثم حبسه موثقا في الحديد.

نكير طلحة بن عبيد اللّه و ذكر الثقفي في تاريخه، عن مالك بن النصر الأرجي أنّ طلحة قام إلى عثمان، فقال له إنّ الناس قد جمعوا لك و كرهوك للبدع التي أحدثت و لم يكونوا يرونها و لا يعهدونها، فإن تستقم فهو خير لك و إن أبيت لم يكن أحد أضرّ بذلك منك في دنيا و لا آخرة.

و ذكر الثقفي في تاريخه، عن سعيد بن المسيّب، قال انطلقت بأبي أقوده إلى المسجد، فلمّا دخلنا سمعنا لغط الناس و أصواتهم، فقال أبي يا بني ما هذا. فقلت الناس محدقون بدار عثمان. فقال من ترى من قريش. قلت طلحة. قال اذهب بي إليه فأدنني منه، فلمّا دنا منه، فقال يا أبا محمد ألا تنهى الناس من قتل هذا الرجل. قال يا أبا سعيد إنّ لك دارا فاذهب فاجلس في دارك، فإنّ نعثلا لم يكن يخاف هذا اليوم. و ذكر في تاريخه، عن الحسين بن عيسى، عن أبيه أنّ طلحة بن عبيد اللّه كان يومئذ في جماعة الناس عليه السلاح عند باب القصر يأمرهم بالدخول عليه. و ذكر، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال انتهيت إلى المدينة أيّام حصر عثمان في الدار فإذا طلحة بن عبيد اللّه في مثل الخزّة السوداء من الرجال و السلاح، مطيف بدار عثمان حتّى قتل. و ذكر عنه، قال رأيت طلحة يرامي الدار و هو في خزّة سوداء عليه الدرع قد كفر عليها بقباء فهم يرامونه و يخرجونه من الدار ثم يخرج فيراميهم حتى دخل عليه من دار من قبل دار ابن حزم فقتل.

و ذكر الواقدي في تاريخه، عن عبد اللّه بن مالك، عن أبيه، قال لمّا أشخص الناس لعثمان لم يكن أحد أشدّ عليه من طلحة بن عبيد اللّه، قال مالك و اشترى منّي ثلاثة أدرع و خمسة أسياف، فرأيت تلك الدروع على أصحابه الذين كانوا يلزمونه قبل مقتل عثمان بيوم أو يومين.

www.ahl-ul-bait.org

و ذكر الواقدي في تاريخه، قال ما كان أحد من أصحاب محمّد صلّى اللّه عليه و آله أشدّ على عثمان من عبد الرحمن بن عوف حتّى مات، و من سعد بن أبي وقّاص حتّى مات عثمان و أعطى الناس الرضى، و من طلحة و كان أشدّهم، فإنّه لم يزل كهف المصريّين و غيرهم يأتونه بالليل يتحدّثونه عنده إلى أن جاهدوا فكان وليّ الحرب و القتال و عمل المفاتيح على بيت المال، و تولّى الصلاة بالناس و منعه و من معه من الماء، و ردّ شفاعة عليّ عليه السلام في حمل الماء إليهم، و قال له لا و اللّه و لا نعمت عين و لا بركت و لا يأكل و لا يشرب حتّى يعطي بنو أميّة الحقّ من أنفسها. و روى قوله لمالك بن أوس و قد شفع إليه في ترك التأليب على عثمان يا مالك إنّي نصحت عثمان فلم يقبل نصيحتي و أحدث أحداثا و فعل أمورا و لم نجد بدّا من أن نغيّرها، و اللّه لو وجدت من ذلك بدّا ما تكلّمت و لا ألّبت.

نكير الزبير بن العوّام و ذكر الواقدي في تاريخه، قال عتب عثمان على الزبير، فقال ما فعلت و لكنّك صنعت بنفسك أمرا قبيحا، تكلّمت على منبر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بأمر أعطيت الناس فيه الرضا، ثم لقيك مروان و صنعت ما لا يشبهك، حضر الناس يريدون منك ما أعطيتهم، فخرج مروان ف آذى و شتم، فقال له عثمان فإنّي أستغفر اللّه. و ذكر في تاريخه أنّ عثمان أرسل سعيد بن العاص إلى الزبير فوجده بأحجار الزيت في جماعة، فقال له إنّ عثمان و من معه قد مات عطشا. فقال له الزبير (وَ حِيلَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ ما يَشْتَهُونَ كَما فُعِلَ بِأَشْياعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ).

نكير عبد الرحمن بن عوف و ذكر الثقفي في تاريخه، عن الحسن بن عيسى بن زيد، عن أبيه، قال كثر الكلام بين عبد الرحمن بن عوف و بين عثمان، حتى قال عبد الرحمن أما و اللّه لئن بقيت لك لأخرجنّك من هذا الأمر كما أدخلتك فيه، و ما غررتني إلّا باللّه.

و ذكر الثقفي، عن الحكم قال كان بين عبد الرحمن بن عوف و بين عثمان كلام، فقال له عبد الرحمن و اللّه ما شهدت بدرا، و لا بايعت تحت الشجرة، و فررت يوم حنين. فقال له عثمان و أنت و اللّه دعوتني إلى اليهوديّة.

و عنه، عن طارق بن شهاب، قال رأيت عبد الرحمن بن عوف يقول يا أيّها الناس إنّ عثمان أبى أن يقيم فيكم كتاب اللّه. فقيل له أنت أوّل من بايعه، و أوّل من عقد له. قال إنّه نقض و ليس لناقض عهد. و عنه، عن أبي إسحاق، قال ضجّ الناس يوما حين صلّوا الفجر في خلافة عثمان فنادوا بعبد الرحمن بن عوف فحوّل وجهه إليهم و استدبر القبلة، ثم خلع قميصه من جيبه، فقال يا معشر أصحاب محمّد يا معشر المسلمين أشهد اللّه و أشهدكم أنّي قد خلعت عثمان من الخلافة كما خلعت سربالي هذا. فأجابه مجيب. من الصفّ الأوّل (آلْ آنَ وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ). فنظروا من الرجل، فإذا هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام. و عنه، قال أوصى عبد الرحمن أن يدفن سرّا لئلّا يصلّي عليه عثمان.

و ذكر الواقدي في تاريخه، عن عثمان بن السريد، قال دخلت على عبد الرحمن بن عوف في شكواه الذي مات فيه أعوده فذكر عنده عثمان، فقال عاجلوا طاغيتكم هذا قبل أن يتمادى في ملكه. قالوا فأنت وليّته قال لا عهد لناقض.

و ذكر الثقفي في تاريخه، عن بلال بن حارث، قال كنت مع عبد الرحمن جالسا فطلع عثمان حتّى صعد المنبر، فقال عبد الرحمن فقدت أكثرك شعرا. و ذكر فيه أنّ عثمان أنفذ المسور بن مخرمة إلى عبد الرحمن يسأله الكفّ عن التحريض عليه، فقال له عبد الرحمن أنا أقول هذا القول وحدي و لكنّ الناس يقولون جميعا، إنّه غيّر و بدّل. قال المسور قلت فإن كان الناس يقولون فدع أنت ما تقول فيه. فقال عبد الرحمن لا و اللّه ما أجده يسعني أن أسكت عنه. ثم قال له قل له يقول لك خالي اتّق اللّه وحده لا شريك له في أمّة محمّد و ما أعطيتني من العهد و الميثاق لتعملنّ بكتاب اللّه و سنّة صاحبك، فلم تف. و ذكر فيه أنّ ابن مسعود قال لعبد الرحمن في أحداث عثمان هذا ممّا عملت. فقال عبد الرحمن قد أخذت إليكم بالوثيقة فأمركم إليكم.

www.ahl-ul-bait.org

و ذكر فيه قال قال عليّ عليه السلام لعبد الرحمن بن عوف هذا عملك. فقال عبد الرحمن فإذا شئت فخذ سيفك و آخذ سيفي.
نكير عمرو بن العاص و ذكر الثقفي في تاريخه عن لوط بن يحيى الأزدي، قال جاء عمرو بن العاص فقال لعثمان إنّك ركبت من هذه الأمّة النهابير و ركبوها بك، فاتّق اللّه و تب إليه. فقال يا ابن النابغة قد تبت إلى اللّه و أنا أتوب إليه، أما إنّك من من يؤلّب علي و يسعى في الساعين، قد لعمري أضرمتها فأسعر و أضرم ما بدا لك، فخرج عمرو حتّى نزل في أداني الشام.
و ذكر فيه، عن الزهري، قال إنّ عمرو بن العاص ذكر عثمان، فقال إنّه استأثر بالفيء فأساء الأثرة و استعمل أقواما لم يكونوا بأهل العمل من قرابته و آثرهم على غيرهم، فكان في ذلك سفك دمه و انتهاك حرمته. و عنه فيه، قال قام عمرو إلى عثمان، فقال اتّق اللّه يا عثمان إمّا أن تعدل و إمّا أن تعتزل.. فلمّا أن نشب الناس في أمر عثمان تنحى عن المدينة و خلف ثلاثة غلمة له ليأتوه بالخبر، فجاء اثنان بحصر عثمان، فقال إنّي إذا نكأت قرحة أدميتها، و جاء الثالث بقتل عثمان و ولاية عليّ عليه السلام، فقال وا عثماناه و لحق بالشام.
و ذكر الواقدي في تاريخه أنّ عثمان عزل عمرو بن العاص عن مصر و استعمل عليها عبد اللّه بن سعد بن أبي سرح، فقدم عمرو المدينة فجعل يأتي عليّا عليه السلام فيؤلّبه على عثمان، و يأتي الزبير و يأتي طلحة و يلقي الركبان يخبرهم بأحداث عثمان، فلمّا حصر عثمان الحصار الأول خرج إلى أرض فلسطين، فلم يزل بها حتّى جاءه خبر قتله، فقال أنا أبو عبد اللّه إنّي إذا أحلّ قرحة نكأتها، إنّي كنت لأحرض عليه حتّى إنّي لأحرض عليه [من] الراعي في غنمه. فلمّا بلغه بيعة الناس عليّا عليه السلام كره ذلك و تربّص حتى قتل طلحة و الزبير ثم لحق بمعاوية. نكير محمد بن مسلمة الأنصاري و ذكر الثقفي في تاريخه، عن داود بن الحصين الأنصاري أنّ محمد بن مسلمة الأنصاري قال يوم قتل عثمان ما رأيت يوما قطّ أقرّ للعيون و لا أشبه بيوم بدر من هذا اليوم. و روى فيه، عن أبي سفيان مولى آل أحمد، قال أتيت محمد بن مسلمة الأنصاري فقلت قتلتم عثمان. فقال نعم و ايم اللّه ما وجدت رائحة هي أشبه برائحة يوم بدر منها. و قد ذكر الواقدي في تاريخه، عن محمد بن مسلمة مثل ما ذكره الثقفي.
نكير أبي موسى و ذكر الواقدي في تاريخه، قال لمّا ولّى عثمان عبد اللّه بن عامر بن كريز البصرة قام أبو موسى الأشعري، خطيبا، فحمد اللّه و أثنى عليه، ثم قال قد أتاكم رجل كثير العمّات و الخالات في قريش، يبسط المال فيهم بسطا، و قد كنت قبضته عنكم.
نكير جبلة بن عمرو الساعدي و ذكر الواقدي في تاريخه، عن عامر بن سعد، قال أوّل من اجترأ على عثمان بالمنطق السيّئ جبلة بن عمرو الساعدي، مرّ به عثمان و هو جالس في نادي قومه و في يد جبلة بن عمرو بن جامعة فسلّم و ردّ القوم، فقال جبلة لم تردّون على رجل فعل كذا و كذا. قال ثم أقبل على عثمان، فقال و اللّه لأطرحنّ هذه الجامعة في عنقك أو لتتركنّ بطانتك هذه، قال عثمان أيّ بطانة فو اللّه إنّي لأتخيّر الناس. فقال مروان تخيّرته و معاوية تخيّرته و عبد اللّه بن عامر بن كريز تخيّرته و عبد اللّه بن سعد تخيّرته منهم من نزل القرآن بذمّه و أباح رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله دمه. فانصرف عثمان، فما زال الناس مجترءون عليه. و ذكر فيه، عن عثمان بن السريد، قال مرّ عثمان على جبلة بن عمرو الساعدي و هو على باب داره و معه جامعة، فقال يا نعثل و اللّه لأقتلنّك أو لأحملنّك على جرباء، و لأخرجنّك إلى حرّة النار، ثم جاءه مرّة أخرى و هو على المنبر فأنزله عنه. و ذكر فيه أنّ زيد بن ثابت مشى إلى جبلة و معه ابن عمّه أبو أسيد الساعدي فسألاه الكفّ عن عثمان. فقال و اللّه لا أقصر عنه أبدا، و لا ألقى اللّه فأقول (أَطَعْنا سادَتَنا وَ كُبَراءَنا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا).
نكير جهجاه بن عمرو الغفاري و ذكر الواقدي في تاريخه، عن عروة، قال خرج عثمان إلى المسجد و معه ناس من مواليه فنجد الناس ينتابونه يمينا و شمالا، فناداه بعضهم يا نعثل و بعضهم غير ذلك، فلم يكلّمهم حتى صعد المنبر فشتموه فسكت حتى سكتوا، ثم قال أيّها الناس اتّقوا و اسمعوا و أطيعوا، فإنّ السامع المطيع لا حجّة عليه، و السامع العاصي لا حجّة له.. فناداه بعضهم أنت..

www.ahl-ul-bait.org

أنت السامع العاصي. فقام إليه جهجاه بن عمرو الغفاري و كان ممّن بايع تحت الشجرة فقال هلمّ إلى ما ندعوك إليه. قال و ما هو. قال نحملك على شارف جرباء فتلحقك بجبل الدخان. قال عثمان لست هناك لا أمّ لك. و تناول ابن جهجاه الغفاري عصا في يد عثمان و هي عصا النبيّ صلّى اللّه عليه و آله فكسرها على ركبته. و دخل عثمان داره فصلّى بالناس سهل بن حنيف.

و ذكر فيه، عن موسى بن عقبة، عن أبي حبيبة.. الحديث، و قال فيه إنّ عثمان قال له قبّحك اللّه و قبّح ما جئت به. قال أبو حبيبة و لم يكن ذلك إلّا عن ملإ من الناس، و قام إلى عثمان شيعته من بني أميّة فحملوه فأدخلوه الدار، و كان آخر يوم رأيته فيه. نكير عائشة و ذكر الطبري في تاريخه و الثقفي في تاريخه، قال جاءت عائشة إلى عثمان، فقالت أعطني ما كان يعطيني أبي و عمر، قال لا أجد له موضعا في الكتاب و لا في السنّة، و لكن كان أبوك و عمر يعطيانك عن طيبة أنفسهما، و أنا لا أفعل. قالت فأعطني ميراثي من رسول اللّه (ص). قال أ و لم تجئ فاطمة (ع) تطلب ميراثها من رسول اللّه (ص)، فشهدت أنت و مالك بن أوس البصري أنّ النبيّ (ص) لا يورث، و أبطلت حقّ فاطمة و جئت تطلبينه، لا أفعل. و زاد الطبري و كان عثمان متّكئا فاستوى جالسا، و قال ستعلم فاطمة أيّ ابن عمّ لها منّي اليوم أ لست و أعرابي يتوضّأ ببوله شهدت عند أبيك. قالا جميعا في تاريخهما فكان إذا خرج عثمان إلى الصلاة أخرجت قميص رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و تنادي أنّه قد خالف صاحب هذا القميص. و زاد الطبري يقول هذا قميص رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لم تبل و قد غيّر عثمان سنّته، اقتلوا نعثلا قتل اللّه نعثلا.

و ذكر الثقفي في تاريخه، عن موسى الثعلبي، عن عمّه، قال دخلت مسجد المدينة فإذا الناس مجتمعون، و إذا كفّ مرتفعة و صاحب الكفّ يقول يا أيّها الناس العهد حديث، هاتان نعلا رسول اللّه و قميصه إنّ فيكم فرعون أو مثله، فإذا هي عائشة تعني عثمان، و هو يقول اسكتي إنّما هذه امرأة رأيها رأي المرأة.

و ذكر في تاريخه، عن الحسن بن سعيد، قال رفعت عائشة ورقات من ورق المصحف بين عودين من وراء حجابها و عثمان على المنبر، فقالت يا عثمان أقم ما في كتاب اللّه إن تصاحب تصاحب غادرا، و إن تفارق تفارق عن قلى. فقال عثمان أما و اللّه لتنتهين أو لأدخلنّ عليك حمران الرجال و سودانها. قالت عائشة أما و اللّه إن فعلت لقد لعنك رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ثم ما استغفر لك حتّى مات. و ذكر عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال أخرجت عائشة قميص رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، فقال لها عثمان لئن لم تسكتي لأملأنّها عليك حبشانا. قالت يا غادر يا فاجر أخربت أمانتك و مزّقت كتاب اللّه. ثم قالت و اللّه ما ائتمنه رجل قطّ إلّا خانه، و لا صحبه رجل قطّ إلّا فارقه عن قلى.

و ذكر فيه، قال نظرت عائشة إلى عثمان، فقالت (يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النّارَ وَ بِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ).

و ذكر فيه، عن عكرمة أنّ عثمان صعد المنبر فاطّلعت عائشة و معها قميص رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ثم قالت يا عثمان أشهد أنّك بريء من صاحب هذا القميص. فقال عثمان (ضَرَبَ اللّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا...) الآية. و ذكر فيه، عن أبي عامر مولى ثابت، قال كنت في المسجد فمرّ عثمان فنادته عائشة يا غادر يا فاجر أخربت أمانتك و ضيّعت رعيّتك، و لو لا الصلوات الخمس لمشى إليك رجال حتّى يذبحوك ذبح الشاة، فقال لها عثمان (امْرَأَتَ نُوحٍ وَ امْرَأَتَ لُوطٍ...) الآية. و ذكر فيه، أنّ عثمان صعد، فنادت عائشة و رفعت القميص، فقالت لقد خالفت صاحب هذا. فقال عثمان إنّ هذه الزعراء عدوّة اللّه، ضرب اللّه مثلها و مثل صاحبتها حفصة في الكتاب (امْرَأَتَ نُوحٍ وَ امْرَأَتَ لُوطٍ...) الآية. فقالت له يا نعثل يا عدوّ اللّه إنّما سمّاك رسول اللّه باسم نعثل اليهودي الذي باليمن.. و لاعنته و لاعنها. و ذكر فيه، عن القاسم بن مصعب العبدي، قال قام عثمان ذات يوم خطيبا، فحمد اللّه و أثنى عليه، ثم قال نسوة يكبن في الآفاق لتنكث بيعتي و يهراق دمي، و اللّه لو شئت أن أملأ عليهنّ حجراتهنّ رجالا سودا و بيضا لفعلت، أ لست ختن رسول اللّه على ابنتيه. أ لست جهّزت جيش العسرة، ألم أك رسول رسول اللّه إلى أهل مكة. قال إذ تكلّمت امرأة من وراء الحجاب، قال فجعل تبدو لنا خمارها أحيانا، فقالت صدقت، لقد كنت ختن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله

www.ahl-ul-bait.org

على ابنتيه، فكان منك فيهما ما قد علمت، و جهّزت جيش العسرة و قد قال اللّه تعالى (فَسَيُنْفِقُونَها ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً) و كنت رسول رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إلى أهل مكة غيبك عن بيعة الرضوان لأنّك لم تكن لها أهلا، قال فانتهرها عثمان، فقالت أما أنا فأشهد أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال إنّ لكلّ أمّة فرعون، و إنّك فرعون هذه الأمّة. و ذكر فيه من عدّة طرق، قال لما اشتدّ الحصار على عثمان تجهّزت عائشة للحجّ، فجاءها مروان و عبد الرحمن بن عتاب بن الأسيد فسألاها الإقامة و الدفع عنه، فقالت قد عزيت غرائري، و أدنيت ركابي، و فرضت على نفسي الحجّ فلست بالتي أقيم، فنهضا و مروان يتمثّل فحرق قيس على البلاد حتّى إذا اشتعلت أجذما فقالت أيّها المتمثّل بالشعر ارجع، فرجع، فقالت لعلّك ترى أنّي إنّما قلت هذا الذي قلته شكّا في صاحبك، فو اللّه لوددت أنّ عثمان محيط عليه في بعض غرائري حتى أكون أقذفه في اليمّ، ثم ارتحلت حتى نزلت بعض الطريق فلحقها ابن عباس أميرا على الحجّ، فقالت له يا ابن عباس إنّ اللّه قد أعطاك لسانا و علما فأنشدك اللّه أن تخذل عن قتل هذا الطاغية غدا، ثم انطلقت فلمّا قضت نسكها بلغها أنّ عثمان قتل، فقالت أبعده اللّه بما قدّمت يداه، الحمد للّه الذي قتله، و بلغها أنّ طلحة ولي بعده، فقالت أيهن ذا الإصبع، فلمّا بلغها أنّ عليّا عليه السلام بويع، قالت وددت أنّ هذه وقعت على هذه و ذكر الواقدي في تاريخه كثيرا ممّا ذكره الثقفي، و زاد في حديث مروان و مجيئه إلى عائشة أنّ زيد بن ثابت كان معه و أنّها قالت وددت و اللّه أنّك و صاحبك هذا الذي يعينك أمره في رجل كلّ واحد منكما رحى، و أنّه في البحر، و أمّا أنت يا زيد فما أقلّ و اللّه من له مثل مالك من عضدان العجوة. و ذكر من طريق آخر أنّ المكلّم لها في الإقامة مع مروان عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد، قالت لا و اللّه و لا ساعة، إنّ عثمان غيّر فغيّر اللّه به أثركم و اللّه و ترك أصحاب محمّد صلّى اللّه عليه و آله. و زاد في خطابها لابن عباس عتاب إنّك قد أعطيت لسانا و جدلا و عقلا و بيانا، و قد رأيت ما صنع ابن عفّان، اتّخذ عباد اللّه خولا، فقال يا أمه دعيه و ما هو فيه لا ينفرجون عنه حتى يقتلوه. قالت بعّده اللّه. و من طريق آخر إيّاك أن تردّ الناس عن هذه الطاغية، فإنّ المصريّين قاتلوه. و روى عن ابن عباس، قال دخلت عليها بالبصرة فذكّرتها هذا الحديث، فقالت ذلك المنطق الذي تكلّمت به يومئذ هو الذي أخرجني، لم أر بي توبة إلّا الطلب بدم عثمان و رأيت أنّه قتل مظلوما. قال فقلت لها فأنت قتلتيه بلسانك، فأين تخرجين توبي و أنت في بيتك، أو أرضي ولاة دم عثمان ولده. قالت دعنا من جدالك فلسنا من الباطل في شيء. و ذكر الواقدي، عن عائشة بنت قدامة، قالت سمعت عائشة زوج النبيّ صلّى اللّه عليه و آله يقول [كذا] و عثمان محصور قد حيل بينه و بين الماء أحسن أبو محمد حين حال بينه و بين الماء. فقالت لها يا أمه على عثمان. فقالت إنّ عثمان غيّر سنّة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سنّة الخليفتين من قبله فحلّ دمه. و ذكر الواقدي في تاريخه، عن كريمة بنت المقداد، قالت دخلت على عائشة، فقالت إنّ عثمان أرسل إليّ أن أرسل إلى طلحة فأبيت، و أرسل إليّ أن أقيمي و لا تخرجي إلى مكة، فقلت قد جبلت ظهري و غريت غرائري، و إنّي خارجة غدا إن شاء اللّه، لا و اللّه ما أراني أرجع حتّى يقتل، قالت قلت بما قدّمت يداه، كان أبي تعني المقداد ينصح له فيأبى إلّا تقريب مروان و سعيد ابن عامر، قالت عائشة حبّهم و اللّه صنع ما ترين، حمل إلى سعيد بن العاص مائة ألف، و إلى عبد اللّه بن خالد بن أسيد ثلاثمائة ألف، و إلى حارث بن الحكم مائة ألف، و أعطى مروان خمس إفريقية لا يدري كم هو، فلم يكن اللّه ليدع عثمان.

و ذكر في تاريخه، عن علقمة بن أبي علقمة، عن أبيه، عن عائشة أنّها كانت أشدّ الناس على عثمان تحرض الناس عليه و تؤلّب حتى قتل فلمّا قتل و بويع عليّ عليه السلام طلبت بدمه.

.. و أمثال هذه الأقوال و أضعافها المتضمّنة للنكير على عثمان من الصحابة أو التابعين منقولة في جميع التواريخ، و إنّما اقتصرنا على تاريخي الثقفي و الواقدي لأنّ لنا إليهما طريقا، و لأن لا يطول الكتاب، و فيما ذكرناه كفاية، و من أراد العلم بمطابقة التواريخ لما أوردناه في هذين التاريخين فليتأمّلها يجدها موافقة.

www.ahl-ul-bait.org

ثم أطبق أهل الأمصار و قطان المدينة من المهاجرين و الأنصار إلّا النفر الذي اختصّهم عثمان لنفسه و آثرهم بالأموال كزيد بن ثابت و حسّان و سعيد بن العاص و عبد اللّه بن الزبير و مروان و عبد اللّه بن عمر على حصره في الدار و مطالبته بخلع نفسه من الخلافة أو قتله إلى أن قتلوه على الإصرار إلى ما أنكروا عليه و من ظفروا به في الحال من أعوانه، و أقام ثلاثا لا يتجاسر أحد من ذويه أن يصلّي عليه و لا يدفنه خوفا من المسلمين إلى أن شفعوا إلى عليّ عليه السلام في دفنه، فأذن في ذلك على شرط أن لا يدفنوه في مقابر المسلمين، فحمل إلى حشّ كوكب مقبرة اليهود، و لما أراد النفر الذين حملوه الصلاة عليه منعهم من ذلك المسلمون و رجموهم بالأحجار، فدفن بغير صلاة، و لم يزل قبره منفردا من مقابر المسلمين إلى أن ولي معاوية فأمر بأن يدفن الناس من حوله حتى اتّصل المدفن بمقابر المسلمين، و لم يسأل عنه أحد من بعد القتل من وجوه المهاجرين و الأنصار كعليّ عليه السلام و عمّار و محمد بن أبي بكر و غيرهم و أماثل التابعين إلّا قال قتلناه كافرا. و هذا الذي ذكرناه من نكير الصحابة و التابعين على عثمان موجود في جميع التواريخ و كتب الأخبار، و لا يختلف في صحّته مخالط الأهل و السير و الآثار، و إنّ أحسن الناس كان فيه رأيا من أمسك عن نصرته و معونة المطالبين له بالخلع، و كفّ عن النكير عنه و عنهم كما ذكرناه من مواليه و بني أميّة، و من عداهم بين قاتل و معاون بلسانه أو بيده أو بهما، و معلوم تخصّص قاتليه بولاية عليّ عليه السلام و كونهم بطانة له و خواصّا كمحمد بن أبي بكر و عمّار بن ياسر و الأشتر و غيرهم من المهاجرين و الأنصار و أهل الأمصار، و تولّي الكافة لهم تولّي الصالحين و المنع منهم بالأنفس و الأموال و إراقة الدماء في نصرتهم و الذبّ عنهم و رضاهم بعليّ عليه السلام مع علمهم برأيه في عثمان و التأليب عليه و تولّي الصلاة و هو محصور بغير أمره، و اتّخاذه مفاتح لبيوت الأموال، و اتّخاذ قتلته أولياء خاصّة أصفياء، و إطباقهم على اختياره و قتالهم معه و الدفاع عنه و عنهم، و استفراغ الوسع في ذلك، و عدم نكير من أحد من الصحابة أو التابعين يعتدّ بنكيره، ثم اشتهر التديّن بتكفير عثمان بعد قتله و كفر من تولّاه من عليّ عليه السلام و ذريّته و شيعته و وجوه الصحابة و التابعين إلى يومنا هذا، و حفظ عنهم التصريح بذلك بحيث لا يحتاج إلى ذكره، غير أنّ في ذكره إيناسا للبعيد عن سماع العلم، و تنبيها للغافل من سنّة الجهل.

فمن ذلك ما رووه من طرقهم، أنّ عليّا عليه السلام خطب الناس بعد قتل عثمان فذكر أشياء قد مضى بيانها، من جملتها قوله عليه السلام سبق الرجلان و قام الثالث كالغراب همّته بطنه و فرجه، ويله لو قصّ جناحاه و قطع رأسه كان خيرا له، شغل عن الجنّة و النار أمامه. و رووا عن علي بن خرور، عن الأصبغ بن نباتة، قال سأل رجل عليّا عليه السلام عن عثمان، فقال و ما سؤالك عن عثمان إنّ لعثمان ثلاث كفرات، و ثلاث غدرات، و محلّ ثلاث لعنات، و صاحب بليّات، لم يكن بقديم الإيمان و لا ثابت الهجرة، و ما زال النفاق في قلبه، و هو الذي صدّ الناس يوم أحد.. الحديث طويل. و ذكر الثقفي في تاريخه، عن عبد المؤمن عن رجل من عبد القيس، قال أتيت عليّا عليه السلام في الرحبة، فقلت يا أمير المؤمنين حدّثنا عن عثمان. قال أدن. فدنوت، قال ارفع صوتك. فرفعت صوتي، قال كان ذا ثلاث كفرات، و ثلاث غدرات، و فعل ثلاث لعنات، و صاحب بليّات، ما كان بقديم الإيمان و لا حديث النفاق، يجزى بالحسنة السيّئة.. في حديث طويل.

و ذكر في تاريخه، عن حكيم بن جبير، عن أبيه، عن أبي إسحاق و كان قد أدرك عليّا عليه السلام، قال ما يزن عثمان عند اللّه ذبابا. فقال و لا جناح ذباب، ثم قال (فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَزْناً). و ذكر فيه، عن أبي سعيد التيمي، قال سمعت عليّا عليه السلام يقول أنا يعسوب المؤمنين و عثمان يعسوب الكافرين. و عن أبي الطفيل و عثمان يعسوب المنافقين.

و ذكر فيه، عن هبيرة ابن مريم، قال كنّا جلوسا عند عليّ عليه السلام، فدعا ابنه عثمان، فقال له يا عثمان ثم قال إنّي لم أسمّه باسم عثمان...، إنّما سمّيته باسم عثمان بن مظعون.

و ذكر في تاريخه، من عدّة طرق، أنّ عليّا عليه السلام كان يستنفر الناس و يقول انفروا إلى أئمّة الكفر و بقيّة الأحزاب و أولياء الشيطان، انفروا إلى من يقول كذب اللّه و رسوله صلّى اللّه عليه و آله، انفروا إلى من يقاتل على دم حمّال الخطايا، و اللّه إنّه

www.ahl-ul-bait.org

ليحمل خطاياهم إلى يوم القيامة لا ينقص من أوزارهم شيء. و ذكر فيه، عن عمر بن هند، عن عليّ عليه السلام، أنّه قال لا يجتمع حبّي و حبّ عثمان في قلب رجل إلّا اقتلع أحدهما صاحبه.

و روى فيه من طرق أنّ جيفة عثمان بقيت ثلاثة أيّام لا يدفن، فسأل عليّا عليه السلام رجال من قريش في دفنه فأذن لهم على أن لا يدفن مع المسلمين في مقابرهم و لا يصلّى عليه، فلمّا علم الناس بذلك قعدوا له في الطريق بالحجارة، فخرجوا به يريدون به حشّ كوكب مقبرة اليهود، فلمّا انتهوا به إليهم رجموا سريره..

و روى فيه من طرق، عن عليّ عليه السلام، أنّه قال من كان سائلا عن دم عثمان فإنّ اللّه قتله و أنا معه. و روى فيه عن مالك بن خالد الأسدي، عن الحسن بن إبراهيم، عن آبائه، قال كان الحسن بن عليّ عليهما السلام يقول معشر الشيعة علّموا أولادكم بغض عثمان، فإنّه من كان في قلبه حبّ لعثمان فأدرك الدجّال آمن به، فإن لم يدركه آمن به في قبره. و رووا فيه عن بكر بن أيمن، عن الحسين بن عليّ عليهما السلام، قال إنّا و بني أميّة تعادينا في اللّه فنحن و هم كذلك إلى يوم القيامة، فجاء جبرئيل عليه السلام براية الحقّ فركزها بين أظهرنا و جاء إبليس براية الباطل فركزها بين أظهرهم، و إنّ أوّل قطرة سقطت على وجه الأرض من دم المنافقين دم عثمان بن عفّان.

و روى فيه عن الحسين عليه السلام أنّ عثمان جيفة على الصراط من أقام عليها أقام على أهل النار، و من جاوزه جاوز إلى الجنّة.

و روى فيه عن حكيم بن جبير، يرفعه إلى النبيّ صلّى اللّه عليه و آله أنّ عثمان جيفة على الصراط يعطف عليه من أحبّه و يجاوزه عدوّه. و روى فيه عن محمد بن بشر، قال سمعت محمد بن الحنفيّة يلعن عثمان و يقول كانت أبواب الضلالة مغلقة حتى فتحها عثمان.

و روى فيه عن عبد اللّه بن شريك، عن أبي جعفر محمد بن عليّ عليهما السلام، أنّه قال لا تكون حرب سالمة حتى يبعث قائمنا ثلاثة أراكيب في الأرض ركب يعتقون مماليك أهل الذمّة، و ركب يردّون المظالم، و ركب يلعنون عثمان في جزيرة العرب. و روى قتيبة عن أبي سعد التيمي، قال سمعت عمّار بن ياسر يقول ثلاث يشهدن على عثمان بالكفر و أنا الرابع.. و قد ذكرنا هذا الحديث و شهادة عمّار عليه بالكفر في مقام بعد مقام.

و روى فيه عن يحيى بن جعدة، قال قلت لزيد بن أرقم بأيّ شيء كفّرتم عثمان. قال بثلاث، جعل المال دولة بين الأغنياء، و جعل المهاجرين بمنزلة من حارب اللّه و رسوله صلّى اللّه عليه و آله، و عمل بغير كتاب اللّه.

و من طريق آخر، قال كفّرناه بثلاث فرّق كتاب اللّه و نبذه في الحشوش، و إنزال المهاجرين بمنزلة من حارب اللّه و رسوله صلّى اللّه عليه و آله، و جعل المال دولة بين الأغنياء، فمن ثم أكفرناه و قتلناه.

و روى فيه عن أنس بن عمرو، قال قلت لزبيد الإمامي أنّ أبا صادق، قال و اللّه ما يسرّني أن في قلبي مثقال حبّة خردل حبّا لعثمان و لو أنّ لي أحدا ذهبا، و هو شرّ عندي من حمار مجدّع لطحان. فقال زبيد صدق أبو صادق.

و روى فيه عن الحكم بن عيينة، قال حضرنا في موضع، فقال طلحة بن مصرف الإمامي يأبى قلبي إلّا حبّ عثمان، فحكيت ذلك لإبراهيم النخعي، فقال لعن اللّه قلبه.

و رووا عن إبراهيم أنّه قال إنّ عثمان عندي شرّ من قرون.

و رووا فيه عن سفيان، عن الحسن البصري، قال سألته فقلت أيّهما أفضل، عثمان أم عمر بن عبد العزيز. قال و لا سواء من جاء إلى أمر فاسد فأصلحه خيرا و من جاء إلى أمر صالح فأفسده.

و رووا فيه عن جويبر، عن الضحّاك، قال قال لي يا جويبر اعلم أنّ شرّ هذه الأمّة الأشياخ الثلاثة، قلت من هم. قال عثمان و طلحة و الزبير.

www.ahl-ul-bait.org

و رووا فيه عن الوليد بن زرود الرقّي، عن أبي جارود العبدي، قال أمّا عجل هذه الأمّة فعثمان، و فرعونها معاوية، و سامريها أبو موسى الأشعري، و ذو الثدية و أصحاب النهر ملعونون، و إمام المتّقين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

و روي عن أبي الأرقم، قال سمعت الأعمش يقول و اللّه لوددت أنّي كنت وجأت عثمان بخنجر في بطنه فقتلته.

و رووا عن سلمة بن كهيل، عن سعيد بن جبير، قال يرفع عثمان و أصحابه يوم القيامة حتّى يبلغ بهم الثريّا، ثم يطرحون على وجوههم.

و روى فيه عن أبي عبيدة الذهلي، قال و اللّه لا يكون الأرض سلما سلما حتّى يلعن عثمان ما بين المشرق و المغرب لا ينكر ذلك أحد.

و روى فيه أنّ عبد الرحمن بن حنبل الجمحي و كان بدريّا قال ذق يا أبا عمرو بسوء الفعل و ذق صنع كافر ذي جهل

لما سددت باب كلّ عدل و رمت نقص حقنا بالبطل

غدا عليك أهل كلّ فضل بالمشرفيّات القضاب الفصل

فذقت قتلا لك أيّ قتل كذاك نجزي كلّ عات و غلّ

.. في أمثال هذه الأقوال المحفوظة عن الصحابة و التابعين ذكر جميعها يخرج عن الغرض، و في بعض ما ذكرناه كفاية في المقصود، و المنّة للّه. و قال رحمه اللّه في موضع آخر تناصر الخبر من طريقي الشيعة و أصحاب الحديث بأنّ عثمان و طلحة و الزبير و سعدا و عبد الرحمن من جملة أصحاب العقبة الذين نفّروا برسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، و أنّ عثمان و طلحة القائلان أ ينكح محمد نساءنا و لا ننكح نساءه. و اللّه لو قد مات لأجلبنا على نسائه بالسهام، و قوله طلحة لأتزوجنّ أمّ سلمة، فأنزل اللّه سبحانه (وَ ما كانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللّهِ وَ لا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً). و قول عثمان يوم أحد لأحقنّ بالشام، فإنّ لي بها صديقا يهوديّا. و قول طلحة لأحقنّ بالشام فإنّ لي بها صديقا نصرانيّا، فأنزل اللّه تعالى (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَ النَّصارى أَوْلِياءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْض). و قول عثمان لطلحة و قد تنازعا و اللّه إنّك أوّل أصحاب محمّد صلّى اللّه عليه و آله تزوّج بيهوديّة، فقال طلحة و أنت و اللّه لقد قلت ما ينجينا هاهنا إلّا أن نلحق بقومنا.

بيان

الرّبو بالفتح النّفس العالي. و أسي على مصيبته بالكسر يأسي أسا.. أي حزن، و قد أسيت لفلان.. أي حزنت له.

قوله إنّ في هذا الحديث.. أي روى الغزرمي مكان فتبطحون على وجوهكم هكذا ترفعون.. أي يرفعكم الملائكة إلى مكان الثريّا من السماء ثم يضربونكم على الأرض على وجوهكم فتطؤكم البهائم، و هذا أشدّ في التعذيب. و قوله ليجاء بي.. لعلّ هذا التزديد و التبهيم للتقيّة و المصلحة مع وضوح المقصود. قوله لعنه اللّه التزباء في فيك يا عليّ.. التزباء بالفتح أو بضم التاء و فتح الراء لغتان في التّراب، انظر هذا الذي خانت أمّه أباه كيف شتم و عقّ مولاه، لعنة اللّه عليه و على من والاه. و قال الجوهري التّاب المسنّة من النّوق. و قال مرّ فلان ينجش نجشا.. أي يسرع. و الشّارف من النّوق المسنّة الهرمة. و أغذّ السّير و فيه أسرع. و بعج بطنه بالسّكّين كمنع شقّه. و النّهابير المهالك. و التنجيد العدو. و قال في النهاية كان أعداء عثمان يسمّونه نعثلا تشبيها برجل من مصر كان طويل اللّحية اسمه نعثل، و قيل النّعثل الشّيخ الأحمق، و ذكر الضباع. انتهى. و يقال زعر الشّعر و الرّيش قلّ، و الزّعارّة سوء الخلق. و الغرارة بالكسر الجوالق. قولها إنّ هذه.. أي السماء، وقعت على هذه.. أي الأرض. و قال الفيروزآبادي العضد و العضيد الطّريقة من النّخل، و الجمع كغربان، و المعنى أنّ ذلك أموالا كثيرة تحميه لبقائها أو حصلتها ببركته. و قال في القاموس الرّكب ركبان الإبل اسم جمع أو جمع و هم العشرة فصاعدا، و قد يكون للخيل.. و الأركوب بالضّمّ أكثر من الرّكب. [26] باب الشورى و احتجاج أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه على القوم في ذلك اليوم ل أبي و ابن الوليد معا، عن سعد، عن ابن أبي الخطاب، عن

www.ahl-ul-bait.org

الحكم بن مسكين، عن أبي الجارود و هشيم بن أبي ساسان و أبي طارق السرّاج، عن عامر بن واثلة، قال كنت في البيت يوم الشورى، فسمعت عليّا عليه السلام و هو يقول استخلف الناس أبا بكر و أنا و اللّه أحقّ بالأمر و أولى به منه، و استخلف أبو بكر عمر و أنا و اللّه أحقّ بالأمر و أولى به منه، إلّا أن عمر جعلني مع خمسة أنا سادسهم لا يعرف لهم عليّ فضل، و لو أشاء لاحتججت عليهم بما لا يستطيع عربيّهم و لا عجميّهم، المعاهد منهم و المشرك تغيير ذلك. ثم قال نشدتكم باللّه أيّها النفر هل فيكم أحد وحّد اللّه قبلي.

قالوا اللّهمّ لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد، قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي، غيري. قالوا اللّهمّ لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد ساق رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لربّ العالمين هديا فأشركه فيه، غيري قالوا اللّهمّ لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد أتي رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بطير يأكل منه، فقال اللّهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير، فجئته، فقال اللّهمّ و إلى رسولك.. و إلى رسولك، غيري. قالوا اللّهمّ لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله حين رجع عمر يجبّن أصحابه و يجبّنونه قد ردّ راية رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله منهزما فقال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لأعطينّ الراية غدا رجلا ليس بفرّار يحبّه اللّه و رسوله و يحبّ اللّه و رسوله لا يرجع حتى يفتح اللّه عليه، فلمّا أصبح قال ادعوا لي عليّا. فقالوا يا رسول اللّه (ص) هو رمد ما يطرف. فقال جيئوني، فلمّا قمت بين يديه تفل في عيني و قال اللّهمّ أذهب عنه الحرّ و البرد، فأذهب اللّه عنّي الحرّ و البرد إلى ساعتي هذه، و أخذت الراية فهزم اللّه المشركين و أظفرني بهم، غيري. قالوا اللّهمّ لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد له أخ مثل أخي جعفر المزيّن بالجناحين في الجنّة يحلّ فيها حيث يشاء، غيري. قالوا اللّهمّ لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد له عمّ مثل عمّي حمزة أسد اللّه و أسد رسوله و سيّد الشهداء، غيري. قالوا اللّهمّ لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد له سبطان مثل سبطي الحسن و الحسين ابني رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سيّدي شباب أهل الجنّة، غيري. قالوا اللّهمّ لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد له زوجة مثل زوجتي فاطمة بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و بضعة منه و سيّدة نساء أهل الجنّة، غيري. قالوا اللّهمّ لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من فارقك فارقني و من فارقني فارق اللّه، غيري. قالوا اللّهمّ لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لينتهين بنو وليعة أو لأبعثنّ إليهم رجلا كنفسي طاعته كطاعتي و معصيته كمعصيتي يغشاهم بالسيف، غيري. قالوا اللّهمّ لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ما من مسلم وصل إلى قلبه حبّي إلّا كفّر اللّه عنه ذنوبه، و من وصل حبّي إلى قلبه فقد وصل حبّك إلى قبله، و كذب من زعم أنّه يحبّني و يبغضك، غيري. قالوا اللّهمّ لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أنت الخليفة في الأهل و الولد و المسلمين في كلّ غيبة، عدوّك عدوّي و عدوّي عدوّ اللّه، و وليّك وليّي و وليّي وليّ اللّه، غيري. قالوا اللّهمّ لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يا علي من أحبّك و والاك سبقت له الرحمة و من أبغضك و عاداك سبقت له اللعنة، فقالت عائشة يا رسول اللّه (ص) ادع اللّه لي و لأبي لا يكون ممّن يبغضه و يعاديه، فقال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم اسكتي، إن كنت أنت و أبوك ممّن يتولّاه و يحبّه فقد سبقت لكما الرحمة، و إن كنتما ممّن يبغضه و يعاديه فقد سبقت لكما اللعنة، و لقد خبثت أنت، و أبوك أوّل من يظلمه و أنت أوّل من يقاتله، غيري. قالوا اللّهمّ لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله مثل ما قال لي يا علي أنت أخي و أنا أخوك في الدنيا و الآخرة و منزلك مواجه منزلي كما يتواجه الإخوان في الخلد. قالوا اللّهمّ لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يا علي إنّ اللّه خصّك بأمر و أعطاكه ليس من الأعمال شيء أحبّ إليه و لا أفضل منه عنده، الزهد في الدنيا، فليس تنال منها شيئا و لا تنال منك و هي زينة الأبرار عند اللّه عزّ و جلّ يوم القيامة، فطوبى لمن أحبّك و صدق عليك، و ويل لمن أبغضك و كذب عليك،

www.ahl-ul-bait.org

غيري. قالوا اللّهمّ لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد بعثه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ليجيء بالماء كما بعثني، فذهبت حتى حملت القربة على ظهري و مشيت بها فاستقبلتني ريح فردّتني حتى أجلستني، ثم قمت فاستقبلتني ريح فردّتني ثم أجلستني، ثم قمت فجئت إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقال لي ما حبسك. فقصصت عليه القصّة، فقال قد جاءني جبرئيل فأخبرني، أمّا الريح الأولى فجبرئيل كان في ألف من الملائكة يسلّمون عليك، و أمّا الثانية فميكائيل جاء في ألف من الملائكة يسلّمون عليك، غيري. قالوا اللّهمّ لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم من قال له جبرئيل يا محمد (ص) أ ترى هذه المواساة من عليّ (ع)، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إنّه منّي و أنا منه، فقال جبرئيل و أنا منكما، غيري. قالوا اللّهمّ لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد كان يكتب لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كما جعلت أكتب فأغفى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فأنا أرى أنّه يملي عليّ، فلمّا انتبه قال له يا علي من أملى عليك من هاهنا إلى هاهنا، فقلت أنت يا رسول اللّه (ص). فقال لا، و لكن جبرئيل أملأ عليك، غيري. قالوا اللّهمّ لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كما قال لي لو لا أن لا يبقى أحد إلّا قبض من أثرك قبضة يطلب بها البركة لعقبه من بعده لقلت فيك قولا لا يبقى أحد إلّا قبض من أثرك قبضة. فقالوا اللّهمّ لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله احفظ الباب فإنّ زوّارا من الملائكة يزورني فلا تأذن لأحد منهم، فجاء عمر فرددته ثلاث مرّات و أخبرته أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله محتجب و عنده زوّار من الملائكة و عدّتهم كذا و كذا، ثم أذنت له فدخل. فقال يا رسول اللّه إنّي جئت غير مرّة كلّ ذلك يردّني عليّ و يقول إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله محتجب و عنده زوّار من الملائكة و عدّتهم كذا و كذا، فكيف علم بالعدّة أ عاينهم. فقال لا، يا علي قد صدق، كيف علمت بعدّتهم. فقلت اختلفت عليّ التحيّات و سمعت الأصوات فأحصيت العدد. قال صدقت، فإنّ فيك سنّة من أخي عيسى، فخرج عمر و هو يقول ضربه لابن مريم مثلا فأنزل اللّه عزّ و جلّ (وَ لَمّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ) قال يضجّون (وَ قالُوا أَ آلِهَتُنا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ما ضَرَبُوهُ لَكَ إِلّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ إِنْ هُوَ إِلّا عَبْدٌ أَنْعَمْنا عَلَيْهِ وَ جَعَلْناهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرائِيلَ وَ لَوْ نَشاءُ لَجَعَلْنا مِنْكُمْ مَلائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ) غيري. قالوا اللّهمّ لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كما قال لي إنّ طوبى شجرة في الجنّة أصلها في دار عليّ (ع) ليس من مؤمن إلّا و في منزله غصن من أغصانها، غيري. قالوا اللّهمّ لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله تقاتل على سنّتي و تبرئ ذمّتي، غيري. قالوا اللّهمّ لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله تقاتل الناكثين و القاسطين و المارقين، غيري. قالوا اللّهمّ لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد جاء إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و رأسه في حجر جبرئيل عليه السلام فقال لي ادن دونك رأس ابن عمّك فأنت أولى به منّي، غيري. قالوا اللّهمّ لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد وضع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله رأسه في حجره حتى غابت الشمس و لم يصلّ العصر فلمّا انتبه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال يا عليّ صلّيت. قلت لا، فدعا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فردّت الشمس بيضاء نقيّة فصلّيت ثم انحدرت، غيري. قالوا اللّهمّ لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد أمر اللّه عزّ و جلّ رسوله صلّى اللّه عليه و آله أن يبعث ببراءة، فبعث بها مع أبي بكر فأتاه جبرئيل، فقال يا محمّد إنّه لا يؤدّي عنك إلّا أنت أو رجل منك، فبعثني رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فأخذتها من أبي بكر فمضيت بها و أدّيتها عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، فأثبت اللّه على لسان رسوله أنّي منه، غيري. قالوا اللّهمّ لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أنت إمام من أطاعني، و نور أوليائي، و الكلمة التي ألزمتها المتّقين، غيري. قالوا اللّهمّ لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من سرّه أن يحيا حياتي و يموت موتي و يسكن جنّتي التي وعدني ربّي جنّات عدن قضيب غرسه اللّه بيده، ثم قال له كن، فكان، فليوال عليّ بن أبي طالب (ع) و ذريّته من بعده، فهم الأئمّة، و هم الأوصياء أعطاهم اللّه علمي و فهمي، لا يدخلونكم في باب ضلال، و لا

www.ahl-ul-bait.org

يخرجونكم من باب هدى، لا تعلموهم فهم أعلم منكم، يزول الحقّ معهم أينما زالوا، غيري. قالوا اللّهمّ لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قضى فانقضى، إنّه لا يحبّك إلّا مؤمن و لا يبغضك إلّا منافق، غيري. قالوا اللّهمّ لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله مثل ما قال لي أهل ولايتك يخرجون يوم القيامة من قبورهم على نوق بيض، شراك نعالهم نور يتلألأ، قد سهلت عليهم الموارد، و فرّجت عنهم الشدائد، و أعطوا الأمان، و انقطعت عنهم الأحزان حتى ينطلق بهم إلى ظلّ عرش الرحمن، توضع بين أيديهم مائدة يأكلون منها حتى يفرغ من الحساب، يخاف الناس و لا يخافون، و يحزن الناس و لا يحزنون، غيري. قالوا اللّهمّ لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله حين جاء أبو بكر يخطب فاطمة عليها السلام، فأبى أن يزوّجه، و جاء عمر يخطبها فأبى أن يزوّجه، فخطبت إليه فزوّجني، فجاء أبو بكر و عمر فقالا أبيت أن تزوّجنا و زوّجته. فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ما منعتكما و زوّجته، بل اللّه منعكما و زوّجه، غيري.

قالوا اللّهمّ لا. قال نشدتكم باللّه هل سمعتم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول كلّ سبب و نسب منقطع يوم القيامة إلّا سببي و نسبي، فأيّ سبب أفضل من سببي و أيّ نسب أفضل من نسبي إنّ أبي و أبا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لأخوان، و إنّ الحسن و الحسين ابني رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سيّدي شباب أهل الجنّة ابناي، و فاطمة بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله زوجتي سيّدة نساء أهل الجنّة، غيري. قالوا اللّهمّ لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إنّ اللّه خلق الخلق ففرّقهم فرقتين، فجعلني في خير الفرقتين، ثم جعلهم شعوبا فجعلني في خير شعبة، ثم جعلهم قبائل فجعلني في خير قبيلة، ثم جعلهم بيوتا فجعلني في خير بيت، ثم اختار من أهل بيتي أنا و عليّا و جعفرا، فجعلني خيرهم، فكنت نائما بين ابني أبي طالب عليه السلام فجاء جبرئيل و معه ملك فقال يا جبرئيل إلى أيّ هؤلاء أرسلت. فقال إلى هذا، ثم أخذ بيدي فأجلسني، غيري. قالوا اللّهمّ لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد سدّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أبواب المسلمين كلّهم و لم يسدّ بابي، فجاءه العباس و حمزة و قالا أخرجتنا و أسكنته. فقال لهما ما أنا أخرجتكم و أسكنته بل اللّه أخرجكم و أسكنه، إنّ اللّه عزّ و جلّ أوحى إلى أخي موسى عليه السلام أن اتّخذ مسجدا طهورا و اسكنه أنت و هارون و ابنا هارون، و إنّ اللّه عزّ و جلّ أوحى إليّ أن اتّخذ مسجدا طهورا و اسكنه أنت و عليّ و ابنا عليّ، غيري. قالوا اللّهمّ لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله الحقّ مع عليّ و عليّ مع الحقّ لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض، غيري. قالوا اللّهمّ لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد وقى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله حيث جاء المشركون يريدون قتله، فأضجعت في مضجعه و ذهب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله نحو الغار و هم يرون أنّي أنا هو، فقالوا أين ابن عمّك. فقلت لا أدري، فضربوني حتى كادوا يقتلونني. قالوا اللّهمّ لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كما قال لي إنّ اللّه أمرني بولاية عليّ فولايته ولايتي و ولايتي ولاية ربّي، عهد عهده إليّ ربّي و أمرني أن أبلّغكموه، فهل سمعتم. قالوا نعم قد سمعناه، قال أما إنّ فيكم من يقول قد سمعت و هو يحمل الناس على كتفيه و يعاديه. قالوا يا رسول اللّه أخبرنا بهم. قال أما إنّ ربّي قد أخبرني بهم و أمرني بالإعراض عنهم لأمر قد سبق، و إنّما يكتفي أحدكم بما يجد لعليّ في قلبه. قالوا اللّهمّ لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قتل من بني عبد الدّار تسعة مبارزة غيري كلّهم يأخذ اللواء، ثم جاء صواب الحبشي مولاهم و هو يقول و اللّه لا أقتل بسادتي إلّا محمّدا، قد أزبد شدقاه و احمرتا عيناه، فاتّقيتموه و حدتم عنه، و خرجت إليه فلمّا أقبل كأنّه قبّة مبنيّة، فاختلفت أنا و هو ضربتين فقطعته بنصفين و بقيت رجلاه و عجزه و فخذاه قائمة على الأرض ينظر إليه المسلمون و يضحكون منه. قالوا اللّهمّ لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قتل من مشركي قريش مثل قتلي. قالوا اللّهمّ لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد جاء عمرو بن عبد ودّ ينادي هل من مبارز، فكعتم عنه كلّكم فقمت أنا، فقال لي رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إلى أين تذهب. فقلت أقوم إلى هذا الفاسق. فقال إنّه عمرو

www.ahl-ul-bait.org

بن عبد ودّ، فقلت يا رسول اللّه (ص) إن كان هو عمرو بن عبد ودّ فأنا عليّ بن أبي طالب، فأعاد عليّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم الكلام و أعدت عليه، فقال امض على اسم اللّه، فلمّا قربت منه قال من الرجل. قلت عليّ بن أبي طالب. قال كفو كريم ارجع يا ابن أخي فقد كان لأبيك معي صحبة و محادثة فأنا أكره قتلك. فقلت له يا عمرو إنّك قد عاهدت اللّه أن لا يخيّرك أحد ثلاث خصال إلّا اخترت إحداهنّ. فقال اعرض عليّ. قلت تشهد أن لا إله إلّا اللّه و أنّ محمّدا رسول اللّه، و تقرّ بما جاء من عند اللّه. قال هات غير هذه. قلت ترجع من حيث جئت. قال و اللّه لا تحدّث نساء قريش بهذا أنّي رجعت عنك. فقلت فانزل فأقاتلك. قال أمّا هذه فنعم، فنزل فاختلف أنا و هو ضربتين فأصاب الحجفة و أصاب السيف رأسي، و ضربته ضربة فانكشفت رجليه فقتله اللّه على يدي، ففيكم أحد فعل هذا. قالوا اللّهمّ لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد حين جاء مرحب و هو يقول

أنا الذي سمّتني أمّي مرحب شاك السلاح بطل مجرّب

أطعن أحيانا و حينا أضرب

فخرجت إليه فضربني و ضربته و على رأسه نقير من جبل حجر لم يكن تصلح على رأسه بيضة من عظم رأسه، فقلقت النقير و وصل السيف إلى رأسه فقتلته، ففيكم أحد فعل هذا. قالوا اللّهمّ لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد أنزل اللّه فيه آية التطهير على رسوله صلّى اللّه عليه و آله (إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) فأخذ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كساء خيبريّا فضمّني فيه و فاطمة و الحسن و الحسين، ثم قال يا ربّ هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس و طهّرهم تطهيرا. قالوا اللّهمّ لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أنا سيّد ولد آدم و أنت يا عليّ سيّد العرب. قالوا اللّهمّ لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله في المسجد إذ نظر إلى شيء ينزل من السماء فبادره و لحقه أصحابه فانتهى إلى سودان أربعة يحملون سريرا، فقال لهم ضعوا، فوضعوا. فقال اكشفوا عنه، فكشفوا فإذا أسود مطوّق بالحديد، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من هذا. قالوا غلام الرياحيّين كان قد أبق عنهم خبثا و فسقا فأمرونا أن ندفنه في حديده كما هو، فنظرت إليه، فقلت يا رسول اللّه ما رآني قطّ إلّا قال أنا و اللّه أحبّك، و اللّه ما أحبّك إلّا مؤمن و لا أبغضك إلّا كافر. فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يا عليّ لقد أثابه اللّه بذا، هذا سبعون قبيلا من الملائكة كلّ قبيل على ألف قبيل قد نزلوا يصلّون عليه، ففكّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله حديدته و صلّى عليه و دفنه. قالوا اللّهمّ لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله مثل ما قال لي أذن لي البارحة في الدعاء فما سألت ربّي شيئا إلّا أعطانيه، و ما سألت لنفسي شيئا إلّا سألت لك مثله و أعطانيه. فقلت الحمد للّه. قالوا اللّهمّ لا. قال نشدتكم باللّه هل علمتم أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بعث خالد ابن الوليد إلى بني خزيمة ففعل ما فعل فصعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله المنبر فقال إنّي أبرأ إليك ممّا صنع خالد بن الوليد.. ثلاث مرّات، ثم قال اذهب يا عليّ، فذهبت فوديتهم ثم ناشدتهم باللّه هل بقي شيء. فقالوا إذ نشدتنا باللّه فميلغة كلابنا، و عقال بعيرنا، فأعطيتهم لهما، و بقي معي ذهب كثير فأعطيتهم إيّاه، و قلت هذا لذمّة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و لما تعلمون و لما لا تعلمون و لروعات النساء و الصبيان، ثم جئت إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فأخبرته، قال و اللّه ما يسرّني يا عليّ أنّ لي بما صنعت حمر النعم. قالوا اللّهمّ نعم. قال نشدتكم باللّه هل سمعتم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول يا عليّ عرضت عليّ أمّتي البارحة فمرّ بي أصحاب الرايات، فاستغفرت لك و لشيعتك. فقالوا اللّهمّ نعم. قال نشدتكم باللّه هل سمعتم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال يا أبا بكر اذهب فاضرب عنق ذلك الرجل الذي تجده في موضع.. كذا و كذا، فرجع، فقال قتلته. قال لا، وجدته يصلّي. قال يا عمر اذهب فاقتله، فرجع قال له قتلته. قال لا، وجدته يصلّي، فقال آمركما بقتله، فتقولان وجدناه يصلّي، فقال يا علي اذهب فاقتله، فلمّا مضيت قال إن أدركه قتله، فرجعت فقلت يا رسول اللّه (ص) لم أجد أحدا. فقال صدقت، أما إنّك لو وجدته لقتلته. فقالوا اللّهمّ نعم. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له

www.ahl-ul-bait.org

رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كما قال لي إنّ وليّك في الجنّة و عدوّك في النار. قالوا اللّهمّ لا. قال نشدتكم باللّه هل علمتم أنّ عائشة قالت لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إنّ إبراهيم ليس منك و إنّه ابن فلان القبطي. قال يا علي اذهب فاقتله. فقلت يا رسول اللّه (ص) إذا بعثتني أكون كالمسمار المحمي في الوبر أو أتثبّت. قال لا، بل تثبت، فذهب فلمّا نظر إليّ استند إلى حائط فطرح نفسه فيه فطرحت نفسي على أثره، فصعد على نخل فصعدت خلفه، فلمّا رآني قد صعدت رمى بإزاره فإذا ليس له شيء ممّا يكون للرجال، فجئت فأخبرت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، فقال الحمد للّه الذي صرف عنّا السوء أهل البيت. فقالوا اللّهمّ نعم. فقال اللّهمّ اشهد.

بيان

قوله صلّى اللّه عليه و آله لو لا أن لا يبقى.. ظاهره عدم جواز الاستشفاء و التبرّك بتراب قدم الإمام و هو بعيد، و لعلّه ذكر هذا و أراد لازمه و هو الغلوّ و الاعتقاد بالألوهيّة، كما ورد في أخبار أخر لو لا أن تقول فيك طوائف من أمّتي ما قالت النصارى في عيسى ابن مريم لقلت فيك قولا لم تمرّ بملإ إلّا أخذوا التراب من تحت قدميك يستشفون به، أو هو مبنيّ على أنّ وضوح الأمر بهذا الحدّ ينافي الابتلاء الذي لا بدّ منه في التكليف، و الأول أظهر. و الزّور بالفتح و الزّوّار بالضم جمع الزّائر كسفر و سفّار جمع سافر. و قال الجوهري كعت عن الأمر أكيع و أكاع.. إذا هبته و جبنت. و قال رجل شاك في السّلاح و شاكي السّلاح و الشّاكي السّلاح و هو اللّابس السّلاح التّام. و قال الشّوكة شدّة البأس و الحدّ في السّلاح، و قد شاك الرّجل يشاك شوكا.. أي ظهرت شوكته و حدّته فهو شائك السّلاح و شاكي السّلاح أيضا مقلوب منه. و البطل بالتحريك الشّجاع. و النّقير ما نقر من الخجر و الخشب و نحوه، ذكره الفيروزآبادي. قوله عليه السلام إلى شيء ينزل من السماء.. أي أنّه صلّى اللّه عليه و آله لمّا نظر إلى الملائكة ينزلون قام و مشى نحوهم لينظر لأيّ شيء و إلى أيّ شيء ينزلون فمشى حتى انتهى إلى تلك الجنازة و علم أنّ نزولهم لذلك. و قال في النهاية في حديث عليّ (ع) أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم بعثه ليدي قوما قتلهم خالد بن الوليد فأعطاهم ميلغة الكلب.. هي الإناء الّتي يلغ فيه الكلب.. يعني أعطاهم قيمة كلّ ما ذهب لهم حتّى قيمة الميلغة. ج روى عمر بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر الباقر صلوات اللّه عليه، قال إنّ عمر بن الخطاب لما حضرته الوفاة و أجمع على الشورى، بعث إلى ستة نفر من قريش، إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام، و إلى عثمان بن عفّان، و إلى زبير بن العوّام، و طلحة بن عبيد اللّه، و عبد الرحمن بن عوف، و سعد بن أبي وقّاص، و أمرهم أن يدخلوا إلى بيت فلم يخرجوا منه حتى يبايعوا لأحدهم، فإن اجتمع أربعة على واحد و أبى واحد أن يبايعهم قتل، و إن امتنع اثنان و بايع ثلاثة قتلا، فاجتمع رأيهم على عثمان، فلمّا رأى أمير المؤمنين عليه السلام ما همّ القوم به من البيعة لعثمان، قام فيهم ليتّخذ عليهم الحجّة، فقال عليه السلام لهم اسمعوا منّي فإن يك ما أقول حقّا فاقبلوا و إن يك باطلا فأنكروا. ثم قال لهم أنشدكم باللّه الذي يعلم صدقكم إن صدقتم و يعلم كذبكم إن كذبتم، هل فيكم أحد صلّى إلى القبلتين كلتيهما، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم من بايع البيعتين بيعة الفتح و بيعة الرضوان، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد أخوه المزيّن بالجناحين في الجنّة، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد عمّه سيّد الشهداء، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد زوجته سيّدة نساء أهل الجنّة، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد ابناه ابنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و هما سيّدا شباب أهل الجنّة، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد عرف الناسخ من المنسوخ، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد أذهب اللّه عنه الرجس و طهّره تطهيرا، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد عاين جبرئيل عليه السلام في مثال دحية الكلبي، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد أدّى الزكاة و هو راكع، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد مسح رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و أعطاه الراية يوم خيبر فلم يجد حرّا و لا بردا، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد نصبه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يوم غدير خمّ بأمر

www.ahl-ul-bait.org

اللّه، فقال من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّهمّ وال من والاه و عاد من عاداه، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد أخو رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله في الحضر و رفيقه في السفر، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد بارز عمرو بن عبد ودّ يوم الخندق و قتله، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم من سمّاه اللّه في عشر آيات من القرآن مؤمنا، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد ناول رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قبضة من تراب فرمى به في وجوه الكفّار فانهزموا، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد وقفت الملائكة معه يوم أحد حين ذهب الناس، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قضى دين رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد اشتاقت الجنّة إلى رؤيته، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد شهد وفاة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد غسّل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و كفّنه، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد ورث سلاح رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و رايته و خاتمه، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد جعل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله طلاق نسائه بيده، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد حمله رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله على ظهره حتى كسر الأصنام على باب الكعبة، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد نودي باسمه يوم بدر لا سيف إلّا ذو الفقار و لا فتى إلّا علي، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد أكل مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من الطائر الذي أهدي إليه، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أنت صاحب رايتي في الدنيا و صاحب لوائي في الآخرة، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قدّم بين يدي نجواه صدقة، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد يخصف نعل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أنا أخوك و أنت أخي، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله اللّهمّ عليّ أحبّ الخلق إليّ و أقولهم بالحقّ، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد استقى مائة دلو بمائة تمرة و جاء بالتمر فأطعمه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و هو جائع، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد سلّم عليه جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل في ثلاثة آلاف من الملائكة يوم بدر، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد غمض رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد وحّد اللّه قبلي. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد كان أوّل داخل على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و آخر خارج من عنده، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد مشى مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فمرّ على حديقة، فقلت ما أحسن هذه الحديقة، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و حديقتك في الجنّة أحسن من هذه.. حتى مررت على ثلاث حدائق كلّ ذلك يقول رسول اللّه حديقتك في الجنّة أحسن من هذه، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أنت أوّل من آمن بي و أوّل من يصافحني يوم القيامة، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد أخذ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بيده و يد امرأته و ابنيه حتى حين أراد أن يباهل نصارى أهل نجران، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أوّل طالع يطلع عليكم من هذا الباب يا أنس فإنّه أمير المؤمنين و سيّد المسلمين و خير الوصيّين و أولى الناس بالناس، فقال أنس اللّهمّ اجعله رجلا من الأنصار، فكنت أنا الطالع، فقال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لأنس ما أنت يا أنس بأوّل رجل أحبّ قومه، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد نزلت فيه هذه الآية ﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ راكِعُونَ﴾، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد أنزل اللّه فيه و في ولده ﴿إِنَّ الْأَبْرارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كانَ مِزاجُها كافُوراً﴾... إلى آخر السورة، غيري. قالوا

www.ahl-ul-bait.org

لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد أنزل اللّه تعالى فيه (أَ جَعَلْتُمْ سِقايَةَ الْحاجِّ وَ عِمارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَ الْيَوْمِ الْ آخِرِ وَ جاهَدَ فِي سَبِيلِ اللّهِ لا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللّهِ)، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد علّمه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ألف كلمة كلّ كلمة مفتاح ألف كلمة، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد ناجاه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يوم الطائف، فقال أبو بكر و عمر ناجيت عليّا دوننا فقال لهم صلّى اللّه عليه و آله ما أنا ناجيته بل اللّه أمرني بذلك، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد سقاه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من المهراس، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أنت أقرب الخلق منّي يوم القيامة يدخل بشفاعتك الجنّة أكثر الخلق من ربيعة و مضر، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يا عليّ أنت تكسى حين أكسى، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه أنت و شيعتك الفائزون يوم القيامة، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كذب من زعم أنّه يحبّني و يبغض هذا، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من أحبّ شعراتي هذه فقد أحبّني، و من أحبّني فقد أحبّ اللّه، فقيل له و ما شعراتك يا رسول اللّه (ص) قال عليّ و الحسن و الحسين و فاطمة، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أنت خير البشر بعد النبيّين، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه (ص) أنت الفاروق تفرق بين الحقّ و الباطل، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أنت أفضل الخلائق عملا يوم القيامة بعد النبيّين، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد أخذ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كساءه و حطّه عليه و على زوجته و ابنيه، ثم قال اللّهمّ أنا و أهل بيتي إليك لا إلى النار، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد كان يبعث إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله الطعام و هو في الغار و يخبره الأخبار، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لا سرّ دونك، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أنت أخي و وزيري و صاحبي من أهلي، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أنت أقدمهم سلما، و أفضلهم علما، و أكثرهم حلما، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قتل مرحب اليهودي مبارزة فارس اليهود، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد عرض عليه النبيّ صلّى اللّه عليه و آله الإسلام فقال له أنظرني حتى ألقى والدي. فقال النبيّ صلّى اللّه عليه و آله فإنّها أمانة عندك. فقلت و إن كانت أمانة عندي فقد أسلمت، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد احتمل باب خيبر حين فتحها فمشى به مائة ذراع ثم عالجه بعده أربعون رجلا فلم يطيقوه، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد نزلت فيه هذه الآية (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا ناجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْواكُمْ صَدَقَةً) فكنت أنا الذي قدّم، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من سبّ عليّا فقد سبّني و من سبّني فقد سبّ اللّه، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله منزلي مواجه منزلك في الجنّة، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قاتل اللّه من قاتلك، و عادى اللّه من عاداك، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد اضطجع على فراش رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله حين أراد أن يسير رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إلى المدينة و وقاه بنفسه من المشركين حين أرادوا قتله، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أنت أولى الناس بأمّتي من بعدي، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أنت يوم القيامة عن يمين العرش و اللّه يكسوك ثوبين أحدهما أخضر و الآخر وردي، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد صلّى قبل الناس بسبع سنين و أشهر، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أنا

www.ahl-ul-bait.org

يوم القيامة آخذ بحجزة ربّي و الحجزة النور و أنت آخذ بحجزتي و أهل بيتي آخذون بحجزتك، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أنت كنفسي و حبّك حبّي و بغضك بغضي، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ولايتك كولايتي عهد عهده إليّ ربّي و أمرني أن أبلّغكموه، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله اللّهمّ اجعله لي عونا و عضدا و ناصرا، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله المال يعسوب الظلمة و أنت يعسوب المؤمنين، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لأبعثنّ إليكم رجلا امتحن اللّه قلبه للإيمان، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد أطعمه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله رمّانة و قال هذه من رمّان الجنّة لا ينبغي أن يأكل منه إلّا نبيّ أو وصيّ نبيّ، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ما سألت ربّي شيئا إلّا أعطانيه و لم أسأل ربّي شيئا إلّا سألت لك مثله، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أنت أقومهم بأمر اللّه، و أوفاهم بعهد اللّه، و أعلمهم بالقضيّة، و أقسمهم بالسويّة، و أعظمهم عند اللّه مزيّة، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فضلك على هذه الأمّة كفضل الشمس على القمر، و كفضل القمر على النجوم، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يدخل اللّه وليّك الجنّة و عدوّك النار، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله الناس من أشجار شتّى و أنا و أنت من شجرة واحدة، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد رضي اللّه عنه في آيتين من القرآن، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أنا سيّد ولد آدم و أنت سيّد العرب و لا فخر، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله موعدك موعدي و موعد شيعتك الحوض إذا خافت الأمم و وضعت الموازين، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله اللّهمّ إنّي أحبّه فأحبّه، اللّهمّ إنّي أستودعكه، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أنت تحاجّ الناس فتحجّهم بإقامة الصلاة، و إيتاء الزكاة، و الأمر بالمعروف، و النهي عن المنكر، و إقامة الحدود، و القسم بالسويّة، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد أخذ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يوم بدر بيده فرفعها حتى نظر الناس إلى بياض إبطه و يقول ألا إنّ هذا ابن عمّي و وزيري فوازروه و ناصحوه و صدّقوه فإنّه وليّكم، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد أنزلت فيه هذه الآية (وَ يُؤْثِرُونَ عَلى أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ وَ مَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد كان جبرئيل أحد ضيفانه، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد أعطاه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله حنوطا من حنوط الجنّة، ثم قال اقسمه أثلاثا، ثلثا لي تحنّطني به، و ثلثا لابنتي، و ثلثا لك، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد كان إذا دخل على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله حيّاه و أدناه و تهلّل له وجهه، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أنا أفتخر بك يوم القيامة إذا افتخرت الأنبياء بأوصيائها، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد سرّحه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بسورة براءة إلى المشركين من أهل مكة بأمر اللّه، غيري. قالوا لا. قال فهل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إنّي لأرحمك من ضغائن في صدور أقوام عليك لا يظهرونها حتى يفقدوني، فإذا فقدوني خالفوا فيها، غيري. قالوا لا. قال فهل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أدّى اللّه عن أمانتك، أدّى اللّه عن ذمّتك، غيري. قالوا لا. قال فهل فيكم أحد فتح حصن خيبر، و سبى بنت مرحب فأدّاها إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، غيري. قالوا لا. قال فهل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أنت قسيم النار تخرج منها من زكا و تذر فيها كلّ كافر، غيري. قالوا لا. قال

www.ahl-ul-bait.org

هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ترد عليّ الحوض أنت و شيعتك روّاء مرويّين مبيضّة وجوههم، و يرد عليّ عدوّك ظم آء مظمئين مفحمين مسودّة وجوههم، غيري. قالوا لا. ثم قال لهم أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه و آله و رضوانه أما إذا أقررتم على أنفسكم و استبان لكم ذلك من قول نبيّكم صلّى اللّه عليه و آله فعليكم بتقوى اللّه وحده لا شريك له، و أنهاكم عن سخطه و لا تعصوا أمره، و ردّوا الحقّ إلى أهله، و اتّبعوا سنّة نبيّكم، فإنّكم إذا خالفتم خالفتم اللّه، فادفعوها إلى من هو أهلها و هي له. قال فتغامزوا بينهم و تشاوروا، و قالوا قد عرفنا فضله و علمنا أنّه أحقّ الناس بها، و لكنّه رجل لا يفضّل أحدا على أحد، فإن وليّتموها إيّاه جعلكم و جميع الناس فيها شرعا سواء، و لكن ولّوها عثمان فإنّه يهوى الذي تهوون، فدفعوها إليه.

بيان

صلّى إلى القبلتين.. أي معا في صلاة واحدة أو جميع في مكة بين الكعبة و بيت المقدس، مع أنّه لا استبعاد في عدم إتيان غيره بالصلاة إلى تحوّل القبلة، فإنّ الصلاة في أوّل الأمر لم تكن واجبة يأتي بها جميع المسلمين لكنّه بعيد. و لعلّ المراد ببيعة الفتح بيعة افتتاح تبليغ الرسالة يوم جمع بني عبد المطلب، فإنّهم لم يكونوا داخلين في تلك البيعة، و يحتمل عدم دخول بعضهم في بيعة فتح مكة، و بعضهم في بيعة الرضوان. قوله عليه السلام أوّل داخل.. إلى آخره.. أي كلّ يوم أو في أوّل سنة بمكة و عند وفاة الرسول صلّى اللّه عليه و آله. و قال الجوهري المهراس حجر منقور يدقّ فيه و يتوضّأ. قوله عليه السلام من أحبّ شعراتي.. تشبيههم بالشعرات لكونهم عليهم السلام منه صلّى اللّه عليه و آله و موجبين لحسنه كما أنّ الشعر بالنسبة إلى الإنسان كذلك. قوله عليه السلام بعد النبيّين.. أي بعد درجة النبيّين من حيث المجموع، فإنّ فيهم من هو أفضل منه، و يحتمل أن يكون هذا للتقيّة و المصلحة لئلّا يغلق فيه الناس، أو يكون هذا حاله عليه السلام قبل الإمامة و بعده يكون أفضل منهم، و به يجمع بين الأخبار. قوله عليه السلام أنظرني.. لعلّه عليه السلام أراد أن يشرك والده في الإسلام رعاية لحقّه بعد إظهار ما يجب من الطاعة و القبول، فلمّا قال له الرسول صلّى اللّه عليه و آله إنّها أمانة عندك، علم أنّه صلّى اللّه عليه و آله لا يحبّ انتشار الأمر، فخاف من إعلام والده ذلك، فبادر إلى البيعة و ما يستحبّ من إظهار كمال المتابعة و الانقياد. قوله عليه السلام رضي اللّه عنه.. في آيتين من القرآن إحداهما قوله تعالى (لَقَدْ رَضِيَ اللّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ...) الآية، و الأخرى قال اللّه (هذا يَوْمُ يَنْفَعُ الصّادِقِينَ صِدْقُهُمْ...) إلى قوله (رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ)، أو قوله تعالى (وَ السّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجِرِينَ وَ الْأَنْصارِ وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسانٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ)، و قوله تعالى (أُولئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمانَ...) إلى قوله (رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ)، أو قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ أُولئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ...) إلى قوله (رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ)، و الأخير أظهر للأخبار الكثيرة الدالّة على نزولها فيه عليه السلام و في شيعته، و يحتمل أن يكون المراد بالتثنية مطلق التكرار نحو لبّيك و سعديك.. فيشمل الجميع. قوله صلّى اللّه عليه و آله أدّى اللّه.. دعاء أو خبر.. أي يوفّقك اللّه لأداء الأمانات و الذمم و العهود، و الأول أظهر. ل فيما أجاب به أمير المؤمنين عليه السلام اليهوديّ السائل عمّا امتحن به من بين الأوصياء. و أمّا الرابعة يا أخا اليهود فإنّ القائم بعد صاحبه كان يشاورني في موارد الأمور فيصدرها عن أمري و يناظرني في غوامضها فيمضيها عن رأيي لا أعلمه أحدا و لا يعلمه أصحابي، لا يناظره في ذلك غيري، و لا يطمع في الأمر بعده سواي، فلمّا أن أتته منيّته على فجأة بلا مرض كان قبله و لا أمر كان أمضاه في صحّة من بدنه، لم أشكّ أنّي قد استرجعت حقّي في عافية بالمنزلة التي كنت أطلبها، و العاقبة التي كنت ألتمسها، و إنّ اللّه سيأتي بذلك على أحسن ما رجوت و أفضل ما أمّلت، فكان من فعله أن ختم أمره بأن سمّى قوما أنا سادسهم و لم يسوّني بواحد منهم و لا ذكر لي حالا في وراثة الرسول صلّى اللّه عليه و آله و لا قرابة و لا صهرا و لا نسب، و لا كان لواحد منهم مثل سابقة من سوابقي، و لا أثر من آثاري، و صيّرها شورى بيننا، و صيّر ابنه فيها حاكما علينا، و أمره أن يضرب أعناق النفر الستة الذين صيّر الأمر فيهم إن لم ينفّذوا أمره، و كفى بالصبر على هذا يا أخا اليهود صبرا، فمكث القوم أيّامهم كلّها كلّ يخطب لنفسه و أنا ممسك، إلى أن سألوني

www.ahl-ul-bait.org

عن أمري، فناظرتهم في أيّامي و أيّامهم، و آثاري و آثارهم، و أوضحت لهم ما لم يجهلوه من وجوه استحقاقي لها دونهم، و ذكّرتهم عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إليهم، و تأكيد ما أكّده من البيعة لي في أعناقهم، دعاهم حبّ الإمارة و بسط الأيدي و الألسن في الأمر و النهي، و الركون إلى الدنيا، و الاقتداء بالماضين قبلهم إلى تناول ما لم يجعل اللّه لهم، فإذا خلوت بالواحد ذكّرته أيّام اللّه و حذّرته ما هو قادم عليه و صائر إليه التمس منّي شرطا أن أصيّرها له بعدي، فلمّا لم يجدوا عندي إلّا المحجّة البيضاء و الحمل على كتاب اللّه عزّ و جلّ و وصيّة الرسول صلّى اللّه عليه و آله و أعطاه كلّ امرئ منهم ما جعله اللّه له و منعه ما لم يجعل اللّه له، أزالوها عنّي إلى ابن عفّان طمعا إلى التبجّح معه فيها، و ابن عفّان رجل لم تسوّ به و بواحد ممّن حضره حال له قطّ فضلا عمّن دونهم، لا ببدر التي هي سنام فخرهم، و لا غيرها من الم آثر التي أكرم اللّه بها رسوله صلّى اللّه عليه و آله و من اختصّه معه من أهل بيته، ثم لم أعلم القوم أمسوا من يومهم ذلك حتى ظهرت ندامتهم، و نكصوا على أعقابهم، و أحال بعضهم على كلّ بعض، كلّ يلوم نفسه و يلوم أصحابه، ثم لم تطل الأيّام بالمستبدّ بالأمر ابن عفّان حتى أكفروه و تبرءوا منه، و مشى إلى أصحابه خاصّة و سائر أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله على هذه يستقيلهم من بيعته و يتوب إلى اللّه من فلتته، فكانت هذه يا أخا اليهود أكبر من أختها و أفظع و أحرى أن لا يصبر عليها، فنالني منها الذي لا يبلغ وصفه و لا يحد وقته، و لم يكن عندي فيه إلّا الصبر على ما أمض و أبلغ منها، و لقد أتاني الباقون من الستة من يومهم كلّ راجع عمّا كان ركب منّي، يسألني خلع ابن عفّان و الوثوب عليه و أخذ حقّي، و يعطيني صفقته و بيعته على الموت تحت رايتي، أو يردّ اللّه عزّ و جلّ عليّ حقّي، فو اللّه يا أخا اليهود ما منعني منها إلّا الذي منعني من أختيها قبلها، و رأيت الإبقاء على من بقي من الطائفة أبهج لي و آنس لقلبي من فنائها، و علمت أنّي إن حملتها على دعوة الموت ركبته، فأمّا نفسي فقد علم من حضر ممّن ترى و من غاب من أصحاب محمّد صلّى اللّه عليه و آله أنّ الموت عندي بمنزلة الشربة الباردة في اليوم الشديد الحرّ من ذي العطش الصدي، و لقد كنت عاهدت اللّه عزّ و جلّ و رسوله صلّى اللّه عليه و آله أنا و عمّي حمزة و أخي جعفر و ابن عمّي عبيدة على أمر و فينا به للّه عزّ و جلّ و لرسوله صلّى اللّه عليه و آله، فتقدّمني أصحابي و تخلّفت بعدهم لما أراد اللّه عزّ و جلّ، فأنزل اللّه فينا (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَ ما بَدَّلُوا تَبْدِيلاً) حمزة و جعفر و عبيدة، و أنا و اللّه المنتظر يا أخا اليهود و ما بدّلت تبديلا، و ما سكتني عن ابن عفّان و حثّني على الإمساك إلّا أنّي عرفت من أخلاقه فيما اختبرت منه بما لن يدعه حتى يستدعي الأباعد إلى قتله و خلعه فضلا عن الأقارب، و أنا في عزلة، فصبرت حتى كان ذلك، لم أنطق فيه بحرف من لا، و لا نعم، ثم أتاني القوم و أنا علم اللّه كاره لمعرفتي بما تطاعموا به من اعتقاد الأموال و المرج في الأرض، و علمهم بأن تلك ليست لهم عندي و شديد عادة منتزعة، فلمّا لم يجدوا عندي تعلّلوا الأعاليل. ثم التفت عليه السلام إلى أصحابه، فقال أ ليس كذلك. فقالوا بلى يا أمير المؤمنين.

بيان

عمّن دونهم.. أي من لم يحضر، أو عند الناس فإنّ فيهم من كان أكثر سوابق ممّن حضر كأهل بيت النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و المقداد و عمّار و غيرهم. ما ابن الصلت، عن ابن عدّة، عن علي بن محمد الكندي، عن حسن بن حسين، عن أبي غيلان سعد بن طالب، عن أبي إسحاق، عن أبي الطفيل، قال كنت في البيت يوم الشورى و سمعت عليّا عليه السلام يقول أنشدكم اللّه جميعا أ فيكم أحد صلّى القبلتين مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، غيري. قالوا اللّهمّ لا. قال أنشدكم باللّه جميعا هل فيكم أحد وحّد اللّه قبلي. قالوا اللّهمّ لا. قال فأنشدكم باللّه جميعا هل فيكم أحد هو أخو رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، غيري. قالوا اللّهمّ لا. قال أنشدكم اللّه هل فيكم أحد له أخ مثل أخي جعفر. قالوا اللّهمّ لا. قال أنشدكم اللّه هل فيكم أحد له زوجة مثل زوجتي فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة. قالوا اللّهمّ لا. قال فأنشدكم باللّه هل فيكم أحد له سبطان مثل سبطي الحسن و الحسين ابني رسول اللّه

www.ahl-ul-bait.org

صلّى اللّه عليه و آله سيّدي شباب أهل الجنّة. قالوا اللّهمّ لا. قال فأنشدكم باللّه هل فيكم أحد ناجاه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقدّم بين يدي نجواه صدقة، غيري. قالوا اللّهمّ لا. قال فأنشدكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من كنت مولاه فعليّ مولاه اللّهمّ وال من والاه و عاد من عاداه، غيري. قالوا اللّهمّ لا. قال فأنشدكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أنت منّي بمنزلة هارون من موسى، غيري. قالوا اللّهمّ لا. قال أنشدكم باللّه هل فيكم أحد أتي النبيّ صلّى اللّه عليه و آله بطير، فقال اللّهمّ ايتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر، فدخلت عليه، فقال اللّهمّ و إليّ فلم يأكل معه أحد، غيري. قالوا اللّهمّ لا. قال اللّهمّ اشهد. ج عن عبد الكريم بن عتبة الهاشمي، قال كنت جالسا عند أبي عبد اللّه عليه السلام بمكة إذ دخل عليه أناس من المعتزلة فيهم عمرو بن عبيد و.. ساق الحديث.. إلى أن قال قال عليه السلام يا عمرو لو أنّ الأمّة قلّدتك أمرها فملكته بغير قتال و لا مئونة فقيل لك ولّها من شئت، من كنت تتولّاه. قال كنت أجعلها شورى بين المسلمين. قال بين كلّهم. قال نعم. قال فسقتهم و خيارهم. قال نعم. قال قريش و غيرهم. قال العرب و العجم. قال أخبرني يا عمرو أ تتولّى أبا بكر و عمر أو تتبرّأ منهما. قال أتولّاهما. قال يا عمرو إن كنت رجلا تتبرّأ منهما فإنّه يجوز ذلك الخلاف عليهما، و إن كنت تتولّاهما فقد خالفتهما، قد عهد عمر إلى أبي بكر فبايعه و لم يشاور أحدا، ثم ردّها أبو بكر عليه و لم يشاور أحدا، ثم جعلها عمر شورى بين ستة فأخرج منها الأنصار غير أولئك الستة من قريش، ثم أوصى الناس فيهم بشيء ما أراك ترضى به أنت و لا أصحابك، قال و ما صنع. قال أمر صهيبا أن يصلّي بالناس ثلاثة أيّام و أن يتشاوروا أولئك الستة ليس فيهم أحد سواهم إلّا ابن عمر يشاورونه، و ليس له من الأمر شيء، و أوصى من بحضرته من المهاجرين و الأنصار إن مضت ثلاثة أيّام قبل أن يفرغوا و يبايعوا أن تضرب أعناق الستة جميعا، و إن اجتمع أربعة قبل أن يمضي ثلاثة أيّام و خالف اثنان أن تضرب أعناق الاثنين، أ فترضون بذا فيما تجعلون من الشورى في المسلمين. قالوا لا.

٦، ٧- يب، كا علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن زرارة، عن عبد الكريم.. مثله. ج في خبر أبي الهذيل حين ناظر الشيعي الذي يرمى بالجنون، قال له أخبرني يا أبا الهذيل عن عمر حين صيّرها شورى في ستة و زعم أنّهم من أهل الجنّة، فقال إن خالف اثنان لأربعة فاقتلوا الاثنين، و إن خالف ثلاثة لثلاثة فاقتلوا الثلاثة الذي ليس فيهم عبد الرحمن بن عوف، فهذه ديانة أن يأمر بقتل أهل الجنّة. و أخبرني يا أبا الهذيل عن عمر لما طعن دخل عليه عبد اللّه بن العباس قال فرأيته جزعا، فقلت يا أمير المؤمنين ما هذا الجزع. فقال يا ابن عباس ما جزعي لأجلي و لكن لهذا الأمر من يليه بعدي. قال قلت ولّها طلحة بن عبيد اللّه. قال رجل له حدّة، كان النبيّ صلّى اللّه عليه و آله يعرفه فلا أولّي أمور المسلمين حديدا. قال قلت ولّها زبير بن العوّام. قال رجل بخيل، رأيت يماكس امرأته في كبّة من غزل، فلا أولي أمور المسلمين بخيلا. قال قلت ولّها سعد بن أبي وقّاص. قال رجل صاحب فرس و قوس و ليس من أحلاس الخلافة. قلت ولّها عبد الرحمن بن عوف. قال رجل ليس يحسن أن يكفي عياله. قال قلت ولّها عبد اللّه بن عمر، فاستوى جالسا و قال يا ابن عباس ما و اللّه أردت بهذا، أولّي رجلا لم يحسن أن يطلّق امرأته. قلت ولّها عثمان بن عفّان. فقال و اللّه لئن وليّته ليحملنّ آل أبي معيط على رقاب المسلمين، و أوشك إن فعلها أن يقتلوه.. قالها ثلاثا، ثم سكت لما أعرف من معاندته لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال لي يا ابن عباس اذكر صاحبك. قال قلت ولّها عليّا. قال و اللّه ما جزعي إلّا لما أخذنا الحقّ من أربابه، و اللّه لئن وليّته ليحملنّهم على المحجّة العظماء، و إن يطيعوه يدخلهم الجنّة.. فهو يقول هذا ثم صيّرها شورى بين الستة، فويل له من ربّه.. الخبر.

بيان

من أحلاس الخلافة.. أي من يلازمها و يليق بها. قال في النهاية في حديث الفتن عدّ منها فتنة الأحلاس.. جمع حلس و هو الكساء الّذي يلي ظهر البعير تحت القتب، شبّهها به للزومها و دوامها، و منه الحديث.. كونوا أحلاس بيوتكم.. أي الزموها، و منه.. نحن

www.ahl-ul-bait.org

أحلاس الخيل يريدون لزومهم ظهورها. ع أبي علي، عن أبيه، رفعه إلى أبي عبد اللّه عليه السلام، قال لما كتب عمر كتاب الشورى بدأ بعثمان في أوّل الصحيفة و أخّر عليّا أمير المؤمنين عليه السلام فجعله في آخر القوم، فقال العباس يا أمير المؤمنين يا أبا الحسن أشرت عليك في يوم قبض رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أن تمدّ يدك فنبايعك فإنّ هذا الأمر لمن سبق إليه، فعصيتني حتى بويع أبو بكر، و أنا أشير عليك اليوم أنّ عمر قد كتب اسمك في الشورى و جعلك آخر القوم و هم يخرجونك منها، فأطعني و لا تدخل في الشورى، فلم يجبه بشيء، فلمّا بويع عثمان قال له العباس ألم أقل لك. قال له يا عمّ إنّه قد خفي عليك أمر، أ ما سمعت قوله على المنبر ما كان اللّه ليجمع لأهل هذا البيت الخلافة و النبوّة فأردت أن يكذّب نفسه بلسانه فيعلم الناس أنّ قوله بالأمس كان كذبا باطلا، و أنا نصلح للخلافة، فسكت العباس. ب عنهما، عن حنان، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال سأل رجل فقال ما منع عمر بن الخطاب أن يجعل عبد اللّه بن عمر في الشورى. فقال قد قيل ذلك لعمر، فقال كيف أجعل رجلا لم يحسن أن يطلّق. ما المفيد، عن الكاتب، عن الزعفراني، عن الثقفي، عن محمد ابن علي، عن الحسين بن سفيان، عن أبيه، عن لوط بن يحيى، عن عبد الرحمن ابن جندب، عن أبيه، قال لما بويع عثمان سمعت المقداد بن الأسود الكندي يقول لعبد الرحمن بن عوف و اللّه يا عبد الرحمن ما رأيت مثل ما أتي إلى أهل هذا البيت بعد نبيّهم، فقال له عبد الرحمن و ما أنت و ذاك يا مقداد. قال إنّي و اللّه أحبّهم لحبّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لهم و يعزّبني و اللّه وجد لا أبتّه بتّة لتشرّف قريش على الناس بشرفهم و اجتماعهم على نزع سلطان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من أيديهم. فقال له عبد الرحمن ويحك و اللّه لقد اجتهدت نفسي لكم. قال له المقداد و اللّه لقد تركت رجلا من الذين يأمرون بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ، أما و اللّه لو أنّ لي على قريش أعوانا لقاتلتهم قتالي إيّاهم يوم بدر و أحد. فقال له عبد الرحمن ثكلتك أمّك يا مقداد لا يسمعنّ هذا الكلام منك الناس، أم و اللّه إنّي لخائف أن تكون صاحب فرقة و فتنة. قال جندب فأتيته بعد ما انصرف من مقامه، فقلت له يا مقداد أنا من أعوانك. فقال رحمك اللّه، إنّ الذي نريد لا يغني فيه الرجلان و الثلاثة، فخرجت من عنده فأتيت عليّ بن أبي طالب صلوات اللّه عليه فذكرت له ما قال و ما قلت، قال فدعا لنا بخير. جا الكاتب مثله. شا روى يحيى بن عبد الحميد الحماني، عن يحيى بن سلمة بن كهيل، عن أبيه، عن أبي صادق، قال لما جعلها عمر شورى في ستة، فقال إن بايع اثنان لواحد و اثنان لواحد فكونوا مع الثلاثة الذين فيهم عبد الرحمن و اقتلوا الثلاثة الذين ليس فيهم عبد الرحمن، خرج أمير المؤمنين عليه السلام من الدار و هو معتمد على يد عبد اللّه بن العباس فقال يا ابن العباس إنّ القوم قد عادوكم بعد نبيّكم كمعاداتهم لنبيّكم صلّى اللّه عليه و آله في حياته، أم و اللّه لا ينيب بهم إلى الحقّ إلّا السيف، فقال له ابن عباس و كيف ذلك. قال أ ما سمعت قول عمر إن بايع اثنان لواحد و اثنان لواحد فكونوا مع الثلاثة الذين عبد الرحمن فيهم و اقتلوا الثلاثة الذين ليس فيهم عبد الرحمن، قال ابن عباس بلى، قال أ و لا تعلم أنّ عبد الرحمن ابن عمّ سعد، و أنّ عثمان صهر عبد الرحمن. قال بلى. قال فإنّ عمر قد علم أنّ سعد و عبد الرحمن و عثمان لا يختلفون في الرأي، و إنّه من بويع منهم كان الاثنان معه، و أمر بقتل من خالفهم و لم يبال أن يقتل طلحة إذا قتلني و قتل الزبير، أم و اللّه لئن عاش عمر لأعرّفنّه سوء رأيه فينا قديما و حديثا، و لئن مات ليجمعني و إيّاه يوم يكون فيه فصل الخطاب. شا روى عمرو بن سعيد، عن جيش الكناني، قال لما صفق عبد الرحمن على يد عثمان في يوم الدار، قال له أمير المؤمنين عليه السلام حرّكك الصهر و بعثك على ما فعلت، و اللّه ما أمّلت منه إلّا ما أمّل صاحبك من صاحبه، دقّ اللّه بينكما عطر منشم.

بيان

قال الجوهري قال الأصمعيّ منشم بكسر الشّين اسم امرأة كانت بمكّة عطّارة، و كانت خزاعة و جرهم إذا أرادوا القتال تطيّبوا من طيبها، و كانوا إذا فعلوا ذلك كثرت القتلى فيما بينهم، و كان يقال أشأم من عطر منشم، فصار مثلا. قال زهير تفانوا و دقّوا بينهم عطر منشم، و يقال هو حبّ بلسان. جا عمر بن محمد الصيرفي، عن العباس بن المغيرة، عن أحمد ابن منصور الرمادي، عن أحمد بن

www.ahl-ul-bait.org

صالح، عن عتيبة، عن يونس، عن ابن شهاب، عن ابن بحرية الكندي، قال إنّ عمر بن الخطاب خرج ذات يوم فإذا هو بمجلس فيه عليّ عليه السلام و عثمان و عبد الرحمن و طلحة و الزبير، فقال عمر أ كلّكم يحدّث نفسه بالإمارة بعدي. فقال الزبير نعم، كلّنا يحدّث نفسه بالإمارة بعدك و يراها له أهلا، فما الذي أنكرت. فقال عمر أ فلا أحدّثكم بما عندي فيكم. فسكتوا، فقال عمر أ لا أحدّثكم عنكم. فسكتوا، فقال له الزبير حدّثنا و إن سكتنا. فقال أمّا أنت يا زبير مؤمن الرضا كافر الغضب، تكون يوما شيطانا و يوما إنسانا، أ فرأيت اليوم الذي تكون فيه شيطانا من يكون الخليفة يومئذ. و أمّا أنت يا طلحة، فو اللّه لقد توفّي رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و إنّه عليك لعاتب. و أمّا أنت يا عليّ، فإنّك صاحب بطالة و مزاح. و أمّا أنت يا عبد الرحمن فو اللّه إنّك لما جاء بك من خير أهل، و إنّ منكم لرجلا لو قسم إيمانه بين جند من الأجناد لوسعهم، و هو عثمان. جا علي بن بلال، عن علي بن عبد اللّه الأصفهاني، عن الثقفي، عن يوسف بن سعيد الأرجي، عن عبيد اللّه بن موسى العبسي، عن كامل، عن حبيب بن أبي ثابت، قال لما حضر القوم الدار للشورى جاء المقداد بن الأسود الكندي رحمه اللّه، فقال أدخلوني معكم، فإنّ للّه عندي نصحا و لي بكم خيرا، فأبوا، فقال أدخلوا رأسي و اسمعوا منّي، فأبوا عليه ذلك، فقال أمّا إذا أبيتم فلا تبايعوا رجلا لم يشهد بدرا، و لم يبايع بيعة الرضوان، و انهزم يوم أحد، و يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعانِ، فقال عثمان أم و اللّه لئن وليتها لأردنّك إلى ربّك الأول، فلمّا نزل بالمقداد الموت قال أخبروا عثمان أنّي قد رددت إلى ربّي الأول و الآخر، فلمّا بلغ عثمان موته جاء حتى أتى قبره، فقال رحمك اللّه إن كنت و إن كنت.. يثني عليه خيرا. فقال له الزبير لأعرفنّك بعد الموت تندبني و في حياتي ما زودتني زادي فقال يا زبير تقول هذا أ تراني أحبّ أن يموت مثل هذا من أصحاب محمّد (ص) و هو عليّ ساخط. فض روي عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه خطب ذات يوم و قال أيّها الناس أنصتوا لما أقول رحمكم اللّه، أيّها الناس بايعتم أبا بكر و عمر و أنا و اللّه أولى منهما و أحقّ منهما بوصيّة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فأمسكت، و أنتم اليوم تريدون تبايعون عثمان، فإن فعلتم و سكت و اللّه ما تجهلون فضلي و لا جهله من كان قبلكم، و لو لا ذلك قلت ما لا تطيقون دفعه. فقال الزبير تكلّم يا أبا الحسن. فقال عليّ عليه السلام أنشدكم باللّه هل فيكم أحد وحّد اللّه و صلّى مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قبلي. أم هل فيكم أحد أعظم عند رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله مكانا منّي. أم هل فيكم أحد من كان يأخذ ثلاثة أسهم سهم القرابة و سهم الخاصّة و سهم الهجرة، غيري. أم هل فيكم أحد جاء إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله باثنتي عشر تمرة، غيري. أم هل فيكم أحد من قدّم بين يدي نجواه صدقة لما بخل الناس ببذل مهجته، غيري. أم هل فيكم أحد أخذ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بيده يوم غدير خمّ و قال من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّهمّ وال من والاه و عاد من عاداه، و ليبلّغ الحاضر الغائب فهل كان في أحد، غيري. أم هل فيكم من أمر اللّه عزّ و جلّ بمودّته في القرآن حيث يقول (قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى)، هل قال من قبل لأحد، غيري. أم هل فيكم من غمّض عيني رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، غيري. أم هل فيكم من وضع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله في حفرته، غيري. أم هل فيكم من جاءته آية التنزيه مع جبرئيل عليه السلام و ليس في البيت إلّا أنا و الحسن و الحسين و فاطمة، فقال جبرئيل عليه السلام عليكم و رحمة اللّه و بركاته، ثم قال يا محمّد ربّك يقرئك السلام و يقول لك (إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) الآية، هل كان ذلك اليوم، غيري. أم هل فيكم من ترك بابه مفتوحا من قبل المسجد لما أمر اللّه، حتى قال عمر يا رسول اللّه (ص) أخرجتنا و أدخلته، فقال اللّه عزّ و جلّ أدخله و أخرجكم، غيري. أم هل فيكم من قاتل و جبرئيل عن يمينه و ميكائيل عن شماله، غيري. أم هل فيكم من له سبطان مثل سبطي الحسن و الحسين سيّدي شباب أهل الجنّة، ابنا أحد، غيري. أم هل فيكم من قال له النبيّ صلّى اللّه عليه و آله أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي، غيري. أم هل فيكم من قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله في حقّه يوم خيبر لأعطينّ الراية غدا رجلا يحبّ اللّه و رسوله و يحبّه اللّه و رسوله كرّار غير فرّار يفتح على يده بالنصر، فأعطاها أحدا، غيري. أم هل فيكم من قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يوم الطائر المشويّ اللّهمّ ائتني

www.ahl-ul-bait.org

بأحبّ خلقك إليك يأكل معي، فأتيت أنا معه، هل أتاه أحد، غيري. أم هل فيكم من سمّاه اللّه عزّ و جلّ وليّه، غيري. أم هل فيكم من طهّره اللّه من الرجس في كتابه، غيري. أم هل فيكم من زوّجه اللّه بفاطمة بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، غيري. أم هل فيكم من باهل به النبيّ صلّى اللّه عليه و آله، غيري. قال فعند ذلك قام الزبير و قال ما سمعنا أحدا قال أصحّ من مقالك، و ما نذكر منه شيئا، و لكن الناس بايعوا الشيخين و لم نخالف الإجماع، فلمّا سمع ذلك نزل و هو يقول (وَ ما كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً). د عن ابن عباس، قال بينا أمشي مع عمر يوما إذ تنفّس نفسا ظننت أنّه قد قصمت أضلاعه، فقلت سبحان اللّه و اللّه ما أخرج منك هذا إلّا أمر عظيم. فقال ويحك يا ابن عباس ما أدري ما أصنع بأمّة محمّد صلّى اللّه عليه و آله. قلت و لم، و أنت قادر أن تصنع ذلك مكان الثقة. قال إنّي أراك تقول إنّ صاحبك أولى الناس بها يعني عليّا عليه السلام. قلت أجل و اللّه، إنّي لأقول ذلك في سابقته و علمه و قرابته و صهره. قال إنّه كما ذكرت، و لكنّه كثير الدعابة. و في رواية فيه دعابة. و في رواية للّه درّهم إن ولّوها الأصيلع، كيف يحملهم على الحقّ، و لو كان السيف على عنقه. فقلت أ تعلم ذلك منه و لا توليّه. قال إن لم أستخلف و أتركهم فقد تركهم من هو خير منّي. قلت فعثمان. قال و اللّه لو فعلت لجعل بني أبي معيط على رقاب الناس يعملون فيهم بمعصية اللّه حتى يقتلوه، و اللّه لو فعلت لفعل، و لو فعل لفعلوا، فوثب الناس إليه فقتلوه. و في رواية كلف بأقاربه. قلت طلحة بن عبد اللّه. قال الأكنع، هو أزهى من ذلك، ما كان اللّه ليراني أوليّه أمر أمّة محمّد صلّى اللّه عليه و آله على ما هو عليه من الزهو. و في رواية قال فيه نخوة، يعني كبرا، قلت الزبير بن العوّام. قال إذن كان يلاطم الناس في الصاع و المدّ. و في رواية كافر الغضب مؤمن الرضا. قلت سعد بن أبي وقّاص. قال ليس بصاحب ذاك، ذلك صاحب مقنب يقاتل به. و في رواية صاحب مقنب خيل. قلت عبد الرحمن بن عوف. قال نعم الرجل ذكرت، و لكنّه ضعيف عن ذلك. و في رواية ذلك الرجل ليّن أو ضعيف. و في رواية ذاك الرجل لو وليّته جعل خاتمه في إصبع امرأته، و اللّه يا ابن عباس ما يصلح هذا الأمر إلّا للقويّ في غير عنف، و الليّن في غير ضعف، و الجواد في غير سرف، الممسك في غير بخل. هذا آخر ما نقلت من كتاب الإستيعاب.

بيان

الأصيلع تصغير الأصلع و هو الّذي انحسر الشّعر عن رأسه. و قال في النهاية كلفت بهذا الأمر أكلف به إذا ولعت به و أحببته. و قال في حديث عمر أنّه قال عن طلحة لما عرض عليه للخلافة الأكنع إنّ فيه نخوة و كبرا. الأكنع الأشلّ، و قد كنعت أصابعه كنعا إذا تشنّجت و يبست، و قد كانت يداه أصيبت يوم أحد لما وقى بها رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم فشلّت. و قال الزّهو الكبر و الفخر. و قال في حديث عمر.. فذكر له سعد، فقال ذاك إنّما يكون في مقنب من مقانبكم. المقنب بالكسر جماعة الخيل و الفرسان، و قيل هو دون المائة، يريد أنّه صاحب حرب و جيوش، و ليس بصاحب هذا الأمر. نهج و من كلام له عليه السلام في وقت الشورى لن يسرع أحد قبلي إلى دعوة حقّ، و صلة رحم، و عائدة كرم، فاسمعوا قولي، و عوا منطقي، عسى أن تروا هذا الأمر من بعد هذا اليوم تنتضى فيه السيوف و تخان فيه العهود، حتى يكون بعضكم أئمّة لأهل الضلالة و شيعة لأهل الجهالة.

توضيح

قوله عليه السلام إلى دعوة حقّ.. أي لن يدعو أحد قبلي إلى حقّ فما لم أدع إليه لم يكن حقّا، أو لم يسبقني أحد إلى إجابة دعوة حقّ، فما لم أجب إليه لا يكون حقّا. و نضا السّيف من غمده و انتضاه أخرجه. قال ابن ميثم رحمه اللّه إشارة إلى ما علمه عليه السلام من حال البغاة و الخوارج و الناكثين لعهد بيعته و ما وقع بعد هذا اليوم من قتل الحسين عليه السلام و ظهور بني أميّة و غيرهم، و أشار بأئمّة أهل الضلالة إلى طلحة و الزبير، و بأهل الضلالة إلى أتباعهم، و بأهل الجهالة إلى معاوية و رؤساء الخوارج و أمراء بني أميّة، و بشيعتهم إلى أتباعهم. ما جماعة، عن أبي المفضل، قال حدّثنا حسن بن محمد بن شعبة الأنصاري و محمد بن جعفر بن رميس الهبيري

www.ahl-ul-bait.org

بالقصر و علي بن محمد بن الحسن بن كاس النخعي بالرملة، و أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني جميعا، عن أحمد بن يحيى بن زكريّا الأزدي الصوفي، عن عمرو بن حمّاد بن طلحة القناد، عن إسحاق بن إبراهيم الأزدي، عن معروف بن خربوز و زياد بن المنذر و سعيد بن محمد الأسدي، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة الكناني، قال لما احتضر عمر بن الخطاب جعلها شورى بين ستة، بين عليّ بن أبي طالب عليه السلام و عثمان بن عفّان و طلحة و الزبير و سعد بن أبي وقّاص و عبد الرحمن بن عوف، و عبد اللّه بن عمر فيمن يشاور و لا يولّى. قال أبو الطفيل فلمّا اجتمعوا أجلسوني على الباب أردّ عنهم الناس، فقال عليّ عليه السلام إنّكم قد اجتمعتم لما اجتمعتم له فأنصتوا فأتكلّم فإن قلت حقّا صدقتموني، و إن قلت باطلا ردّوا عليّ و لا تهابوني، إنّما أنا رجل كأحدكم أنشدكم باللّه هل فيكم أحد له مثل ابن عمّي صلّى اللّه عليه و آله أقرب إليه رحما منّي. قالوا اللّهمّ لا. قال فأنشدكم باللّه هل فيكم أحد مثل عمّي حمزة أسد اللّه و أسد رسوله. قالوا اللّهمّ لا. قال فأنشدكم باللّه هل فيكم أحد له أخ مثل أخي جعفر ذي الجناحين مضرّج بالدماء الطيّار في الجنّة. قالوا اللّهمّ لا. قال فأنشدكم باللّه هل فيكم أحد له زوجة مثل زوجتي فاطمة بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله سيّدة نساء عالمها في الجنّة. قالوا اللّهمّ لا. قال فأنشدكم باللّه هل فيكم أحد صلّى القبلتين مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قبلي. قالوا اللّهمّ لا. قال فأنشدكم باللّه هل فيكم أحد له سهمان في كتاب اللّه في الخاصّ و العامّ، غيري. قالوا اللّهمّ لا. قال فأنشدكم باللّه هل فيكم أحد ترك رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بابه مفتوحا يحلّ له ما يحلّ لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و يحرم عليه ما يحرم على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، غيري. قالوا اللّهمّ لا. قال فأنشدكم باللّه هل فيكم رجل ناجى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عشر مرّات يقدّم بين يدي نجواه صدقة، غيري. قالوا اللّهمّ لا. قال فأنشدكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ما قال في غزاة تبوك إنّما أنت منّي بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبيّ بعدي، غيري. قالوا اللّهمّ لا. قال فأنشدكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله مقالته يوم غدير خمّ من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّهمّ وال من والاه و عاد من عاداه، غيري. قالوا اللّهمّ لا. قال فأنشدكم باللّه هل فيكم أحد وصّى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله في أهله و ماله، غيري. قالوا اللّهمّ لا. قال فأنشدكم باللّه هل فيكم أحد قتل المشركين كقتلي. قالوا اللّهمّ لا. قال فأنشدكم باللّه هل فيكم أحد غسّل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، غيري. قالوا اللّهمّ لا. قال فأنشدكم باللّه هل فيكم أحد أقرب عهدا برسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله منّي. قالوا اللّهمّ لا. قال فأنشدكم باللّه هل فيكم أحد نزل في حفرة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، غيري. قالوا اللّهمّ لا. قال فاصنعوا ما أنتم صانعون. فقال طلحة و الزبير عند ذلك نصيبنا منها لك يا علي. فقال عبد الرحمن ابن عوف قلّدوني هذا الأمر على أن أجعلها لأحدكم. قالوا قد فعلنا. فقال عبد الرحمن هلمّ يدك يا عليّ تأخذها بما فيها على أن تسير فينا بسيرة أبي بكر و عمر. فقال عليّ عليه السلام آخذها بما فيها على أن أسير فيكم بكتاب اللّه و سنّة نبيّه صلّى اللّه عليه و آله جهدي، فخلّى عن يد عليّ، و قال هلمّ يدك يا عثمان خذها بما فيها على أن تسير فينا بسيرة أبي بكر و عمر. فقال نعم، ثم تفرّقوا.

و روى أبو رافع مولى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث المناشدة. ما بجماعة، عن أبي المفضّل، عن أبي عبد اللّه جعفر بن محمد بن جعفر العلوي الحسني و أبي عبد اللّه محمد بن أحمد بن المؤمّل الصيرفي، قالا حدّثنا محمد بن علي بن خلف العطّار، عن أحمد بن جعفر بن عبد اللّه بن محمد ابن ربيعة بن عجلان، عن معاوية بن عبد اللّه بن عبيد اللّه بن أبي رافع، عن أبيه، عن جدّه أبي رافع، قال لما اجتمع أصحاب الشورى و هم ستة نفر منهم عليّ ابن أبي طالب عليه السلام و عثمان و طلحة و الزبير و سعد بن مالك و عبد الرحمن ابن عوف أقبل عليهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال أنشدكم باللّه أيّها النفر هل فيكم من أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله منزلتك منّي يا عليّ منزلة هارون من موسى أ تعلمون قال ذلك لأحد،

www.ahl-ul-bait.org

غيري. قالوا اللّهمّ لا. قال يا أيّها النفر هل فيكم من أحد له سهمان، سهم في الخاصّ و سهم في العامّ، غيري. قالوا اللّهمّ لا. قال..... و ذكر الحديث نحو طريق أبي الأسود الدؤلي، عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام.

بيان

السهم في الخاصّ إشارة إلى السهم الذي أعطاه رسول اللّه لقتال الملائكة معه، أو إلى السهم الذي خصّه الرسول صلّى اللّه عليه و آله من تعليمه و معاشرته في الخلوة مضافا إلى ما كان له عليه السلام مع سائر الصحابة، و الأول أظهر. ما جماعة، عن أبي المفضّل، عن أبي طالب محمد بن أحمد بن أبي مشعر السلمي الحرّاني بحرّان، عن أحمد بن أسود أبي عليّ الحنفيّ القاضي، عن عبيد اللّه بن محمد بن حفص التيمي، عن أبيه، عن عمر بن أذينة العبدي، عن وهب بن عبد اللّه بن أبي ذبي الهنائي، عن أبي حرب بن أبي الأسود الدؤلي، عن أبيه أبي الأسود، قال لما طعن أبو لؤلؤة عمر بن الخطاب جعل الأمر بين ستة نفر عليّ بن أبي طالب عليه السلام، و عثمان بن عفّان، و عبد الرحمن بن عوف، و طلحة، و الزبير، و سعد بن مالك، و عبد اللّه بن عمر معهم يشهد النجوى و ليس له في الأمر نصيب، و أمرهم أن يدخلوا لذلك بيتا و يغلقوا عليهم بابه. قال أبو الأسود فكنت على الباب أنا و نفر معي حاجتهم أن يسمعوا الحوار الذي يجري بينهم، فابتدر الكلام عبد الرحمن بن عوف، فقال ليذكر كلّ رجل منكم رجلا إن أخطأه هذا الأمر كانت الخيرة لصاحبه، فقال الزبير قد اخترت عليّا. و قال طلحة قد اخترت عثمان. و قال سعد قد اخترت عبد الرحمن، فقال عبد الرحمن قد رضي القوم بنا و قد جعل الأمر فينا، و لنا أيّها الثلاثة، فأيّكم يخرج عن هذا الأمر نفسه و يختار للمسلمين رجلا رضي في الأمّة، فأمسك الشيخان، فعاد عبد الرحمن لكلامه، فقال له عليّ عليه السلام كن أنت ذلك الرجل. قال فإنّه لم يبق إلّا أنت و عثمان، فأيّكما يتقلّد هذا الأمر على أن يسير في الأمّة بسيرة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سيرة صاحبيه أبي بكر و عمر فلا يعدوهما. قال عليّ عليه السلام أنا آخذها على أن أسير في الأمّة بسيرة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله جهدي و طوقي و أستعين على ذلك بربّي. قال فما عندك أنت يا عثمان. قال أسير في الأمّة بسيرة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و سيرة أبي بكر و عمر. قال فردّها على عليّ عليه السلام ثلاثا، و على عثمان ثلاثا كلّ رجل منهما يقول مثل قوله الأول، فلمّا توافقوا على رأي واحد، قال لهم عليّ عليه السلام إنّي أحبّ أن تسمعوا منّي قولا أقول لكم، قالوا قل يا أبا الحسن. قال فإنّي أسألكم باللّه الذي يعلم سرّكم و جهركم هل فيكم من رجل قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أنت منّي بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبيّ بعدي، غيري. قالوا اللّهمّ لا،.. و ذكر المناشدة نحوه. ما أحمد بن محمد بن الصلت، عن أبي عقدة الحافظ، عن جعفر ابن عبد اللّه العلوي، عن عمّه القاسم بن جعفر العلوي، عن عبد اللّه بن محمد ابن عبد اللّه العلوي، عن أبيه، عن عبد اللّه بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن أبيه، عن جدّه أنّ القوم حين اجتمعوا للشورى، فقالوا فيها و ناجى عبد الرحمن كلّ رجل منهم على حدة، ثم قال لعليّ عليك عهد اللّه و ميثاقه لئن وليت لتعملنّ بكتاب اللّه و سنّة نبيّه و سيرة أبي بكر و عمر، فقال عليّ عليه السلام على عهد اللّه و ميثاقه لئن وليت أمركم لأعملنّ بكتاب اللّه و سنّة نبيّه، فقال عبد الرحمن لعثمان كقوله لعليّ عليه السلام، فأجابه أن نعم. فردّ عليهما القول ثلاثا، كلّ ذلك يقول عليّ عليه السلام كقوله، و يجيبه عثمان أن نعم، فبايع عثمان عبد الرحمن عند ذلك. إرشاد القلوب عن أبي المفضّل بإسناده، عن أبي ذرّ رضي اللّه عنه أنّ عليّا عليه السلام و عثمان و طلحة و الزبير و عبد الرحمن بن عوف و سعد بن أبي وقّاص أمرهم عمر بن الخطاب أن يدخلوا بيتا و يغلقوا عليهم بابه و يتشاوروا في أمرهم، و أجّلهم ثلاثة أيّام فإنّ توافق خمسة على قول واحد و أبى رجل منهم قتل ذلك، و إن توافق أربعة و أبى اثنان قتل الاثنان، فلمّا توافقوا جميعا على رأي واحد قال لهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام إنّي أحبّ أن تسمعوا منّي ما أقول لكم، فإن يكن حقّا فاقبلوه و إن يكن باطلا فأنكروه. قالوا قل. قال أنشدكم باللّه.. أو قال أسألكم باللّه الذي يعلم سرائركم و يعلم صدقكم إن صدقتم و يعلم كذبكم إن كذبتم، هل فيكم أحد آمن قبلي باللّه و رسوله و صلّى القبلتين قبلي. قالوا اللّهمّ لا. قال فهل فيكم أحد أمر بقول اللّه عزّ و

www.ahl-ul-bait.org

جلّ (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) سواي. قالوا اللّهمّ لا. قال فهل فيكم أحد نصر أبوه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و كفله، غيري. قالوا اللّهمّ لا. قال فهل فيكم أحد أخوه ذي الجناحين في الجنّة، غيري. قالوا اللّهمّ لا. قال فهل فيكم أحد وحّد اللّه قبلي و لم يشرك به شيئا. قالوا اللّهمّ لا. قال فهل فيكم أحد عمّه حمزة سيّد الشهداء، غيري. قالوا اللّهمّ لا. قال فهل فيكم أحد زوجته سيّدة نساء أهل الجنّة، غيري. قالوا اللّهمّ لا. قال فهل فيكم أحد ابناه سيّدا شباب أهل الجنّة، غيري. قالوا اللّهمّ لا. قال فهل فيكم أحد أعلم بناسخ القرآن و منسوخه و السنّة منّي. قالوا اللّهمّ لا. قال فهل فيكم أحد سمّاه اللّه عزّ و جلّ في عشر آيات من القرآن مؤمنا، غيري. قالوا اللّهمّ لا. قال فهل فيكم أحد ناجى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عشر مرّات يقدّم بين يدي نجواه صدقة، غيري. قالوا لا. قال فهل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّهمّ وال من والاه و عاد من عاداه، ليبلّغ الشاهد الغائب ذلك، غيري. قالوا لا. قال فهل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لأعطينّ الراية غدا رجلا يحبّ اللّه و رسوله و يحبّه اللّه و رسوله كرّارا غير فرّار لا يولّي الدبر يفتح اللّه على يديه، و ذلك حيث رجع أبو بكر و عمر منهزمين، فدعاني و أنا أرمد فتفل في عيني، و قال اللّهمّ اذهب عنه الحرّ و البرد، فما وجدت بعدها حرّا و لا بردا يوذياني، ثم أعطاني الراية، فخرجت بها ففتح اللّه على يدي خيبر، فقتلت مقاتليهم و فيهم مرحب و سبيت ذراريهم، فهل كان ذلك غيري. قالوا لا. قال فهل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله اللّهمّ ائتني بأحبّ الخلق إليك و إليّ و أشدّهم لي و لك حبّا يأكل معي من هذا الطير، فأتيت فأكلت معه، فهل كان غيري. قالوا لا. قال فهل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لتنتهنّ يا بني وليعة أو لأبعثنّ عليكم رجلا نفسه كنفسي و طاعته كطاعتي و معصيته كمعصيتي يعصاكم أو يقصعكم بالسيف، غيري. قالوا اللّهمّ لا. قال فهل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كذب من زعم أنّه يحبّني و يبغض عليّا، هل كان غيري. قالوا اللّهمّ لا. قال فهل فيكم من سلّم عليه في ساعة واحدة ثلاثة آلاف من الملائكة و فيهم جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل ليلة القليب لما جئت بالماء إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، غيري. قالوا لا. قال فهل فيكم أحد قال له جبرئيل هذه هي المواساة، و ذلك يوم أحد، فقال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إنّه منّي و أنا منه، فقال جبرئيل عليه السلام و أنا منكما، غيري. قالوا لا. قال فهل فيكم أحد نودي به من السماء لا سيف إلّا ذو الفقار و لا فتى إلّا علي، غيري. قالوا لا. قال فهل فيكم أحد من يقاتل الناكثين و القاسطين و المارقين على لسان النبيّ صلّى اللّه عليه و آله، غيري. قالوا لا. قال فهل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إنّي قاتلت على تنزيل القرآن و ستقاتل أنت يا عليّ على تأويله، غيري. قالوا لا. قال فهل فيكم أحد غسّل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله مع الملائكة المقرّبين بالروح و الريحان تقلّبه لي الملائكة و أنا أسمع قولهم و هم يقولون استروا عورة نبيّكم ستركم اللّه، غيري. قالوا لا. قال فهل من كفّن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و وضعه في حفرته، غيري. قالوا لا. قال فهل فيكم أحد بعث اللّه عزّ و جلّ إليه بالتعزية حيث قبض رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و فاطمة عليها السلام تبكيه إذ سمعنا حسّا حسّا على الباب و قائلا يقول نسمع حسّه و لا نرى شخصه و هو يقول السلام عليكم أهل البيت و رحمة اللّه و بركاته، ربّكم عزّ و جلّ يقرئكم السلام و يقول لكم إنّ في اللّه خلفا من كلّ مصيبة، و عزاء من كلّ هالك، و دركا من كلّ فوت، فتعزّوا بعزاء اللّه، و اعلموا أنّ أهل الأرض يموتون، و أنّ أهل السماء لا يبقون، و السلام عليكم و رحمة اللّه و بركاته، و أنا في البيت و فاطمة و الحسن و الحسين أربعة لا خامس لنا سوى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله مسجّى بيننا، غيرنا. قالوا لا. قال فهل فيكم أحد ردّت عليه الشمس بعد ما غربت أو كادت تغيب حتى صلّى العصر في وقتها، غيري. قالوا لا. قال فهل فيكم أحد أمره رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بأخذ براءة من أبي بكر بعد ما انطلق أبو بكر بها فقبضتها منه فقال أبو بكر بعد ما رجع يا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أ نزل فيّ شيء فقال إنّه لا يؤدّي عنّي إلّا عليّ، غيري. قالوا لا. قال فهل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أنت منّي بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبيّ بعدي،

www.ahl-ul-bait.org

و لو كان بعدي لكنته يا عليّ، غيري. قالوا لا. قال فهل فيكم من قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إنّه لا يحبّك إلّا مؤمن و لا يبغضك إلّا كافر، غيري. قالوا لا. قال فهل تعلمون أنّه أمر بسدّ أبوابكم و فتح بابي، فقلتم في ذلك، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ما أنا سددت أبوابكم و لا أنا فتحت بابه بل اللّه سدّ أبوابكم و فتح بابه. قالوا نعم. قال أ تعلمون أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ناجاني يوم الطائف دون الناس فأطال ذلك، فقال بعضكم يا رسول اللّه (ص) إنّك قد انتجيت عليّا دوننا، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ما أنا انتجيته بل اللّه عزّ و جلّ انتجاه. قالوا نعم. قال أ تعلمون أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال الحقّ من بعدي مع عليّ و عليّ مع الحقّ يدور الحقّ معه حيثما دار. قالوا نعم. قال فهل تعلمون أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب اللّه و عترتي أهل بيتي و أنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، و أنّكم لن تضلّوا ما اتّبعتموهما و استمسكتم بهما. قالوا نعم. قال فهل فيكم أحد وفى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بنفسه و ردّ به كيد المشركين و اضطجع في مضجعه، و شرى بذلك من اللّه نفسه، غيري. قالوا لا. قال فهل فيكم أحد حيث آخى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بين أصحابه و كان له أخا غيري. قالوا لا. قال فهل أحد ذكره اللّه عزّ و جلّ بما ذكرني إذ قال (وَ السّابِقُونَ السّابِقُونَ أُولئِكَ الْمُقَرَّبُونَ)، غيري. قال فهل سبقني منكم أحد إلى اللّه و رسوله. قالوا لا. قال فهل فيكم أحد آتى الزكاة و هو راكع، فنزلت فيه (إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ راكِعُونَ)، غيري. قالوا لا. قال فهل فيكم أحد برز لعمرو بن عبد ودّ حيث عبر خندقكم وحده و دعا جميعكم إلى البراز فنكصتم عنه، و خرجت إليه فقتلته و فتّ اللّه بذلك في أعضاد المشركين و الأحزاب، غيري. قالوا لا. قال فهل فيكم أحد ترك رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بابه مفتوحا في المسجد يحلّ له ما يحلّ لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و يحرم عليه ما يحرم على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، غيري. قالوا لا. قال فهل فيكم أحد أنزل اللّه تعالى فيه آية التطهير حيث يقول تعالى (إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)، غيري و غير زوجتي و ابنيّ. قالوا لا. قال فهل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أنا سيّد ولد آدم عليه السلام و عليّ سيّد العرب، غيري. قالوا لا. قال فهل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ما سألت اللّه عزّ و جلّ لي شيئا إلّا سألت لك مثله، غيري. قالوا لا. قال فهل فيكم أحد كان صاحب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله في المواطن كلّها، غيري. قالوا لا. قال فهل فيكم أحد ناول رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قبضة من تراب تحت قدميه فرمى بها في وجوه الكفّار فانهزموا، غيري. قالوا لا. قال فهل فيكم أحد قضى دين رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و أنجز عداته، غيري. قالوا لا. قال فهل فيكم أحد اشتاقت الملائكة إلى رؤيته فاستأذنت اللّه تعالى في زيارته، غيري. قالوا لا. قال فهل فيكم أحد ورث سلاح رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و أداته، غيري. قالوا لا. قال فهل فيكم أحد استخلفه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله في أهله و جعل أمر أزواجه إليه من بعده، غيري. قالوا لا. قال فهل فيكم أحد حمله رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله على كتفه حتى كسر الأصنام التي كانت على الكعبة، غيري. قالوا لا. قال فهل فيكم أحد اضطجع هو و رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله في لحاف واحد إذ كفلني، غيري. قالوا لا. قال فهل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أنت صاحب رايتي و لوائي في الدنيا و الآخرة، غيري. قالوا لا. قال فهل فيكم أحد كان أوّل داخل على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و آخر خارج من عنده و لا يحجب عنه، غيري. قالوا لا. قال فهل فيكم من نزلت فيه و في زوجته و ولديه (وَ يُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَ يَتِيماً وَ أَسِيراً...).. إلى سائر ما اقتصّ اللّه تعالى من ذكرنا في هذه السورة، غيري. قالوا لا. قال فهل فيكم أحد نزلت فيه هذه الآية (أَ جَعَلْتُمْ سِقايَةَ الْحاجِّ وَ عِمارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ جاهَدَ فِي سَبِيلِ اللّهِ)، غيري. قالوا لا. قال فهل فيكم أحد أنزل اللّه تعالى فيه (أَ فَمَنْ كانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كانَ فاسِقاً لا يَسْتَوُونَ..).. إلى آخر ما اقتصّ اللّه تعالى من خبر المؤمنين، غيري. قالوا لا. قال فهل فيكم أحد أنزل اللّه فيه و في زوجته و ولديه آية المباهلة، و جعل اللّه عزّ و جلّ نفسه نفس رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله،

www.ahl-ul-bait.org

غيري. قالوا اللّهمّ لا. قال فهل فيكم أحد نزلت فيه هذه الآية (وَ مِنَ النّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللّهِ) لما وقيت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ليلة الفراش، غيري. قالوا لا. قال فهل فيكم أحد سقى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من المهراس لما اشتدّ ظمؤه و أحجم عن ذلك أصحابه، غيري. قالوا لا. قال فهل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله اللّهمّ إنّي أقول كما قال عبدك موسى (رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَ يَسِّرْ لِي أَمْرِي وَ احْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي وَ اجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي هارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي).. إلى آخر دعوة موسى عليه السلام إلّا النبوّة، غيري. قالوا لا. قال فهل فيكم أحد هو أدنى الخلائق برسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يوم القيامة و أقرب إليه منّي كما أخبركم بذلك صلوات اللّه عليه و آله، غيري. قالوا لا. قال فهل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إنّ من شيعتك رجلا يدخل في شفاعته الجنّة مثل ربيعة و مضر، غيري. قالوا لا. قال فهل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أنت و شيعتك هم الفائزون تردون يوم القيامة رواء مرويّين و يرد عدوّكم ظماء مقمحين، غيري. قالوا لا. قال فهل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من أحبّ هذه الشعرات فقد أحبّني و من أحبني فقد أحبّ اللّه تعالى، و من أبغضها و آذاها فقد أبغضني و آذاني و من آذاني فقد آذى اللّه تعالى، و من آذى اللّه تعالى لعنه اللّه و أعدّ له جهنّم و ساءت مصيرا. فقال أصحابه و ما شعراتك هذه يا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله. قال عليّ و فاطمة و الحسن و الحسين، غيري. قالوا لا. قال فهل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أنت يعسوب المؤمنين و المال يعسوب الظالمين، و أنت الصدّيق الأكبر، و أنت الفاروق الأعظم الذي يفرّق بين الحقّ و الباطل، غيري. قالوا لا. قال فهل فيكم أحد طرح عليه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ثوبه و أنا تحت الثوب و فاطمة و الحسن و الحسين ثم قال اللّهمّ أنا و أهل بيتي هؤلاء إليك لا إلى النار، غيري. قالوا لا. قال فهل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بالجحفة بالشجيرات من خم من أطاعك فقد أطاعني و من أطاعني فقد أطاع اللّه، و من عصاك فقد عصاني و من عصاني فقد عصى اللّه تعالى، غيري. قالوا لا. قال فهل فيكم أحد كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بينه و بين زوجته. قالوا لا. قال فهل فيكم أحد جلس بين رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و زوجته، فقال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لا ستر دونك يا عليّ، غيري. قالوا لا. قال فهل فيكم أحد احتمل باب خيبر يوم فتحت حصنها ثم مشى به ساعة ثم ألقاه فعالجه بعد ذلك أربعون رجلا فلم يقلّوه من الأرض، غيري. قالوا لا. قال فهل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أنت معي في قصري و منزلك تجاه منزلي في الجنّة، غيري. قالوا لا. قال فهل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أنت أولى الناس بأمّتي من بعدي، والى اللّه من والاك و عادى اللّه من عاداك، و قاتل اللّه من قاتلك بعدي، غيري. قالوا لا. قال فهل فيكم أحد صلّى مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم سبع سنين و أشهرا قبل الناس، غيري. قالوا لا. قال فهل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إنّك عن يمين العرش يا عليّ يوم القيامة يكسوك اللّه عزّ و جلّ بردين أحدهما أحمر و الآخر أخضر، غيري. قالوا لا. قال فهل فيكم أحد أطعمه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم من فاكهة الجنّة لما هبط بها جبرئيل عليه السلام و قال لا ينبغي أن يأكله في الدنيا إلّا نبيّ أو وصيّ نبيّ، غيري. قالوا لا. قال فهل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أنت أقومهم بأمر اللّه، و أوفاهم بعهد اللّه، و أعلمهم بالقضية، و أقسمهم بالسويّة، و أرأفهم بالرعيّة، غيري. قالوا لا. قال فهل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أنت قسيم النار تخرج منها من آمن و أقرّ، و تدع فيها من كفر، غيري. قالوا لا. قال فهل فيكم أحد قال للعين و قد غاضت انفجري فانفجرت، فشرب منها القوم و أقبل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و المسلمون معه فشرب و شربوا و شربت خيلهم و ملأوا رواياهم، غيري. قالوا لا. قال فهل فيكم أحد أعطاه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله حنوطا من حنوط الجنّة، قال اقسم هذا أثلاثا، ثلثا لي حنّطني به، و ثلثا لابنتي، و ثلثا لك، غيري. قالوا لا. قال.. فما زال يناشدهم و يذكر لهم ما أكرمه اللّه تعالى و أنعم عليه به حتى قام قائم الظهيرة و دنت الصلاة، ثم أقبل عليهم و قال أما إذا أقررتم على أنفسكم و بان لكم

www.ahl-ul-bait.org

من سبي الذي ذكرت، فعليكم بتقوى اللّه وحده، و أنهاكم عن سخط اللّه فلا تعرضوا له و لا تضيّعوا أمري، و ردّوا الحقّ إلى أهله، و اتّبعوا سنّة نبيّكم صلّى اللّه عليه و آله و سنّتي من بعده، فإنّكم إن خالفتموني خالفتم نبيّكم فقد سمع ذلك منه جميعكم، و سلّموها إلى من هو لها أهل و هي له أهل، أما و اللّه ما أنا بالراغب في دنياكم، و لا قلت ما قلت لكم افتخارا و لا تزكية لنفسي، و لكن حدّثت بنعمة ربّي، و أخذت عليكم بالحجّة.. و نهض إلى الصلاة، قال فتؤامر القوم فيما بينهم و تشاوروا، فقالوا قد فضّل اللّه عليّ بن أبي طالب بما ذكر لكم، و لكنّه رجل لا يفضّل أحدا على أحد و يجعلكم و مواليكم سواء، و إن وليّتموه إيّاها ساوى بين أسودكم و أبيضكم، و وضع السيف على عاتقه، و لكن ولّوها عثمان فهو أقدمكم ميلادا، و ألينكم عريكة، و أجدر أن يتّبع مسرّتكم، و اللّه رءوف رحيم. ما جماعة، عن أبي المفضّل، عن الحسن بن علي بن زكريّا، عن أحمد بن عبيد اللّه، عن الربيع بن سيار، عن الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد يرفعه إلى أبي ذرّ رضي اللّه عنه مثله.

إيضاح

قال الجوهري عصوته بالعصا ضربته بها.. و العصا مقصورا مصدر قولك عصي بالسّيف يعصى إذا ضرب به. و قال قصعت هامته إذا ضربتها ببسط كفّك و قصع اللّه شبابه. و في النهاية فقصعه اللّه.. أي دفعه و كسره. و في بعض النسخ بالفاء و هو الكسر و الدّفع الشّديد. و قال الجوهري فتّ الشّيء.. أي كسره..، يقال فتّ عضدي و هدّ ركني. و قال الفيروزآبادي فتّ في ساعده أضعفه. و الإقماح رفع الرّأس و غضّ البصر، يقال أقمحه الغلّ إذا ترك رأسه مرفوعا من ضيقه. و في بعض النسخ مظمئين، كما في الروايات الأخر على التأكيد، و في بعضها مفحمين.. أي مسكتين بالحجّة.

أقول قال أرباب السير و المحدّثون من المخالفين لما طعن أبو لؤلؤة عمر ابن الخطاب و علم أنّه قد انقضت أيّامه و اقترب أجله، قال له بعض أصحابه لو استخلفت يا أمير المؤمنين فقال لو كان أبو عبيدة حيّا لاستخلفته و قلت لربّي إن سألني سمعت نبيّك يقول أبو عبيدة أمين هذه الأمّة، و لو كان سالم مولى أبي حذيفة حيّا استخلفته، و قلت لربّي إن سألني سمعت نبيّك يقول إنّ سالما شديد الحبّ للّه، فقال له رجل ولّ عبد اللّه بن عمر، فقال قاتلك اللّه، و اللّه ما أردت اللّه بهذا ويحك كيف أستخلف رجلا عجز عن طلاق امرأته رواه ابن الأثير في الكامل و الطبري، عن شيوخه بطرق متعدّدة، ثم قال لا إرب لعمر في خلافتكم فما حمدتها فأرغب فيها لأحد من أهل بيتي، فإن تك خيرا فقد أصبنا منه و إن تك شرّا فقد صرف عنّا، حسب آل عمر أن يحاسب منهم واحد و يسأل عن أمر أمّة محمّد صلّى اللّه عليه و آله، فخرج الناس و رجعوا إليه، فقالوا له لو عهدت عهدا، فقال قد كنت أجمعت بعد مقالتي أن أولي أمركم رجلا هو أحراكم أن يحملكم على الحقّ و أشار إلى عليّ عليه السلام فرهقتني غشية فرأيت رجلا دخل جنّة فجعل يقطف كلّ غضّة و يانعة فيضمّها إليه و يصيّرها تحته، فخفت أن أتحمّلها حيّا و ميّتا، و علمت أنّ اللّه غالب أمره. ثم قال عليكم بالرهط الذين قال لهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إنّهم من أهل الجنّة و مات و هو راض عن هذه الستة من قريش عليّ، و عثمان، و طلحة، و الزبير، و سعد بن أبي وقّاص، و عبد الرحمن بن عوف، و قد رأيت أن أجعلها شورى بينهم ليختاروا لأنفسهم، ثم قال إن أستخلف فقد استخلف من هو خير منّي، و إن أترك فقد ترك من هو خير منّي، و لن يضيّع اللّه دينه، ثم قال ادعوهم لي.. فدعوهم، فدخلوا عليه و هو ملقى على فراشه يجود بنفسه، فنظر إليهم فقال أ كلّكم يطمع في الخلافة فوجموا، فقال لهم ثانية، فأجابه الزبير، و قال ما الذي يبعدنا منها، وليتها أنت فقمت بها و لسنا دونك في قريش و لا في السابقة و لا في القرابة. فقال عمر أ فلا أخبركم عن أنفسكم. قالوا قل، فإنّا لو استعفيناك لم تعفنا، فقال أمّا أنت يا زبير فوعقة لقس، مؤمن الرضا كافر الغضب، يوما إنسان و يوما شيطان، و لعلّها لو أفضت إليك ظلت يومك تلاطم بالبطحاء على مدّ من شعير، فإن أفضت إليك فليت شعري من يكون للناس يوم تكون شيطانا، و من يكون يوم تغضب إماما، و ما كان اللّه ليجمع لك أمر هذه الأمّة و أنت على هذه الصفة. ثم أقبل على طلحة و كان له مبغضا منذ قال لأبي بكر يوم وفاته ما قال في عمر، و قد تقدّم ذكره فقال له أقول أم أسكت. قال قل،

www.ahl-ul-bait.org

فإنّك لا تقول من الخير شيئا. قال أما إنّي أعرفك منذ أصيبت إصبعك يوم أحد و البأو الذي حدث لك، و لقد مات رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و هو ساخطا عليك للكلمة التي قلتها يوم أنزلت آية الحجاب، و الكلمة المذكورة هي أنّه لما نزلت آية الحجاب قال طلحة ما الذي يغنيه حجابهنّ اليوم و سيموت غدا فننكحهنّ، كذا ذكره ابن أبي الحديد عن شيخه الجاحظ.

و روى المفسّرون، عن مقاتل، قال قال طلحة بن عبد اللّه لئن قبض رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] لأنكحنّ عائشة بنت أبي بكر، فنزلت (وَ ما كانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللّهِ وَ لا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً...) الآية. و قد مرّ في رواية علي بن إبراهيم أنّ طلحة قال لئن أمات اللّه محمّدا لنركضنّ بين خلاخيل نسائه كما ركض بين خلاخيل نسائنا. ثم قال ابن أبي الحديد قال الجاحظ لو قال لعمر قائل أنت قلت إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] مات و هو راض عن الستة، فكيف تقول لطلحة إنّه مات صلّى اللّه عليه [و آله] ساخطا عليك للكلمة التي قلتها لكان قد رماه بمشاقصه، و لكن من الذي كان يجسر على عمر أن يقول له ما دون هذا، فكيف هذا. ثم أقبل على سعد بن أبي وقّاص، فقال إنّما أنت صاحب مقنب من هذه المقانب تقاتل به و صاحب قنص و قوس و سهم، و ما زهرة و الخلافة و أمور الناس. ثم أقبل على عبد الرحمن بن عوف، فقال و أمّا أنت يا عبد الرحمن فلو وزن نصف إيمان المسلمين بإيمانك لرجح إيمانك و لكن لا يصلح لهذا الأمر من فيه ضعف كضعفك، و ما زهرة و هذا الأمر. ثم أقبل على عليّ عليه السلام، فقال للّه أنت، لو لا دعابة فيك، أما و اللّه لئن وليتهم لتحملنّهم على المحجّة البيضاء و الحقّ الواضح. ثم أقبل على عثمان، فقال هيهات إليك كأنّي بك قد قلّدتك قريش هذا الأمر لحبّها إيّاك فحملت بني أميّة و بني أبي معيط على رقاب الناس و آثرتهم بالفيء فسارت إليك عصابة من ذؤبان العرب فذبحوك على فراشك ذبحا، و اللّه لئن فعلوا لتفعلنّ، و لئن فعلت ليفعلنّ، ثم أخذ بناصيته، فقال فإذا كان ذلك فاذكر قولي، فإنّه كائن. قال ابن أبي الحديد ذكر هذا الخبر كلّه أبو عثمان الجاحظ في كتاب السفيانيّة، و ذكره جماعة غيره في باب فراسة عمر. و قال الزمخشري في الفائق إنّ عمر دخل عليه ابن عباس حين طعن فرآه مغتمّا لمن يستخلف بعده، فجعل ابن عباس يذكر له أصحابه، فذكر عثمان، فقال إنّه كلف بأقاربه، و روي أخشى حفده و أثرته. قال فعليّ. قال ذاك رجل فيه دعابة. قال فطلحة. قال لو لا بأو فيه. و روي أنّه قال الأكنع، إنّ فيه بأو أو نخوة. قال فالزبير. قال وعقة لقس.

و قال روي ضرس ضبس، أو قال ضمس. و روي لا يصلح أن يلي هذا الأمر إلّا حصيف العقدة قليل الغرّة، الشديد في غير عنف. فعبد الرحمن. قال أوه ذكرت رجلا صالحا و لكنّه ضعيف، و هذا الأمر لا يصلح له إلّا اللّين من غير ضعف و القويّ من غير عنف، و اللين في غير ضعف، الجواد في غير سرف، البخيل في غير وكف. قال فسعد بن أبي وقّاص. قال ذاك يكون في مقنب من مقانبكم. ثم فسّر ألفاظه، فقال الكلف الإيلاع بالشيء مع شغل القلب و المشقّة، يقال كلف فلان بهذا الأمر و بهذه الجارية فهو بها كلف مكلّف، و منه المثل لا يكن حبّك كلفا و لا بغضك تلفا، و هو من كلّف الشيء بمعنى تكلّفه.. الحفد الجمع و هو من أخوات الحفل و الحفش، و منه المحفد بمعنى المحفل، و احتفد بمعنى احتفل. عن الأصمعي، و قيل لمن يخف في الخدمة، و للسائر إذا خبّ حافد، لأنّه يحتشد في ذلك، و يجمع له نفسه، و يأتي بخطئه متتابعة،... و تقول العرب للأعوان و الخدم الحفدة، و أخشى حفده.. أي حفوفه في مرضاة أقاربه. الأثرة الاستيثار بالفيء و غيره. الدعابة كالمزاحة و دعب يدعب كمزح يمزح، و رجل دعب و دعابة. البأو العجب و الكبر. الأكنع الأشل، و قد كنعت أصابعه كنعا إذا تشنّجت،... و قد كانت أصيبت يده مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] وقاه بها يوم أحد. النخوة العظيمة و الكبر. و قد نخا كزها و انتخى. رجل وعقة لعقة و وعق لعق.. إذا كان فيه حرص و وقوع في الأمر بجهل و ضيق نفس و سوء خلق... و يخفّف فيقال وعقة و وعق، و هو من العجلة و التسرّع،... و يقال ما أوعقك عن كذا.. أي ما أعجلك... لقست نفسه إلى الشيء إذا نازعت إليه و حرصت عليه لقسا، و الرجل لقس، و قيل لقست خبثت. و عن أبي زيد اللقس هو الذي يلقّب الناس و يسخر منهم، و يقال النقس بالنون ينقس الناس نقسا. الضرس الشرس، الزعر من

www.ahl-ul-bait.org

الناقة الضروس، و هي التي تعضّ حالبها، و يقال اتّق الناقة بجزّ ضراسها.. أي بحدثان نتاجها و سوء خلقها، و ذلك لشدّة عطفها على ولدها في هذا الوقت. الضيس و الضمس قريبان من الضرس، يقال فلان ضيس شر، و جمعه أضياس. الضمس المضغ. الوكف الوقوع في الم آثم و العيب، و قد وكف فلان يوكف وكفا و أوكفته أنا إذا أوقعته. قال الحافظو عورة العشيرة لا يأتيهم من ورائهم وكف و هو من وكف المطر إذا وقع، و منه توكّف الخبر و هو توقّعه. المقنب من الخيل.. الأربعون و الخمسون. و في كتاب العين زهاء ثلاثمائة، يعني أنّه صاحب جيوش، و ليس يصلح لهذا الأمر. انتهى كلام الزمخشري.

و روى ابن عبد البرّ في الإستيعاب أنّه قال في عليّ عليه السلام إن ولّوها الأجلح سلك بهم الطريق المستقيم. فقال له ابن عمر ما يمنعك أن تقدّم عليّا. قال أكره أن أتحمّلها حيّا و ميّتا. و حكاه السيد رضي اللّه عنه في الشافي، عن البلاذري في تاريخه، عن عفّان بن مسلم، عن حمّاد بن مسلمة، عن علي بن زيد، عن أبي رافع أنّ عمر بن الخطاب كان مستندا إلى ابن العباس و عنده ابن عمر و سعيد بن زيد، فقال اعلموا أنّي لم أقل في الكلالة شيئا، و لم أستخلف بعدي أحدا، و إنّه من أدرك وفاتي من سبي العرب فهو حرّ من مال اللّه. فقال سعيد بن زيد أما أنّك لو أشرت إلى رجل من المسلمين ائتمنك الناس. فقال عمر لقد رأيت من أصحابي حرصا شنيعا و أنا جاعل هذا الأمر إلى هؤلاء النفر الستة الذين مات رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و هو عنهم راض، ثم قال لو أدركني أحد رجلين فجعلت هذا الأمر إليه لوثقت به، سالم مولى أبي حذيفة و أبو عبيدة بن الجرّاح، فقال له رجل يا أمير المؤمنين فأين أنت عن عبد اللّه بن عمر. فقال له قاتلك اللّه و اللّه ما أردت اللّه بها، ما أستخلف رجلا لم يحسن أن يطلّق امرأته. قال عفّان يعني بالرجل الذي أشار إليه بعبد اللّه بن عمر المغيرة بن شعبة. و قال في موضع آخر منه روى محمد بن سعد، عن الواقدي، عن محمد بن عبد اللّه الزهري، عن عبيد اللّه بن عبد اللّه بن عيينة، عن ابن عباس، قال قال عمر لا أدري ما أصنع بأمّة محمّد صلّى اللّه عليه [و آله] و ذلك قبل أن يطعن، فقلت و لم تهتمّ و أنت تجد من تستخلفه عليهم. قال أ صاحبكم يعني عليّا عليه السلام. قلت نعم و اللّه هو لها أهل في قرابته من رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم و صهره و سابقته و بلائه. فقال عمر إنّ فيه بطالة و فكاهة. قلت فأين أنت عن طلحة. قال فإنّ فيه الزهو و النخوة. قلت عبد الرحمن. قال رجل صالح على ضعف فيه. قلت فسعد. قال ذلك صاحب مقنب و قتال لا يقوم بقرية لو حمل أمرها. قلت فالزبير. قال وعقة لقس، مؤمن الرضا كافر الغضب، شحيح، و إنّ هذا الأمر لا يصلح إلّا لقويّ في غير عنف، رفيق في غير ضعف، جواد في غير سرف. قلت فأين أنت عن عثمان. قال لو وليها لحمل بني أبي معيط على رقاب الناس، و لو فعلها لقتلوه. و روى أحمد بن أعثم في تاريخه أنّ كلامه في حقّ الستّة كان قبل أن يطعنه أبو لؤلؤة بيومين أو ثلاثة، و ذلك أنّه لما هدّده أبو لؤلؤة و قد تقدّم ذكره صعد المنبر في غده و ذكر رؤيا رآها في ليلته، ثم قال إنّي لا أرتاب في اقتراب أجلي فإذا كان ذلك فاختاروا رجلا من الستة الذين توفّي رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و هو عنهم راض.. و ذكّرهم بأسمائهم، ثم نزل فأخذ بيد عبد اللّه بن العباس و خرج من المسجد، ثم تنفّس الصعداء و قال إنّي لا أجزع من الموت و لكن أحزن على هذا الأمر بعدي، فقال له عبد اللّه ما تقول في عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقد لاح لك أمره في الهجرة و القرابة و السوابق. فقال صدقت يا ابن عباس و إنّي لأعلم منه أنّه لو صار إليه لأقام الناس على المحجّة البيضاء، و لكنّي يمنعني منه دعابة فيه و حرصه على هذا الأمر.. ثم ذكر كلّا من الباقين و عابه بنحو ممّا ذكر آنفا، ثم تأسّف على فقد معاذ بن جبل و سالم مولى أبي حذيفة و أبي عبيدة، ثم دخل داره. قال ثم طعنه أبو لؤلؤة بعد ذلك بخنجر له رأسان و قبضته في وسطه كما تقدّم. قال و لم يكن طلحة يومئذ بالمدينة، فقال عمر انتظروا بطلحة ثلاثة أيّام فإن جاء و إلّا فاختاروا رجلا من الخمسة. و قال محمد بن جرير الطبري إنّ طلحة لم يذكر في هذا المجلس و لم يكن يومئذ بالمدينة. ثم قال لهم انهضوا إلى حجرة عائشة فتشاوروا فيها، و وضع رأسه و قد نزفه الدم، فدخلوا الحجرة و تناجوا حتى ارتفعت أصواتهم، فقال عبد اللّه بن عمر إنّ أمير المؤمنين لم يمت بعد ففيم هذا اللغط، و انتبه عمر و سمع الأصوات، فقال أعرضوا عنها فإذا أنا متّ فتشاوروا ثلاثة أيّام، و ليصلّ بالناس صهيب، و لا يأتين اليوم

www.ahl-ul-bait.org

الرابع من موتي إلّا و عليكم أمير، و ليحضر عبد اللّه بن عمر مشيرا و ليس له شيء من الأمر، و طلحة بن عبيد اللّه شريككم في الأمر، فإن قدم إلى ثلاثة أيّام فأحضروه أمركم، و إلّا فارضوه، و من لي برضا طلحة. فقال سعد أنا لك به و لن نخالف إن شاء اللّه. ثم ذكر وصيّته لأبي طلحة الأنصاري و ما خصّ به عبد الرحمن بن عوف من كون الحقّ في الفئة التي هو فيها، و أمره بقتل من يخالف، ثم خرج الناس، فقال عليّ للعباس عدل بالأمر عنّي يا عمّ. قال و ما علمك. قال قرن بي عثمان، و قال كونوا مع الأكثر، فإن رضي رجلان رجلا و رجلان رجلا فكونا مع الذين فيهم عبد الرحمن، فسعد لا يخالف ابن عمّه، و عبد الرحمن صهر عثمان لا يختلفان، فيوليّها أحدهما الآخر فلو كان الآخران معي لم يغنيا شيئا. فقال العباس لم أرفعك إلى شيء إلّا رجعت إليّ مستأخرا بما أكره، أشرت عليك عند مرض رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أن تسأله عن هذا الأمر فيمن هو فأبيت، و أشرت عليك عند وفاته أن تعاجل البيعة فأبيت، و قد أشرت عليك حين سمّاك عمر في الشورى اليوم أن ترفع نفسك عنها و لا تدخل معهم، فأبيت، فاحفظ عنّي واحدة، كلما عرض عليك القوم الأمر فقل لا، إلّا أن يولّوك، و اعلم أنّ هؤلاء لا يبرحون يدفعونك عن هذا الأمر حتّى يقوم لك به غيرك، و ايم اللّه لا تناله إلّا بشرّ لا ينفع معه خير. فقال عليّ عليه السلام أما إنّي أعلم أنّهم سيولّون عثمان، و ليحدثنّ البدع و الأحداث، و لئن بقي لأذكرّنّك و إن قتل أو مات ليتداولنها بنو أميّة بينهم، و إن كنت حيّا لتجدني حيث يكرهون، ثم تمثّل

حلفت بربّ الراقصات عشيّة غدون خفافا يبتدرن المحصّبا

ليحتلبنّ رهط ابن يعمر غدوة بخيعا بنو الشدّاخ وردا مصلّبا

قال ثم التفت فرأى أبا طلحة الأنصاري فكره مكانه، فقال أبو طلحة لا ترع أبا حسن.. و هذا الذي حكيناه عن الطبري. ذكره ابن الأثير في الكامل، قالوا ثم قال عمر ادعو لي أبا طلحة الأنصاري، فدعوه له، فقال يا أبا طلحة إنّ اللّه طال ما أعزّ بكم الإسلام، فإذا عدتم من حفرتي فاختر خمسين رجلا من الأنصار حاملي سيوفهم و خذ هؤلاء النفر بإمضاء الأمر و تعجيله، و اجمعهم في بيت وقف بأصحابك على باب البيت ليتشاوروا و يختاروا واحدا منهم، فإن اتّفق خمس و أبى واحد فاشدخ رأسه بالسيف، و إن اتّفق أربعة و أبى اثنان فاضرب أعناقهما، و إن اتّفق ثلاثة و خالف ثلاثة فانظر الثلاثة التي فيها عبد الرحمن بن عوف فإن أصرّت الثلاثة الأخرى على خلافها فاضرب أعناقها. و في رواية ابن الأثير فإن رضي ثلاثة فحكّموا عبد اللّه بن عمر، فإن لم يرضوا بحكم عبد اللّه فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن و اقتلوا الباقين. ثم قال و إن مضت ثلاثة أيّام و لم يتّفقوا على الأمر فاضرب أعناق الستة و دع المسلمين يختاروا لأنفسهم، فلمّا دفن عمر، جمعهم أبو طلحة الأنصاري في بيت المسور بن مخرمة، و قيل في بيت المال، و قيل في حجرة عائشة بإذنها، و وقف على باب البيت بالسيف في خمسين رجلا من الأنصار حاملي سيوفهم، فجاء عمرو بن العاص و المغيرة بن شعبة فجلسا على باب البيت فحصبهما سعد و أقامهما و قال تريدان أن تقولا حضرنا و كنّا في أهل الشورى، ثم تكلّم أهل الشورى فأشهدهم طلحة بن عبيد اللّه على نفسه أنّه قد وهب حقّه من الشورى لعثمان، و ذلك لعلمه أنّ الناس لا يعدلون به عليّا عليه السلام و عثمان، و أنّ الخلافة لا تخلص له، فأراد تقوية أمر عثمان و إضعاف جانب عليّ عليه السلام بهبته أمر لا انتفاع له به، و ذلك كان لانحرافه عن عليّ عليه السلام لكونه تيميّا و ابن عمّ أبي بكر، و قد كان في صدور بني هاشم حنق و غيظ على بني تيم لخلافة أبي بكر، و كذا في صدور تيم على بني هاشم، فلمّا رأى زبير ذلك قال و أنا أشهدكم على نفسي أنّي قد وهبت حقّي من الشورى لعليّ عليه السلام، و ذلك لما دخلته من حميّة النسب، و ذلك لأنّه كان ابن عمّة أمير المؤمنين عليه السلام، و هي صفيّة بنت عبد المطلب، و كان أبو طالب عليه السلام خاله فبقي من الستة أربعة، فقال سعد بن أبي وقّاص و أنا قد وهبت حقّي لابن عمّي عبد الرحمن و ذلك لأنّهما كانا من بني زهرة، و كان سعد يعلم أنّ الأمر لا يتمّ له، فلمّا لم يبق إلّا الثلاثة قال عبد الرحمن لعليّ عليه السلام و عثمان أيّكما يخرج نفسه من الخلافة و يكون إليه الاختيار في الاثنين الباقيين. فلم يتكلّم منهما أحد، فقال عبد

www.ahl-ul-bait.org

الرحمن أشهدكم أنّي قد أخرجت نفسي من الخلافة على أن أختار أحدهما، فأمسكا، فبدأ بعليّ عليه السلام، فقال له أبايعك على كتاب اللّه و سنّة رسوله (ص) و سيرة الشيخين أبي بكر و عمر. فقال بل على كتاب اللّه و سنّة رسوله صلّى اللّه عليه و آله و اجتهاد رأيي، فعدل عنه إلى عثمان، فعرض ذلك عليه، فقال نعم، فعاد إلى عليّ (ع) فأعاد قوله، فعل عبد الرحمن ذلك ثلاثا، فلمّا رأى أنّ عليّا غير راجع عمّا قاله، و أنّ عثمان ينعم له بالإجابة، صفق على يد عثمان، فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين. فقال عليّ عليه السلام و اللّه ما فعلتها إلّا لأنّك رجوت منه ما رجا صاحبكما من صاحبه، دقّ اللّه بينكما عطر منشم. قالوا ففسد بعد ذلك بين عثمان و عبد الرحمن فلم يكلّم أحدهما الآخر حتى مات عبد الرحمن.

و روى ابن أبي الحديد، عن أبي هلال العسكري في كتاب الأوائل استجيبت دعوة عليّ عليه السلام في عثمان و عبد الرحمن فما ماتا إلّا متهاجرين متعاديين،... و لما بنى عثمان قصره طمار و الزوراء و صنع طعاما كثيرا و دعا الناس إليه كان فيهم عبد الرحمن، فلمّا نظر إلى البناء و الطعام، قال يا ابن عفّان لقد صدقنا عليك ما كنّا نكذّب فيك، و إنّي أستعيذ اللّه من بيعتك، فغضب عثمان، و قال أخرجه عنّي يا غلام، فأخرجوه، و أمر الناس أن لا يجالسوه، فلم يكن يأتيه أحد إلّا ابن عباس، كان يأتيه فيتعلّم منه القرآن و الفرائض، و مرض عبد الرحمن فعاده عثمان و كلّمه فلم يكلّمه حتى مات. و الذي يظهر من رواية ابن الأثير في الكامل و محمد بن جرير في تاريخه هو أنّه لم يتحقّق بيعة عثمان في اليوم الأول من الشورى. قال ابن الأثير كان عبد الرحمن يدور لياليه يلقى أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و أمراء الأجناد يشاورهم حتى إذا كانت الليلة التي صبيحتها تستكمل الأيّام الثلاثة التي أجّلها عمر أتى منزل المسور بن مخرمة فأيقظه، و قال إنّي لم أذق في هذه الليلة كثير غمض، فانطلق فادع الزبير و سعدا، فدعاهما فبدأ بالزبير، فقال له خلّ ابني عبد مناف و هذا الأمر، فقال نصيبي لعليّ عليه السلام، و قال لسعد اجعل نصيبك لي. فقال إن اخترت نفسك فنعم، و إن اخترت عثمان فعليّ أحبّ إليّ، أيّها الرجل بايع لنفسك و أرحنا. فقال له جعلت على نفسي أن أختار و إن لم أفعل لم أردها، إنّي رأيت روضة خضراء كثيرة العشب فدخل فحلّ ما رأيت أكرم منه فمرّ كأنّه سهم و لم يلتفت إلى شيء منها حتى قطعها و لم يعرج، و دخل بعير يتلوه و اتّبع أثره حتّى خرج منها، ثم دخل فحلّ عبقريّ يجرّ خطامه و مضى قصد الأوّلين، ثم دخل بعير رابع فوقع في الروضة، و لا و اللّه لا أكون الرابع، إن أحدا و لا يقوم مقام أبي بكر و عمر بعدهما فيرضى الناس عنه. قال و أرسل المسور يستدعي عليّا فناجاه طويلا ثم أرسل إلى عثمان فتناجيا حتى فرّق بينهما الصبح...، فلمّا صلّوا الصبح جمع الرهط و بعث إلى من حضره من المهاجرين و أهل السابقة و الفضل من الأنصار و إلى أمراء الأجناد فاجتمعوا حتى ارتجّ المسجد بأهله، فقال أيّها الناس إنّ الناس قد أحبّوا أن يرجع أهل الأمصار إلى أمصارهم فأشيروا عليّ. فقال عمّار إن أردت أن لا يختلف الناس فبايع عليّا عليه السلام. فقال المقداد بن الأسود صدق عمّار، إن بايعت عليّا عليه السلام قلنا سمعا و طاعة. فقال عبد اللّه بن أبي سرح إن أردت أن لا يختلف قريش فبايع عثمان. فقال عبد اللّه أبي ربيعة المخزومي صدق، إن بايعت عثمان قلنا سمعنا و أطعنا...، فشتم عمّار ابن أبي سرح، و قال متى كنت تنصح المسلمين. فتكلّم بنو هاشم و بنو أميّة، فقال عمّار أيّها الناس إنّ اللّه أكرمنا بنبيّه فأتى تصرفون هذا الأمر عن أهل بيت نبيّكم. فقال رجل من بني مخزوم لقد عدوت طورك يا ابن سميّة، و ما أنت و تأمير قريش لأنفسها. فقال سعد بن أبي وقّاص يا عبد الرحمن افرغ من أمرك قبل أن يفتتن الناس. فقال عبد الرحمن إنّي قد نظرت و شاورت فلا تجعلنّ أيها الرهط على أنفسكم سبيلا، و دعا عليّا عليه السلام، فقال عليك عهد اللّه و ميثاقه لتعملنّ بكتاب اللّه و سنّة رسوله صلّى اللّه عليه [و آله] و سيرة الخليفتين من بعده. قال أرجو أن أفعل و أعمل بمبلغ علمي و طاقتي، و دعا عثمان، فقال له مثل ما قال لعليّ، فقال نعم، فرفع عبد الرحمن رأسه إلى سقف المسجد و يده في يد عثمان، فقال اللّهمّ اسمع و اشهد، اللّهمّ إنّي جعلت ما برقبتي من ذاك في رقبة عثمان، فبايعه. فقال عليّ عليه السلام ليس هذا بأوّل يوم تظاهرتم فيه علينا، (فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَ اللّهُ الْمُسْتَعانُ عَلى ما تَصِفُونَ)، و اللّه ما وليّت عثمان إلّا ليردّ الأمر إليك، و اللّه كلّ يوم في شأن. فقال عبد الرحمن يا عليّ لا تجعلنّ على نفسك سبيلا

www.ahl-ul-bait.org

يعني يقتلك أبو طلحة حسب ما أمره به عمر. فخرج عليّ عليه السلام و هو يقول سيبلغ الكتاب أجله. فقال عمّار يا عبد الرحمن لقد تركته و إنّه من الذين يقضون بالحقّ و به يعدلون...، ثم قال المقداد تاللّه ما رأيت مثل ما أتي إلى أهل هذا البيت بعد نبيّهم، إنّي لأعجب من قريش أنّهم تركوا رجلا ما أقول و لا أعلم أنّ أحدا أقضى بالحقّ و لا أعلم و لا أتقى منه، أما و اللّه لو أجد أعوانا عليه لقاتلتهم. فقال عبد الرحمن اتّق اللّه يا مقداد فإنّي خائف عليك الفتنة... و قال عليّ عليه السلام إنّي لأعلم ما في أنفسهم، إنّ الناس ينظرون إلى قريش و قريش تنظر في صلاح شأنها، فتقول إن ولّي عليكم بنو هاشم لم تخرج منهم أبدا، و ما كان في غيرهم فهو متداول في بطون قريش. قال و قدم طلحة في اليوم الذي بويع فيه لعثمان، فقيل له بايع لعثمان. فقال كلّ قريش راض به. قالوا نعم، فأتى عثمان، فقال له عثمان أنت على رأس أمرك و إن أبيت رددتها. قال أ تردّها. قال نعم. قال أ كلّ الناس بايعوك. قال نعم. قال قد رضيت، لا أرغب عمّا أجمعوا عليه. و قال المغيرة بن شعبة لعبد الرحمن يا أبا محمد قد أصبت إن بايعت عثمان، و قال لعثمان لو بايع عبد الرحمن غيرك ما رضينا. فقال عبد الرحمن كذبت يا أعور لو بايعت غير عثمان لبايعته و لقلت هذه المقالة، قال و كان المسور يقول ما رأيت أحدا مدّ قوما فيما دخلوا فيه بمثل ما مدّهم عبد الرحمن. ثم قال ابن الأثير و قد ذكر أبو جعفر رواية أخرى في الشورى، عن المسور بن مخرمة قريبا ممّا تقدّم، غير أنّه قال لما دفنوا عمر جمعهم عبد الرحمن و خطبهم و أمرهم بالاجتماع و ترك التفرّق، فتكلّم عثمان... و ذكر ابن الأثير ما خطب به عثمان ثم الزبير و لا حاجة بنا إلى إيراد خطبتهما. ثم أورد كلام عليّ بن أبي طالب عليه السلام و هو قوله الحمد للّه الذي اختار محمّدا صلّى اللّه عليه و آله منّا نبيّا و ابتعثه إلينا رسولا، فنحن أهل بيت النبوّة و معدن الحكمة، و أمان لأهل الأرض، و نجاة لمن طلب، إنّ لنا حقّا إن نعطه نأخذه و إن نمنعه نركب أعجاز الإبل و إن طال السرى، لو عهد إلينا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عهدا لأنفذنا عهده، و لو قال لنا قولا لجادلنا عليه حتى نموت، لن يسرع أحد قبلي إلى دعوة حقّ و صلة رحم، و لا حول و لا قوّة إلّا باللّه، اسمعوا كلامي و عوا منطقي عسى أن تروا هذا الأمر بعد هذا الجمع تنتضى فيه السيوف، و تخان فيه العهود، حتى لا يكون لكم جماعة، و حتى يكون بعضكم أئمّة لأهل الضلالة، و شيعة لأهل الجهالة. و قد روى ابن أبي الحديد هذا الكلام، عن أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ثم قال و ذكر الهروي في كتاب الجمع بين الغريبين قوله عليه السلام و إن نمنعه نركب أعجاز الإبل.. و فسّره على وجهين أحدهما أنّ من ركب عجز البعير يعاني مشقّة، فكأنّه قال و إن نمنعه نصبر على المشقّة كما يصبر عليها راكب عجز البعير. و الوجه الثاني أنّه أراد نتبع غيرنا كما أنّ راكب عجز البعير يكون رديفا لمن هو أمامه، فكأنّه قال و إن نمنعه نتأخّر و نتبع غيرنا كما يتأخّر راكب عجز البعير.

[27]باب احتجاج أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه على جماعة من المهاجرين و الأنصار لما تذاكروا فضلهم في أيّام خلافة عثمان و غيره ممّا احتجّ به في أيّام خلافة خلفاء الجور و بعدها ج روي عن سليم بن قيس الهلالي، أنّه قال رأيت عليّا عليه السلام في مسجد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله في خلافة عثمان و جماعة يتحدّثون و يتذاكرون العلم، فذكروا قريشا و فضلها و سوابقها و هجرتها و ما قال فيها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من الفضل، مثل قوله صلّى اللّه عليه و آله الأئمّة من قريش. و قوله صلّى اللّه عليه و آله الناس تبع لقريش و قريش أئمّة العرب. و قوله لا تسبّوا قريشا. و قوله إنّ للقرشيّ مثل قوّة رجلين من غيرهم. و قوله من أبغض قريشا أبغضه اللّه. و قوله من أراد هوان قريش أهانه اللّه.. و ذكروا الأنصار و فضلها و سوابقها و نصرتها و ما أثنى اللّه عليهم في كتابه، و ما قال فيهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من الفضل، و ذكروا ما قاله في سعد بن معاذ و في جنازته، و الذي غسّلته الملائكة، و الذي هتمت الدبر.. فلم يدعوا شيئا من فضلهم حتى قال كلّ حيّ منّا فلان و فلان. و قالت قريش منّا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، و منّا حمزة، و منّا جعفر، و منّا عبيدة بن الحارث، و زيد بن حارثة، و منّا أبو بكر و عمر و سعد و أبو عبيدة و سالم و ابن عوف.. فلم يدعوا من الخيّين أحدا من أهل السابقة إلّا سمّوه، و في الحلقة أكثر من مائتي رجل فيهم عليّ ابن أبي طالب عليه السلام و سعد بن أبي وقّاص و عبد الرحمن بن عوف و طلحة و الزبير و عمّار و المقداد و أبو ذرّ و

www.ahl-ul-bait.org

هاشم بن عتبة و ابن عمر و الحسن و الحسين عليهما السلام و ابن عباس و محمد بن أبي بكر و عبد اللّه بن جعفر، و من الأنصار أبيّ بن كعب و زيد بن ثابت و أبو أيّوب الأنصاري و أبو الهيثم بن التيهان و محمد بن سلمة و قيس بن سعد بن عبادة و جابر بن عبد اللّه و أبو مريم و أنس بن مالك و زيد بن أرقم و عبد اللّه بن أبي أوفى، و أبو ليلى و معه ابنه عبد الرحمن قاعدا بجنبه غلام صبيح الوجه مديد القامة أمرد، فجاء أبو الحسن البصري و معه ابنه الحسن غلام أمرد صبيح الوجه معتدل القامة، قال فجعلت أنظر إليه و إلى عبد الرحمن ابن أبي ليلى فلا أدري أيّهما أجمل، غير أنّ الحسن أعظمهما و أطولهما، و أكثر القوم و ذلك من بكرة إلى حين الزوال و عثمان في داره لا يعلم بشيء ممّا هم فيه، و عليّ ابن أبي طالب عليه السلام لا ينطق هو و لا أحد من أهل بيته، فأقبل القوم عليه، فقالوا يا أبا الحسن ما يمنعك أن تتكلّم. فقال ما من الحيّين أحد إلّا و قد ذكر فضلا و قال حقّا، فأنا أسألكم يا معاشر قريش و الأنصار بمن أعطاكم اللّه هذا الفضل أ بأنفسكم و عشائركم و أهل بيوتاتكم أم بغيركم. قالوا بل أعطانا اللّه و منّ به علينا بمحمّد صلّى اللّه عليه و آله و عشيرته لا بأنفسنا و عشائرنا و لا بأهل بيوتاتنا. قال صدقتم، يا معاشر قريش و الأنصار أ لستم تعلمون أنّ الذي نلتم به من خير الدنيا و الآخرة منّا أهل البيت خاصّة دون غيرهم فإنّ ابن عمّي رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال إنّي و أهل بيتي كنّا نورا بين يدي اللّه تبارك و تعالى قبل أن يخلق اللّه آدم عليه السلام بأربعة عشر ألف سنة فلمّا خلق اللّه آدم وضع ذلك النور في صلبه و أهبطه إلى الأرض، ثم حمله في السفينة في صلب نوح عليه السلام، ثم قذف به في النار في صلب إبراهيم عليه السلام، ثم لم يزل اللّه عزّ و جلّ ينقلنا من الأصلاب الكريمة إلى الأرحام الطاهرة، و من الأرحام الطاهرة إلى الأصلاب الكريمة من الآباء و الأمّهات لم يلتق واحد منهم على سفاح قطّ. فقال أهل السابقة و القدمة و أهل بدر و أهل أحد نعم قد سمعنا ذلك من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله. ثم قال أنشدكم باللّه، أ تعلمون أنّي أوّل الأمّة إيمانا باللّه و برسوله. قالوا اللّهمّ نعم. قال نشدتكم باللّه، أ تعلمون أنّ اللّه عزّ و جلّ فضّل في كتابه السابق على المسبوق في غير آية، و إنّي لم يسبقني إلى اللّه عزّ و جلّ و إلى رسوله (ص) أحد من هذه الأمّة. قالوا اللّهمّ نعم. قال أنشدكم باللّه، أ تعلمون حيث نزلت (وَ السّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجِرِينَ وَ الْأَنْصارِ) (وَ السّابِقُونَ السّابِقُونَ أُولئِكَ الْمُقَرَّبُونَ) سئل عنها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، فقال أنزلها اللّه عزّ و جلّ في الأنبياء و في أوصيائهم، فأنا أفضل أنبياء اللّه و رسله و عليّ بن أبي طالب عليه السلام وصيّي أفضل الأوصياء. قالوا اللّهمّ نعم. قال فأنشدكم باللّه، أ تعلمون حيث نزلت (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ)، و حيث نزلت (إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ راكِعُونَ)، و حيث نزلت (وَ لَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللّهِ وَ لا رَسُولِهِ وَ لَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً). قال الناس يا رسول اللّه أ خاصّة في بعض المؤمنين أم عامّة بجميعهم فأمر اللّه عزّ و جلّ نبيّه أن يعلمهم ولاة أمرهم و أن يفسّر لهم من الولاية ما فسّر لهم من صلاتهم و زكاتهم و صومهم و حجّهم، فنصبني للناس بغدير خمّ، ثم خطب فقال أيّها الناس إنّ اللّه أرسلني برسالة ضاق بها صدري فظننت أنّ الناس مكذّبوني فأوعدني لأبلّغها أو ليعذّبني، ثم أمر فنودي بالصلاة جامعة ثم خطب، فقال أيّها الناس أ تعلمون أنّ اللّه عزّ و جلّ مولاي و أنا مولى المؤمنين، و أنا أولى بهم من أنفسهم. قالوا بلى يا رسول اللّه. قال قم يا علي، فقمت، فقال من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّهمّ وال من والاه و عاد من عاداه، فقام سلمان، فقال يا رسول اللّه (ص) ولاء كما ذا. قال ولاء كولائي، من كنت أولى به من نفسه فعليّ أولى به من نفسه، فأنزل اللّه عزّ و جلّ (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً)، فكبّر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، و قال اللّه أكبر تمام نبوّتي و تمام دين اللّه ولاية عليّ بعدي، فقام أبو بكر و عمر و قالا يا رسول اللّه (ص) هذه الآيات خاصّة في عليّ. قال بلى، فيه و في أوصيائي إلى يوم القيامة. قالا يا رسول اللّه (ص) بيّنهم لنا. قال أخي و وزيري و وصيّي و خليفتي في أمّتي و وليّ كلّ مؤمن و مؤمنة بعدي، ثم ابني الحسن ثم ابني الحسين ثم تسعة من ولد الحسين واحدا بعد واحد، القرآن معهم و هم مع القرآن لا يفارقونه و لا يفارقهم حتى يردوا عليّ الحوض، فقالوا كلّهم اللّهمّ نعم، قد سمعنا ذلك و

www.ahl-ul-bait.org

شهدنا كما قلت سواء. و قال بعضهم قد حفظنا جلّ ما قلت و لم نحفظ كلّه، و هؤلاء الذين حفظوا أخيارنا و أفاضلنا، فقال عليّ عليه السلام صدقتم، ليس كلّ الناس يستوي في الحفظ. أنشدكم باللّه عزّ و جلّ من حفظ ذلك من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، لما قام و أخبر به. فقام زيد بن أرقم و البراء بن عازب و أبو ذرّ، و المقداد، و عمّار، فقالوا نشهد لقد حفظنا قول رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و هو قائم على المنبر و أنت إلى جنبه و هو يقول أيّها الناس إنّ اللّه أمرني أن أنصب لكم إمامكم و القائم فيكم بعدي و وصيّي و خليفتي و الذي فرض اللّه على المؤمنين في كتابه طاعته و قرنه بطاعته و طاعتي، و أمركم بولايته، و إنّي راجعت ربّي خشية طعن أهل النفاق و تكذيبهم فأوعدني ربّي لأبلّغنّها أو يعذّبني. أيّها الناس إنّ اللّه أمركم في كتابه بالصلاة فقد بيّنتها لكم و الزكاة و الصوم و الحجّ فبيّنتها لكم و فسّرتها، و أمركم بالولاية و إنّي أشهدكم أنّها لهذا خاصّة و وضع يده على يد عليّ بن أبي طالب عليه السلام ثم لابنيه من بعده، ثم للأوصياء من بعدهم من ولدهم عليهم السلام لا يفارقون القرآن و لا يفارقهم حتى يردوا عليّ الحوض. أيّها الناس قد بيّنت لكم مفزعكم بعدي و إمامكم و دليلكم و هاديكم، و هو أخي عليّ بن أبي طالب، و هو فيكم بمنزلتي فيكم، فقلّدوه دينكم و أطيعوه في جميع أموركم، فإنّ عنده جميع ما علّمني اللّه عزّ و جلّ من علمه و حكمته فاسألوه و تعلّموا منه و من أوصيائه بعده، و لا تعلّموهم و لا تتقدّموهم و لا تخالفوا عنهم، فإنّهم مع الحقّ و الحقّ معهم، و لا يزايلونه و لا يزايلهم.. ثم جلسوا. قال سليم ثم قال عليّ عليه السلام أيّها الناس أ تعلمون أنّ اللّه عزّ و جلّ أنزل في كتابه (إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) فجمعني و فاطمة و ابني حسنا و حسينا ثم ألقى علينا كساء، و قال اللّهمّ إنّ هؤلاء أهل بيتي و لحمتي يؤلمني ما يؤلمهم، و يجرحني ما يجرحهم، فأذهب عنهم الرجس و طهّرهم تطهيرا. فقالت أمّ سلمة و أنا يا رسول اللّه (ص). فقال أنت إلى خير، إنّما نزلت فيّ و في أخي عليّ و في ابني و في تسعة من ولد الحسين خاصّة ليس معنا أحد غيرنا، فقالوا كلّهم نشهد أنّ أمّ سلمة حدّثتنا بذلك، فسألنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، فحدّثنا كما حدّثتنا به أمّ سلمة. ثم قال عليّ عليه السلام أنشدكم باللّه، أ تعلمون أنّ اللّه أنزل (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وَ كُونُوا مَعَ الصّادِقِينَ). فقال سلمان يا رسول اللّه عامّة هذه الآية أم خاصّة. فقال أمّا المأمورون فعامّة المؤمنين أمروا بذلك، و أمّا الصادقون فخاصّة لأخي عليّ (ع) و أوصيائي بعده إلى يوم القيامة. فقالوا اللّهمّ نعم. قال فأنشدكم باللّه، أ تعلمون أنّي قلت لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله في غزوة تبوك و لم خلّفتني مع النساء و الصبيان. فقال إنّ المدينة لا تصلح إلّا بي أو بك، و أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي. قالوا اللّهمّ نعم. قال فأنشدكم باللّه، أ تعلمون أنّ اللّه عزّ و جلّ أنزل في سورة الحجّ (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَ اسْجُدُوا وَ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَ افْعَلُوا الْخَيْرَ..) إلى آخر السورة، فقام سلمان، فقال يا رسول اللّه من هؤلاء الذين أنت عليهم شهيد و هم شهداء على الناس، الذين اجتباهم اللّه و لم يجعل عليهم في الدين من حرج ملّة أبيهم إبراهيم. قال عنى بذلك ثلاثة عشر رجلا خاصّة دون هذه الأمّة، فقال سلمان بيّنهم لنا يا رسول اللّه. فقال أنا و أخي عليّ و أحد عشر من ولدي. قالوا اللّهمّ نعم. قال أنشدكم باللّه، أ تعلمون أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قام خطيبا و لم يخطب بعد ذلك، فقال أيّها الناس إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب اللّه و عترتي أهل بيتي فتمسّكوا بهما لا تضلّوا، فإنّ اللطيف الخبير أخبرني و عهد إليّ أنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فقام عمر بن الخطاب و هو شبه المغضب، فقال يا رسول اللّه أ كلّ أهل بيتك. فقال لا، و لكن أوصيائي منهم، أوّلهم عليّ أخي و وزيري و خليفتي في أمّتي و وليّ كلّ مؤمن بعدي، هو أوّلهم، ثم ابني الحسن، ثم ابني الحسين، ثم تسعة من ولد الحسين واحد بعد واحد حتى يردوا عليّ الحوض شهداء للّه في أرضه و حججه على خلقه، و خزّان علمه، و معادن حكمته، من أطاعهم أطاع اللّه، و من عصاهم فقد عصى اللّه. فقالوا كلّهم نشهد أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال ذلك... ثم تمادى بعليّ عليه السلام السؤال فما ترك شيئا إلّا ناشدهم اللّه فيه و سألهم عنه حتى أتى على آخر مناقبه و ما قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، كلّ ذلك يصدّقونه و يشهدون أنّه حقّ، ثم قال حين فرغ اللّهمّ اشهد عليهم. و قالوا اللّهمّ اشهد أنّا لم نقل إلّا ما

www.ahl-ul-bait.org

سمعناه من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و ما حدّثناه من نثق به من هؤلاء و غيرهم أنّهم سمعوه من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله. قال أ تقرّون بأنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال من زعم أنّه يحبّني و يبغض عليّا فقد كذب و ليس يحبّني. و وضع يده على رأسي، فقال له قائل كيف ذلك يا رسول اللّه (ص). قال لأنّه منّي و أنا منه، و من أحبّه فقد أحبّني و من أحبني فقد أحبّ اللّه، و من أبغضه فقد أبغضني و من أبغضني فقد أبغض اللّه. قال نحو من عشرين رجلا من أفاضل الحيّين اللّهمّ نعم. و سكت بقيّتهم. فقال للسّكوت ما لكم سكتّم. قالوا هؤلاء الذين شهدوا عندنا ثقات في قولهم و فضلهم و سابقتهم، قالوا اللّهمّ اشهد عليهم. فقال طلحة بن عبيد اللّه و كان يقال له داهية قريش فكيف تصنع بما ادّعى أبو بكر و أصحابه الذين صدّقوه و شهدوا على مقالته يوم أتوه بك تقادوا و في عنقك حبل، فقالوا لك بايع، فاحتججت بما احتججت به فصدّقوك جميعا. ثم ادّعى أنّه سمع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول أبى اللّه أن يجمع لنا أهل البيت النبوّة و الخلافة، فصدّقه بذلك عمر و أبو عبيدة و سالم و معاذ بن جبل، ثم قال طلحة كلّ الذي قلت و ادّعيت و احتججت به من السابقة و الفضل حقّ نقرّ به و نعرفه. فأما الخلافة فقد شهد أولئك الأربعة بما سمعت. فقام عليّ عليه السلام عند ذلك و غضب من مقالته فأخرج شيئا قد كان يكتمه، و فسّر شيئا قاله يوم مات عمر لم يدر ما عنى به، فأقبل على طلحة و الناس يسمعون، فقال أما و اللّه يا طلحة ما صحيفة ألقى اللّه بها يوم القيامة أحبّ إليّ من صحيفة الأربعة، هؤلاء الخمسة الذين تعاهدوا و تعاقدوا على الوفاء بها في الكعبة في حجّة الوداع إن قتل اللّه محمّدا أو توفّاه أن يتوازروا عليّ و يتظاهروا فلا تصل إليّ الخلافة، و الدليل و اللّه على باطل ما شهدوا و ما قلت يا طلحة قول نبيّ اللّه يوم غدير خم من كنت أولى به من نفسه فعليّ أولى به من نفسه، فكيف أكون أولى بهم من أنفسهم و هم أمراء عليّ و حكّام و قول رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أنت منّي بمنزلة هارون من موسى غير النبوّة، فلو كان مع النبوّة غيرها لاستثناه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، و قوله إنّي قد تركت فيكم أمرين كتاب اللّه و عترتي لن تضلّوا ما تمسّكتم بهما لا تتقدّموهم و لا تخلّفوا عنهم، و لا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم، أ فينبغي أن يكون الخليفة على الأمّة إلّا أعلمهم بكتاب اللّه و سنّة نبيّه، و قد قال اللّه عزّ و جلّ (أَ فَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلّا أَنْ يُهْدى فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ)، و قال (وَ زادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ)، و قال (ائْتُونِي بِكِتابٍ مِنْ قَبْلِ هذا أَوْ أَثارَةٍ مِنْ عِلْمٍ)، و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ما ولّت أمّة قطّ أمرها رجلا و فيهم من هو أعلم منه إلّا لم يزل يذهب أمرهم سفالا حتّى يرجعوا إلى ما تركوا، فأمّا الولاية فهي غير الإمارة، و الدليل على كذبهم و باطلهم و فجورهم أنّهم سلّموا عليّ بإمرة المؤمنين بأمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، و من الحجّة عليهم و عليك خاصّة و على هذا معك يعني الزبير و على الأمّة رأسا، و على هذا سعد و ابن عوف و خليفتكم هذا القائم يعني عثمان فإنّا معشر الشورى الستة أحياء كلّنا إن جعلني عمر بن الخطاب في الشورى إن كان قد صدق هو و أصحابه على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، أ جعلنا شورى في الخلافة أو في غيرها فإن زعمتم أنّه جعلها شورى في غير الإمارة فليس لعثمان إمارة، و إنّما أمرنا أن نتشاور في غيرها، و إن كانت الشورى فيها فلم أدخلني فيكم، فهلّا أخرجني و قد قال إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أخرج أهل بيته من الخلافة، و أخبر أنّه ليس لهم فيها نصيب. و لم قال عمر حين دعانا رجلا رجلا، فقال لعبد اللّه ابنه و ها هو إذا أنشدك باللّه يا عبد اللّه بن عمر ما قال لك حين خرجت. قال أما إذا ناشدتني باللّه، فإنّه قال إن يتبّعوا أصلع قريش لحملهم على المحجّة البيضاء و أقامهم على كتاب ربّهم و سنّة نبيّهم. قال يا ابن عمر فما قلت له عند ذلك. قال قلت له فما يمنعك أن تستخلفه. قال و ما ردّ عليك. قال ردّ علي شيئا أكتمه. قال عليه السلام فإنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أخبرني به في حياته ثم أخبرني به ليلة مات أبوك في منامي، و من رأى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله في نومه فقد رآه في يقظته. قال فما أخبرك. قال عليه السلام فأنشدك باللّه يا ابن عمر لئن أخبرتك به لتصدّقنّ. قال إذا أسكت. قال فإنّه قال لك حين قلت له فما يمنعك أن تستخلفه. قال الصحيفة التي كتبناها بيننا و العهد في الكعبة، فسكت ابن عمر و قال أسألك بحقّ رسول اللّه (ص) لما سكت عنّي. قال سليم

www.ahl-ul-bait.org

فرأيت ابن عمر في ذلك المجلس خنقته العبرة و عيناه تسيلان، و أقبل أمير المؤمنين عليّ عليه السلام على طلحة و الزبير و ابن عوف و سعد، فقال و اللّه لئن كان أولئك الخمسة أو الأربعة كذبوا على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ما يحلّ لكم ولايتهم، و إن كانوا صدقوا ما حلّ لكم أيّها الخمسة أن تدخلوني معكم في الشورى، لأنّ إدخالكم إيّاي فيها خلاف على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و ردّ عليه، ثم أقبل على الناس، فقال أخبروني عن منزلتي فيكم و ما تعرفوني به، أ صادق أنا فيكم أم كاذب. قالوا بل صدّيق صدوق، و اللّه ما علمناك كذبت كذبة قطّ في جاهليّة و لا إسلام. قال فو اللّه الذي أكرمنا أهل البيت بالنبوّة و جعل منّا محمّدا صلّى اللّه عليه و آله و أكرمنا بعده بأن جعلنا أئمّة المؤمنين لا يبلغ عنه غيرنا، و لا تصلح الإمامة و الخلافة إلّا فينا، و لم يجعل لأحد من الناس فيها معنا أهل البيت نصيبا و لا حقّا، أمّا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فخاتم النبيّين و ليس بعده نبيّ و لا رسول، ختم برسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله الأنبياء إلى يوم القيامة و جعلنا من بعد محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم خلفاء في أرضه و شهداء على خلقه، و فرض طاعتنا في كتابه، و قرننا بنفسه في كتابه المنزل و بيّنه في غير آية من القرآن، و اللّه عزّ و جلّ جعل محمّدا نبيّا و جعلنا خلفاء من بعده في خلقه و شهداء على خلقه، و فرض طاعتنا في كتابه و قرننا بنفسه في كتابه المنزل. ثم إنّ اللّه تبارك و تعالى أمر نبيّه صلّى اللّه عليه و آله أن يبلغ ذلك أمّته فبلغهم كما أمره اللّه.. فأيّهما أحقّ بمجلس رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و مكانه، و قد سمعتم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله حين بعثني ببراءة، فقال لا يبلغ عنّي إلّا رجل منّي، أنشدكم باللّه، أ سمعتم ذلك من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله. قالوا اللّهمّ نعم، نشهد أنا سمعنا ذلك من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله حين بعثك ببراءة. فقال أمير المؤمنين عليه السلام لا يصلح لصاحبكم أن يبلغ عنه صحيفة قدر أربع أصابع، و إنّه لا يصلح أن يكون المبلّغ عنه غيري، فأيّهما أحقّ بمجلسه و مكانه الذي سمّي بخاصّته أنّه من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أو من حضر مجلسه من الأمّة. فقال طلحة قد سمعنا ذلك من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، ففسّر لنا كيف لا يصلح لأحد أن يبلغ عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله غيرك، و لقد قال لنا و لسائر الناس ليبلّغ الشاهد الغائب، فقال بعرفة في حجّة الوداع نضّر اللّه امرأ سمع مقالتي ثم بلّغها غيره، فربّ حامل فقه لا فقه له، و ربّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ثلاث لا يغلّ عليهنّ قلب امرئ مسلم إخلاص العمل اللّه عزّ و جلّ، و السمع و الطاعة و المناصحة لولاة الأمر و لزوم جماعتهم، فإن دعوتهم محيطة من ورائهم، و قال في غير موطن ليبلّغ الشاهد الغائب. فقال عليّ عليه السلام إنّ الذي قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يوم غدير خمّ و يوم عرفة في حجّة الوداع و يوم قبض في آخر خطبة خطبها حين قال إنّي قد تركت فيكم أمرين لن تضلّوا ما تمسّكتم بهما كتاب اللّه تعالى و أهل بيتي، فإنّ اللطيف الخبير قد عهد إليّ أنّهما لا يفترقان حتّى يردا عليّ الحوض كهاتين الإصبعين، إلا أنّ أحدهما قدّام الآخر فتمسّكوا بهما لا تضلّوا و لا تزلوا، و لا تقدّموهم و لا تخلفوا عنهم، و لا تعلموهم فإنّهم أعلم منكم، و إنّما أمر العامة بجميعا أن يبلّغوا من لقوا من العامّة إيجاب طاعة الأئمة من آل محمّد عليه و عليهم السلام و إيجاب حقّهم، و لم يقل ذلك في شيء من الأشياء غير ذلك، و إنّما أمر العامّة أن يبلّغوا العامّة حجّة من لا يبلّغ عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بجميع ما يبعثه اللّه به غيرهم، أ لا ترى يا طلحة أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال لي و أنتم تسمعون يا أخي إنّه لا يقضي عنّي ديني و لا يبرأ ذمّتي غيرك، تبرئ ذمّتي و تؤدّي ديني و غراماتي و تقاتل على سنّتي، فلمّا ولي أبو بكر قضى عن نبيّ اللّه دينه و عداته فاتّبعتموه جميعا، فقضيت دينه و عداته، و قد أخبرهم أنّه لا يقضي عنه دينه و عداته غيري، و لم يكن ما أعطاهم أبو بكر قضاء لدينه و عداته، و إنّما كان الذي قضى من الدين و العدّة هو الذي أبرأه منه، و إنّما بلّغ عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بجميع ما جاء به من عند اللّه من بعده الأئمّة الذين فرض اللّه في الكتاب طاعتهم و أمر بولايتهم، الذين من أطاعهم أطاع اللّه و من عصاهم عصى اللّه. فقال طلحة فرّجت عنّي ما كنت أدري ما عنى بذلك رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله حتّى فسّرته لي، فجزاك اللّه يا أبا الحسن عن جميع أمّة محمّد صلّى اللّه عليه و آله الجنّة. يا أبا الحسن شيء أريد أن أسألك عنه، رأيتك خرجت بثوب مختوم، فقلت أيّها الناس إنّي لم أزل

www.ahl-ul-bait.org

مشتغلا برسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بغسله و كفنه و دفنه، ثم اشتغلت بكتاب اللّه حتّى جمعته، فهذا كتاب اللّه عندي مجموعا لم يسقط عنّي حرف واحد، و لم أر ذلك الذي كتبت و ألّفت، و قد رأيت عمر بعث إليك أن ابعث به إليّ، فأبيت أن تفعل، فدعا عمر الناس فإذا شهد رجلان على آية كتبها، و إذا ما لم يشهد عليها غير رجل واحد أرجاها فلم يكتب، فقال عمر و أنا أسمع إنّه قد قتل يوم اليمامة قوم كانوا يقرءون قرآنا لا يقرؤه غيرهم فقد ذهب، و قد جاءت شاة إلى صحيفة و كتاب يكتبون فأكلتها و ذهب ما فيها، و الكاتب يومئذ عثمان، و سمعت عمر و أصحابه الذين ألقوا ما كتبوا على عهد عمر و على عهد عثمان يقولون إنّ الأحزاب كانت تعدل سورة البقرة، و إنّ النور نيف و مائة آية، و الحجر مائة و تسعون آية، فما هذا، و ما يمنعك يرحمك اللّه أن تخرج كتاب اللّه إلى الناس و قد عهد عثمان حين أخذ ما ألّف عمر فجمع له الكتاب و حمل الناس على قراءة واحدة، فمزّق مصحف أبيّ بن كعب و ابن مسعود و أحرقهما بالنار. فقال له عليّ عليه السلام يا طلحة إنّ كلّ آية أنزلها اللّه جلّ و علا على محمّد صلّى اللّه عليه و آله عندي بإملاء رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و خطّ يدي، و تأويل كلّ آية أنزلها اللّه على محمّد صلّى اللّه عليه و آله، و كلّ حلال و حرام أو حدّ أو حكم أو شيء تحتاج إليه الأمّة إلى يوم القيامة عندي مكتوب بإملاء رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و خطّ يدي حتّى أرش الخدش. فقال طلحة كلّ شيء من صغير أو كبير أو خاصّ أو عام أو كان أو يكون إلى يوم القيامة فهو عندك مكتوب. قال نعم، و سوى ذلك أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أسرّ إليّ في مرضه مفتاح ألف باب من العلم يفتح كلّ باب ألف باب، و لو أنّ الأمّة منذ قبض رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله اتّبعوني و أطاعوني لأكلوا من فوقهم و من تحت أرجلهم، يا طلحة أ لست قد شهدت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله حين دعا بالكتف ليكتب فيه ما لا تضلّ أمّته، فقال صاحبك إنّ نبيّ اللّه يهجر، فغضب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فتركها. قال بلى، قد شهدته. قال فإنّكم لما خرجتم أخبرني رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بالذي أراد أن يكتب و يشهد عليه العامّة، فأخبره جبرئيل عليه السلام أنّ اللّه عزّ و جلّ قد قضى على أمّته الاختلاف و الفرقة، ثم دعا بصحيفة فأملى عليّ ما أراد أن يكتب في الكتف، و أشهد على ذلك ثلاثة رهط سلمان و أبو ذرّ و المقداد، و سمّى من يكون من أئمّة الهدى الذين أمر اللّه بطاعتهم إلى يوم القيامة، فسمّاني أوّلهم ثم ابني هذا ثم ابني هذا و أشار إلى الحسن و الحسين ثم تسعة من ولد ابني الحسين، أ كذلك كان يا أبا ذر و يا مقداد. فقاما ثم قالا نشهد بذلك على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله. فقال طلحة و اللّه لقد سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول ما أقلّت الغبراء و لا أظلّت الخضراء على ذي لهجة أصدق و لا أبرّ عند اللّه من أبي ذرّ، و أنا أشهد أنّهما لم يشهدا إلّا بحقّ و أنت عندي أصدق و أبرّ منهما. ثم أقبل عليّ عليه السلام، فقال اتّق اللّه عزّ و جلّ يا طلحة و أنت يا زبير و أنت يا سعد و أنت يا ابن عوف اتّقوا اللّه و آثروا رضاه، و اختاروا ما عنده، و لا تخافوا في اللّه لومة لائم. ثم قال طلحة لا أراك يا أبا الحسن أجبتني عمّا سألتك عنه من أمر القرآن، ألا تظهره للناس. قال يا طلحة عمدا كففت عن جوابك، فأخبرني عمّا كتب عمر و عثمان، أ قرآن كلّه أم فيه ما ليس بقرآن. قال طلحة بل قرآن كلّه. قال إنّ أخذتم بما فيه نجوتم من النار و دخلتم الجنة، فإنّ فيه حجّتنا، و بيان حقّنا، و فرض طاعتنا. قال طلحة حسبي، أما إذا كان قرآنا فحسبي. ثم قال طلحة أخبرني عمّا في يديك من القرآن و تأويله و علم الحلال و الحرام إلى من تدفعه و من صاحبه بعدك. قال إنّ الذي أمرني رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أن أدفعه إليه. قال من هو. قال وصيّي و أولى الناس بعدي بالناس ابني الحسن ثم يدفعه ابني الحسن عند موته إلى ابني الحسين، ثم يصير إلى واحد بعد واحد من ولد الحسين حتى يرد آخرهم على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله حوضه، هم مع القرآن لا يفارقونه و القرآن معهم لا يفارقهم، أما إنّ معاوية و ابنه سيليان بعد عثمان ثم يليهما سبعة من ولد الحكم بن أبي العاص واحد بعد واحد تكملة اثني عشر إمام ضلالة، و هم الذين رأى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله على منبره يردون الأمّة على أدبارهم القهقرى، عشرة منهم من بني أميّة و رجلان أسّسا ذلك لهم، و عليهما مثل جميع أوزار هذه الأمّة إلى يوم القيامة.

www.ahl-ul-bait.org

أقول روى الصدوق رحمه اللّه في إكمال الدين مختصرا من هذا الإحتجاج، عن أبيه و ابن الوليد معا، عن سعد، عن ابن يزيد، عن حمّاد بن عيسى، عن ابن أذينة، عن أبان بن أبي عيّاش، عن سليم بن قيس.

و وجدت في أصل كتاب سليم مثله. بيان قال الجوهري الدبّر بالفتح جماعة النّحل.. و يقال للزّنابير أيضا دبر، و منه قيل لعاصم بن ثابت الأنصاري حميّ الدبر، و ذلك أنّ المشركين لما قتلوه أرادوا أن يمثّلوا به فسلّط اللّه عليهم الزنابير الكبار تأبر الدارع فارتدعوا عنه حتّى أخذه المسلمون فدفنوه. قوله عليه السلام حجّة من لا يبلغ... المراد بالموصول الأئمّة عليهم السلام، فإنّهم الذين لا يبلغ سواهم جميع ما يبعث اللّه النبيّ (ص) به، و الغرض أنّ ما يلزمهم إبلاغه هو الكلام الذي يكون حجّة للإمام على الخلق من النصّ عليه و ما يدلّ على وجوب طاعته، فإنّ بإخبار الإمام فقط لا تتمّ الحجّة في ذلك، فأمّا تبليغ سائر الأشياء فهو شأن الإمام عليه السلام. قوله عليه السلام و لم يكن ما أعطاهم.. لعل المعنى أنّ قاضي الدين و العداة هو الذي يبرئ ذمّة الغريم و الواعد، و لا يبرئ الذمّة إلّا ما كان بجهة شرعيّة، و بعد تعيين النبيّ صلّى اللّه عليه و آله عليّا عليه السلام لقضاء الدين و العداة و نهي الغير عن ذلك، إذا أتى به غيره لم يكن بجهة شرعيّة فلا يبرئ الذمّة، فما أدّاه أبو بكر لم يكن داخلا في قضاء الدين و العدة. فقوله عليه السلام و إنّما كان الذي قضى.. إشارة إلى ما ذكرنا، أي ليس القاضي إلّا الذي أبرأ المديون منه، و أبو بكر لم يكن كذلك. و لنذكر بعض الزوائد التي وجدناها في كتاب سليم، و بعض الاختلافات بينه و بين سائر الروايات. قال بعد قوله لم يلتق واحد منهم على سفاح قطّ.. فقال أهل السابقة و القدمة و أهل بدر و أهل أحد نعم قد سمعنا ذلك من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله. قال فأنشدكم اللّه، أ تقرّون أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله آخى بين كلّ رجلين من أصحابه و آخى بيني و بين نفسه، و قال أنت أخي و أنا أخوك في الدنيا و الآخرة. فقالوا اللّهمّ نعم. قال أ تقرّون أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله اشترى موضع مسجده و منازله فأتيناه ثم بنى عشرة منازل تسعة له و جعل لي عاشرها في وسطها، ثم سدّ كلّ باب شارع إلى المسجد غير بابي، فتكلّم في ذلك من تكلّم، فقال ما أنا سددت أبوابكم و فتحت بابه و لكنّ اللّه أمرني بسدّ أبوابكم و فتح بابه، و لقد نهى الناس جميعا أن يناموا في المسجد غيري، و كنت أجنب في المسجد و منزلي و منزل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله في المسجد يولد لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و لي فيه أولاد. قالوا اللّهمّ نعم. قال أ فتقرّون أنّ عمر حرص على كوة قدر عينه يدعها من منزله إلى المسجد فأبى عليه، ثم قال صلّى اللّه عليه و آله إنّ اللّه أمر موسى عليه السلام أن يبني مسجدا طاهرا لا يسكنه غيره و غير هارون و ابنيه، و إنّ اللّه أمرني أن أبني مسجدا طاهرا لا يسكنه غيري و غير أخي و ابنيه. قالوا اللّهمّ نعم. قال أ فتقرّون أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال في غزوة تبوك أنت منّي بمنزلة هارون من موسى و أنت وليّ كلّ مؤمن من بعدي. قالوا اللّهمّ نعم. قال أ فتقرّون أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله حين دعا أهل نجران إلى المباهلة أنّه لم يأت إلّا بي و بصاحبتي و ابني. قالوا اللّهمّ نعم. قال أ تعلمون أنّه دفع إليّ اللواء يوم خيبر، ثم قال لأدفعها إلى رجل يحبّه اللّه و رسوله و يحبّ اللّه و رسوله، ليس بجبان و لا فرّار يفتحها اللّه على يديه. قالوا اللّهمّ نعم. قال أ فتقرّون أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بعثني ببراءة و قال لا يبلغ عنّي إلّا رجل منّي. قالوا اللّهمّ نعم. قال أ فتقرّون أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لم ينزل به شديدة قطّ إلّا قدّمني لها ثقة بي، و أنّه لم يدع باسمي قطّ إلّا أن يقول يا أخي.. و ادعوا لي أخي... قالوا اللّهمّ نعم. قال أ فتقرّون أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قضى بيني و بين جعفر و زيد في ابنة حمزة، فقال يا عليّ أنت منّي و أنا منك و أنت وليّ كلّ مؤمن بعدي. قالوا اللّهمّ نعم. قال أ فتقرّون أنّه كانت لي من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله في كلّ يوم و ليلة دخلة و خلوة، إذا سألته أعطاني، و إذا سكتت ابتدأني. قالوا اللّهمّ نعم. قال أ فتقرّون أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فضّلني على حمزة و جعفر، فقال لفاطمة إنّ زوجك خير أهلي و خير أمّتي، أقدمهم سلما، و أعظمهم حلما. قالوا اللّهمّ نعم. قال أ فتقرّون أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال أنا سيّد ولد آدم (ع) و أخي عليّ سيّد العرب، و فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة. قالوا اللّهمّ نعم. قال أ فتقرّون أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أمرني بغسله و

www.ahl-ul-bait.org

أخبرني أنّ جبرئيل عليه السلام يعينني عليه. قالوا اللّهمّ نعم. قال أ فتقرّون أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال في آخر خطبة خطبكم أيّها الناس إنّي قد تركت فيكم أمرين لن تضلّوا ما تمسّكتم بهما كتاب اللّه و أهل بيتي. قالوا اللّهمّ نعم. قال فلم يدع شيئا ممّا أنزل اللّه فيه خاصّة و في أهل بيته من القرآن و لا على لسان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إلّا ناشدهم اللّه به، فمنه ما يقولون جميعا نعم، و منه ما يسكت بعضهم و يقول بعضهم اللّهمّ نعم، و يقول الذين سكتوا أنتم عندنا ثقات، و قد حدّثنا غيركم ممّن نثق به أنّهم سمعوا من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، ثم قال حين فرغ اللّهمّ اشهد عليهم.. و ساق الحديث إلى قوله فقال أما و اللّه يا طلحة ما صحيفة ألقى اللّه بها يوم القيامة أحبّ إليّ من صحيفة هؤلاء الخمسة الذين تعاهدوا و تعاقدوا على الوفاء بها في الكعبة في حجّة الوداع، إن قتل اللّه محمّدا أو مات أن يتوازروا أو يتظاهروا عليّ.. و ساق إلى قوله فأيّنا أحقّ بمجلسه و مكانه الذي يسمّى بخاصّة أنّه من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، أو من خصّ من بين الأمّة أنّه ليس من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.. و ساق إلى قوله يا طلحة عمدا كففت عن جوابك. قال فأخبرني عمّا كتب عمر و عثمان، أ قرآن كلّه أم فيه ما ليس بقرآن. قال بل قرآن كلّه إن أخذتم بما فيه نجوتم من النار.. و ساق إلى قوله و من صاحبه بعدك. قال إلى الذي أمرني رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أن أدفعه إليه. قال من هو. قال وصيّي.. و ساق إلى قوله في آخر الخبر. يردّون أمّته على أدبارهم القهقرى، فقالوا يرحمك اللّه يا أبا الحسن و جزاك اللّه أفضل الجزاء عنّا. ل القطّان و السناني و الدقّاق و المكتب و الورّاق جميعا، عن ابن زكريّا القطّان، عن ابن حبيب، عن ابن بهلول، عن سليمان بن حكيم، عن ثور ابن يزيد، عن مكحول، قال قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام لقد علم المستحفظون من أصحاب النبيّ محمّد صلّى اللّه عليه و آله أنّه ليس فيهم رجل له منقبة إلّا و قد شركته فيها و فضلته، و لي سبعون منقبة لم يشركني فيها أحد منهم. قلت يا أمير المؤمنين فأخبرني بهنّ. فقال عليه السلام إنّ أوّل منقبة لي أنّي لم أشرك باللّه طرفة عين، و لم أعبد اللّات و العزّى

و الثانية أنّي لم أشرب الخمر قطّ.

و الثالثة أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله استوهبني من أبي في صباي فكنت أكيله و شريبه و مؤنسه و محدّثه.

و الرابعة أنّي أوّل الناس إيمانا و إسلاما.

و الخامسة أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال لي يا علي أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي.

و السادسة أنّي كنت آخر الناس عهدا برسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و دليته في حفرته. و السابعة أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أنامني على فراشه حيث ذهب إلى الغار و سجّاني ببرده، فلمّا جاء المشركون ظنّوني محمّدا فأيقظوني، و قالوا ما فعل صاحبك. فقلت ذهب في حاجته. فقالوا لو كان هرب لهرب هذا معه.

و أمّا الثامنة فإنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله علّمني ألف باب من العلم يفتح كلّ باب ألف باب، و لم يعلّم ذلك أحدا غيري.

و أمّا التاسعة فإنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال لي يا علي إذا حشر اللّه عزّ و جلّ الأوّلين و الآخرين نصب لي منبرا فوق منابر النبيّين، و نصب لك منبرا فوق منابر الوصيّين، فترتقي عليه.

و أمّا العاشرة فإنّي سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول لا أعطى في القيامة شيئا إلّا سألت لك مثله.

و أمّا الحادية عشرة فإنّي سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول يا علي أنت أخي و أنا أخوك يدك في يدي حتّى ندخل الجنّة.

و أمّا الثانية عشرة فإنّي سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول يا علي مثلك في أمّتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا و من تخلّف عنها غرق. و أمّا الثالثة عشرة فإنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عمّمني بعمامة نفسه بيده و دعا لي بدعوات النصر على أعداء اللّه، فهزمتهم بإذن اللّه عزّ و جلّ.

www.ahl-ul-bait.org

و أمّا الرابعة عشرة فإنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أمرني أن أمسح يدي على ضرع شاة قد يبس ضرعها، فقلت يا رسول اللّه بل امسح أنت. فقال يا علي فعلك فعلي، فمسحت عليها يدي فدرّ عليّ من لبنها فسقيت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله شربة، ثم أتت عجوز فشكت الظمأ فسقيتها، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إنّي سألت اللّه عزّ و جلّ أن يبارك في يدك ففعل.

و أمّا الخامسة عشرة فإنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أوصى إليّ و قال يا علي لا يلي غسلي غيرك، و لا يواري عورتي غيرك، فإنّه إن رأى أحد عورتي غيرك تفقّأت عيناه. فقلت له كيف فكيف لي بتقليبك يا رسول اللّه (ص). فقال إنّك ستعان، فو اللّه ما أردت أن أقلب عضوا من أعضائه إلّا قلب لي.

و أمّا السادسة عشرة فإنّي أردت أن أجرّده فنوديت، يا وصيّ محمّد لا تجرّده، فغسّلته و القميص عليه، فلا و اللّه الذي أكرمه بالنبوّة و خصّه بالرسالة ما رأيت له عورة، خصّني اللّه بذلك من بين أصحابه.

و أمّا السابعة عشرة فإنّ اللّه عزّ و جلّ زوّجني فاطمة و قد كان خطبها أبو بكر و عمر فزوّجني اللّه من فوق سبع سماواته، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله هنيئا لك يا علي، فإنّ اللّه عزّ و جلّ قد زوّجك فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة، و هي بضعة منّي. فقلت يا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أ و لست منك. قال بلى يا علي، و أنت منّي و أنا منك كيميني من شمالي، لا أستغني عنك في الدنيا و الآخرة.

و أمّا الثامنة عشرة فإنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال يا عليّ أنت صاحب لواء الحمد في الآخرة، و أنت يوم القيامة أقرب الخلائق منّي مجلسا يبسط لي و يبسط لك فأكون في زمرة النبيّين، و تكون في زمرة الوصيّين، و يوضع على رأسك تاج النور و إكليل الكرامة، يحفّ بك سبعون ألف ملك حتّى يفرغ اللّه عزّ و جلّ من حساب الخلائق

. و أمّا التاسعة عشرة فإنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال ستقاتل الناكثين و القاسطين و المارقين، فمن قاتلك منهم فإنّ لك بكلّ رجل منهم شفاعة في مائة ألف من شيعتك. فقلت يا رسول اللّه (ص) فمن الناكثون. قال طلحة و الزبير، سيبايعونك بالحجاز، و ينكثانك بالعراق، فإذا فعلا ذلك فحاربهما فإنّ في قتالهما طهارة لأهل الأرض. قلت فمن القاسطون. قال معاوية و أصحابه. فقلت فمن المارقون. قال أصحاب ذو الثدية، و هم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فاقتلهم فإنّ في قتلهم فرجا لأهل الأرض، و عذابا معجّلا عليهم، و ذخرا لك عند اللّه عزّ و جلّ يوم القيامة.

و أمّا العشرون فإنّي سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول مثلك في أمّتي مثل باب حطّة في بني إسرائيل، فمن دخل في ولايتك فقد دخل الباب كما أمره اللّه عزّ و جلّ.

و أمّا الحادية و العشرون فإنّي سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول أنا مدينة العلم و عليّ بابها، و لن يدخل المدينة إلّا من بابها، ثم قال يا عليّ إنّك سترعى ذمّتي و تقاتل على سنّتي، و تخالفك أمّتي.

و أمّا الثانية و العشرون فإنّي سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول إنّ اللّه تبارك و تعالى خلق ابني الحسن و الحسين من نور ألقاه إليك و إلى فاطمة، و هما يهتزّان كما يهتزّ القرطان إذا كانا في الأذنين، و نورهما متضاعف على نور الشهداء سبعين ألف ضعف، يا علي إنّ اللّه عزّ و جلّ قد وعدني أن يكرمهما كرامة لا يكرم بها أحدا ما خلا النبيّين و المرسلين.

و أمّا الثالثة و العشرون فإنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أعطاني خاتمه في حياته و درعه و منطقته و قلّدني سيفه و أصحابه كلّهم حضور و عمّي العباس حاضر، فخصّني اللّه عزّ و جلّ منه بذلك دونهم. و أمّا الرابعة و العشرون فإنّ اللّه عزّ و جلّ أنزل على رسوله صلّى اللّه عليه و آله (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا ناجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْواكُمْ صَدَقَةً) فكان لي دينار فبعته بعشرة دراهم، فكنت إذا ناجيت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أصدّق قبل ذلك بدرهم، و و اللّه ما فعل هذا أحد من أصحابه

www.ahl-ul-bait.org

قبلي و لا بعدي، فأنزل اللّه عزّ و جلّ (أَ أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْواكُمْ صَدَقاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَ تابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ...) الآية، فهل تكون التوبة إلّا من ذنب كان.

و أمّا الخامسة و العشرون فإنّي سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول الجنّة محرّمة على الأنبياء حتّى أدخلها أنا، و هي محرّمة على الأوصياء حتّى تدخلها أنت يا علي، إنّ اللّه تبارك و تعالى بشّرني فيك ببشرى لم يبشّر بها نبيّا قبلي، بشّرني بأنّك سيّد الأوصياء، و أنّ ابنيك الحسن و الحسين سيّدا شباب أهل الجنّة يوم القيامة. و أمّا السادسة و العشرون فإنّ جعفرا أخي الطيّار في الجنّة مع الملائكة المزيّن بالجناحين من درّ و ياقوت و زبرجد. و أمّا السابعة و العشرون فعمّي حمزة سيّد الشهداء.

و أمّا الثامنة و العشرون فإنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال إنّ اللّه تبارك و تعالى وعدني فيك وعدا لن يخلفه، جعلني نبيّا و جعلك وصيّا، و ستلقى من أمّتي من بعدي ما لقي موسى من فرعون، فاصبر و احتسب حتّى تلقاني فأوالي من والاك و أعادي من عاداك.

و أمّا التاسعة و العشرون فإنّي سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول يا علي أنت صاحب الحوض لا يملكه غيرك و سيأتيك قوم فيستسقونك فتقول لا.. و لا مثل ذرّة، فينصرفون مسودّة وجوههم، و سترد عليك شيعتي و شيعتك فتقول ردوا رواء مرويّين، فيردون مبيضّة وجوههم.

و أمّا الثلاثون فإنّي سمعته صلّى اللّه عليه و آله يقول يحشر أمّتي يوم القيامة على خمس رايات، فأوّل راية ترد عليّ راية فرعون هذه الأمّة، و هو معاوية.

و الثانية مع سامريّ هذه الأمّة، و هو عمرو بن العاص.

و الثالثة مع جاثليق هذه الأمّة، و هو أبو موسى الأشعري. و

الرابعة مع أبي الأعور السلمي. و أمّا

الخامسة فمعك يا علي تحتها المؤمنون و أنت إمامهم، ثم يقول اللّه تبارك و تعالى للأربعة (ارْجِعُوا وَراءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُوراً فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بابٌ باطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ..) و هم شيعتي و من والاني و قاتل معي الفئة الباغية و الناكبة عن الصراط، و باب الرحمة هم شيعتي، فينادي هؤلاء أَ لَمْ نَكُنْ فيه (مَعَكُمْ قالُوا بَلى وَ لكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَ تَرَبَّصْتُمْ وَ ارْتَبْتُمْ وَ غَرَّتْكُمُ الْأَمانِيُّ حَتّى جاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَ غَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ) (فَالْيَوْمَ لا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَ لا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْواكُمُ النّارُ هِيَ مَوْلاكُمْ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ)، ثم ترد أمّتي و شيعتي فيروون من حوض محمّد صلّى اللّه عليه و آله، بيدي عصى عوسج أطرد بها أعدائي طرد غريبة الإبل. و أمّا الحادية و الثلاثون فإنّي سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول لو لا أن يقول فيك الغالون من أمّتي ما قالت النصارى في عيسى ابن مريم لقلت فيك قولا لا تمرّ بملإ من الناس إلّا أخذوا التراب من تحت قدميك يستشفون به. و أمّا الثانية و الثلاثون فإنّي سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول إنّ اللّه تبارك و تعالى نصرني بالرعب فسألته أن ينصرك بمثله فجعل لك من ذلك مثل الذي جعله لي.

و أمّا الثالثة و الثلاثون فإنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله التقم أذني و علّمني ما كان و ما يكون إلى يوم القيامة، فساق اللّه تبارك و تعالى إلى لسان نبيّه صلّى اللّه عليه و آله. و أمّا الرابعة و الثلاثون فإنّ النصارى ادّعوا أمرا فأنزل اللّه عزّ و جلّ (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَكُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ) فكانت نفسي نفس رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، و النساء فاطمة (ع)، و الأبناء الحسن و الحسين، ثم ندم القوم فسألوا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله الإعفاء فأعفاهم، و الذي أنزل التوراة على موسى و الفرقان على محمّد صلّى اللّه عليه و آله لو باهلونا لمسخوا قردة و خنازير.

www.ahl-ul-bait.org

و أمّا الخامسة و الثلاثون فإنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله وجّهني يوم بدر، فقال ائتني بكفّ حصيات مجموعة في مكان واحد، فأخذتها ثم شممتها فإذا هي طيّبة تفوح منها رائحة المسك، فأتيته بها فرمى بها وجوه المشركين، و تلك الحصيات أربع منها كنّ من الفردوس، و حصاة من المشرق، و حصاة من المغرب، و حصاة من تحت العرش، مع كلّ حصاة مائة ألف ملك مدد لنا، لم يكرّم اللّه عزّ و جلّ بهذه الفضيلة أحدا قبل و لا بعد.

و أمّا السادسة و الثلاثون فإنّي سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول ويل لقاتلك، إنّه أشقى من ثمود و من عاقر الناقة، و إنّ عرش الرحمن ليهتزّ لقتلك، فأبشر يا علي، فإنّك في زمرة الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَداءِ وَ الصّالِحِينَ.

و أمّا السابعة و الثلاثون فإنّ اللّه تبارك و تعالى قد خصّني من بين أصحاب محمّد صلّى اللّه عليه و آله بعلم الناسخ و المنسوخ و المحكم و المتشابه و الخاصّ و العام، و ذلك ممّا منّ اللّه به عليّ و على رسوله صلّى اللّه عليه و آله، و قال لي الرسول صلّى اللّه عليه و آله يا علي إنّ اللّه عزّ و جلّ أمرني أن أدنيك و لا أقصيك، و أعلّمك و لا أجفوك، و حقّ عليّ أن أطيع ربّي و حقّ عليك أن تعي. و

أمّا الثامنة و الثلاثون فإنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بعثني بعثا و دعا لي بدعوات و أطلعني على ما يجري بعده، فحزن لذلك بعض أصحابه و قال لو قدر محمّد أن يجعل ابن عمّه نبيّا لجعله، فشرّفني اللّه عليّ بالاطّلاع على ذلك على لسان نبيّه صلّى اللّه عليه و آله.

و أمّا التاسعة و الثلاثون فإنّي سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول كذب من زعم أنّه يحبّني و يبغض عليّا، لا يجتمع حبّي و حبّه إلّا في قلب مؤمن، إنّ اللّه عزّ و جلّ جعل أهل حبّي و حبّك يا علي في أوّل زمرة السابقين إلى الجنّة، و جعل أهل بغضي و بغضك في أوّل زمرة الضالّين من أمّتي إلى النار. و أمّا الأربعون فإنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله وجّهني في بعض الغزوات إلى ركي فإذا ليس فيه ماء، فرجعت إليه فأخبرته، فقال أ فيه طين. فقلت نعم. فقال ايتني منه، فأتيت منه بطين، فتكلّم فيه، ثم قال ألقه في الركي، فألقيته، فإذا الماء قد نبع حتّى امتلأ جوانب الركي، فجئت إليه فأخبرته، فقال لي وفّقت يا علي و بركتك نبع الماء، فهذه المنقبة خاصّة لي من دون أصحاب النبيّ صلّى اللّه عليه و آله. و أمّا الحادية و الأربعون فإنّي سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول أبشر يا عليّ فإنّ جبرئيل عليه السلام أتاني فقال لي يا محمّد إنّ اللّه تبارك و تعالى نظر إلى أصحابك فوجد ابن عمّك و ختنك على ابنتك فاطمة خير أصحابك، فجعله وصيّك و المؤدّي عنك. و أمّا الثانية و الأربعون فإنّي سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول أبشر يا علي فإنّ منزلك في الجنّة مواجه منزلي، و أنت معي في الرفيق الأعلى في أعلى عليّين، قلت يا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و ما أعلى عليّون. فقال قبّة من درّة بيضاء لها سبعون ألف مصراع مسكن لي و لك يا علي. و أمّا الثالثة و الأربعون فإنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال إنّ اللّه عزّ و جلّ رسخ حبّي في قلوب المؤمنين و كذلك رسخ حبّك يا علي في قلوب المؤمنين، و رسخ بغضي و بغضك في قلوب المنافقين، فلا يحبّك إلّا مؤمن تقي و لا يبغضك إلّا منافق كافر. و أمّا الرابعة و الأربعون فإنّي سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول لن يبغضك من العرب إلّا دعيّ، و لا من العجم إلّا شقيّ، و لا من النساء إلّا سلقلقيّة.

و أمّا الخامسة و الأربعون فإنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله دعاني و أنا رمد العين فتفل في عيني، و قال اللّهمّ اجعل حرّها في بردها و بردها في حرّها، فو اللّه ما اشتكت عيني إلى هذه الساعة.

و أمّا السادسة و الأربعون فإنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أمر أصحابه و عمومته بسدّ الأبواب و فتح بابي بأمر اللّه عزّ و جلّ، فليس لأحد منقبة مثل منقبتي. و أمّا السابعة و الأربعون فإنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أمرني في وصيّته بقضاء ديونه و عداته، فقلت يا رسول اللّه قد علمت أنّه ليس عندي مال. فقال سيعينك اللّه، فما أردت أمرا من قضاء ديونه و عداته إلّا يسّره اللّه لي حتّى قضيت ديونه و عداته، و أحصيت ذلك فبلغ ثمانين ألفا و بقي بقيّة أوصيت الحسن أن يقضيها. و أمّا الثامنة و الأربعون فإنّ

www.ahl-ul-bait.org

رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أتاني في منزلي و لم يكن طعمنا منذ ثلاثة أيّام فقال يا علي هل عندك من شيء. فقلت و الذي أكرمك بالكرامة و اصطفاك بالرسالة ما طعمت و زوجتي و ابناي منذ ثلاثة أيّام. فقال النبيّ صلّى اللّه عليه و آله يا فاطمة أدخلي البيت و انظري هل تجدين شيئا. فقالت خرجت الساعة. فقلت يا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أدخله أنا. فقال أدخله بسم اللّه، فدخلت فإذا أنا بطبق موضوع عليه رطب و جفنة من ثريد، فحملتها إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، فقال يا علي رأيت الرسول الذي حمل هذا الطعام، فقلت نعم. فقال صفه لي، فقلت من بين أحمر و أخضر و أصفر. فقال تلك خطط جناح جبرئيل عليه السلام مكلّلة بالدرّ و الياقوت، فأكلنا من الثريد حتى شبعنا، فما رئي إلّا خدش أيدينا و أصابعنا، فخصّني اللّه عزّ و جلّ بذلك من بين الصحابة.

و أمّا التاسعة و الأربعون فإنّ اللّه تبارك و تعالى خصّ نبيّه صلّى اللّه عليه و آله بالنبوّة و خصّني النبيّ صلّى اللّه عليه و آله بالوصيّة، فمن أحبّني فهو سعيد يحشر في زمرة الأنبياء عليهم السلام.

و أمّا الخمسون فإنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بعث ببراءة مع أبي بكر، فلمّا مضى أتى جبرئيل عليه السلام، فقال يا محمّد لا يؤدّي عنك إلّا أنت أو رجل منك، فوجّهني على ناقته الغضباء، فلحقته بذي الحليفة فأخذتها منه، فخصّني اللّه عزّ و جلّ بذلك. و أمّا الحادية و الخمسون فإنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أقامني للناس كافة يوم غدير خمّ، فقال من كنت مولاه فعليّ مولاه، فَبُعْداً و سحقا لِلْقَوْمِ الظّالِمِينَ. و أمّا الثانية و الخمسون فإنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال يا علي أ لا أعلّمك كلمات علّمنيهنّ جبرئيل عليه السلام. فقلت بلى. قال قل «يا رزّاق المقلّين، و يا راحم المساكين، و يا أسمع السامعين، و يا أبصر الناظرين، و يا أرحم الراحمين، ارحمني و ارزقني». و أمّا الثالثة و الخمسون فإنّ اللّه تبارك و تعالى لن يذهب بالدنيا حتّى يقوم منّا القائم يقتل مبغضينا و لا يقبل الجزية، و يكسر الصليب و الأصنام، و تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزارَها، و يدعو إلى أخذ المال فيقسمه بالسويّة، و يعدل في الرعيّة. و أمّا الرابعة و الخمسون فإنّي سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول يا علي سيلعنك بنو أميّة و يردّ عليهم ملك بكلّ لعنة ألف لعنة، فإذا قام القائم لعنهم أربعين سنة. و أمّا الخامسة و الخمسون سمعت أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال لي سيفتن فيك طوائف من أمّتي، فتقول إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ليخلّف شيئا فيما إذا أوصى عليّا، أ و ليس كتاب ربّي أفضل الأشياء بعد اللّه عزّ و جلّ و الذي بعثني بالحقّ لئن لم تجمعه بإتقان لم يجمع أبدا، فخصّني اللّه عزّ و جلّ بذلك من دون الصحابة. و أمّا السادسة و الخمسون فإنّ اللّه تبارك و تعالى خصّني ما خصّ به أولياءه و أهل طاعته و جعلني وارث محمّد صلّى اللّه عليه و آله، فمن ساءه ساءه و من سرّه سرّه.. و أومى بيده نحو المدينة. و

أمّا السابعة و الخمسون فإنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كان في بعض الغزوات ففقد الماء، فقال لي يا علي قم إلى هذه الصخرة، و قل أنا رسول رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله انفجري إليّ ماء، فو اللّه الذي أكرمه بالنبوّة، لقد أبلغتها الرسالة فاطّلع منها مثل ثدي البقرة، فسال من كلّ ثدي منها ماء، فلمّا رأيت ذلك أسرعت إلى النبيّ صلّى اللّه عليه و آله فأخبرته، فقال انطلق يا عليّ فخذ من الماء، و جاء القوم حتّى ملئوا قربهم و أدواتهم و سقوا دوابّهم و شربوا و توضّوا، فخصّني اللّه عزّ و جلّ بذلك من دون الصحابة.

و أمّا الثامنة و الخمسون فإنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أمرني في بعض غزواته و قد نفد الماء، فقال يا علي ائت بتور، فأتيته به، فوضع يده اليمنى و يدي معها في التور، فقال انبع، فنبع الماء من بين أصابعنا. و أمّا التاسعة و الخمسون فإنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله وجّهني إلى خيبر، فلمّا أتيته وجدت الباب مغلقا فزعزعته شديدا فقلعته و رميت به أربعين خطوة، فدخلت فبرز إليّ مرحب فحمل عليّ و حملت عليه، و سقيت الأرض من دمه، و قد كان وجّه رجلين من أصحابه فرجعا منكسفين.

و أمّا الستّون فإنّي قتلت عمرو بن عبد ودّ، و كان يعدّ بألف رجل.

www.ahl-ul-bait.org

و أمّا الحادية و الستّون فإنّي سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول يا عليّ مثلك في أمّتي مثل (قُلْ هُوَ اللّهُ أَحَدٌ)، فمن أحبّك بقلبه فكأنّما قرأ ثلث القرآن، و من أحبّك بقلبه و أعانك بلسانه فكأنّما قرأ ثلثي القرآن، و من أحبّك بقلبه و أعانك بلسانه و نصرك بيده فكأنّما قرأ القرآن كلّه. و أمّا الثانية و الستّون فإنّي كنت مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله في جميع المواطن و الحروب و كانت رايته معي.

و أمّا الثالثة و الستّون فإنّي لم أفرّ من الزحف قطّ، و لم يبارزني أحد إلا سقيت الأرض من دمه. و أمّا الرابعة و الستّون فإنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أتي بطير مشويّ من الجنّة فدعا اللّه عزّ و جلّ أن يدخل عليه أحبّ الخلق إليه فوفّقني اللّه للدخول عليه حتى أكلت معه من ذلك الطير

. و أمّا الخامسة و الستّون فإنّي كنت أصلّي في المسجد فجاء سائل فسأل و أنا راكع، فناولته خاتمي من إصبعي، فأنزل اللّه تبارك و تعالى فيّ (إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ راكِعُونَ). و أمّا السادسة و الستّون فإنّ اللّه تبارك و تعالى ردّ عليّ الشمس مرّتين، و لم يردّها على أحد من أمّة محمّد صلّى اللّه عليه و آله غيري. و أمّا السابعة و الستّون فإنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أمر أن أدعى بإمرة المؤمنين في حياته و بعد موته و لم يطلق ذلك لأحد غيري. و أمّا الثامنة و الستّون فإنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال يا علي إذاكان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش أين سيّد الأنبياء فأقوم، ثم ينادي أين سيّد الأوصياء فتقوم، و يأتيني رضوان بمفاتيح الجنّة، و يأتيني مالك بمقاليد النار، فيقولان إنّ اللّه جلّ جلاله أمرنا أن ندفعها إليك و نأمرك أن تدفعها إلى عليّ بن أبي طالب، فتكون يا عليّ قسيم الجنّة و النار. و أمّا التاسعة و الستّون فإنّي سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول لولاك ما عرف المنافقون من المؤمنين. و أمّا السبعون فإنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله نام و نوّمني و زوجتي فاطمة و ابني الحسن و الحسين و ألقى علينا عباءة قطوانيّة، فأنزل اللّه تبارك و تعالى فينا (إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)، و

قال جبرئيل عليه السلام أنا منكم يا محمّد، فكان سادسنا جبرئيل عليه السلام.

٣- و ٤- ل، لي ابن المتوكّل، عن السعدآبادي، عن البرقي، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن المفضّل بن عمر، عن أبي الجارود، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن جابر بن عبد اللّه الأنصاري، قال خطبنا عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فحمد اللّه و أثنى عليه، ثم قال أيّها الناس إنّ قدّام منبركم هذا أربعة رهط من أصحاب محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم منهم أنس بن مالك و البراء بن عازب الأنصاري و الأشعث بن قيس الكندي و خالد بن يزيد البجلي.. ثم أقبل بوجهه على أنس بن مالك، فقال يا أنس إن كنت سمعت من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، ثم لم تشهد لي اليوم بالولاية فلا أماتك اللّه حتّى يبتليك ببرص لا تغطّيه العمامة، و أمّا أنت يا أشعث فإن كنت سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و هو يقول من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه اللّهمّ وال من والاه و عاد من عاداه ثم لم تشهد لي اليوم بالولاية فلا أماتك اللّه حتّى يذهب بكريمتيك، و أمّا أنت يا خالد بن يزيد إن كنت سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه اللّهمّ وال من والاه و عاد من عاداه ثم لم تشهد لي اليوم بالولاية فلا أماتك اللّه إلّا ميتة جاهليّة، و أمّا أنت يا براء بن عازب إن كنت سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه اللّهمّ وال من والاه و عاد من عاداه ثم لم تشهد لي اليوم بالولاية فلا أماتك اللّه إلّا حيث هاجرت منه. قال جابر بن عبد اللّه الأنصاري و اللّه لقد رأيت أنس بن مالك و قد ابتلي ببرص يغطّيه بالعمامة فما تستره، و لقد رأيت الأشعث بن قيس و قد ذهبت كريمتاه و هو يقول الحمد للّه الذي جعل دعاء أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام بالعمى في الدنيا و لم يدع عليّ بالعذاب في الآخرة فأعذّب، و أمّا خالد ابن يزيد فإنّه مات فأراد أهله أن يدفنوه، و حفر

www.ahl-ul-bait.org

له في منزله فدفن، فسمعت بذلك كندة فجاءت بالخيل و الإبل فعقرتها على باب منزله، فمات ميتة جاهليّة، و أمّا البراء بن عازب فإنّه ولّاه معاوية اليمن فمات بها و منها كان هاجر.

[28]باب ما جرى بين أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه و بين عثمان و ولاته و أعوانه و بعض أحواله ما بإسناده، عن عبد اللّه بن أسعد بن زرارة، عن عبد اللّه بن أبي عمرة الأنصاري، قال لما قدم أبو ذرّ على عثمان قال أخبرني أيّ البلاد أحبّ إليك. قال مهاجري. قال لست بمجاوري. قال فالحق بحرم اللّه فأكون فيه. قال لا. قال فالكوفة أرض بها أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله. قال لا. قال فلست بمختار غيرهنّ، فأمره بالمسير إلى الربذة. فقال إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال لي اسمع و أطع و أنفذ حيث قادوك و لو لعبد حبشيّ مجدّع، فخرج إلى الربذة، فأقام هنا مدّة ثم دخل المدينة فدخل على عثمان و الناس عنده سماطين، فقال يا أمير المؤمنين إن أخرجتني من أرضي إلى أرض ليس بها زرع و لا ضرع إلّا شويهات، و ليس لي خادم إلّا محرّرة، و لا ظلّ يظلّني إلّا ظلّ شجرة فأعطني خادما و غنيمات أعيش فيها، فحوّل وجهه عنه، فتحوّل عنه إلى السماط الآخر، فقال مثل ذلك، فقال له حبيب بن سلمة لك عندي يا أبا ذرّ ألف درهم و خادم و خمسمائة شاة. قال أبو ذرّ أعط خادمك و ألفك و شويهاتك من هو أحوج إلى ذلك منّي، فإنّي إنّما أسأل حقّي في كتاب اللّه، فجاء عليّ عليه السلام، فقال له عثمان أ لا تغني عنها سفيهك هذا. قال أيّ سفيه. قال أبو ذرّ. قال عليّ عليه السلام ليس بسفيه، سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول ما أظلّت الخضراء و لا أقلّت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذرّ، أنزله بمنزلة مؤمن آل فرعون (إِنْ يَكُ كاذِباً فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَ إِنْ يَكُ صادِقاً يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ). قال عثمان التراب في فيك. قال عليّ عليه السلام بل التراب في فيك، أنشد باللّه من سمع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول ذلك لأبي ذرّ، فقام أبو هريرة و عشرة فشهدوا بذلك، فولّى عليّ عليه السلام. قال ابن عباس كنت عند أبي على العشاء بعد المغرب إذ جاء الخادم فقال هذا أمير المؤمنين بالباب، فدخل عثمان فجلس، فقال له العباس تعشّ. قال تعشّيت، فوضع يده، فلمّا فرغنا من العشاء قام من كان عنده و جلست و تكلّم عثمان، فقال يا خال أشكو إليك ابن أخيك يعني عليّا عليه السلام فإنّه أكثر في شتمي و نطق في عرضي، و أنا أعوذ باللّه في ظلمكم بني عبد المطلب، إن يكن هذا الأمر لكم فقد سلّمتموه إلى من هو أبعد منّي، و إن لا يكن لكم فحقّي أخذت، فتكلّم العباس فحمد اللّه و أثنى عليه و صلّى على النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و ذكر ما خصّ اللّه به قريشا منه، و ما خصّ به بني عبد المطلب خاصّة، ثم قال أمّا بعد فما حمدتك لابن أخي و لا حمدت ابن أخي فيك، و ما هو وحده، و لقد نطق غيره، فلو أنّك هبطت ممّا صعدت و صعدوا ممّا هبطوا لكان ذلك أقرب. فقال أنت و ذلك يا خال. فقال فلم تكلّم بذلك عنك. قال نعم، أعطهم عنّي ما شئت. و قام عثمان فخرج فلم يلبث أن رجع إليه فسلّم و هو قائم، ثم قال يا خال لا تعجل بشيء حتّى أعود إليك، فرفع العباس يديه و استقبل القبلة، فقال اللّهمّ اسبق لي ما لا خير لي في إدراكه، فما مضت الجمعة حتّى مات.

ما ابن الصلت، عن ابن عقدة، عن جعفر بن عبد اللّه العلوي، عن عمّه القاسم بن جعفر العلوي، عن عبد اللّه بن محمد بن عبد اللّه ابن عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن عبد اللّه بن أبي بكر بن محمد، عن أبي بكر ابن عبيد اللّه بن عبد اللّه بن عمر، عن عبد اللّه بن عمر، أنّه نزل على خالد بن أسيد بمكة، فقال له لو أتيت ابن عمّك فوصلك، فأتى عثمان فكتب له إلى عبد اللّه بن عامر أن صله بستمائة ألف، فنزل به من قابل فسأله، فقال له قد بارك اللّه لي في مشورتك فأتيته فأمر لي بستمائة ألف، فقال له ابن عمر ستّين ألفا. قال مائة ألف و مائة ألف و مائة ألف.. ستّ مرّات، فقال له ابن عمر اسكت فما أسود عثمان. أقول روى ابن أبي الحديد في شرح النهج، عن الزبير بن بكّار، قال روى في الموفقيّات عن عليّ عليه السلام، قال أرسل إليّ عثمان في الهاجرة فتقنّعت بثوبي و أتيته، فدخلت و هو على سريره و في يده قضيب و بين يديه مال دثر صبرتان من ورق و ذهب، فقال دونك خذ من هذا حتّى تملأ بطنك فقد أحرقتني. فقلت وصلتك رحم إن كان هذا المال ورثته أو أعطاكه معط أو اكتسبته من تجارة كنت أحد رجلين إما آخذ و أشكر أو أوفّر و أجهد، و إن كان من مال اللّه و فيه حقّ المسلمين و اليتيم و ابن السبيل، فو اللّه ما لك أن تعطينيه و لا لي أن

www.ahl-ul-bait.org

آخذه. فقال أبيت و اللّه إلّا ما أبيت. ثم قام إليّ بالقضيب فضربني، و اللّه ما أردّ يده حتّى قضى حاجته، فتقنّعت بثوبي و رجعت إلى منزلي و قلت اللّه بيني و بينك إن كنت أمرتك بمعروف و نهيتك عن منكر. و عن الزبير بن بكّار في الكتاب المذكور، قال روى عن عمّه، عن عيسى بن داود، عن رجاله، عن ابن عباس، قال لما بنى عثمان داره بالمدينة أكثر الناس عليه في ذلك فبلغه، فخطبنا في يوم الجمعة ثم صلّى بنا، ثم عاد إلى المنبر فحمد اللّه و أثنى عليه و صلّى على رسوله (ص)، ثم قال أمّا بعد، فإنّ النعمة إذا حدثت حدث لها حسّاد حسبها، و أعداء قدرها، و إنّ اللّه لم يحدث لنا نعما ليحدث لها حسّاد عليها، و متنافسون فيها، و لكنّه قد كان من بناء منزلنا هذا ما كان إرادة جمع المال فيه و ضمّ القاصية إليه، فأتانا عن أناس منكم أنّهم يقولون أخذ فيئنا و أنفق شيئا و استأثر بأموالنا، يمشون خمرا، و ينطقون سرّا، كأنّا غيب عنهم، و كأنّهم يهابون مواجهتنا، معرفة منهم بدحوض حجّتهم، فإذا غابوا عنّا يروح بعضهم إلى بعضهم يذكرنا، و قد وجدوا على ذلك أعوانا من نظرائهم، و مؤازرين من شبهائهم، فبعدا بعدا و رغما رغما. قال ثم أنشد بيتين يومئ فيهما إلى عليّ عليه السلام

توقّد بنار أينما كنت و اشتعل فلست ترى ممّا تعالج شافيا

تشطّ فيقضي الأمر دونك أهله وشيكا و لا تدعى إذا كنت نائيا

و ذكر تمام خطبته، ثم قال ثمّ همّ بالنزول فبصر بعليّ بن أبي طالب عليه السلام و معه عمّار بن ياسر رحمه اللّه و ناس من أهل هواه يتناجون، فقال إيها.. إيها إسرارا لا جهارا أما و الّذي نفسي بيده ما أحنق على جرّة، و لا أوتي من ضعف مرّة، و لو لا النظر منّي و لي و لكم، و الرّفق بي و بكم لعاجلتكم، فقد اغتررتم و أقلتم من أنفسكم. ثم رفع يديه يدعو و هو يقول اللّهمّ قد تعلم حبّي للعافية و إيثاري للسّلامة فأتنيها، قال فتفرّق القوم عن عليّ عليه السلام، و قام عديّ بن الخياد... و كلّمه بكلام ذكره، ثم قال و نزل عثمان فأتى منزله و أتاه النّاس و فيهم ابن عباس، فلمّا أخذوا مجالسهم أقبل على ابن عباس، فقال ما لي و لكم يا ابن عباس ما أغراكم بي، و أولعكم بتعقيب أمري لتنقمون عليّ أمر العامّة.. و عاتبه بكلام طويل، فأجابه ابن عباس، و قال في جملة كلامه.. أخسأ الشيطان عنك لا يركبك، و أغلب غضبك و لا يغلبك، فما دعاك إلى هذا الأمر الذي كان منك. قال دعاني إليه ابن عمّك عليّ بن أبي طالب. قال ابن عباس و عسى أن يكذب مبلّغك. قال عثمان إنّه ثقة. قال ابن عباس إنّه ليس بثقة من أولع و أغرى. قال عثمان يا ابن عباس اللّه إنّك ما تعلم من عليّ ما شكوت منه. قال اللّهمّ لا، إلّا أن يقول كما يقول الناس، و ينقم كما ينقمون، فمن أغراك به و أولعك بذكره دونهم. قال عثمان إنّما أفتى من أعظم الداء الذي ينصب نفسه لرأس الأمر و هو عليّ ابن عمّك، و هذا و اللّه كلّه من نكده و شؤمه. قال ابن عباس مهلا استتن يا أمير المؤمنين قل إن شاء اللّه. فقال إن شاء اللّه. ثم قال إنّي أنشدك يا ابن عباس الإسلام و الرّحم، فقد و اللّه غلبت و ابتليت بكم، و اللّه لوددت أنّ هذا الأمر كان صائرا إليكم دوني فحملتموه عنّي و كنت أحد أعوانكم عليه، إذا و اللّه لوجدتموني لكم خيرا ممّا وجدتكم لي، و لقد علمت أنّ الأمر لكم و لكن قومكم دفعوكم عنه و اختزلوه دونكم، فو اللّه ما أدري أ رفعوكم أم رفعوه عنكم. قال ابن عباس مهلا يا أمير المؤمنين فإنّا ننشدك اللّه و الإسلام و الرّحم مثل ما نشدتنا، أن تطمع فينا و فيك عدوّا، و تشمت بنا و بك حسودا، إن أمرك إليك ما كان قولا، فإذا صار فعلا فليس إليك و لا في يدك، و إنّا و اللّه لتخالفن إن خولفنا، و لتنازعن إن نوزعنا، و ما يمتنك أن يكون الأمر صار إلينا دونك إلّا أن يقول قائل منّا ما يقوله الناس و يعيب كما عابوا و أمّا صرف قومنا عنّا الأمر فعن حسد قد و اللّه و ما عرفته، و بغي و اللّه علمته، فاللّه بيننا و بين قومنا، و أمّا قولك إنّك لا تدري أ رفعوه عنّا أم رفعونا عنه، فلعمري إنّك لتعرف أنّه لو صار إلينا هذا الأمر ما ازددنا به فضلا إلى فضلنا، و لا قدرا إلى قدرنا، و إنّا لأهل الفضل و أهل القدر، و ما فضل فاضل إلّا بفضلنا، و لا سبق سابق إلّا بسبقنا، و لو لا هدانا ما اهتدى أحد، و لا أبصروا من عمى، و لا قصدوا من جور. فقال عثمان حتى متى يا ابن عباس يأتيني عنكم ما يأتيني هبوني كنت بعيدا، أ ما كان لي من الحقّ عليكم أن أراقب و أن أناظر بلى، و ربّ الكعبة و لكن

www.ahl-ul-bait.org

الفرقة سهّلت لكم القول فيّ، و تقدّمت بكم إلى الإسراع إليّ، و اللّه المستعان. قال ابن عباس فخرجت فلقيت عليّا عليه السلام و إذا به من الغضب و التلظّي أضعاف ما بعثمان، فأردت تسكينه فامتنع، فأتيت منزلي و أغلقت بابي و اعتزلتهما، فبلغ ذلك عثمان، فأرسل إليّ، فأتيته و قد هدأ غضبه، فنظر إليّ ثم ضحك، و قال يا ابن عباس ما أبطأ بك عنّا، إنّ تركك العود إلينا دليل على ما رأيت عن صاحبك و عرفت من حاله، فاللّه بيننا و بينه، خذ بنا في غير ذلك. قال ابن عباس فكان عثمان بعد ذلك إذا أتاه عن عليّ عليه السلام شيء فأردت التكذيب عنه يقول و لا يوم الجمعة حين أبطأت عنّا و تركت العود إلينا، فلا أدري كيف أردّ عليه.

و عن الزبير بن بكّار في كتاب المذكور، عن عبد اللّه بن عباس، قال ما سمعت من أبي قطّ شيئا في أمر عثمان تلومه فيه أو يعذره و لا سألته عن شيء من ذلك مخافة أن أهجم منه على ما لا يوافقه، فإنّا عنده ليلة و نحن نتعشّى إذ قيل هذا أمير المؤمنين عثمان بالباب. فقال ائذنوا له. فدخل فأوسع له على فراشه، و أصاب من العشاء معه، فلمّا رفع قام من كان هناك و ثبت أنا، فحمد عثمان اللّه و أثنى عليه، ثم قال أمّا بعد يا خال فإنّي جئتك أستعذرك من ابن أخيك عليّ شتمني و شهر أمري و قطع رحمي و طعن في ديني، و إنّي أعوذ باللّه منكم يا بني عبد المطلب إنّ لكم حقّا تزعمون أنكم غلبتم عليه فقد تركتموه في يديّ من فعل ذلك بكم و أنا أقرب إليكم رحما منه و ما لمت منكم أحدا إلّا عليّا، و لقد دعيت أن أبسط عليه فتركته للّه و الرحم، و أنا أخاف أن لا يتركني فلا أتركه. قال ابن عباس فحمد أبي اللّه و أثنى عليه، ثم قال أمّا بعد، يا ابن أختي فإن كنت لا تحمد عليّا لنفسك فإنّي لا أحمدك لعليّ، و ما عليّ وحده قال فيك، بل غيره، فلو أنّك اتّهمت نفسك للناس اتّهم الناس أنفسهم لك، و لو أنّك نزلت ممّا رقيت و ارتقوا ممّا نزلوا فأخذت منهم و أخذوا منك ما كان بذلك بأس. قال عثمان فذلك إليك يا خال و أنت بيني و بينهم. قال فأذكر لهم ذلك عنك. قال نعم، و انصرف. فما لبثنا أن قيل هذا أمير المؤمنين قد رجع بالباب. قال أبي ائذنوا له، فدخل فقام قائما و لم يجلس و قال لا تعجل يا خال حتّى أوذنك، فنظرنا فإذا مروان بن الحكم كان جالسا بالباب ينتظره حتى خرج فهو الذي فتأه عن رأيه الأول، فأقبل عليّ أبي، و قال يا بنيّ ما إلى هذا من أمره من شيء. ثم قال يا بنيّ املك عليك لسانك حتّى ترى ما لا بدّ منه، ثم رفع يديه، فقال اللّهمّ اسبق بي ما لا خير لي في إدراكه، فما مرّت جمعة حتّى مات رحمه اللّه. و عن الزبير بن بكّار في الكتاب المذكور، عن ابن عباس، قال صلّيت العصر يوما ثم خرجت فإذا أنا بعثمان بن عفّان في أيّام خلافته في بعض أزقّة المدينة وحده، فأتيته إجلالا له و توقيرا لمكانه، فقال لي هل رأيت عليّا. فقلت خلّفته في المسجد، فإن لم يكن الآن فيه فهو في منزله. قال أمّا منزله فليس فيه، فابغه لنا في المسجد، فتوجّهنا إلى المسجد و إذا عليّ عليه السلام يخرج منه، قال ابن عباس و قد كنت أمس ذلك اليوم عند عليّ عليه السلام فذكر عثمان و تجرّمه عليه، و قال أما و اللّه يا ابن عباس إنّ من دوائه لقطع كلامه و ترك لقائه. فقلت له يرحمك اللّه كيف لك بهذا فإن تركته ثم أرسل إليك فما أنت صانع. قال أعتلّ و أعتلّ فمن يقسرني. فقلت لا أحد. قال ابن عباس فلمّا تراءينا له و هو خارج من المسجد ظهر منه من التفلّت و الطلب للانصراف ما استبان لعثمان، فنظر إليّ عثمان و قال يا ابن عباس أ ما ترى ابن خالنا يكره لقاءنا. فقلت و لم حقّك ألزم، و هو بالفضل أعلم، فلمّا تقاربا رماه عثمان بالسّلام فردّ عليه، فقال عثمان إن تدخل فإيّاك أردنا، و إن تمض فإيّاك طلبنا، فقال عليّ عليه السلام أيّ ذلك أحببت. قال تدخل، فدخلا، و أخذ عثمان بيده فأهوى به إلى القبلة فقصّر عنها و جلس قبالتها، فجلس عثمان إلى جانبه فنكصت عنهما فدعواني جميعا فأتيتهما، فحمد عثمان اللّه و صلّى على رسوله صلّى اللّه عليه [و آله] ثم قال أمّا بعد، يا ابني خالي و ابني عمّي فإذا جمعتكما في النداء فأستجمعكما في الشكاية على رضاي عن أحدكما و وجدي على الآخر.. إلى آخر كلامه. و قال ابن عباس فأطرق عليّ عليه السلام و أطرقت معه طويلا، أمّا أنا فأجللته أن أتكلّم قبله، و أمّا هو فأراد أن أجيب عنّي و عنه، ثم قلت له أ تتكلّم أم أتكلّم أنا عنك. فقال بل تكلّم عنّي و عنك، فحمدت اللّه و أثنيت على رسوله صلّى اللّه عليه [و آله] ثم قلت.. و ذكر كلامه. قال فنظر إليّ عليّ عليه السلام نظرا هبته، و قال دعه حتّى يبلغ رضاه فيما هو فيه، فو اللّه لو ظهرت له قلوبنا و بدت له سرائرنا حتّى رآها

www.ahl-ul-bait.org

بعينه كما يسمع الخبر عنها بأذنه ما زال متجرّعا سقما، و اللّه ما أنا ملقى على وضمة و إنّي لمانع من وراء ظهري، و إنّ هذا الكلام منه لمخالفته منه و سوء عشرة.. ثم ذكر كلام عثمان و ما أجابه به عليّ عليه السلام، ثم قال فأخذت بأيديهما حتى تصافحا و تصالحا و تمازحا و نهضت عنهما فتشاورا و تؤامرا و تذاكرا ثم افترقا، فو اللّه ما مرّت ثالثة حتى لقيني كلّ واحد منهما يذكر من صاحبه ما لا يبرك عليه الإبل، فعلمت أن لا سبيل إلى صلحهما بعدها.

و روى ابن أبي الحديد أيضا، عن شيخه أبي عثمان الجاحظ، قال ذكر في كتاب الذي أورد فيه المعاذير عليه عن أحداث عثمان أنّ عليّا عليه السلام اشتكى فعاده عثمان من شكاية، فقال عليّ عليه السلام و عائدة تعود لغير ودّ تودّ لو أنّ ذا دنف يموت فقال عثمان و اللّه ما أدري أ حياتك أحبّ إليّ أم موتك، إن متّ هاضني فقدك، و إن حييت فتنتني حياتك، لا أعدم ما بقيت طاعنا يتّخذك دريّة يلجأ إليها. فقال عليّ عليه السلام ما الذي جعلني دريّة للطاعنين العائبين إنّما سوء ظنّك بي أحلّني من قبلك هذا المحل، فإن كنت تخاف جانبي فلك عليّ عهد اللّه و ميثاقه أن لا بأس عليك منّي أبدا ما بلّ بحر صوفه، و إنّي لك لراع، و إنّي عنك لمحام، و لكن لا ينفعني ذلك عندك، و أمّا قولك إنّ فقدي يهيضك.. فكلّا أن تهاض لفقدي ما بقي لك الوليد و مروان، فقام عثمان فخرج. قال و قد روي أنّ عثمان هو الذي أنشد هذا البيت، و قد كان اشتكى فعاده عليّ عليه السلام، فقال عثمان و عائدة تعود لغير نصح تودّ لو أنّ ذا دنف يموت و روى ابن أبي الحديد أيضا، عن أبي سعد الآبي، قال و روى في كتابه، عن ابن عباس، قال وقع بين عثمان و عليّ عليه السلام كلام، فقال عثمان ما أصنع إن كانت قريش لا تحبّكم و قد قتلتم منهم يوم بدر سبعين كأنّ وجوههم شنوف الذهب يسرع أنفهم قبل شفاههم. قال و روى المذكور أيضا، أنّ عثمان لما نقم الناس عليه ما نقموا، قام متوكّئا على مروان، فخطب الناس، فقال إنّ لكلّ أمّة آفة، و إنّ آفة هذه الأمّة و عاهة هذه النعمة قوم عيّابون طعّانون يظهرون لكم ما تحبّون و يسرّون ما تكرهون، طغام مثل النعام يتّبعون أوّل ناعق، و لقد نقموا عليّ ما نقموا على عمر فقمعهم و وقمهم، و إنّي لأقرب ناصرا و أعزّ نفرا فما لي لا أفعل في فضول الأموال ما أشاء. و روى أيضا، عن الموفقيات، عن ابن عباس، أنّه قال عثمان في كلامه لعمّار بعد ذكره عليّا عليه السلام أما إنّك من شناتنا و أتباعهم. بيان أقول لا يريب عاقل بعد النظر في تلك الأخبار التّي رواها أتباع عثمان و أحبّاؤه في أنّها تدلّ على أنّه كان ينزل أمير المؤمنين عليه السلام منزلة العدوّ، و يرى أتباعه عليه السلام من المبغضين له، كما هو الواقع و الحقّ، و كفى بمعاداة أمير المؤمنين عليه السلام له آية ل... و قال في القاموس الخمر بالتحريك ما واراك من شجر و غيره.. و جاءنا على خمرة بالكسر و خمر محرّكة في سرّ، و غفلة و خفية. و في الصحاح يقال للرّجل إذا اختل صاحبه هو يدبّ له الضرّاء و يمشي له الخمر. قوله تشطّ بكسر الشين و ضمّها.. أي تبعد. و في الصحاح تجرّم عليّ فلان.. أي ادّعى ذنبا لم أفعله. قوله عليه السلام ما أنا ملقى على وضمة.. أي لست بذليل كاللحم المطروح يأخذ منه من شاء. قال الجوهري الوضم كلّ شيء يجعل عليه اللّحم من خشب أو بارية يوقى به من الأرض. و قال هاض العظم يهيضه هيضا.. أي كسره بعد الجبور.. و يقال هاضني الشّيء إذا ردّك في مرضك. و قال الدّريّة البعير أو غيره يستتر به الصّائد فإذا أمكنه الرّمي رمى. قال أبو زيد هو مهموز لأنّها تدرأ نحو الصّيد.. أي تدفع. و قال و الدّريّة أيضا حلقة يتعلّم عليها الطّعن. أقول و ذكر في المعتلّ، عن الأصمعيّ الدّريّة بالمعنيين بالياء المشدّدة من غير همز. و الفيروزآبادي الدريّة بالمعنى الأخير كذلك، و بالجملة يظهر منهما أنّ الوجهين جائزان. و الشنوف بالضم جمع الشّنف بالفتح و هو القرط الأعلى. و قوله يسرع أنفهم.. بيان لطول أنوفهم و هو ممّا يزيد في الحسن. ج روى أنّ يوما من الأيّام قال عثمان لعليّ بن أبي طالب عليه السلام إنّك إن تربّصت بي فقد تربّصت بمن هو خير منك و منّي، قال عليّ عليه السلام و من هو خير منّي. قال أبو بكر و عمر. فقال عليّ عليه السلام كذبت أنا خير منك و منهما، عبدت اللّه قبلكم و عبدته بعدكم. كا عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال إنّ جماعة من بني أميّة في إمرة عثمان اجتمعوا في مسجد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله في يوم

www.ahl-ul-bait.org

جمعة و هم يريدون أن يزوّجوا رجلا منهم، و أمير المؤمنين عليه السلام قريب منهم، فقال بعضهم لبعض هل لكم أن نخجل عليّا عليه السلام الساعة، نسأله أن يخطب بنا و يتكلّم فإنّه يخجل و يعين بالكلام، فأقبلوا إليه، فقالوا يا أبا الحسن إنّا نريد أن نزوّج فلانا فلانة و نحن نريد أن تخطب، فقال فهل تنتظرون أحدا. فقالوا لا، فاللّه ما لبث حتّى قال الحمد للّه المختصّ بالتوحيد، المقدّم بالوعيد، الفعّال لما يريد، المحتجب بالنور دون خلقه، ذي الأفق الطامح، و العزّ الشامخ، و الملك الباذخ، المعبود بالآلاء، ربّ الأرض و السماء، أحمده على حسن البلاء، و فضل العطاء، و سوابغ النعماء، و على ما يدفع ربّنا من البلاء، حمدا يستهلّ له العباد، و ينمو به البلاد، و أشهد أن لا إله إلّا اللّه وحده لا شريك له لم يكن شيء قبله و لا يكون شيء بعده، و أشهد أنّ محمّدا صلّى اللّه عليه و آله عبده و رسوله اصطفاه بالتفضيل و هدى به من التضليل، اختصّه لنفسه، و بعثه إلى خلقه برسالاته و بكلامه، يدعوهم إلى عبادته و توحيده و الإقرار بربوبيّته و التصديق بنبيّه صلّى اللّه عليه و آله، بعثه على حين فترة من الرسل، و صدف عن الحقّ، و جهالة، و كفر بالبعث و الوعيد، فبلغ رسالاته، و جاهد في سبيله، و نصح لأمّته، و عبده حتّى أتاه اليقين صلّى اللّه عليه و آله و سلّم كثيرا، أوصيكم و نفسي بتقوى اللّه العظيم، فإنّ اللّه عزّ و جلّ قد جعل للمتّقين المخرج ممّا يكرهون، و الرزق من حيث لا يحتسبون، فتنجّزوا من اللّه موعده، و اطلبوا ما عنده بطاعته، و العمل بمحابّه، فإنّه لا يدرك الخير إلّا به، و لا ينال ما عنده إلّا بطاعته، و لا تكلان فيما هو كائن إلّا عليه، و لا حول و لا قوّة إلّا باللّه أمّا بعد، فإنّ اللّه أبرم الأمور و أمضاها على مقاديرها فهي غير متناهية عن مجاريها دون بلوغ غاياتها فيما قدّر و قضى من ذلك، و قد كان فيما قدّر و قضى من أمره المحتوم و قضاياه المبرمة ما قد تشعّبت به الأخلاق، و جرت به الأسباب من تناهي القضايا بنا و بكم إلى حضور هذا المجلس الذي خصّنا اللّه و إيّاكم للذي كان من تذكّرنا آلاءه و حسن بلائه، و تظاهر نعمائه، فنسأل اللّه لنا و لكم بركة ما جمعنا و إيّاكم عليه، و ساقنا و إيّاكم إليه، ثم إنّ فلان بن فلان ذكر فلانة بنت فلان و هو في الحسب من قد عرفتموه، و في النسب من لا تجهلونه، و قد بذل لها من الصداق ما قد عرفتموه، فردّوا خيرا تحمدوا عليه، و تنسبوا إليه، و صلّى اللّه على محمّد و آله و سلّم. بيان المختصّ بالتوحيد.. أي بتوحيد الناس له أو بتوحيده لنفسه، فإنّه لم يوحّده حقّ توحيده غيره. المحتجب بالنور.. أي ليس له حجاب إلّا الظهور الكامل أو الكمال التامّ، أو عرشه محتجب بالأنوار الظاهرة. ذي الأفق الطامح الطّموح الارتفاع، و لعلّه كناية عن ارتفاعه عن إدراك الحواس و العقول و الأوهام، أو عن أن يصل إليه أحد بسوء، و كذا الفقرتان الآتيتان، و يحتمل التوزيع. و الشّامخ العالي، و كذا الباذخ. يستهلّ له العباد.. أي يرفعون به أصواتهم أو يستبشرون بذكره. و ينمو به البلاد.. بزيادة النعم على أهاليها. بالتفضيل.. أي بان فضله على جميع الخلق. من التضليل.. أي لئلّا يضلّهم الشيطان أو يجدهم ضالّين، أو لئلّا يكونوا مضلّين. و صدف.. أي ميل و إعراض. حتى أتاه اليقين.. أي الموت المتيقّن. و تنجّز الحاجة طلب قضاءها لمن وعدها. و التوكّل إظهار العجز و الاعتماد على الغير، و الاسم التكلان بالضم. و قال الجوهري انتهى عنه و تناهى.. أي كفّ. و قال شعبت الشيّء فرقته، و شعبته جمعته، و هو من الأضداد. كا علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال حجّ النبيّ صلّى اللّه عليه و آله فأقام بمنى ثلاثا يصلّي ركعتين، ثم صنع ذلك أبو بكر، ثم صنع ذلك عمر، ثم صنع ذلك عثمان ستّ سنين ثم أكملها عثمان أربعا، فصلّى الظهر أربعا ثم تمارض ليشدّ بذلك بدعته، فقال للمؤذّن اذهب إلى عليّ عليه السلام فليقل له فليصلّ بالناس العصر، فأتى المؤذّن عليّا عليه السلام، فقال له إنّ أمير المؤمنين يأمرك أن تصلّي بالناس العصر، فقال لا، إذن لا أصلّي إلّا ركعتين كما صلّى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، فذهب المؤذّن فأخبر عثمان بما قال عليّ عليه السلام، فقال اذهب إليه و قل له إنّك لست من هذا في شيء، اذهب فصلّ كما تؤمر. قال عليّ لا و اللّه لا أفعل.. فخرج عثمان فصلّى بهم أربعا، فلمّا كان في خلافة معاوية و اجتمع الناس عليه و قتل أمير المؤمنين عليه السلام حجّ معاوية فصلّى بالناس بمنى ركعتين الظهر ثم سلّم، فنظرت بنو أميّة بعضهم إلى بعض و ثقيف و من كان من شيعة عثمان ثم قالوا قد قضى على صاحبكم و خالف و أشمت به عدوّه، فقاموا فدخلوا

www.ahl-ul-bait.org

عليه، فقالوا أ تدري ما صنعت ما زدت على أن قضيت على صاحبنا، و أشمت به عدوّه، و رغبت عن صنيعه و سنّته، فقال ويلكم أ ما تعلمون أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله صلّى في هذا المكان ركعتين و أبو بكر و عمر، و صلّى صاحبكم ستّ سنين كذلك، فتأمروني أن أدع سنّة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و ما صنع أبو بكر و عمر و عثمان قبل أن يحدث، فقالوا لا و اللّه، ما نرضى عنك إلّا بذلك. قال فأقبلوا فإنّي متبّعكم و راجع إلى سنّة صاحبكم، فصلّى العصر أربعا فلم تزل الخلفاء و الأمراء على ذلك إلى اليوم. مع المكتب، عن أحمد بن محمد الورّاق، عن محمد بن إسماعيل ابن أبان، عن عبد اللّه بن أبي سعيد، عن فضيل بن عبد الوهاب، عن يونس بن أبي يعفور العبدي، عن أبيه، عن قنبر مولى عليّ عليه السلام، قال دخلت مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام على عثمان بن عفّان فأحبّ الخلوة و أومى إليّ عليّ عليه السلام بالتنحّي، فتنحّيت غير بعيد، فجعل عثمان يعاتب عليّا عليه السلام و عليّ عليه السلام مطرق، فأقبل عليه عثمان، فقال ما لك لا تقول. فقال إن قلت لم أقل إلّا ما تكره، و ليس لك عندي إلّا ما تحبّ. قال المبرد تأويل ذلك إن قلت اعتديت عليك بمثل ما اعتديت به عليّ، فليدغك عتابي، و عندي أن لا أفعل فإن كنت عاتبا إلّا ما تحبّ. نهج من كلام له عليه السلام إنّ بني أميّة ليفوّقوني تراث محمّد صلّى اللّه عليه و آله تفويقا، و اللّه لئن بقيت لهم لأنفضنّهم نفض اللّحّام الوذام التّربة. و يروى التّراب الوذمة و هو على القلب.

قال السيّد رضي اللّه عنه قوله عليه السلام ليفوّقونني.. أي يعطونني من المال قليلا قليلا كفواق النّاقة و هو الحلبة الواحدة من لبنها. و الوذام جمع وذمة و هي الحزّة من الكرش أو الكبد تقع في التّراب فتنفض.

بيان الحزّة بالضم هي القطعة من اللّحم و غيره، و قيل خاصّة بالكبد و قيل قطعة من اللّحم قطعت طولا. و الكرش ككتف كما في بعض النّسخ، و بالكسر لكلّ مجترّ بمنزلة المعدة للإنسان، و هي مؤنّثة. و نفض الثّوب و غيره تحريكه ليسقط منه التّراب و غيره. و قال ابن الأثير في النهاية التّراب جمع ترب تخفيف ترب.. يريد اللّحوم الّتي تعفّرت بسقوطها في التّراب. و الوذمة المنقطعة الأوذام، و هي السّيور الّتي يشدّ بها عرى الدّلو. قال الأصمعيّ سألت شعبة عن هذا الحرف فقال ليس هو هكذا، إنّما هو نفض القصّاب الوذام التّربة، و هي الّتي قد سقطت في التّراب. و قيل الكروش كلّها تسمّى تربة لأنّها تحصل فيها التّراب من المرتع. و الوذمة الّتي أكمل باطنها، و الكروش وذمة لأنّها مخملة، و يقال لخملها الوذم، و معنى الحديث لئن وليتهم لأطهّرنّهم من الدّنس و لأطيّبنّهم من الخبث. و قيل أراد بالقصّاب السّبع، و التّراب أصل ذراع الشّاة، و السّبع إذا أخذ الشّاة قبض على ذلك المكان ثمّ نفضها. انتهى. و الظاهر أنّ المراد من النفض منعهم من غصب الأموال و أخذ ما في أيديهم من الأموال المغصوبة، و دفع بغيهم و ظلمهم و مجازاتهم بسيّئات أعمالهم.

و قال ابن أبي الحديد اعلم أنّ أصل هذا الخبر قد رواه أبو الفرج الأصفهاني في كتاب الأغاني، بإسناد رفعه إلى حرب بن حبيش، قال بعثني سعيد بن العاص و هو يومئذ أمير الكوفة من قبل عثمان بهدايا إلى أهل المدينة، و بعث معي هدية إلى عليّ عليه السلام، و كتب إليه أنّي لم أبعث إلى أحد أكثر ممّا بعثت به إليك، إلّا أمير المؤمنين، فلمّا أتيت عليّا و قرأ كتابه قال لشدّ ما تخطر عليّ بنو أميّة تراث محمّد صلّى اللّه عليه [و آله]، أما و اللّه لئن وليتها لأنفضنّها نفض القصّاب التراب الوذمة.

قال أبو الفرج و هذا خطأ، و إنّما هو الوذام التّربة. قال و حدّثني بذلك أحمد بن عبد العزيز الجوهري، عن عمر بن شيبة، بإسناده ذكره في الكتاب أنّ سعيد بن العاص حيث كان أمير الكوفة بعث مع ابن أبي عائشة مولاه إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام بصلة، فقال عليّ عليه السلام و اللّه لا يزال غلام من غلمان بني أميّة يبعث إلينا ممّا أفاء اللّه على رسوله بمثل قوت الأرملة، و اللّه لئن بقيت لأنفضنّها كما ينفض القصّاب التراب الوذمة.

www.ahl-ul-bait.org

نهج و من كلام له عليه السلام و قد وقعت مشاجرة بينه و بين عثمان، فقال المغيرة بن الأخنس لعثمان أنا أكفيكه، فقال أمير المؤمنين عليه السّلام للمغيرة يا ابن اللّعين الأبتر، و الشّجرة الّتي لا أصل لها و لا فرع، أنت تكفيني فو اللّه ما أعزّ اللّه من أنت ناصره، و لا قام من أنت منهضه، أخرج عنّا أبعد اللّه نواك، ثمّ أبلغ جهدك فلا أبقى اللّه عليك إن أبقيت.

إيضاح المغيرة هو ابن أخنس الثقفي. و قال ابن أبي الحديد و غيره إنّما قال عليه السلام يا ابن اللعين.. لأنّ الأخنس كان من أكابر المنافقين، ذكره أصحاب الحديث كلّهم في المؤلّفة الذين أسلموا يوم الفتح بألسنتهم دون قلوبهم، و أعطاه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله مائة من الإبل من غنائم حنين يتألّف بها قلبه، و ابنه أبو الحكم بن الأخنس قتله أمير المؤمنين عليه السلام يوم أحد كافرا في الحرب، و إنّما قال عليه السلام يا ابن الأبتر، لأنّ من كان عقبه ضالا خبيثا فهو كمن لا عقب له، بل من لا عقب له خير منه، و كنّى عليه السلام بنفي أصلها و فرعها من دناءته و حقارته، و قيل لأنّ في نسب ثقيف طعنا. و قتل المغيرة مع عثمان في الدار، و قوله عليه السلام ما أعزّ اللّه.. يحتمل الدعاء و الخبر. قوله عليه السلام أبعد اللّه نواك.. النّوى الوجه الّذي تذهب فيه، و الدار.. أي أبعد اللّه مقصدك أو دارك، و يروى أبعد اللّه نوأك بالهمزة.. أي خيرك من أنواء النّجوم الّتي كانت العرب تنسب المطر إليها. ثم أبلغ جهدك.. أي غايتك و طاقتك في الأذى، و في النهاية أبقيت عليه.. إذا رحمته و أشفقت عليه. نهج من كلام له عليه السلام قاله لعبد اللّه بن العبّاس رحمهما اللّه و قد جاءه برسالة من عثمان بن عفّان و هو محصور يسأله فيها الخروج إلى ماله بينبع ليقلّ هتف النّاس باسمه للخلافة بعد أن كان سأله مثل ذلك من قبل، فقال عليه السلام يا ابن عبّاس ما يريد عثمان أن يجعلني إلّا جملا ناضحا بالغرب أقبل و أدبر، بعث إليّ أن أخرج.. بعث إليّ أن أقدم، ثمّ هو الآن يبعث إليّ أن أخرج، و اللّه لقد دفعت عنه حتّى خشيت أن أكون آثما.

بيان لم يكن هذا الفصل في أكثر نسخ النهج. و النّاضح البعير يستقى عليه. و الغرب الدّلو العظيمة. أقبل و أدبر.. أي يقال له أقبل و أدبر على التكرار.

[29]باب كيفيّة قتل عثمان و ما احتجّ عليه القوم في ذلك و نسبه و تاريخه ما المفيد، عن علي بن خالد المراغي، عن محمد بن أحمد البزّاز، عن أحمد بن الصلت، عن صالح بن أبي النجم، عن الهيثم بن عدي، عن عبد اللّه بن اليسع، عن الشعبي، عن صعصعة بن صوحان العبدي رحمه اللّه، قال دخلت على عثمان بن عفّان في نفر من المصريّين، فقال عثمان قدّموا رجلا منكم يكلّمني، فقدّموني، فقال عثمان هذا..، و كأنّه استحدثني، فقلت له إنّ العلم لو كان بالسن لم يكن لي و لا لك فيه سهم، و لكنّه بالتعلّم. فقال عثمان هات. فقلت (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَ آتَوُا الزَّكاةَ وَ أَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَ نَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَ لِلَّهِ عاقِبَةُ الْأُمُورِ). فقال عثمان فينا نزلت هذه الآية. فقلت له فمر بالمعروف و انه عن المنكر، فقال عثمان دع ذا، و هات ما معك. فقلت له (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ...) إلى آخر الآية. فقال عثمان و هذه أيضا فينا نزلت فقلت له فأعطنا بما أخذت من اللّه تعالى. فقال عثمان يا أيّها الناس عليكم بالسمع و الطاعة و إنّ يد اللّه على الجماعة، و إنّ الشيطان مع القدّ فلا تسمعوا إلى قول هذا، فإنّ هذا لا يدري من اللّه و لا أين اللّه. فقلت له أمّا قولك عليكم بالسمع و الطاعة، فإنّك تريد منّا أن نقول غدا (رَبَّنا إِنَّا أَطَعْنا سادَتَنا وَ كُبَراءَنا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا)، و أما قولك إنّي لا أدري من اللّه، فإنّ اللّه ربّنا و ربّ آبائنا الأوّلين، و أمّا قولك إنّي لا أدري أين اللّه، فإنّ اللّه تعالى بالمرصاد. قال فغضب و أمر بصرفنا و غلق الأبواب دوننا. مع القطّان، عن ابن زكريّا القطّان، عن ابن حبيب، عن حسّان ابن علي المدائني، عن العباس بن مكرم، عن سعد الخفّاف، عن الأصبغ بن نباتة، قال كتب عثمان بن عفّان حين أحيط به إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام أمّا بعد، فقد جاوز الماء الزّبى، و بلغ الحزام الطبيين، و تجاوز الأمر بي قدره، و طمع فيّ من لا يدفع عن نفسه، فإن كنت مأكولا فكن خير آكل، و إلّا فادركني و لما أمزّق. قال الصدوق رحمه اللّه قال المبرد قوله قد جاوز الماء الزبى.. فالزبية مصيدة الأسد و لا تتّخذ إلّا في قلّة جبل،

www.ahl-ul-bait.org

و تقول العرب قد بلغ الماء الزبى، و ذلك أشدّ ما يكون من السبل، و يقال في العظيم من الأمر قد علا الماء الزبى، و بلغ السكّين العظم، و بلغ الحزام الطبيين، و قد انقطع السلى في البطن، قال العجّاج فقد علا الماء الزبى إلى غير.. أي قد جلّ الأمر عن أن يغيّر أو يصلح. و قوله و بلغ الحزام الطبيين.. فإنّ السباع و الطير يقال لموضع الأخلاف منها أطباء واحدها طبي، كما يقال في الخفّ و الظلف خلف و ضرع هذا مكان هذا، فإذا بلغ الحزام الطبيين فقد انتهى في المكروه، و مثل هذا من أمثالهم التقت حلقتا البطان، و يقال التقت حلقة البطان. و الحقب و يقال حقب البعير.. إذا صار الحزام في الحقب منه. مزيد توضيح قال في النهاية في حديث عثمان.. أمّا بعد فقد بلغ السيّل الزبّى و جاوز الحزام الطبيين.. هي جمع زبية و هي الرّابية الّتي لا يعلوها الماء، و هي من الأضداد. و قيل إنّما أراد الحفرة.. للسّبع و لا تحفر إلّا في مكان عال من الأرض لئلّا يبلغها السّيل فتنطمّ و هو مثل يضرب للأمر يتفاقم و يتجاوز الحدّ. و قال الأطباء الأخلاف واحدها طبي بالضّمّ و الكسر، و قيل يقال لموضع الأخلاف من الخيل و السّباع أطباء كما يقال في ذوات الخفّ و الظّلف خلف و ضرع. و قوله جاوز الحزام الطبيين.. كناية عن المبالغة في تجاوز حدّ الشرّ و الأذى، لأنّ الحزام إذا انتهى إلى الطّبيين فقد انتهى إلى بعد غايته فكيف إذا جاوزه. و قال الجوهري السّلى مقصورا الجلدة الرّقيقة الّتي يكون فيها الولد من المواشي إن نزعت عن وجه الفصيل ساعة يولد و إلّا قتلته، و كذلك إن انقطع السّلى في البطن، فإذا خرج السّلى سلمت النّاقة و سلم الولد، و إن انقطع في بطنها هلكت و هلك الولد. يقال انقطع السّلى في البطن إذا ذهبت الحيلة، كما يقال بلغ السّكّين العظم. و قال البطان للقتب الحزام الّذي يجعل تحت بطن البعير. و يقال التقت حلقتا البطان للأمر إذا اشتدّ، و هو بمنزلة التّصدير للرّجل. و قال الحقب بالتّحريك حبل يشدّ به الرّحل إلى بطن البعير ممّا يلي ثيله كيلا يجتذبه التّصدير، تقول منه أحقبت البعير و حقب البعير بالكسر إذا أصاب حقبه ثيله فاحتبس بوله. ب محمد بن عيسى، عن القداح، عن جعفر، عن أبيه عليهما السلام، قال لما حصر الناس عثمان جاء مروان بن الحكم إلى عائشة و قد تجهّزت للحجّ، فقال يا أمّ المؤمنين إنّ عثمان قد حصره الناس فلو تركت الحجّ و أصلحت أمره كان الناس يستمعون منك، فقالت قد أوجبت الحجّ و شدّدت غرائري، فولّى مروان و هو يقول حرق قيس عليّ البلاد حتى إذا اضطرمت أجذما فسمعته عائشة، فقالت تعال، لعلّك تظنّ أنّي في شكّ من صاحبك، و اللّه لوددت أنّك و هو في غرارتين من غرائري محيط عليكما تغطّان في البحر حتى تموتا. بيان قال الجوهري الإجذام الإقلاع عن الشّيء. قال الرّبيع بن زياد و حرّق قيس.. البيت. أقول و روى ذلك الأعشم في الفتوح، و فيه مكان أجدما أحجما.. أي نكص و تأخّر. و الغرارة بالكسر الجوالق. و قال الجوهري واحدة الغرائر الّتي للطّين و أظنّه معربا. سر موسى بن بكر، عن المفضّل، عن أبي جعفر عليه السلام، قال إنّ فلانا و فلانا غصبانا حقّنا و قسماه بينهم، فرضوا بذلك عنهما، و إنّ عثمان لما منعهم و استأثر عليهم غضبوا لأنفسهم. قب نقلت المرجئة، عن أبي الجهم العدوي و كان معاديا لعليّ عليه السلام، قال خرجت بكتاب عثمان و المصريّون قد نزلوا بذي خشب إلى معاوية و قد طويته طيّا لطيفا و جعلته في قراب سيفي، و قد تنكّبت عن الطريق و توخّيت سواد الليل حتّى كنت بجانب الجرف، إذا رجل على حمار مستقبلي و معه رجلان يمشيان أمامه فإذا هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام قد أتى من ناحية البدو فأثبتني و لم أثبته حتّى سمعت كلامه، فقال أين تريد يا صخر. قلت البدو، فأدع الصحابة. قال فما هذا الّذي في قراب سيفك. قلت لا تدع مزاحك أبدا ثم جرته. جا الكاتب، عن الزعفراني، عن الثقفي، عن الحسن بن عليّ اللؤلؤي، عن يحيى بن المغيرة، عن سلمة بن الفضل، عن عليّ بن صبيح الكندي، عن أبي يحيى مولى معاذ بن عفرة الأنصاري، قال إنّ عثمان بن عفّان بعث إلى الأرقم بن عبد اللّه و كان خازن بيت مال المسلمين، فقال له أسلفني مائة ألف ألف درهم. فقال له الأرقم أكتب عليك بها صكّا للمسلمين. قال و ما أنت و ذاك لا أمّ لك إنّما أنت خازن لنا. قال فلمّا سمع الأرقم ذلك خرج مبادرا إلى الناس، فقال أيّها الناس عليكم بمالكم فإنّي ظننت أنّي خازنكم و لم أعلم أنّي خازن عثمان بن عفّان حتى اليوم، و مضى فدخل بيته، فبلغ ذلك عثمان، فخرج إلى الناس حتّى دخل المسجد ثم رقى المنبر، و قال أيّها الناس إنّ أبا بكر كان يؤثر بني تيم

www.ahl-ul-bait.org

على الناس، و إنّ عمر كان يؤثر بني عدي على كلّ الناس، و إنّي أوثر و اللّه بني أميّة على من سواهم، و لو كنت جالسا بباب الجنّة ثم استطعت أن أدخل بني أميّة جميعا الجنّة لفعلت، و إنّ هذا المال لنا، فإن احتجنا إليه أخذناه و إن رغم أنف أقوام. فقال عمّار بن ياسر رحمه اللّه معاشر المسلمين اشهدوا أنّ ذلك مرغم لي. فقال عثمان و أنت هاهنا، ثم نزل من المنبر يتوطؤه برجليه حتّى غشي على عمّار و احتمل و هو لا يعقل إلى بيت أمّ سلمة، فأعظم الناس ذلك، و بقي عمّار مغمى عليه لم يصلّ يومئذ الظهر و العصر و المغرب، فلمّا أفاق قال الحمد للّه، فقديما أوذيت في اللّه، و أنا أحتسب ما أصابني في جنب اللّه، بيني و بين عثمان العدل الكريم يوم القيامة. قال و بلغ عثمان أنّ عمّارا عند أمّ سلمة، فأرسل إليها، فقال ممّا هذه الجماعة في بيتك مع هذا الفاجر، أخرجهم من عندك. فقالت و اللّه ما عندنا مع عمّار إلّا بنتاه، فاجتنبنا يا عثمان و اجعل سطوتك حيث شئت، و هذا صاحب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يجود بنفسه من فعالك، قال فندم عثمان على ما صنع فبعث إلى طلحة و الزبير يسألهما أن يأتيا عمّارا فيسألاه أن يستغفر له، فأتياه فأبى عليهما، فرجعا إليه فأخبراه، فقال عثمان من حكم اللّه يا بني أميّة يا فراش النار و ذباب الطمع، شنعتم عليّ، و آليتم على أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، ثم إنّ عمّارا رحمه اللّه صلح من مرضه فخرج إلى مسجد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فبينما هو كذلك إذ دخل ناعي أبي ذرّ على عثمان من الربذة، فقال إنّ أبا ذرّ مات بالربذة وحيدا و دفنه قوم سفر، فاسترجع عثمان و قال رحمه اللّه. فقال عمّار رحم اللّه أبا ذرّ من كلّ أنفسنا. فقال له عثمان و إنّك لهناك بعد ما برأت أ تراني ندمت على تسييري إيّاه. قال له عمّار لا و اللّه، ما أظنّ ذاك. قال و أنت أيضا فالحق بالمكان الذي كان فيه أبو ذرّ فلا تبرحه ما حيينا. قال عمّار أفعل، فو اللّه لمجاورة السباع أحبّ إليّ من مجاورتك. قال فتهيّأ عمّار للخروج و جاءت بنو مخزوم إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فسألوه أن يقوم معهم إلى عثمان ليستنزله عن تسيير عمّار، فقام معهم فسأله فيهم و رفق به حتى أجابه إلى ذلك. جا علي بن محمد الكاتب، عن الزعفراني، عن الثقفي، عن الحسن بن الحسين الأنصاري، عن سفيان، عن فضيل بن الزبير، عن فروة بن مجاشع، عن أبي جعفر عليه السلام، قال جاءت عائشة إلى عثمان، فقالت له أعطني ما كان يعطيني أبي و عمر بن الخطاب. فقال لم أجد لك موضعا في الكتاب و لا في السنّة، و إنّما كان أبوك و عمر بن الخطاب يعطيانك بطيبة من أنفسهما، و أنا لا أفعل. قالت فأعطني ميراثي من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله. فقال لها أ و لم تحسبي أنت و مالك بن أوس النصري فشهدتما أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لا يورث حتّى منعتما فاطمة ميراثها، و أبطلتما حقّها، فكيف تطلبين اليوم ميراثا من النبيّ صلّى اللّه عليه و آله فتركته و انصرفت، و كان عثمان إذا خرج إلى الصلاة أخذت قميص رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله على قصبة فرفعته عليها، ثم قالت إنّ عثمان قد خالف صاحب هذا القميص و ترك سنّته. أقول روى في كشف الغمة نحوا من ذلك، و زاد في آخره فلمّا آذته صعد المنبر، فقال إنّ هذه الزعراء عدوّة اللّه ضرب اللّه مثلها و مثل صاحبتها حفصة في الكتاب (امْرَأَتَ نُوحٍ وَ امْرَأَتَ لُوطٍ كانَتا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبادِنا صالِحَيْنِ فَخانَتاهُما).. إلى قوله (وَ قِيلَ ادْخُلَا النّارَ مَعَ الدّاخِلِينَ)، فقالت له يا نعثل يا عدوّ اللّه إنّما سمّاك رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله باسم نعثل اليهودي الذي باليمن، فلاعنته و لاعنها، و حلفت أن لا تساكنه بمصر أبدا، و خرجت إلى مكة. ثم قال قد نقل ابن أعثم صاحب الفتوح أنّها قالت اقتلوا نعثلا قتل اللّه نعثلا، فلقد أبلى سنّة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و هذه ثيابه لم تبل، و خرجت إلى مكة. قال و روى غيره أنّه لما قتل جاءت إلى المدينة فلقيها فلان فسألته عن الأموال فخبّرها و أنّ الناس اجتمعوا على عليّ عليه السلام، فقالت و اللّه لأطالبنّ بدمه. فقال لها و أنت حرصت على قتله. قالت إنّهم لم يقتلوه حيث قلت و لكن تركوه حتّى تاب و نقي من ذنوبه و صار كالسبيكة و قتلوه. تأييد قال في النهاية في مقتل عثمان لا يمنعك مكان ابن سلام أن تسبّ نعثلا كان أعداء عثمان يسمّونه نعثلا، تشبيها برجل من مصر كان طويل اللّحية اسمه نعثل، و قيل النّعثل الشّيخ الأحمق. و ذكر الضبّاع، و منه حديث عائشة اقتلوا نعثلا قتل اللّه نعثلا، تعني عثمان، و هذا كان منها لما غاضبته و ذهبت إلى مكّة. ما أحمد بن محمد بن الصلت، عن ابن عقدة الحافظ، عن جعفر ابن عبد اللّه العلوي،

www.ahl-ul-bait.org

عن عمّه القاسم بن جعفر بن عبد اللّه، عن عبد اللّه بن محمد ابن عبد اللّه، عن أبيه، عن عبد اللّه بن أبي بكر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال حدّثني عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري، قال لمّا نزل المصريّون بعثمان بن عفّان في مرّتهم الثانية دعا مروان بن الحكم فاستشاره، فقال له إنّ القوم ليس هم لأحد أطوع منهم لعليّ بن أبي طالب عليه السلام، و هو أطوع الناس في الناس، فابعثه إليهم فليعطهم الرضا و ليأخذ لك عليهم الطاعة، و يحذّرهم الفتنة، فكتب عثمان إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام سلام عليك، أمّا بعد، فإنّه قد جاز السيل الزبى، و بلغ الحزام الطبيين، و ارتفع أمر الناس بي فوق قدره، و طمع فيّ من كان يعجز عن نفسه، فأقبل عليّ أو لي، و تمثّل فإن كنت مأكولا فكن خير آكل و إلّا فأدركني و لما أمزّق و السلام. فجاءه عليّ عليه السلام، فقال يا أبا الحسن ائت هؤلاء القوم فادعهم إلى كتاب اللّه و سنّة نبيّه صلّى اللّه عليه و آله. فقال نعم، إن أعطيتني عهد اللّه و ميثاقه على أن تفيء لهم بكلّ شيء أعطيته عنك. فقال نعم، فأخذ عليه عهدا غليظا، و مشى إلى القوم فلمّا دنا منهم قالوا وراءك. قال لا. قالوا وراءك. قال لا، فجاء بعضهم ليدفع في صدره، فقال القوم بعضهم لبعض سبحان اللّه أتاكم ابن عمّ رسول اللّه يعرض كتاب اللّه.. اسمعوا منه و اقبلوا، قالوا تضمن لنا كذلك. قال نعم، فأقبل معه أشرافهم و وجوههم حتى دخلوا على عثمان فعاتبوه، فأجابهم إلى ما أحبّوا، فقالوا اكتب لنا على هذا كتابا، و ليضمن عليّ عنك ما في الكتاب. قال اكتبوا أنّى شئتم، فكتبوا بينهم بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ، هذا ما كتب عبد اللّه عثمان أمير المؤمنين لمن نقم عليه من المؤمنين و المسلمين، أن لكم عليّ أن أعمل بكتاب اللّه و سنّة نبيّه صلّى اللّه عليه و آله، و أنّ المحروم يعطى، و أنّ الخائف يؤمن، و أنّ المنفيّ يردّ، و أنّ المبعوث لا يجمر، و أنّ الفيء لا يكون دولة بين الأغنياء، و عليّ بن أبي طالب عليه السلام ضامن للمؤمنين و المسلمين على عثمان الوفاء لهم على ما في الكتاب، و شهد الزبير بن العوّام و طلحة بن عبيد اللّه و سعد بن مالك و عبد اللّه بن عمر و أبو أيّوب ابن زيد، و كتب في ذي القعدة سنة خمس و عشرين، فأخذوا الكتاب ثم انصرفوا، فلمّا نزلوا أيلة إذا هم براكب فأخذوه، فقالوا من أنت. قال أنا رسول عثمان إلى عبد اللّه بن سعد، قال بعضهم لبعض لو فتّشناه لئلّا يكون قد كتب فينا، ففتّشوه فلم يجدوا معه شيئا، فقال كنانة بن بشر النجيبي انظروا إلى أدواته فإنّ الناس حيلا، فإذا قارورة مختومة بموم، فإذا فيها كتاب إلى عبد اللّه بن سعد إذا جاءك كتابي هذا فاقطع أيدي الثلاثة مع أرجلهم، فلمّا قرءوا الكتاب رجعوا حتّى أتو عليّا عليه السلام، فأتاه فدخل عليه، فقال استعتبك القوم فأعتبتهم ثم كتبت هذا كتابك نعرفه، الخط الخط، و الخاتم الخاتم، فخرج عليّ عليه السلام مغضبا و أقبل الناس عليه، فخرج سعد من المدينة فلقيه رجل فقال يا أبا إسحاق أين تريد. قال إنّي فررت بديني من مكة إلى المدينة، و أنا اليوم أهرب بديني من المدينة إلى مكة. و قال الحسن بن عليّ لعليّ عليهما السلام حين أحاط الناس بعثمان اخرج من المدينة و اعتزل، فإنّ الناس لا بدّ لهم منك، و إنّهم لا يأتونك و لو كنت بصنعاء، و أخاف أن يقتل هذا الرجل و أنت حاضره. فقال يا بني اخرج عن دار هجرتي، و ما أظنّ أحدا يجترئ على هذا القول كلّه، و قام كنانة بن بشر، فقال يا عبد اللّه أقم لنا كتاب اللّه، فإنّا لا نرضى بالقول دون الفعل، قد كتبت و أشهدت لنا شهودا و أعطيتنا عهد اللّه و ميثاقه، فقال ما كتبت بينكم كتابا، فقام إليه المغيرة بن الأخنس و ضرب بكتابه وجهه و خرج إليهم عثمان ليكلّمهم، فصعد المنبر، فرفعت عائشة قميص رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و نادت أيّها الناس هذا قميص رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لم يبل و قد غيّرت سنّته، فنهض الناس و كثر اللغط و حصبوا عثمان حتى نزل من المنبر و دخل بيته، فكتب نسخة واحدة إلى معاوية و عبد اللّه بن عامر، أمّا بعد فإنّ أهل السفه و البغي و العدوان من أهل العراق و مصر و المدينة أحاطوا بداري و لن يرضيهم منّي دون خلعي أو قتلي، و أنا ملاقي اللّه قبل أن أتابعهم على شيء من ذلك فأعينوني. فلمّا بلغ كتابه ابن عامر، قام و قال أيّها الناس إنّ أمير المؤمنين عثمان ذكر أنّ شرذمة من أهل مصر و العراق نزلوا بساحته فدعاهم إلى الحقّ فلم يجيبوا، فكتب إليّ أن أبعث إليه منكم ذوي الرأي و الدين و الصلاح لعلّ اللّه أن يدفع عنه ظلم الظالم و عدوان المعتدي. فلم يجيبوه إلى الخروج. ثم إنّه قيل لعليّ عليه السلام إنّ عثمان قد منع الماء فأمر بالروايا فعكمت، و جاء الناس عليّ عليه السلام فصاح

www.ahl-ul-bait.org

بهم صيحة انفرجوا.. فدخلت الروايا، فلمّا رأى عليّ عليه السلام اجتماع الناس دخل على طلحة بن عبيد اللّه و هو متّكئ على وسائد، فقال إنّ الرجل مقتول فامنعوه. فقال أم و اللّه دون أن تعطي بنو أميّة الحقّ من أنفسها.

نهج من كلام له عليه السلام لما اجتمع الناس عليه و شكوا ما نقموه على عثمان، و سألوه مخاطبته عنهم و استعتابه لهم، فدخل عليه، فقال إنّ النّاس ورائي و قد استسفروني بينك و بينهم، و و اللّه ما أدري ما أقول لك، ما أعرف شيئا تجهله و لا أدلّك على أمر لا تعرفه، إنّك لتعلم ما نعلم ما سبقناك إلى شيء فنخبرك عنه و لا خلونا بشيء فنبلغكه، و قد رأيت كما رأينا، و سمعت كما سمعنا، و صحبت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كما صحبنا، و ما ابن أبي قحافة و لا ابن الخطّاب بأولى بعمل الحقّ منك، و أنت أقرب إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله وشيجة رحم منهما، و قد نلت من صهره ما لم ينالا، فاللّه.. اللّه في نفسك فإنّك و اللّه ما تبصّر من عمي و لا تعلّم من جهل، و إنّ الطّرق لواضحة و إنّ أعلام الدّين لقائمة، فاعلم أنّ أفضل عباد اللّه عند اللّه إمام عادل هدي و هدى فأقام سنّة معلومة و أمات بدعة مجهولة، و إنّ السّنن لنيّرة لها أعلام، و إنّ البدع لظاهرة لها أعلام، و إنّ شرّ النّاس عند اللّه إمام جائر ضلّ و ضلّ به، فأمات سنّة مأخوذة و أحيا بدعة متروكة، و إنّي سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول يؤتى يوم القيامة بالإمام الجائر و ليس معه نصير و لا عاذر فيلقى في جهنّم فيدور فيها كما تدور الرّحى، ثمّ يرتبط في قعرها، و إنّي أنشدك اللّه أن تكون إمام هذه الأمّة المقتول، فإنّه كان يقال يقتل في هذه الأمّة إمام يفتح عليها القتل و القتال إلى يوم القيامة، و تلبس أمورها عليها و يبثّ الفتن فيها فلا يبصرون الحقّ من الباطل يموجون فيها موجا و يمرجون فيها مرجا، فلا تكوننّ لمروان سيقة يسوقك حيث شاء بعد جلال السنّ و تقضي العمر. فقال له عثمان كلّم النّاس في أن يؤجّلوني حتّى أخرج إليهم من مظالمهم. فقال عليّ عليه السّلام ما كان بالمدينة فلا أجل فيه، و ما غاب فأجله وصول أمرك إليه.

توضيح الاستعتاب طلب العتبى و هو الرّجوع و الرّضا. قوله عليه السلام ما أعرف شيئا تجهله.. الغرض بيان وضوح قبائح أعماله بحيث يعرفه الصبيان لا بيان وفور علمه. قوله عليه السلام و أنت أقرب.. الواو للحال، و يحتمل العطف، و الوشيجة تميّزه، و هي عرق الشّجرة.. و الواشجة الرّحم المشتبكة، و قد وشجت بك قرابة فلان و الاسم الوشيج، ذكره الجوهري. قوله عليه السلام فإنّه كان يقال.. أي كان النبيّ صلّى اللّه عليه و آله يقول وأبهم عليه السلام لمصلحة، و المراد بالإمام إمام يدعو إلى النار. و قال الجوهري مرجت.. فسدت، و مرج.. اختلط و اضطرب،.. و منه الهرج و المرج. و السيّقة بتشديد الياء المكسورة ما استاقه العدوّ من الدّواب. و في القاموس جلّ يجلّ جلالة و جلالا أسنّ. الكافية في إبطال توبة الخاطئة عن محمد بن إسحاق، عن أبي جعفر، عن أبيه، عن عبد اللّه بن جعفر، قال كنت مع عثمان و هو محصور، فلمّا عرف أنّه مقتول بعثني و عبد الرحمن بن أزهر إلى أمير المؤمنين عليه السلام و قد استولى طلحة بن عبيد اللّه على الأمر، فقال انطلقا فقولا له أما إنّك أولى بالأمر من ابن الحضرميّة فلا يغلبنّك على أمة ابن عمّك.

و عن الفضيل بن وكين، عن فطر، عن عمران الخزاعي، عن ميسرة بن جدير، قال كنت عند الزبير عند أحجار الزيت و هو آخذ بيدي، فأتاه رجل يشتدّ، فقال يا أبا عبد اللّه إنّ أهل الدار قد حيل بينهم و بين الماء، فسمعته يقول دبروا بها دبروا (وَ حِيلَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ ما يَشْتَهُونَ كَما فُعِلَ بِأَشْياعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ).

و عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، قال قيل لطلحة هذا عثمان قد منع الطعام و الشراب، فقال إمّا تعطيني بنو أميّة الحقّ من أنفسها، و إلّا فلا. و عن محمد بن فضيل بن غزوان، عن زيد بن أبي زياد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال رأيت طلحة يرامي في أهل الدار و هو في خرقة و عليه الدرع و قد كفر عليها بقباء فهم يرامونه فيخرجونه من الدار ثم يخرج فيراميهم حتّى دخل عليه من قبل دار بن حزم فقتل. و عن موسى بن مصيطر، عن الأعمش، عن مسروق، قال دخلت المدينة فبدأنا بطلحة، فخرج مشتملا بقطيفة له حمراء، فذكرنا له أمر عثمان فصيح القوم، فقال قد كاد سفهاؤكم أن يغلبوا حلماءكم على المنطق، قال أ

www.ahl-ul-bait.org

جئتم معكم بخطب و إلّا فخذوا هاتين الخزمتين فاذهبوا بهما إلى بابه، فخرجنا من عنده و أتينا الزبير، فقال مثل قوله، فخرجنا حتّى أتينا عليّا عليه السلام عند أحجار الزيت فذكرنا أمره، فقال استتيبوا الرجل و لا تعجلوا، فإن رجع ممّا هو عليه و تاب فاقبلوا منه.

و عن إسحاق بن راشد، عن عبد الحميد بن عبد الرحمن أنّ أبي أروى أنّ طلحة بن عبيد اللّه استولى على أمر عثمان و صارت المفاتيح بيده، و أخذ لقاحا كانت لعثمان، و أخذ ما كان في داره، فمكث بذلك ثلاثة أيّام. د في الثامن عشر من ذي الحجة من سنة خمس و ثلاثين من الهجرة قتل عثمان بن عفّان بن الحكم بن أبي العاص بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي الأموي، كنيته أبو عمرو، و أبو عبد اللّه، و أبو ليلى، مولده في السنة السادسة بعد الفيل بعد ميلاد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بقليل. مدّة ولايته اثنا عشر سنة إلّا أيّاما، قتل بالسيف و له يومئذ اثنتان و ثمانون سنة، و قيل ستّ و ثمانون سنة، و أخرج من الدار و ألقي على بعض مزابل المدينة لا يقدم أحد على مواراته خوفا من المهاجرين و الأنصار، حتّى احتيل لدفنه بعد ثلاث، فأخذ سرّا فدفن في حشّ كوكب، و هي مقبرة كانت لليهود بالمدينة، فلمّا ولي معاوية بن أبي سفيان وصلها بمقابر أهل الإسلام. و في هذا اليوم بعينه بايع الناس أمير المؤمنين عليه السلام بعد عثمان، و رجع الأمر إليه في الظاهر و الباطن، و اتّفقت الكافّة عليه طوعا بالاختيار، و في هذا اليوم فلج موسى بن عمران من السحرة، و أخزى اللّه عزّ و جلّ فرعون و جنوده من أهل الكفر و الضلال، و فيه نجّى اللّه تعالى إبراهيم عليه السلام من النار و جعلها بردا و سلاما كما نطق به القرآن، و فيه نصب موسى بن عمران وصيّه يوشع بن نون و نطق بفضله على رءوس الأشهاد، و فيه أظهر عيسى وصيّه شمعون الصفا، و فيه أشهد سليمان بن داود عليهما السلام سائر رعيّته على استخلاف آصف وصيّه عليه السلام، و فيه نصب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أمير المؤمنين عليه السلام و دلّ على فضله بالآيات و البيّنات، و هو يوم كثير البركات. ختص قتل عثمان بن عفّان و هو ابن إحدى و ثمانين سنة، و ولي الأمر اثنتي عشر سنة. أقول قال ابن عبد البرّ في الإستيعاب عثمان بن عفّان بن أبي العاص ابن أميّة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي الأموي، يكنّى أبا عبد اللّه، و أبا عمرو، و ولد في السنة السادسة بعد الفيل، أمّه أروى بنت كريز ابن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، و أمّها البيضاء أمّ حكيم بنت عبد المطلب عمّة رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله]، زوّجه رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] ابنتيه رقيّة ثم أمّ كلثوم واحدة بعد أخرى، و بويع له بالخلافة يوم السبت غرّة المحرّم سنة أربع و عشرين بعد دفن عمر بن الخطاب بثلاثة أيّام باجتماع الناس عليه، و قتل بالمدينة يوم الجمعة لثمان عشرة أو سبع عشرة خلت من ذي الحجة سنة خمس و ثلاثين من الهجرة، ذكره المدائني، عن أبي معشر، عن نافع. و قال المعتمر، عن أبيه، عن أبي عثمان النهدي قتل في وسط أيّام التشريق. و قال ابن إسحاق قتل عثمان على رأس إحدى عشرة سنة و أحد عشر شهرا و اثنين و عشرين يوما من مقتل عمر بن الخطاب. و على رأس خمس و عشرين من متوفّى رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله]. و قال الواقدي قتل يوم الجمعة لثمان ليال خلت من ذي الحجّة يوم التروية سنة خمس و ثلاثين. و قد قيل إنّه قتل يوم الجمعة لليلتين بقيتا من ذي الحجّة، و قد روي ذلك عن الواقدي أيضا.

و قال الواقدي و حاصروه تسعة و أربعين يوما، و قال الزبير حاصروه شهرين و عشرين يوما، و كان أوّل من دخل عليه الدار محمد بن أبي بكر فأخذ بلحيته، فقال له دعها يا ابن أخي فو اللّه لقد كان أبوك يكرمها، فاستحى و خرج، ثم دخل رومان بن أبي سرحان رجل أزرق قصير محدود عداده في مراد، و هو من ذي أصبح معه خنجر فاستقبله به و قال على أيّ دين أنت يا نعثل. فقال عثمان لست بنعثل، و لكنّي عثمان بن عفّان، و أنا على ملّة إبراهيم حَنِيفاً مُسْلِماً وَ ما أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ. قال كذبت، و ضربه على صدغه الأيسر فقتله، فخرّ، و أدخلته امرأته نائلة بينها و بين ثيابها، و كانت امرأة جسيمة، و دخل رجل من أهل مصر معه السيف مصلتا، فقال و اللّه لأقطعنّ أنفه، فعالج المرأة فكشف عن ذراعيها و قبضت على السيف فقطع إبهامها، فقالت لغلام عثمان يقال له رباح و معه سيف عثمان أعنّي على هذا و أخرجه عنّي، فضربه الغلام بالسيف فقتله، و أقام عثمان يومه ذلك مطروحا إلى

www.ahl-ul-bait.org

الليل فحمله رجال على باب ليدفنوه فعرض لهم ناس ليمنعوهم من دفنه، فوجدوا قبرا قد كان حفر لغيره فدفنوه فيه، و صلّى عليه جبير بن مطعم. و اختلف فيمن باشر قتله بنفسه، فقيل محمد بن أبي بكر ضربه بمشقص، و قيل بل حبسه محمد و أشعره غيره، و كان الذي قتله سودان بن حمران، و قيل بل ولي قتله رومان اليماني، و قيل بل رومان رجل من بني أسد بن خزيمة، و قيل إنّ محمد بن أبي بكر أخذ بلحيته فهزّها، و قال ما أغنى عنك معاوية، و ما أغنى عنك ابن أبي سرح، ما أغنى عنك ابن عامر. فقال له يا ابن أخي أرسل لحيتي و اللّه إنّك لتجبذ لحية كانت تعزّ على أبيك، و ما كان أبوك يرضى مجلسك هذا منّي، فيقال إنّه حينئذ تركه و خرج عنه، و يقال إنّه حينئذ أشار إلى من معه فطعنه أحدهم و قتلوه، فاللّه أعلم. و أكثرهم يروي أنّ قطرة أو قطرات من دمه سقطت على المصحف على قوله (فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللّهُ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ). و روي أنّه قتله رجل من أهل مصر يقال له جبلة بن الأيهم، ثم طاف بالمدينة ثلاثا يقول أنا قاتل نعثل ثم روى خبر دفنه كما مرّ. و قال و اختلف في سنّه حين قتل، فقال ابن إسحاق قتل و هو ابن ثمانين سنة، و قال غيره ابن ثمان و ثمانين، و قيل ابن تسعين، و قال قتادة ابن ستّ و ثمانين.

و قال الواقدي لا خلاف عندنا أنّه قتل و هو ابن اثنتين و ثمانين سنة، و قيل ابن تسعين سنة. و دفن ليلا بموضع يقال له حشّ كوكب، و كوكب رجل من الأنصار، و الحشّ البستان. و قيل صلّى عليه عمرو ابنه، و قيل بل صلّى عليه حكيم بن خرام، و قيل المسور بن مخرمة. و قيل كانوا خمسة أو ستة.. فلمّا دفنوه غيّبوا قبره. و قال ابن إسحاق كانت ولايته اثنتي عشرة سنة إلّا اثني عشر يوما. و قال غيره كانت خلافته إحدى عشرة سنة و أحد عشر شهرا و أربعة عشر يوما، و قيل ثمانية عشر يوما. أقول روى مؤلف كتاب إلزام النواصب، عن هشام بن محمد السائب، أنّه قال و ممّن كان يلعب به و يفتحل عفّان أبو عثمان، قال و كان يضرب بالدفّ.

[30]باب تبري أمير المؤمنين عليه السلام عن دم عثمان و عدم إنكاره أيضا نهج من كلام له عليه السّلام في قتل عثمان لو أمرت به لكنت قاتلا، أو نهيت عنه لكنت ناصرا، غير أنّ من نصره لا يستطيع أن يقول خذله من أنا خير منه، و من خذله لا يستطيع أن يقول نصره من هو خير منّي، و أنا جامع لكم أمره، استأثر فأساء الأثرة، و جزعتم فأسأتم الجزع، و للّه حكم واقع في المستأثر و الجازع.

بيان قال ابن أبي الحديد معناه أنّ خاذليه كانوا خيرا من ناصريه، لأنّ الذين نصروه كانوا فسّاقا كمروان بن الحكم و أضرابه، و خذله المهاجرون و الأنصار. و المستأثر بالشّيء المستبدّ به.. أي أساء عثمان في استقلاله برأيه في الخلافة و إحداث ما أحدث. قوله عليه السلام للّه حكم واقع.. أي ثابت محقّق في علمه تعالى، فالحكم يحتمل الدنيوي و الأخروي أو سيقع و يتحقّق خارجا في الآخرة أو في الدنيا، لأنّ مجموعه لم يتحقّق بعد و إن تحقّق بعضه. نهج من كلام له عليه السلام لمّا بلغه اتّهام بني أميّة له بالمشاركة في دم عثمان أ و لم ينه بني أميّة علمها بي عن قرفي، أ ما وزع الجهّال سابقتي عن تهمتي و لما وعظهم اللّه به أبلغ من لساني، أنا حجيج المارقين، و خصيم المرتابين، على كتاب اللّه تعالى تعرض الأمثال، و بما في الصّدور تجازى العباد. توضيح قرفه كضربه.. أي اتّهمه. و وزعه عنه صرفه و كفّه. و السّابقة الفضيلة و التّقدّم، و المراد باللسان القول. و الحجيج المغالب بإظهار الحجّة. و المارقون الخارجون من الدّين. و الخصيم المخاصم. و المرتابون الشّاكّون في الدين أو في إمامته، أو في كلّ حقّ. و المحاجّة المخاصمة إمّا في الدنيا، أو فيها، و في الآخرة. و قال بعض الشارحين للنهج روي عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله أنّه سئل عن قوله تعالى (هذانِ خَصْمانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ)، فقال عليّ و حمزة و عبيدة و عتبة و شيبة و الوليد... إلى آخر ما مرّ في الأخبار الكثيرة في غزوة بدر. قال و كان عليّ عليه السلام يكثر من قوله أنا حجيج المارقين.. و يشير إلى هذا المعنى، و أشار إلى ذلك بقوله على كتاب اللّه تعرض الأمثال.. يريد قوله (هذانِ خَصْمانِ..) الآية، و قال بعضهم لمّا كان في أقواله و أفعاله عليه السلام ما يشبه الأمر بالقتل أو فعله فأوقع في نفوس الجهّال شبهة القتل نحو ما روي عنه عليه السلام اللّه قتله و أنا معه و كتخلّفه في داره عن الخروج يوم قتل،

www.ahl-ul-bait.org

فقال ينبغي أن يعرض ذلك على كتاب اللّه، فإن دلّ على كون شيء من ذلك قتلا فليحكم به و إلّا فلا. و يحتمل أن يراد بالأمثال الحجج أو الأحاديث كما ذكرها في القاموس.. أي ما احتجّ به في مخاصمة المارقين و المرتابين و ما يحتجّون به في مخاصمتي ينبغي عرضها على كتاب اللّه حتى يظهر صحّتهما و فسادهما، أو ما يسندون إليّ في أمر عثمان و ما يروى في أمري و أمر عثمان يعرض على كتاب اللّه. و بما في الصدور.. أي بالنيّات و العقائد، أو بما يعلمه اللّه من مكنون الضمائر لا على وفق ما يظهره المتخاصمان عند الإحتجاج يجازي اللّه العباد. نهج من كلام له عليه السّلام بعد ما بويع بالخلافة و قال له قوم من الصّحابة لو عاقبت قوما ممّن أجلب على عثمان. فقال عليه السّلام يا إخوتاه إنّي لست أجهل ما تعلمون، و لكن كيف لي بقوّة و القوم المجلبون على حدّ شوكتهم، يملكوننا و لا نملكهم، و ها هم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم، و التفت إليهم أعرابكم، و هم خلالكم يسومونكم ما شاءوا، و هل ترون موضعا لقدرة على شيء تريدونه إنّ هذا الأمر أمر جاهليّة، و إنّ لهؤلاء القوم مادّة، إنّ النّاس من هذا الأمر إذا حرّك على أمور فرقة ترى ما ترون، و فرقة ترى ما لا ترون، و فرقة لا ترى لا هذا و لا هذا، فاصبروا حتّى يهدأ النّاس، و تقع القلوب مواقعها، و تؤخذ الحقوق مسمحة، فاهدءوا عنّي، و انظروا ما ذا يأتيكم به أمري، و لا تفعلوا فعلة تضعضع قوّة و تسقط منّة، و تورث وهنا و ذلّة، و سأمسك الأمر ما استمسك، و إذا لم أجد بدّا، ف آخر الدّواء الكيّ. إيضاح لو عاقبت.. جزاء الشرط محذوف.. أي لكان حسنا و نحوه. و أجلبوا عليه.. تجمّعوا و تألّبوا. قوله عليه السلام على حدّ شوكتهم.. أي لم ينكسر سورتهم، و الحدّ منتهى الشّيء، و من كلّ شيء حدّته، و منك بأسك. و الشّوكة شدّة البأس و الحدّ في السّلاح. و روي أنّه عليه السلام أجمع الناس و وعظهم، ثم قال لتقم قتلة عثمان، فقام الناس بأسرهم إلّا قليل، و كان ذلك الفعل منه عليه السلام استشهادا على قوله. و العبدان جمع عبد. و التفّت.. أي انضمّت و اختلطت. و هم خلالكم.. أي بينكم. يسومونكم.. أي يكلّفونكم. قوله عليه السلام إنّ هذا الأمر.. أي أمر المجلبين عليه، كما قال ابن ميثم، و المعنى أنّ قتلهم لعثمان كان عن تعصّب و حميّة لا لطاعة أمر اللّه و إن كان في الواقع مطابقا له. و يمكن أن يكون المراد أنّ ما تريدون من معاقبة القوم أمر جاهليّة نشأ عن تعصّبكم و حميّتكم و أغراضكم الباطلة، و فيه إثارة للفتنة و تهييج للشرّ، و الأول أنسب بسياق الكلام، إذ ظاهر أنّ إيراد تلك الوجوه للمصلحة و إسكات الخصم، و عدم تقوية شبه المخالفين الطالبين لدم عثمان. قوله مسمحة... أي منقادة بسهولة. و يقال ضعضعه.. أي هدمه حتّى الأرض. و المنّة بالضّم القوّة. قوله عليه السلام ف آخر الدواء الكيّ كذا في أكثر النسخ المصحّحة، و لعلّ المعنى بعد الداء الكيّ إذا اشتدّ الداء و لم يزل بأنواع المعالجات فيزول بالكيّ و ينتهي أمره إليه. و قال ابن أبي الحديد آخر الدواء الكيّ مثل مشهور، و يقال آخر الطبّ، و يغلط فيه العامّة فتقول آخر الداء الكيّ، ثم قال ليس معناه و سأصبر عن معاقبة هؤلاء ما أمكن فإذا لم أجد بدّا عاقبتهم، و لكنّه كلام قاله عليه السلام أوّل مسير طلحة و الزبير إلى البصرة، فإنّه حينئذ أشار عليه قوم بمعاقبة المجلبين فاعتذر عليه السلام بما ذكر، ثم قال سأمسك نفسي عن محاربة هؤلاء الناكثين و أقنع بمراسلتهم و تخويفهم، فإذا لم أجد بدّا ف آخر الدواء الحرب. أقول و يحتمل أن يكون ذلك توريةً منه عليه السلام ليفهم بعض المخاطبين المعنى الأول، و مراده المعنى الثاني. ما أبو عمرو، عن ابن عقدة، عن أحمد بن يحيى، عن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أحمد بن أبي العالية، عن مجاهد، عن ابن عباس، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال إن شاء الناس قمت لهم خلف مقام إبراهيم فحلفت لهم باللّه ما قتلت عثمان و لا أمرت بقتله، و لقد نهيتهم فعصوني. قب روي أنّ أصحاب أمير المؤمنين كانوا فرقتين إحداهما اعتقدوا أنّ عثمان قتل مظلوما و يتوالاه و يتبرّأ من أعدائه، و الأخرى و هم جمهور أهل الحرب و أهل الغناء و البأس اعتقدوا أنّ عثمان قتل لأحداث أوجبت عليه القتل، و منهم من يصرّح بتكفيره، و كلّ من هاتين الفرقتين تزعم أنّ عليّا عليه السلام موافق له على رأيه، و كان يعلم أنّه متى وافق إحدى الطائفتين باينته الأخرى و أسلمته، و تولّت عنه و خذلته، فكان يستعمل في كلامه ما يوافق كلّ واحدة من الطائفتين. أقول قد مرّ القول في ذلك في سياق مطاعنه، و لا يخفى على أحد أنّ أقواله و أفعاله عليه السلام في تلك الواقعة تدلّ على أنّه عليه

www.ahl-ul-bait.org

السلام كان منكرا لأفعاله و خلافته راضيا بدفعه، لكن لم يأمر صريحا بقتله لعلمه بما يترتّب عليه من المفاسد أو تقيّة، و لم ينه القاتلين أيضا لأنّهم كانوا محقّين، و كان عليه السلام يتكلّم في الإحتجاج على الخصوم على وجه لا يخالف الواقع و لا يكون للجهّال و أهل الضلال أيضا عليه حجّة، و كان هذا ممّا يخصّه من فصل الخطاب و ممّا يدلّ على وفور علمه في كلّ باب.

[31]باب ما ورد في لعن بني أميّة و بني العبّاس و كفرهم الآيات

إبراهيم (وَ مَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ ما لَها مِنْ قَرارٍ). و قال تعالى (أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْراً وَ أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ الْبَوارِ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَها وَ بِئْسَ الْقَرارُ). الإسراء (وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْناكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَ نُخَوِّفُهُمْ فَما يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْياناً كَبِيراً). تفسير (مَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ..).

قال في مجمع البيان و هي كلمة الشرك و الكفر..، و قيل كلّ كلام في معصية اللّه... (كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ) غير زاكية، و هي شجرة الحنظل... و قيل إنّها شجرة هذه صفتها، و هو أنّه لا قرار لها في الأرض... و قيل إنّها الكشوث.... و روى أبو الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام أنّ هذا مثل بني أميّة (اجْتُثَّتْ).. أي قطعت و استؤصلت و اقتلعت جثّتها من الأرض (ما لَها مِنْ قَرارٍ).. أي ما لتلك الشجرة من ثبات، فإنّ الريح تنسفها و تذهب بها... و عن ابن عباس أنّها شجرة لم يخلقها اللّه بعد و إنّما هو مثل ضربه اللّه. (أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ..).. أي ألم تر إلى هؤلاء الكفّار عرفوا نعمة اللّه بمحمّد صلّى اللّه عليه و آله.. أي عرفوا محمّدا ثم كفروا به فبدّلوا مكان الشكر كفرا. و عن الصادق عليه السلام، أنّه قال نحن و اللّه نعمة اللّه التي أنعم بها على عباده، و بنا يفوز من فاز.. أو المراد جميع نعم اللّه على العموم بدّلوها أقبح التبديل، إذ جعلوا مكان شكرها الكفر بها، و اختلف في المعني بالآية.. فروي عن أمير المؤمنين عليه السلام و ابن عباس و ابن جبير و مجاهد و الضحّاك، أنّهم كفّار قريش كذّبوا نبيّهم و نصبوا له الحرب و العداوة. و سأل رجل أمير المؤمنين عليه السلام عن هذه الآية، فقال هما الأفجران من قريش بنو أميّة و بنو المغيرة، فأمّا بنو أميّة فمتّعوا إلى حين، و أمّا بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر. و قيل إنّهم جبلة بن الأبهم و من تبعه من العرب تنصّروا و لحقوا بالروم. (و دارَ الْبَوارِ) دار الهلاك. (وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا) فيه أقوال أحدها أنّ المراد بالرؤيا رؤية العين، و هي الإسراء، و سمّاها فتنة للامتحان و شدّة التكليف.. و ثانيها أنّها رؤيا نوم رآها أنّه سيدخل مكة و هو بالمدينة، فقصدها قصده المشركون حتى دخلت على قوم منهم الشبهة...، ثم رجع فدخل في القابل و ظهر صدق الرؤيا. و ثالثها أنّ ذلك رؤيا رآها النبيّ صلّى اللّه عليه و آله أنّ قرودا تصعد منبره و تنزل، فساءه ذلك و اغتمّ به، رواه سهل بن سعيد، عن أبيه... و هو المرويّ عن أبي جعفر و أبي عبد اللّه عليهما السلام، و قالوا على هذا التأويل أنّ الشجرة الملعونة هي بنو أميّة، أخبره اللّه بتغلّبهم على مقامه و قتلهم ذريّته... و قيل هي شجرة الزقّوم... و قيل هي اليهود... و تقدير الآية و ما جعلنا الرؤيا التي أريناك و الشجرة الملعونة إلّا فتنة للناس.

الأخبار

نهج قال أمير المؤمنين عليه السلام إنّ لبني أميّة مرودا يجرون فيه، و لو قد اختلفوا فيما بينهم ثمّ كادتهم الضبّاع لغلبتهم. قال السيّد رضي اللّه عنه و المرود هاهنا مفعل من الإرواد، و هو من الإمهال و الإنظار، و هذا من أفصح الكلام و أغربه، فكأنّه عليه السّلام شبّه المهلة الّتي هم فيها بالمضمار الّذي يجرون فيه إلى الغاية، فإذا بلغوا أيّام منقطعها انتقض نظامهم بعدها. ل ابن المتوكّل، عن محمد العطّار، عن الأشعري، عن ابن عيسى، عن أبي العباس جرير البجلي، عن محمد بن إسحاق، عن أبيه، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال للكفر جناحان بنو أميّة و آل المهلّب.

توضيح آل المهلّب طائفة من الولاة منسوبون إلى المهلّب بن أبي صفرة الأزدي العتكي البصري، و كان رجلا شجاعا حمى البصرة من الخوارج، و له معهم وقائع مشهورة بالأهواز، و تقلّبت به الأحوال إلى أن ولّي خراسان من جهة الحجّاج، و لم يزل واليا بخراسان حتى أدركته الوفاة، فولّى ابنه يزيد و لم يزل، كانوا ولاة في زمن بني أميّة و بني العبّاس، و كانوا من أعوان خلفاء الجور، و

www.ahl-ul-bait.org

لهم وقائع مشهورة مذكورة في التواريخ. فس (الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكافِرِينَ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَ يَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً)، قال نزلت في بني أميّة، حيث خالفوهم على أن لا يردوا الأمر في بني هاشم، ثم قال يَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ يعني القوّة. و قوله (وَ قَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتابِ أَنْ إِذا سَمِعْتُمْ آياتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِها وَ يُسْتَهْزَأُ بِها فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ) قال آيات اللّه هم الأئمّة عليهم السلام. فس (وَ لَوْ تَرى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النّارِ فَقالُوا يا لَيْتَنا نُرَدُّ وَ لا نُكَذِّبَ بِ آياتِ رَبِّنا وَ نَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)، قال نزلت في بني أميّة، ثم قال (بَلْ بَدا لَهُمْ ما كانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ)، قال من عداوة أمير المؤمنين عليه السلام (وَ لَوْ رُدُّوا لَعادُوا لِما نُهُوا عَنْهُ وَ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ). فس جعفر بن أحمد، عن عبد الكريم بن عبد الرحيم، عن محمد ابن علي، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ)، قال عليه السلام نزلت في بني أميّة، فهم أشرّ خلق اللّه، هم الَّذِينَ كَفَرُوا في باطن القرآن فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ. شي، [تفسير العياشي] عن جابر، عنه عليه السلام مثله. فس (وَ مَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ ما لَها مِنْ قَرارٍ) في رواية أبي الجارود، قال كذلك الكافرون لا تصعد أعمالهم إلى السماء، و بنو أميّة لا يذكرون اللّه في مجلس و لا في مسجد و لا تصعد أعمالهم إلى السماء إلّا قليل منهم. فس أبي، عن ابن أبي عمير، عن عثمان بن عيسى، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال سألته عن قول اللّه عزّ و جلّ (أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْراً)، قال نزلت في الأفجرين من قريش بني أميّة و بني المغيرة، فأمّا بنو المغيرة فقطع اللّه دابرهم، و أمّا بنو أميّة فمتّعوا إلى حين. ثم قال و نحن و اللّه نعمة اللّه التي أنعم بها على عباده و بنا يفوز من فاز. بيان روى الجزء الأول من الخبر إلى قوله (فمتّعوا إلى حين) الزمخشري و البيضاوي، عن عليّ عليه السلام. فس (وَ سَكَنْتُمْ فِي مَساكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ) يعني ممّن هلكوا من بني أميّة (وَ تَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنا بِهِمْ وَ ضَرَبْنا لَكُمُ الْأَمْثالَ) (وَ قَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَ عِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَ إِنْ كانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبالُ)، قال مكر بني فلان. بيان المراد ببني فلان إمّا بنو العبّاس كما هو الظاهر، أو بنو أميّة، فيكون الخطاب للمتأخّرين من بني أميّة بتحذيرهم عمّا نزل على السابقين منهم في غزوة بدر و غيرها، أو الخطاب لبني العبّاس بتحذيرهم عمّا نزل ببني أميّة أوّلا و أخيرا، و على تقدير كون المراد بني العبّاس يكون قوله تعالى (وَ قَدْ مَكَرُوا..) على سبيل الالتفات، و على التقادير يحتمل أن يكو المراد أنّ قصّة هؤلاء نظير قصّة من نزلت الآية فيه، و القرآن لم ينزل لجماعة مخصوصة، بل نزل فيهم و في نظائرهم إلى يوم القيامة. فس قال علي بن إبراهيم في قوله (وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْناكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنّاسِ وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ)، قال نزلت لمّا رأى النبيّ صلّى اللّه عليه و آله في نومه كأنّ قرودا تصعد منبره فساءه ذلك و غمّه غمّا شديدا فأنزل اللّه (وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْناكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنّاسِ) لهم ليعمهوا فيها (وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ) كذلك نزلت، و هم بنو أميّة. بيان أي كان في القرآن ليعمهوا فيها. فس (فَكُبْكِبُوا فِيها هُمْ وَ الْغاوُونَ) في خبر هم بنو أميّة، و الغاوون بنو فلان (قالُوا وَ هُمْ فِيها يَخْتَصِمُونَ تَاللَّهِ إِنْ كُنّا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعالَمِينَ) يقولون لمن تبعوهم أطعناكم كما أطعنا اللّه فصرتم أربابا. بيان بنو فلان بنو العبّاس، و قد مرّ أنّ كلّ من يطاع بغير أمره تعالى فهم الأصنام و من أطاعهم من المشركين في بطن القرآن، فلا ينافي كونها ظاهرا في الأصنام و عبدتهم مع أنّ ضمير (هم) أنسب بهذا التأويل. فس محمد الحميري، عن أبيه، عن محمد بن الحسين و محمد بن عبد الجبّار معا، عن محمد بن يسار، عن المنخل بن خليل، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (وَ كَذلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحابُ النّارِ) يعني بني أميّة. كنز محمد بن العباس، عن ابن عقدة، عن الحسن بن القاسم، عن علي بن إبراهيم بن المعلّى، عن فضيل بن إسحاق، عن يعقوب بن شعيب، عن عمران بن ميثم، عن عباية، عن عليّ عليه السلام، قال قوله عزّ و جلّ (الم غُلِبَتِ الرُّومُ..) هي فينا و في بني أميّة. كنز محمد بن العباس، عن الحسن بن محمد بن جمهور العمي، عن أبيه، عن جعفر بن بشير، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال سألته عن تفسير (الم

www.ahl-ul-bait.org

غُلِبَتِ الرُّومُ..) قال هم بنو أميّة، و إنّما أنزلها اللّه (الم غُلِبَتِ الرُّومُ) بنو أميّة (فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَ هُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ وَ يَوْمَئِذ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ) عند قيام القائم عليه السلام.

تبيين كذا في النسخ غلبت الروم بنو أميّة، و لعلّه كان غلبت بنو أميّة فزاد النسّاخ لفظ الروم، و على ما في النسخ و ما في الخبر الأول من تفسير الروم ببني أميّة يكون التعبير عنهم بالروم إشارة إلى ما سيأتي من أنّ نسبهم ينتهي إلى عبد روميّ، و هذا بطن للآية و لا ينافي ما مرّ من تفسير الآية موافقا للمشهور. قوله عليه السلام عند قيام القائم عليه السلام.. لعلّه على هذا التأويل قوله يومئذ إشارة إلى قوله من بعد. فس (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا) يعني بني أميّة (يُنادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمانِ) يعني إلى ولاية عليّ عليه السلام (فَتَكْفُرُونَ). بيان يُنادَوْنَ.. أي يوم القيامة، فيقال لهم لَمَقْتُ اللَّهِ إيّاكم أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ الأمارة بالسوء إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمانِ

. قال البيضاوي ظرف لفعل دلّ عليه المقت الأول لا له، لأنّه أخبر عنه، و لا للثاني لأنّ مقت أنفسهم يوم القيامة حين عاينوا جزاء أعمالها الخبيثة. ل عمّار بن الحسين الأسروشي رضي اللّه عنه، عن علي بن محمد بن عصمة، عن أحمد بن محمد الطبري، عن الحسن بن أبي شجاع البجلي، عن جعفر بن عبد اللّه الحنفي، عن يحيى بن هاشم، عن محمد بن جابر، عن صدقة بن سعيد، عن النضر بن مالك، قال قلت للحسين بن علي عليهما السلام يا أبا عبد اللّه حدّثني عن قول اللّه عزّ و جلّ (هذانِ خَصْمانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ)، قال نحن و بنو أميّة اختصمنا في اللّه عزّ و جلّ، قلنا صدق اللّه، و قالوا كذب اللّه، فنحن و إيّاهم الخصمان يوم القيامة.

بيان لا ينافي هذا التأويل ما مرّ من نزول الآية في ستة نفر تبارزوا في غزوة بدر، أمير المؤمنين عليه السلام قتل الوليد بن عتبة، و حمزة قتل عتبة، و عبيدة بن الحرث قتل شيبة، فإنّها تشمل كلّ طائفتين تخاصمتا في اللّه و إن كانت نزلت فيهم.

ل القطّان، عن ابن زكريّا، عن ابن حبيب، عن محمد بن عبيد اللّه، عن علي بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن محمد بن الفضيل الزرقي، عن أبي عبد اللّه، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام، قال إنّ للنار سبعة أبواب باب يدخل منه فرعون و هامان و قارون، و باب يدخل منه المشركون و الكفّار ممّن لم يؤمن باللّه طرفة عين، و باب يدخل منه بنو أميّة هو لهم خاصّة لا يزاحمهم فيه أحد، و هو باب لظى، و هو باب سقر، و هو باب الهاوية تهوى بهم سبعين خريفا، فكلما هوي بهم سبعين خريفا فصار بهم فورة قذف بهم في أعلاها سبعين خريفا، ثم هوي بهم كذلك سبعين خريفا، فلا يزالون هكذا أبدا خالدين مخلّدين، و باب يدخل فيه مبغضونا و محاربونا و خاذلونا، و إنّه لأعظم الأبواب و أشدّها حرّا. قال محمد بن الفضيل الزرقي فقلت لأبي عبد اللّه عليه السلام الباب الّذي ذكرت عن أبيك عن جدّك عليهما السلام أنّه يدخل منه بنو أميّة، يدخله من مات منهم على الشرك أو ممّن أدرك منهم الإسلام. فقال لا أمّ لك ألم تسمعه يقول و باب يدخل منه المشركون و الكفّار، فهذا الباب يدخل فيه كلّ مشرك و كلّ كافر لا يؤمن بيوم الحساب، و هذا الباب الآخر الذي يدخل منه بنو أميّة إنّه هو لأبي سفيان و معاوية و آل مروان خاصّة يدخلون من ذلك الباب فتحطّمهم النار حطما لا تسمع لهم فيها واعية و لا يحيون فيها و لا يموتون.

بيان لعلّ السائل اعترض السؤال بين الكلام فلم يتمّ عليه السلام عدد الأبواب، أو يكون السبعة باعتبار الاسم، أو المراد أنّ بني أميّة يدخلون من أربعة أبواب، باب بعد باب، أو كلّ طائفة منهم من باب، فالمراد بالباب في الثالث الجنس، و الأول أظهر. ما المفيد، عن الجعابي، عن الفضل بن الحبّاب، عن الحسين ابن عبد اللّه الأبلي، عن أبي خالد الأسدي، عن أبي بكر بن عيّاش، عن صدقة ابن سعيد الحنفي، عن جميع بن عمير، قال سمعت عبد اللّه بن عمر بن الخطاب يقول انتهى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إلى العقبة، فقال لا يجاوزها أحد، فعوّج الحكم بن أبي العاص فمه مستهزئا به صلّى اللّه عليه و آله، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من اشترى شاة مصراة فهو بالخيار، فعوّج الحكم فمه فبصر به النبيّ صلّى اللّه عليه و آله فدعا عليه، فصرع شهرين ثم أفاق، فأخرجه النبيّ صلّى اللّه عليه و آله عن المدينة طريدا و نفاه عنها.

www.ahl-ul-bait.org

ما المفيد، عن المراغي، عن العباس بن الوليد، عن الحسين بن سعيد، عن أبيه، عن هارون بن سعيد، قال صلّى بنا الوليد بن عقبة بالكوفة صلاة الغداة و كان سكرانا فتغنّى في الثانية منها، و زادنا ركعة أخرى، و نام في آخرها، فأخذ رجل من بكر بن وائل خاتمه من يده، فقال فيه علباء السدوسي

تكلّم في الصلاة و زاد فيها مجاهرة و عالن بالنفاق

و فاح الخمر عن ستر المصلّي و نادى و الجميع إلى افتراق

أزيدكم على أن تحمدوني فما لكم و ما لي من خلاق

ل ابن موسى، عن محمد بن موسى الدقّاق، عن أحمد بن محمد ابن داود الحنظلي، عن الحسين بن عبد اللّه الجعفي، عن الحكم بن مسكين، عن أبي الجارود، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، قال إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لعن أبا سفيان في سبعة مواطن في كلّهنّ لا يستطيع إلّا أن يلعنه أوّلهنّ يوم لعنه اللّه و رسوله و هو خارج من مكة إلى المدينة مهاجرا و أبو سفيان جاء من الشام، فوقع فيه أبو سفيان يسبّه و يوعده، و همّ أن يبطش به فصرفه اللّه عن رسوله.

و الثانية يوم العير، إذا طردها ليحرزها من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، فلعنه اللّه و رسوله. و الثالثة يوم أحد، قال أبو سفيان اعل هبل. فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله اللّه أعلى و أجلّ. فقال أبو سفيان لنا عزّى و لا عزّى لكم. فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله اللّه مولانا و لا مولى لكم. و الرابعة يوم الخندق، يوم جاء أبو سفيان في جمع قريش فردّهم اللّه بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنالُوا خَيْراً، و أنزل اللّه عزّ و جلّ في القرآن آيتين في سورة الأحزاب، فسمّى أبو سفيان و أصحابه كفّارا، و معاوية يومئذ مشرك عدوّ للّه و لرسوله. و الخامسة يوم الحديبية، و الهدي معكوفا أن يبلغ محلّه و صدّ مشركو قريش رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عن المسجد الحرام و صدّوا بدنه أن تبلغ المنحر، فرجع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لم يطف بالكعبة و لم يقض نسكه، فلعنه اللّه و رسوله. و السادسة يوم الأحزاب، يوم جاء أبو سفيان بجمع قريش و عامر بن الطفيل بجمع هوازن، و عيينة بن حصين بغطفان، و واعدهم قريظة و النضير أن يأتوهم فلعن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله القادة و الأتباع، و قال أمّا الأتباع فلا تصيب اللعنة مؤمنا، و أمّا القادة فليس فيهم مؤمن و لا نجيب و لا ناج. و السابعة يوم حملوا على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله في العقبة، و هم اثنا عشر رجلا من بني أميّة و خمسة من سائر الناس، فلعن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من على العقبة غير النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و ناقته و سائقه و قائده.

قال الصدوق رحمه اللّه جاء هذا الخبر هكذا، و الصحيح أنّ أصحاب العقبة كانوا أربعة عشر.

بيان أقول سيأتي مثله في احتجاج الحسن عليه السلام على معاوية. قوله و الرابعة، يوم الخندق. أقول سيأتي في السادسة يوم الأحزاب و هما متّحدان، و لعلّ التكرار لتكرّر اللعن بجهتين، أو الأول لبيان لعن اللّه تعالى إيّاهم و تسميتهم كفّارا، و الثاني لبيان لعن الرسول صلّى اللّه عليه و آله، و فيما سيأتي من احتجاج الحسن عليه السلام، و الرابعة يوم حنين، و هو بعيد من جهتين الأولى أنّ أبا سفيان في غزوة حنين كان مع عسكر النبيّ صلّى اللّه عليه و آله. و الثانية أنّ الآية نزلت في الأحزاب، و لعلّه لتوهّم التكرار صحّفه الرواة و النسّاخ، و فيما سيأتي هكذا و السابعة يوم الثنية، يوم شدّ على رسول اللّه (ص) اثنا عشر رجلا سبعة منهم من بني أميّة و خمسة من سائر قريش، و لعلّه أقرب، و ما ذكره الصدوق رحمه اللّه يمكن أن يكون لإحدى العقبتين، فإنّ ظاهر الأخبار أنّ المنافقين كمنوا له صلّى اللّه عليه و آله في عقبة تبوك مرّة، و في عقبة الغدير عند الرجوع من حجّة الوداع أخرى، و اللّه يعلم. ل أحمد بن محمد بن الصقر، عن محمد بن جعفر الزعفراني، عن أبي الأحوص، عن أبي بكر بن شيبة، عن أبي غسّان، عن حميد بن عبد الرحمن، عن الأعمش، عن عمرو بن مرّة، عن عبد اللّه بن الحرث، عن عبد اللّه بن مالك الزبيدي، عن عبد اللّه بن عمرو، أنّ أبا سفيان ركب بعيرا له و معاوية يقوده و يزيد يسوق به، فلعن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله الراكب و القائد و السائق. ص

www.ahl-ul-bait.org

بالإسناد إلى الصدوق، بإسناده إلى ابن عباس، قال دخل أبو سفيان إلى النبيّ صلّى اللّه عليه و آله يوما، فقال يا رسول اللّه (ص) أريد أن أسألك عن شيء. فقال صلّى اللّه عليه و آله إن شئت أخبرتك قبل أن تسألني. قال افعل. قال أردت أن تسأل عن مبلغ عمري. فقال نعم يا رسول اللّه (ص). فقال إنّي أعيش ثلاثا و ستين سنة. فقال أشهد أنّك صادق. فقال صلّى اللّه عليه و آله بلسانك دون قلبك. قال ابن عباس و اللّه ما كان إلّا منافقا، قال و لقد كنّا في محفل فيه أبو سفيان و قد كفّ بصره و فينا عليّ صلوات اللّه عليه فأذّن المؤذّن، فلمّا قال أشهد أنّ محمّدا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، قال أبو سفيان هاهنا من يحتشم. قال واحد من القوم لا. فقال للّه درّ أخي بني هاشم، انظروا أين وضع اسمه. فقال عليّ عليه السلام أسخن اللّه عينك يا أبا سفيان، اللّه فعل ذلك بقوله عزّ من قائل (وَ رَفَعْنا لَكَ ذِكْرَكَ). فقال أبو سفيان أسخن اللّه عين من قال لي ليس هاهنا من يحتشم. شي، [تفسير العياشي] عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام في قول اللّه (فَلَمّا نَسُوا ما ذُكِّرُوا بِهِ...) قال لما تركوا ولاية عليّ عليه السلام و قد أمروا بها (أَخَذْناهُمْ بَغْتَةً فَإِذا هُمْ مُبْلِسُونَ) قال نزلت في ولد العبّاس.

بيان لعلّ المعنى نزلت في استيلاء ولد العبّاس على بني أميّة ليوافق الخبر التالي، مع أنّه يحتمل نزولها فيهما و في أمثالهما، و يكون انطباقها على بني أميّة أظهر فلذا خصّت بهم في الخبر الثاني، و الحاصل أنّه ذكر في كلّ مقام ما يناسبه من مورد نزول الآية، و أكثر الأخبار الواردة في تأويل الآيات كذلك.

شي، [تفسير العياشي] عن منصور بن يونس، عن رجل، عن أبي عبد اللّه عليه السلام في قول اللّه (فَلَمّا نَسُوا ما ذُكِّرُوا بِهِ...) إلى قوله (فَإِذا هُمْ مُبْلِسُونَ) قال أخذ بني أميّة بغتة و يؤخذ بنو العبّاس جهرة.

شي، [تفسير العياشي] عن مسلم المشوف، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام في قوله (وَ أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ الْبَوارِ)، قال هما الأفجران من قريش بنو أميّة و بنو المغيرة.

شي، [تفسير العياشي] عن جرير، عمّن سمع أبا جعفر عليه السلام (وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْناكَ إِلّا فِتْنَةً) لهم ليعمهوا فيها (وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ) يعني بني أميّة.

شي، [تفسير العياشي] عن علي بن سعيد، قال كنت بمكة، فقدم علينا معروف ابن خربوذ، فقال قال لي أبو عبد اللّه عليه السلام إنّ عليّا عليه السلام قال لعمر يا أبا حفص أ لا أخبرك بما نزل في بني أميّة. قال بلى. قال فإنّه نزل فيهم (وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ). فغضب عمر، و قال كذبت، بنو أميّة خير منك و أوصل للرحم.

شي، [تفسير العياشي] عن الحلبي، عن زرارة و حمران و محمد بن مسلم، قالوا سألناه عن قوله (وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْناكَ...)، قال إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أري أنّ رجالا على المنابر و يردّون الناس ضلالا زريق و زفر، و قوله (وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ). قال هم بنو أميّة.

و في رواية أخرى عنه أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قد رأى رجالا من نار على منابر و يردّون الناس على أعقابهم القهقرى، و لسنا نسمّي أحدا.

و في رواية سلام الجعفي، عنه أنّه قال إنّا لا نسمّي الرجال بأسمائهم و لكنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله رأى قوما على منبره يضلّون الناس بعده عن الصراط القهقرى. شي، [تفسير العياشي] عن قاسم بن سليمان، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال أصبح رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يوما حاسرا حزينا، فقيل له مالك يا رسول اللّه. فقال إنّي رأيت الليلة صبيان بني أميّة يرقون على منبري هذا، فقلت يا ربّي معي. فقال لا، و لكن بعدك.

بيان قوله عليه السلام حاسرا.. أي كاشفا عن ذراعيه، أو من الحسرة و إن كان الغالب فيه الحسير، و الحاسر أيضا من لا مغفر له و لا درع و لا جنّة. شي، [تفسير العياشي] عن أبي الطفيل، قال كنت في مسجد الكوفة، فسمعت عليّا عليه السلام يقول و هو

www.ahl-ul-bait.org

على المنبر و ناداه ابن الكوّاء و هو في مؤخّر المسجد، فقال يا أمير المؤمنين أخبرني عن قول اللّه (وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ)، فقال الأفجران من قريش و من بني أميّة.

بيان لعلّ المراد بالأفجرين هنا الأول و الثاني، فقوله و من بني أميّة.. أي و جماعة من بني أميّة، و يحتمل أن يكون كما مرّ، فصحّف.

شي، [تفسير العياشي] عن عبد الرحيم القصير، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ...)، قال أرى رجالا من بني تيم و عدي على المنابر يردّون الناس عن الصراط القهقرى. قلت (وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ). قال هم بنو أميّة، يقول اللّه (وَ نُخَوِّفُهُمْ فَما يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْياناً كَبِيراً).

شي، [تفسير العياشي] عن يونس، عن عبد الرحمن الأشل، قال سألته عن قول اللّه (وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ...) الآيات، فقال إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله نام فرأى أنّ بني أميّة يصعدون المنابر، فكلّما صعد منهم رجل رأى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله الذلّة و المسكنة، فاستيقظ جزوعا من ذلك، و كان الذين رآهم اثني عشر رجلا من بني أميّة، فأتاه جبرئيل عليه السلام بهذه الآية، ثم قال جبرئيل إنّ بني أميّة لا يملكون شيئا إلّا ملك أهل البيت ضعفيه.

بيان لعلّ التخصيص بالاثني عشر لعدم الاعتناء بشأن بعضهم ممّن كان ملكه قليلا، و كان أقلّ ضررا على المسلمين كمعاوية بن يزيد و مروان بن محمد لأنّهم كانوا أكثر من اثني عشر، إذ كان أوّل ملوكهم عثمان، ثم معاوية، ثم يزيد بن معاوية، ثم معاوية بن يزيد، ثم مروان بن الحكم، ثم عبد الملك بن مروان، ثم الوليد بن عبد الملك، ثم سليمان بن عبد الملك، ثم عمر بن عبد العزيز، ثم يزيد بن عبد الملك، ثم هشام بن عبد الملك، ثم الوليد بن يزيد بن عبد الملك، ثم يزيد بن الوليد الناقص، ثم إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك، ثم مروان بن محمد. شي، [تفسير العياشي] عن زرارة، قال كان يوسف بن الحجّاج صديقا لعليّ ابن الحسين عليهما السلام، و أنّه دخل على امرأته فأراد أن يضمّها أعني أمّ الحجّاج، قال فقالت له إنّما عهدك بذاك الساعة. قال فأتى عليّ بن الحسين عليه السلام فأخبره، فأمره أن يمسك عنها، فأمسك عنها، فولدت بالحجّاج و هو ابن شيطان ذي الردهة.

بيان إنّما عهدك بذلك.. أي بالجماع، و إنّما قالت ذلك لأنّ الشيطان كان قد أتاها قبل ذلك بصورة يوسف، و شيطان الردهة وقع في كلام أمير المؤمنين عليه السلام في مواضع. قب حدّثني ابن كادش في تكذيب العصابة العلويّة في ادّعائهم الإمامة النبويّة أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه و آله رأى العباس في ثوبين أبيضين، فقال إنّه لأبيض الثوبين، و هذا جبرئيل يخبرني أنّ ولده يلبسون السواد. عبد اللّه بن أحمد بن حنبل في كتاب صفّين أنّه نشر عمرو بن العاص في يوم صفّين راية سوداء.. الخبر. و في أخبار دمشق عن أبي الحسين محمد بن عبد اللّه الرازي، قال ثوبان قال النبيّ صلّى اللّه عليه و آله يكون لبني العباس رايتان مركزهما كفر و أعلاهما ضلالة، إن أدركتهما يا ثوبان فلا تستظلّ بظلّهما. أبيّ بن كعب أوّل الرايات السود نصر، و أوسطها غدر، و آخرها كفر، فمن أعانهم كان كمن أعان فرعون على موسى. تاريخ بغداد قال أبو هريرة قال النبيّ صلّى اللّه عليه و آله إذا أقبلت الرايات السود من قبل المشرق فإنّ أوّلها فتنة، و أوسطها هرج، و آخرها ضلالة. أخبار دمشق عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله أبو أمامة في خبر أوّلها منشور، و آخرها مثبور.

تاريخ الطبري إنّ إبراهيم الإمام أنفذ إلى أبي مسلم لواء النصرة و ظلّ السحاب، و كان أبيض، طوله أربعة عشر ذراعا، مكتوب عليها بالحبر (أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَ إِنَّ اللَّهَ عَلى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ)، فأمر أبو مسلم غلامه أرقم أن يتحوّل بكلّ لون من الثياب، فلمّا لبس السواد قال معه هيبة، فاختاره خلافا لبني أميّة و هيبة للناظر، و كانوا يقولون هذا السواد حداد آل محمّد، و شهداء كربلاء، و زيد و يحيى. ني علي بن أحمد، عن عبيد اللّه بن موسى، عن البرقي، عن إبراهيم بن محمد، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن ابن عباس، قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لا بدّ من ويل لولدي من ولدك، و ويل لولدك من ولدي. فقال يا رسول اللّه أ فلا أجب نفسي. فقال لي علم اللّه قد مضى و الأمور بيد اللّه، و إنّ الأمر في ولدي. ني محمد بن همام، عن

www.ahl-ul-bait.org

أحمد بن ما بنداد، عن أحمد بن هلال، عن الحسن بن علي بن فضال، عن سفيان بن إبراهيم الحميري، عن أبيه، عن أبي صادق، عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنّه قال ملك بني العباس عسر عسر ليس فيه يسر، تمتدّ فيه دولتهم، لو اجتمع عليهم الترك و الديلم و السند و الهند لم يزيلوهم، و لا يزالون يتمرّغون و يتنعّمون في غضارة من ملكهم حتّى يشدّ عنهم مواليهم و أصحاب ألويتهم، و يسلّط اللّه عليهم علجا يخرج من حيث بدأ ملكهم، لا يمرّ بمدينة إلّا فتحها، و لا ترفع له راية إلّا هدّها، و لا نعمة إلّا أزالها، الويل لمن ناواه، فلا يزال كذلك حتى يظفر و يدفع إلى رجل من عترتي يقول بالحقّ و يعمل به. قال النعماني يقول أهل اللغة العلج الكافر، و العلج الجافي في الخلقة، و العلج اللئيم، و العلج الشديد في أمره. و قال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام لرجلين كانا عنده إنّكما علجان فعالجا عن دينكما، و كانا من العرب. بيان قال في النهاية، في حديث عليّ (ع) «أنّه بعث رجلين في وجه و قال إنّكما علجان فعالجا عن دينكما». العلج الرّجل القويّ الضّخم، و عالجا.. أي مارسا العمل الّذي ندبتكما إليه و اعملا به. و قال العلج الرّجل من كفّار العجم و غيرهم. و في القاموس العلج بالكسر العير..، و حمار الوحش السّمين القويّ، و الرّغيف الغليظ الحرف و الرّجل من كفّار العجم.. و رجل علج ككتف و صرد و سكّر شديد صريع معالج للأمور. انتهى. و لعلّه رحمه اللّه إنّما ذكر هذه المعاني لاستبعاد أن يكون من يأخذ الحقّ منهم و يعطي صاحب الحقّ من الكفّار، و كان ذلك قبل انقراض دولتهم، و الآن ظهر أنّ من استأصلهم كان هلاكو، و كان من الكفّار. و أمّا قوله عليه السلام يدفع فعلى البناء للمجهول.. أي ثم يدفع إلى القائم عليه السلام و لو بعد حين، و يحتمل أن يكون من الأخبار البدائية. كا العدّة، عن البرقي، عن عثمان بن عيسى، عن ابن مسكان رفعه، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال إنّ اللّه عزّ و جلّ نزع الشهوة من رجال بني أميّة و جعلها في نسائهم و كذلك فعل بشيعتهم، و إنّ اللّه عزّ و جلّ نزع الشهوة من نساء بني هاشم و جعلها في رجالهم، و كذلك فعل بشيعتهم. كا الحسين بن محمد، عن المعلّى، عن الوشاء، عن أبان، عن عبد الرحمن بن أبي عبد اللّه، قال سمعت أبا عبد اللّه عليه السلام يقول خرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من حجرته و مروان و أبوه يستمعان إلى حديثه، فقال له الوزغ بن الوزغ. قال أبو عبد اللّه عليه السلام فمن يومئذ يرون أنّ الوزغ يسمع الحديث. كا بالإسناد المتقدّم، عن أبان، عن زرارة، قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول لما ولد مروان عرضوا به لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أن يدعو له، فأرسلوا به إلى عائشة ليدعو له، فلمّا قرّبته منه، قال أخرجوا عنّي الوزغ بن الوزغ. قال زرارة و لا أعلم إلّا أنّه قال و لعنه. كا بالإسناد عن أبان، عن عبد الرحمن بن أبي عبد اللّه، عن أبي العباس المكّي، قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إنّ عمر لقي أمير المؤمنين عليه السلام، فقال أنت الذي تقرأ هذه الآية (بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ) تعرّضا بي و بصاحبي. قال أ فلا أخبرك ب آية نزلت في بني أميّة (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ تُقَطِّعُوا أَرْحامَكُمْ). فقال كذبت، بنو أميّة أوصل للرحم منك، و لكنّك أبيت إلّا عداوة لبني تيم و عديّ و بني أميّة. كا محمد بن يحيى، عن أبي عيسى و أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبّار جميعا، عن علي بن حديد، عن جميل بن درّاج، عن زرارة، قال كان أبو جعفر عليه السلام في المسجد الحرام فذكر بني أميّة و دولتهم، فقال له بعض أصحابه إنّما نرجو أن تكون صاحبهم و أن يظهر اللّه عزّ و جلّ هذا الأمر على يدك. فقال ما أنا بصاحبهم و لا يسرّني أن أكون صاحبهم، إنّ أصحابهم أولاد الزنا، إنّ اللّه تبارك و تعالى لم يخلق منذ خلق السماوات و الأرض سنين و لا أيّاما أقصر من سنيهم و أيّامهم، إنّ اللّه عزّ و جلّ يأمر الملك الذي في يده الفلك فيطويه طيّا. كا علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد بن عثمان، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال ولد المرداس من تقرب منهم أكفروه، و من تباعد منهم أفقروه، و من ناواهم قتلوه، و من تحصّن منهم أنزلوه، و من هرب منهم أدركوه حتى ينقضي دولتهم. بيان التعبير عن ولد العباس بولد مرداس كناية بعيدة لشدّة التقية لابن عباس ابن مرداس، من الصحابة، فروعي لاشتراك الاسم بين العبّاسين. أقول قد مرّت الأخبار الكثيرة في لعن بني أميّة في أبواب الآيات النازلة في الأئمّة عليهم السلام لا سيّما في باب تأويل الإيمان بهم عليهم السلام و الشرك بأعدائهم، و تأويل آية النور، و سيأتي في خطبة أمير المؤمنين عليه السلام بعد البيعة و سائر

www.ahl-ul-bait.org

أبواب هذا المجلد، و في باب احتجاج الحسن عليه السلام على معاوية. مد من صحيح البخاري، عن موسى بن إسماعيل، عن عمر ابن يحيى بن سعيد، عن جدّه، قال كنت جالسا مع أبي هريرة في مسجد النبيّ صلّى اللّه عليه [و آله] بالمدينة و معنا مروان، قال أبو هريرة سمعت الصادق الصدّيق يقول هلاك أمّتي على يدي غلمة قريش. فقال مروان غلمة. فقال أبو هريرة لو شئت أن أقول بني فلان و بني فلان لفعلت، و كنت أخرج مع جدّي إلى بني مروان حين ملكوا الشام فإذا رآهم غلمان أحداثا، قال لنا عسى هؤلاء أن يكونوا منهم. قلت أنت أعلم. و من صحيح مسلم، عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن شعبة، عن أبي النباح، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة، عن النبيّ صلّى اللّه عليه [و آله]، قال يهلك أمّتي هذا الحيّ من قريش. قالوا فما تأمرنا. قال لو أنّ الناس اعتزلوهم. و روي من الجمع بين الصحيحين مثله. مد من تفسير الثعلبي، بإسناده عن سعيد بن المسيّب في قول اللّه عزّ و جلّ (وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْناكَ إِلّا فِتْنَةً لِلنّاسِ)، قال أري بني أميّة على المنابر فساءه ذلك، فقيل له إنّها الدنيا يعطونها، فنزل عليه (إِلّا فِتْنَةً لِلنّاسِ). قال بلاء للناس. و بإسناده أيضا، عن المهلّبي، عن سهل بن سعد، عن أبيه، قال رأى رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] بني أميّة ينزون على منبره نزو القردة فساءه، فما استجمع ضاحكا حتى مات، فأنزل اللّه عزّ و جلّ في ذلك (وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْناكَ إِلّا فِتْنَةً لِلنّاسِ وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ).

بيان قوله فما استجمع ضاحكا.. أي لم يضحك ضحكا تامّا. قال الطّيبي في قوله مستجمعا ضاحكا المستجمع المستجدّ للشيء القاصد له، أي ضاحكا كلّ الضحك. مد عن الثعلبي، بإسناده عن عمر بن الخطاب في قوله تعالى (... الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللّهِ كُفْراً وَ أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ الْبَوارِ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَها وَ بِئْسَ الْقَرارُ). قال هما الأفجران من قريش بنو المغيرة و بنو أميّة، فأمّا بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر، و أمّا بنو أميّة فمتّعوا إلى حين.

و قال الثعلبي أيضا في قوله تعالى (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ تُقَطِّعُوا أَرْحامَكُمْ) نزلت في بني أميّة و بني هاشم. مد من مسند أحمد بن حنبل، بإسناده عن أبي ذرّ، عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله، قال إذا بلغ آل أبي العاص ثلاثين رجلا اتّخذوا مال اللّه دولا، و عباده خولا، و دينه دخلا. و ذكر الزمخشري في الفائق في حديث أبي هريرة إذا بلغ بنو العاص ثلاثين رجلا كان مال اللّه دولا، و عباده خولا. و نشأ للحكم بن أبي العاص أحد و عشرون ابنا، و ولد لمروان بن الحكم تسعة بنين.

إيضاح قال في النهاية في حديث أبي هريرة إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين كان مال اللّه دولا و دين اللّه دخلا و عباد اللّه خولا. قال الدّول جمع دولة بالضّمّ و هو ما يتداول من المال فيكون لقوم دون قوم. و الدّخل بالتحريك العيب و الغشّ و الفساد.. و حقيقته أن يدخلوا في الدّين أمورا لم تجر بها السّنّة. و قوله خولا.. أي خدما و عبيدا، يعني أنّهم يستخدمونهم و يستعبدونهم. مد من كتاب الملاحم، تأليف أبي الحسن أحمد بن جعفر بن محمد بن عبد اللّه، بإسناده عن زيد بن وهب، أنّه كان عند معاوية و دخل عليه مروان في حوائجه، فقال اقض حوائجي يا أمير المؤمنين فإنّي أصبحت أبا عشرة و أخا عشرة، و قضى حوائجه ثم خرج، فلمّا أدبر قال معاوية لابن عباس و هو معه على الزبير أنشدك اللّه يا ابن عباس أ ما تعلم أنّ رسول اللّه (ص) قال ذات يوم إذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلا اتّخذوا مال اللّه بينهم دولا، و عباده خولا، و كتابه دخلا، فإذا بلغوا تسع و تسعين و أربعمائة كان هلاكهم أسرع من أوّل ثمرة. فقال ابن عباس اللّهمّ نعم، ثم إنّ مروان ذكر حاجة لما حصل في بيته فوجّه ابنه عبد الملك إلى معاوية فكلّمه فيها فقضاها، فلمّا أدبر عبد الملك قال معاوية لابن عباس أنشدك اللّه يا ابن عباس أ ما تعلم أنّ رسول اللّه (ص) ذكر هذا، فقال هذا أبو الجبابرة الأربعة.

فقال ابن عباس اللّهمّ نعم، فعند ذلك ادّعى معاوية زيادا. و روى الطبري في تاريخه و الواقدي و كافّة رواة الحديث أنّ الحكم ابن أبي العاص كان سبب طرده و ولده مروان حين طردهما رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أنّ الحكم اطّلع على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يوما في داره من وراء الجدار و كان من سعف فدعا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بقوس ليرميه فهرب.

www.ahl-ul-bait.org

و في رواية، أنّه قال للنبيّ صلّى اللّه عليه و آله في قسمة خبر اتّق اللّه يا محمّد. فقال له النبيّ صلّى اللّه عليه و آله لعنك اللّه و لعن ما في صلبك، أ تأمرني بالتقوى و أنا حبّ من اللّه تعالى، فلم يزالا طريدا حتى ملك عثمان فأدخلهما. بيان الحبّ بالكسر المحبوب. أقول قال السيوطي من مشاهير علماء المخالفين في الدرّ المنثور أخرج البخاري، عن يوسف بن هامان، قال كان مروان على الحجاز استعمله معاوية بن أبي سفيان، فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يبايع له بعد أبيه، فقال عبد الرحمن بن أبي بكر شيئا، فقال خذوه، فدخل بيت عائشة فلم يقدروا عليه، فقال مروان إنّ هذا أنزل فيه (وَ الَّذِي قالَ لِوالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُما)، فقالت عائشة من وراء الحجاب ما أنزل اللّه فينا شيئا من القرآن، إلّا أنّ اللّه أنزل عذري. و أخرج عبد بن حميد و النسائي و ابن المنذر و الحاكم و صحّحه ابن مردويه، عن محمد بن زياد، قال لما بايع معاوية لابنه قال مروان سنّة أبي بكر و عمر. فقال عبد الرحمن سنّة هرقل و قيصر. فقال مروان هذا الذي أنزل اللّه فيه (وَ الَّذِي قالَ لِوالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُما.. الآية)، فبلغ ذلك عائشة، فقالت كذب مروان.. كذب مروان، و اللّه ما هو به، و لو شئت أن أسمّي الذي أنزلت فيه لسمّيته و لكنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] لعن أبا مروان و مروان في صلبه، فمروان فضفض من لعنة اللّه. و أخرج ابن أبي حاتم و ابن مردويه، عن عبد اللّه، قال إنّي لفي المسجد حين خطب مروان، فقال إنّ اللّه قد أرى أمير المؤمنين في يزيد رأيا حسنا و أن يستخلفه فقد استخلف أبو بكر و عمر. فقال عبد الرحمن بن أبي بكر أ هرقلية إنّ أبا بكر و اللّه ما جعلها في أحد من ولده و لا أحد من أهل بيته، و لا جعلها معاوية إلّا رحمة و كرامة لولده. فقال مروان أ لست الَّذِي قالَ لِوالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُما. فقال عبد الرحمن أ لست ابن اللعين الذي لعن أباك رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله]. قال و سمعتها عائشة، فقالت يا مروان أنت القائل لعبد الرحمن.. كذا و كذا، كذبت و اللّه ما فيه نزلت، و لكن نزلت في فلان بن فلان. و أخرج ابن جرير، عن ابن عباس في قوله (وَ الَّذِي قالَ لِوالِدَيْهِ..) الآية، قال هذا ابن لأبي بكر. و أخرج ابن أبي حاتم، عن السدّي، قال نزلت هذه الآية في عبد الرحمن بن أبي بكر قال لأبويه و كانا قد أسلما و أبى هو أن يسلم فكانا يأمرانه بالإسلام و يردّ عليهما و يكذّبهما، فيقول فأين فلان.. و أين فلان.. يعني مشايخ قريش ممّن قد مات ثم أسلم بعد فحسن إسلامه فنزلت توبته في هذه الآية (وَ لِكُلٍّ دَرَجاتٌ مِمّا عَمِلُوا). تبيين أقول و روى ابن بطريق مضامين تلك الأخبار عن الثعلبي، و روى عنه، أنّه قال قال ابن عباس و أبو العالية و مجاهد و السدّي نزلت هذه الآية في عبد اللّه بن عمر، و قيل في عبد الرحمن بن أبي بكر. قال له أبواه أسلم و ألحا عليه في دعائه إلى الإيمان، فقال أحيوا لي عبد اللّه بن جذعان و عامر بن كعب و مشايخ من قريش حتى أسألهم عمّا تقولون. و قال في النهاية في حديث عائشة «قالت لمروان إنّ اللّه لعن أباك و أنت فضض من لعنة اللّه».. أي قطعة و طائفة منها. و رواه بعضهم «فظاظة من لعنة اللّه» بظاءين من الفظيظة و هو ماء الكرش، و أنكره الخطّابي. و قال الزّمخشري «افتظظت الكرش اعتصرت ماءها، كأنّها عصارة من اللّعنة، أو فعالة من الفظيظ ماء الفحل.. أي نطفة من اللّعنة. و قال في القاموس الفضض محرّكة ما انتشر من الماء إذا تطهّر به،.. و كلّ متفرّق و منتشر، و منه قول عائشة لمروان فأنت فضض من لعنة اللّه، و يروى فضض كعنق و غراب.. أي قطعة منها. و ذكر فظاظة أيضا على وزن فعالة في بابه، و فسّره بماء الكرش يعتصر و يشرب في المفاوز. فائدة قال صاحب الكامل البهائي أنّ أميّة كان غلاما روميّا لعبد الشمس، فلمّا ألقاه كيسا فطنا أعتقه و تبناه، فقيل أميّة بن عبد الشمس كما كانوا يقولون قبل نزول الآية زيد بن محمد، و لذا روي عن الصادقين عليهما السلام في قوله تعالى (الم غُلِبَتِ الرُّومُ...) أنّهم بنو أميّة و من هنا يظهر نسب عثمان و معاوية و حسبهما، و أنّهما لا يصلحان للخلافة لقوله صلّى اللّه عليه و آله الأئمّة من قريش. أقول ذكر ابن أبي الحديد في آخر المجلد الخامس عشر من شرحه على النهج فصلا طويلا في مفاخرة بني هاشم و بني أميّة و فيه مثالب كثيرة من بني أميّة لم نذكرها مخافة الإطناب و الخروج عن مقصود الكتاب. و قال مؤلّف كتاب إلزام النواصب أميّة لم يكن من صلب عبد شمس و إنّما هو من الروم فاستلحقه عبد شمس فنسب إليه، فبنو أميّة كلّهم ليس من صميم قريش، و إنّما هم يلحقون بهم، و يصدّق ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام أنّ بني أميّة لصّاق و ليسوا صحيحي النسب

www.ahl-ul-bait.org

إلى عبد مناف، و لم يستطع معاوية إنكار ذلك. نهج من كلام له عليه السلام و اللّه لا يزالون حتّى لا يدعوا للّه محرّما إلّا استحلّوه، و لا عقدا إلّا حلّوه، و حتّى لا يبقى بيت مدر و لا وبر إلّا دخله ظلمهم، و نبا به سوء رعتهم حتّى يقوم الباكيان يبكيان باك يبكي لدينه، و باك يبكي لدنياه، و حتّى تكون نصرة أحدكم من أحدهم كنصرة العبد من سيّده، إذا شهد أطاعه و إذا غاب اغتابه، و حتّى يكون أعظمكم فيها غناء أحسنكم باللّه ظنّا، فإن أتاكم اللّه بعافية فاقبلوا، و إن ابتليتم فاصبروا، فَ إِنَّ الْعاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ.

بيان لا يزالون.. أي بنو أميّة ظالمين، فحذف الخبر، و سدّت (حتى و ما بعدها) مسدّ الخبر. و يقال نبا به منزله إذا ضرّه و لم يوافقه. و سوء رعتهم.. أي سوء ورعهم و تقواهم، يقال ورع يرع بالكسر فيهما ورعا ورعة، و يروى سوء رعيهم. قوله عليه السلام نصرة أحدكم.. أي انتقامه من أحدهم بإضافة المصدر إلى الفاعل، و قيل المصدر مضاف إلى المفعول في الموضعين، و تقدير الكلام حتى يكون نصرة أحد هؤلاء الولاة لأحدكم، و (من) في الموضعين داخلة على محذوف تقديره من جانب أحدكم و من جانب سيّده و هو ضعيف، و لا حاجة إلى التقدير، بل هو معنى (من) الابتدائية. نهج من خطبة له عليه السّلام أرسله على حين فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، و طول هجعة من الأمم، و انتقاض من المبرم، فجاءهم بتصديق الّذي بين يديه، و النّور المقتدى به، ذلك القرآن فاستنطقوه و لن ينطق، و لكن أخبركم عنه ألا إنّ فيه علم ما يأتي، و الحديث عن الماضي، و دواء دائكم، و نظم ما بينكم. منها فعند ذلك لا يبقى بيت مدر و لا وبر إلّا و أدخله الظّلمة ترحة، و أولجوا فيه نقمة فيومئذ لا يبقى لهم في السّماء عاذر و لا في الأرض ناصر، أصفيتم بالأمر غير أهله، و أوردتموه غير مورده و سينتقم اللّه ممّن ظلم، مأكلا بمأكل، و مشربا بمشرب من مطاعم العلقم و مشارب الصّبر و المقر، و لباس شعار الخوف، و دثار السّيف، و إنّما هم مطايا الخطيئات، و زوامل الآثام، فأقسم ثمّ أقسم لتنخمنّها أميّة من بعدي كما تلفظ النّخامة ثمّ لا تذوقها و لا تتطعّم بطعمها أبدا ما كرّ الجديدان. توضيح قوله عليه السلام فعند ذلك.. إخبار عن ملك بني أميّة بعده و زوال أمرهم عند تفاقم فسادهم في الأرض. أصفيتم.. أي خصصتم بالأمر.. أي الخلافة. و أوردتموه غير وروده.. أي أنزلتموه عند غير مستحقّه. و المقر ككتف المرّاء و الصّبر أو شبيه به أو السّمّ. و الزّاملة الّتي تحمل عليها من الإبل و غيرها.

قوله عليه السلام ثم لا تذوقها.. قال ابن أبي الحديد فإن قلت إنّهم قد ملكوا بعد الدولة الهاشميّة بالمغرب مدّة طويلة. قلت الاعتبار بملك العراق و الحجاز، و ما عداهما من الأقاليم النائية لا اعتداد به. أقول لعلّ المراد به انقطاع تلك الدولة المخصوصة و عدم العود إلى أصحابها، و مع ذلك لا بدّ من التخصيص بغير السفياني الموعود.

نهج من خطبة له عليه السلام حتّى يظنّ الظّانّ أنّ الدّنيا معقولة على بني أميّة، تمنحهم درّها، و توردهم صفوها، و لا يرفع عن هذه الأمّة سوطها و لا سيفها، و كذب الظّانّ لذلك، بل هي مجّة من لذيذ العيش يتطعّمونها برهة، ثمّ يلفظونها جملة. بيان المنح العطاء. و الدّرّ في الأصل اللّبن، ثم استعمل في كلّ خير. و مجّ الشّراب قذفه من فيه، كنّى عليه السلام بكونها مطعومة لهم عن تلذّذهم بها مدّة ملكهم و بكونها ملفوظة من فيهم عن زوالها عنهم. و البرهة مدّة من الزّمان لها طول. ثم يلفظونها.. أي يرمونها. نهج من خطبة له عليه السلام في ذكر الملاحم يعطف الهوى على الهدى إذا عطفوا الهدى على الهوى، و يعطف الرّأي على القرآن إذا عطفوا القرآن على الرأي. منها حتّى تقوم الحرب بكم على ساق باديا نواجذها، مملوءة أخلافها، حلوا رضاعها، علقما عاقبتها، ألا و في غد و سيأتي غد بما لا تعرفون يأخذ الوالي من غيرها عمّالها على مساوي أعمالها، و تخرج له الأرض أفاليذ كبدها، و تلقي إليه سلما مقاليدها، فيريكم كيف عدل السّيرة، و يحيي ميّت الكتاب و السّنّة. منها كأنّي به قد نعق بالشّام و فحص برایاته في ضواحي كوفان، فعطف عليها عطف الضّروس، و فرش الأرض بالرّءوس، قد فغرت فاغرته و ثقلت في الأرض وطأته، بعيد الجولة، عظيم الصّولة، و اللّه ليشرّدنّكم في أطراف الأرض حتّى لا يبقى منكم إلّا قليل كالكحل في العين، فلا تزالون كذلك حتّى تئوب إلى العرب عوازب أحلامها فالزموا السّنن القائمة و الآثار البيّنة، و العهد القريب الّذي عليه باقي النّبوّة، و اعلموا أنّ الشّيطان إنّما يسني لكم طرقه لتتّبعوا عقبه.

www.ahl-ul-bait.org

إيضاح لعلّ أوّل الكلام إشارة إلى ظهور القائم عليه السلام، و كذا قوله و سيأتي غد و ما قبله.. إلى الفترة التي تظهر قبل القائم عليه السلام. و قيام الحرب على ساق كناية عن شدّتها، و قيل الساق الشدّة. و بدو نواجذها عن الضحك تهكّما.. عن بلوغ الحرب غايتها، كما أنّ غاية الضحك أن تبدو النواجذ. و الأخلاف للنّاقة حلمات الضّرع، و إنّما قال عليه السلام حلوا رضاعها لأنّ أهل النجدة في أوّل الحرب يقبلون عليها، و مرارة عاقبتها لأنّها القتل، و لأنّ مصير أكثرهم إلى النار، و المنصوبات الأربعة أحوال، و المرفوع بعد كلّ منها فاعل، و إنّما ارتفع عاقبتها بعد علقما مع أنّه اسم صريح لقيامه مقام اسم الفاعل كأنّه قال مريرة عاقبتها. قوله عليه السلام ألا و في غد.. قال ابن أبي الحديد تمامه. قوله عليه السلام يأخذ الوالي.. و بين الكلام جملة اعتراضيه قد كان تقدّم ذكر طائفة من الناس كانت ذات ملك وافرة فذكر عليه السلام أنّ الوالي يعني القائم عليه السلام يأخذ عمّال هذه الطائفة على سوء أعمالهم، و (على) هاهنا متعلقة بيأخذ، و هي بمعنى يؤاخذ. و الأفاليذ جمع أفلاذ، و هي جمع فلذة و هي القطعة من الكبد، كناية عن الكنوز الّتي تظهر للقائم عليه السلام، و قد فسّر قوله تعالى (وَ أَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقالَها) بذلك في بعض التفاسير. و قوله عليه السلام سلما.. مصدر سدّ مسدّ الحال أو تمييز. قوله عليه السلام كأنّي به.. الظاهر أنّه إشارة إلى السفياني، و قال ابن أبي الحديد إخبار عن عبد الملك بن مروان و ظهوره بالشام و ملكه بعد ذلك العراق، و ما قتل من العرب فيها أيّام عبد الرحمن بن الأشعث، و قتله أيّام مصعب ابن الزبير. و قال مفعول فحص محذوف.. أي فحص الناس برياياته، أي نحّاهم و قلّبهم يمينا و شمالا. و ضواحي كوفان.. ما قرب منها من القرى، و قد سار لقتال مصعب بعد أن قتل المصعب المختار، فالتقوا بأرض مسكن من نواحي الكوفة. قد فغرت فاغرته.. أي انفتح فوه، و يقال فغر فاه يتعدّى و لا يتعدّى. و ثقل وطائه.. كناية عن شدّة ظلمه و جوره. بعيد الجولة.. أي جولان خيوله و جيوشه في البلاد، فيكون كناية عن اتّساع ملكه، أو جولان رجاله في الحرب بحيث لا يتعقّبه السكون. و شرد البعير.. نفر و ذهب في الأرض. و عوازب أحلامها.. أي ما ذهب و غاب من عقولها. و قال ابن ميثم رحمه اللّه فإن قلت قوله عليه السلام حتى تثوب.. يدلّ على انقطاع تلك الدولة بظهور العرب، و عبد الملك مات و قام بعده بنوه بالدولة. قلت الغاية ليست غاية لدولة عبد الملك بل غاية لكونهم لا يزالون مشرّدين في البلاد مقهورين، و ذلك الانقهار و إن كان أصله من عبد الملك إلّا أنّه استمرّ في زمان أولاده إلى حين انقضاء دولتهم. و قال بعض الشارحين إنّ ملك أولاده ملكه. و هذا جواب من لم يتدبّر في كلامه عليه السلام. و العرب هاهنا هم بنو العباس و من معهم من العرب أيّام ظهور دولتهم كقحطبة بن شبيب البطائي و ابنيه حميد و الحسن، و كبني رزيق منهم طاهر بن الحسين و إسحاق بن إبراهيم و غيرهم من العرب. و قيل إنّ أبا مسلم أصله عربي. قوله عليه السلام و العهد القريب.. قال ابن أبي الحديد.. أي عهده و أيّامه عليه السلام، و كأنّه دفع لما عساه يتوهّمونه من أنّه إذا آبت إلى العرب عوازب أحلامها فيجب عليهم اتّباع الدولة الجديدة في كل ما تفعله، فوصّاهم بأنّه إذا تبدّلت الدولة فالزموا الكتاب و السنّة و العهد الذي فارقتكم عليه. قوله عليه السلام إنّما يسنّي.. أي يسهّل. كا أحمد بن محمد الكوفي، عن جعفر بن عبد اللّه المحمّدي، عن أبي روح فرج بن قرّة، عن جعفر بن عبد اللّه، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال خطب أمير المؤمنين عليه السلام بالمدينة فحمد اللّه و أثنى عليه و صلّى على النبيّ و آله، ثم قال أمّا بعد، فإنّ اللّه تبارك و تعالى لم يقصم جبّاري دهر إلّا من بعد تمهيل و رخاء، و لم يجبر كسر عظم من الأمم إلّا بعد أزل و بلاء. أيّها الناس في دون ما استقبلتم من خطب و استدبرتم من خطب معتبر، و ما كلّ ذي قلب بلبيب، و لا كلّ ذي سمع بسميع، و لا كلّ ذي ناظر عين ببصير. عباد اللّه أحسنوا فيما يعينكم النظر فيه، ثم انظروا إلى عرصات من قد أفاده اللّه بعلمه كانوا على سنّة من آل فرعون أهل جَنّات وَ عُيُون وَ زُرُوع وَ مَقام كَرِيم، ثم انظروا بما ختم اللّه لهم بعد النضرة و السرور، و الأمر و النهي و لمن صبر منكم العافية في الجنان و اللّه مخلّدون وَ لِلّهِ عاقِبَةُ الْأُمُورِ، فيا عجبا و ما لي لا أعجب من خطإ هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها لا يقتفون أثر نبيّ و لا يقتدون بعمل وصيّ، و لا يؤمنون بغيب، و لا يعفون عن عيب، المعروف فيهم ما عرفوا و المنكر عندهم ما أنكروا، و

www.ahl-ul-bait.org

كلّ امرئ منهم إمام نفسه أخذ منها فيما يرى بعرى وثيقات و أسباب محكمات، فلا يزالون بجور و لن يزدادوا إلّا خطأ، لا ينالون تقرّبا و لن يزدادوا إلّا بعدا من اللّه عزّ و جلّ، أنس بعضهم ببعض، و تصديق بعضهم لبعض، كلّ ذلك وحشة ممّا ورث النبيّ الأمّي صلّى اللّه عليه و آله و نفورا ممّا أدّى إليهم من أخبار فاطِرِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ، أهل حسرات، و كهوف شبهات، و أهل عشوات و ضلالة و ريبة، من و كله اللّه إلى نفسه و رأيه فهو مأمون عند من يجهله غير المتّهم عند من لا يعرفه، فما أشبه هؤلاء بأنعام قد غاب عنها رعاؤها، و وا أسفى من فعلات شيعتي من بعد قرب مودّتها اليوم، كيف يستذلّ بعدي بعضها بعضا، و كيف يقتل بعضها بعضا، المتشتّتة غدا عن الأصل النازلة بالفرع، المؤمّلة الفتح من غير جهته، كلّ حزب منهم أخذ منه بغصن أينما مال الغصن مال معه، مع أنّ اللّه و له الحمد يستجمع هؤلاء لشرّ يوم لبني أميّة كما يجمع قزع الخريف يؤلّف اللّه بينهم ثم يجعلهم ركاما كركام السحاب، ثم يفتح لهم أبوابا يسيلون من مستشارهم كسيل الجنّتين سيل العرم حيث بعث عليه فأرة فلم تثبت عليه أكمة و لم يردّ سننه رصّ طور يذعذعهم اللّه في بطون أودية ثم يسلكهم يَنابِيعَ فِي الْأَرْضِ يأخذ بهم من قوم حقوق قوم و يمكّن من قوم لديار قوم تشريدا لبني أميّة و لكيلا يغتصبوا ما غصبوا، يضعضع اللّه بهم ركنا، و ينقض بهم طيّ الجنادل من إرم، و يملأ منهم بطنان الزيتون، فو الذي فلق الحبّة و برأ النسمة ليكوننّ ذلك، و كأنّي أسمع صهيل خيلهم، و طمطمة رجالهم، و ايم اللّه ليذوبنّ ما في أيديهم بعد العلوّ و التمكّن في البلاد كما تذوب الألية على النار، من مات منهم مات ضالا، و إلى اللّه عزّ و جلّ يفضي منهم من درج، و يتوب اللّه عزّ و جلّ على من تاب، و لعلّ اللّه يجمع شيعتي بعد التشتّت لشرّ يوم لهؤلاء، و ليس لأحد على اللّه عزّ ذكره الخيرة، بل للّه الخيرة و الأمر جميعا. أيّها الناس إنّ المنتحلين للإمامة من غير أهلها كثير، و لو لم تخاذلوا عن مرّ الحقّ و لم تهنوا عن توهين الباطل لم يتشجّع عليكم من ليس مثلكم، و لم يقومنّ قويّ عليكم و على هضم الطاعة و إزوائها عن أهلها، لكن تهتم كما تاهت بنو إسرائيل على عهد موسى عليه السلام، و لعمري أيضا غفر عليكم التيه من بعدي أضعاف ما تاهت بنو إسرائيل، و لعمري أن لو قد استكملتم من بعدي مدّة سلطان بني أميّة لقد اجتمعتم على سلطان الداعي إلى الضلالة، و أحييتم الباطل، و خلّفتم الحقّ وراء ظهوركم، و قطعتم الأدنى من أهل بدر، و وصلتم الأبعد من أبناء الحرب لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، و لعمري أن لو قد ذاب ما في أيديهم لدنا التمحيص للجزاء، و قرب الوعد، و انقضت المدّة، و بدا لكم النجم ذو الذنب من قبل المشرق و لاح لكم القمر المنير، فإذا كان ذلك فراجعوا التوبة، و اعلموا أنّكم إن اتّبعتم طالع المشرق سلك بكم مناهج الرسول صلّى اللّه عليه و آله فتداويتم من العمى و الصمم و البكم، و كفيتم مئونة الطلب و التعسّف، و نبذتم الثقل القادح عن الأعناق، و لا يبعد اللّه إلّا من أبى و ظلم و اعتسف و أخذ ما ليس له، وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ.

توضيح في دون ما استقبلتم.. الظاهر أنّ هذه الخطبة كانت بعد قتل عثمان و انعقاد البيعة له عليه السلام، و حدوث بعض مبادي الفتن، فالمراد بما استدبروه استيلاء خلفاء الجور و تمكّنهم ثم زوال دولتهم، و بما استقبلوه ما حدث من الفتن بعد خلافته عليه السلام، فإنّ التدبّر فيها يورث العلم بأنّ بناء الدنيا على الباطل، و أنّ الحقّ لا يستقيم فيها، و أنّ الحقّ و الباطل كليهما إلى فناء و انقضاء، أو المراد بما استدبروه ما وقع في زمن الرسول صلّى اللّه عليه و آله أوّلا و آخرا، و بما استقبلوه ما كان بعده صلّى اللّه عليه و آله مطابقا للأحوال السابقة من غلبة الباطل أوّلا ثم مغلوبيّته ثانيا، و يحتمل أن يكون المراد بما يستقبل و ما يستدبر شيئا واحدا فإنّ ما يستقبل قبل وروده يستدبر بعد مضيّه، أو المراد بما يستقبلونه ما أمامهم من أحوال البرزخ و القيامة، و بما استدبروه ما مضى من أيّام عمرهم، و لا يخفى بعده. فيما يعينكم بالمهملة.. أي يهمّكم أو بالمعجمة. و قوله عليه السلام النظر فيه.. بدل اشتمال لقوله فيما يعينكم أو فاعل لقوله يعينكم، بتقدير الظرف. من قد أقاده اللّه.. أي جعله قائدا و مكّنه من الملك أو من القود. و في الإرشاد أبادة اللّه بعمله.. و هو أظهر. بما ختم اللّه لهم.. الظرف صلة للختم قدم عليه.. أي انظروا بأيّ شيء ختم لهم، أو الباء بمعنى في، أو إلى، أو زائدة. و اللّه مخلّدون.. خبر محذوف و الجملة مبنيّة و مؤكّدة للسابقة أو استئنافيّة، كأنّه سأل عن عاقبتهم

www.ahl-ul-bait.org

فقيل هم و اللّه مخلّدون. وَ لِلّهِ عاقِبَةُ الْأُمُورِ.. أي مرجعها إلى حكمه، أو عاقبة الملك و الدولة و العزّة للّه و لمن طلب رضاه. فيا عجبا بغير تنوين و أصله يا عجبي، أو بالتّنوين.. أي يا قوم اعجبوا عجبا، و الأوّل أظهر. في دينها.. متعلّق بالاختلاف، أو بالخطإ، أو بهما على التنازع. و المراد بالحجج المذاهب و الطرق أو الدلائل عليها. و لا يعفّون بالتشديد و كسر العين من العفّة، أو بالتخفيف و السكون من العفو. المعروف فيهم ما عرفوا.. أي المعروف و المنكر تابعان لآرائهم و إن خالفت الواقع أو لشهواتهم، و لا يبالون بعدم موافقة الشريعة. و كهوف شبهات.. أي تأوي إليهم. و العشوة أن يركب أمرا على غير بيان. من وكله اللّه إلى نفسه.. أي بسبب إعراضه عن الحقّ، و هو مبتدأ. و قوله فهو مأمون خبره، و لعلّ المراد بالموصول أئمّة من قد ذمّهم سابقا لا أنفسهم. من فعلات شيعتي.. أي من يتّبعني اليوم ظاهرا. كلّ حزب منهم أخذ بغصن.. أي لتفرّقهم عن أئمّة الحقّ صاروا شعبا شتّى كلّ منهم أخذ بغصن من أغصان شجرة الحقّ بزعمهم ممّن يدّعي الانتساب إلى أهل البيت عليهم السلام مع تركهم الأصل. يستجمع هؤلاء.. إشارة إلى اجتماعهم على أبي مسلم لدفع بني أميّة، لكن دفعوا الفاسد بالأفسد. كما يجمع قزع الخريف.. أي قطع السّحاب المتفرّقة، و إنّما خصّ الخريف لأنّه أوّل الشّتاء، و السّحاب يكون فيه متفرّقا غير متراكم و لا مطبق ثمّ يجتمع بعضه إلى بعض بعد ذلك. و الرّكام السّحاب المتراكم بعضه فوق بعض، و نسبة هذا التأليف إليه تعالى مع أنّه لم يكن برضاه على المجاز الشائع في الآيات و الأخبار. ثم يفتح لهم أبوابا.. فتح الأبواب كناية عمّا هيّأ لهم من الأسباب استدراجا، و المستشار موضع ثوراتهم و هيجانهم، و شبّه عليه السلام تسلّط هذا الجيش عليهم بسوء أعمالهم بما سلّط اللّه على أهل سبا بعد إتمام النعمة عليهم لكفرانهم، كما قال تعالى (لَقَدْ كانَ لِسبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتانِ عَنْ يَمِينٍ وَ شِمالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَ اشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَ رَبٌّ غَفُورٌ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَ بَدَّلْناهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَواتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَ أَثْلٍ وَ شَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ). قوله عليه السلام حيث بعث عليه فأرة.. هذا مؤيّد لما قيل أنّ العرم الفأرة، و أضيف السيل إليه لأنّه نقب لهم سكرا ضربت لهم بلقيس. و في النهج كسيل الجنّتين حيث لم تسلم عليه فارة و لم تثبت له أكمة، و الفارة الجبل الصّغير، و الأكمة التّلّ. و الحاصل بيان شدّة الشبه به بأنّه أحاط بالجبال و ذهب بالتلال و لم يمنعه شيء. و لم يرد سننه رصّ طود.. السّنن الطّريق، و الرّصّ التصاق الأجزاء بعضها ببعض، و الطّود الجبل، أي لم يرد طريقه طود مرصوص. و في النهج بعده و لا حداب أرض. و لما فرغ عليه السلام من بيان شدّة المشبّه به أخذ في بيان شدّة المشبّه، فقال يذعذعهم اللّه في بطون أودية. الذّعذعة التّفريق.. أي يفرّقهم اللّه في السبل متوجّهين إلى البلاد. ثم يسلكهم يَنابِيعَ فِي الْأَرْضِ هي من ألفاظ القرآن.. أي كما أنّ اللّه تعالى ينزّل الماء من السماء فيستكنّ في أعماق الأرض ثم يظهر ينابيع إلى ظاهرها، كذلك هؤلاء يفرّقهم اللّه في بطون الأودية و غوامض الأغوار ثم يظهرهم بعد الاختفاء، كذا ذكره ابن أبي الحديد. و يحتمل أن يكون بيانا لاستيلائهم على البلاد و تفرّقهم فيها و ظهورهم في كلّ البلاد و تيسير أعوانهم من سائر العباد، فكما أنّ مياه الأنهار و وفورها توجب وفور مياه العيون و الآبار فكذلك يظهر أثر هؤلاء في كلّ البلاد و تكثر أعوانهم في جميع الأقطار، و كلّ ذلك ترشيح لما سبق من التشبيه. من قوم.. أي بني أميّة. حقوق قوم.. أي أهل البيت عليهم السلام للانتقام من أعدائهم و إن لم يصل الحقّ إليهم. و يمكّن من قوم.. أي بني العباس. لديار قوم.. أي بني أميّة، و في بعض النسخ و يمكّن بهم قوما في ديار قوم، و في النهج و يمكّن لقوم في ديار قوم.. و هما أظهر. تشريدا لبني أميّة.. أي ليس الغرض إلّا تفريق بني أميّة و رفع ظلمهم. يضعضع اللّه بهم ركنا.. ضعضعه هدمه حتّى الأرض.. أي يهدم اللّه بهم ركنا وثيقا هو أساس دولة بني أميّة. و ينقض بهم طيّ الجنادل من إرم.. الجنادل جمع جندل و هو ما يقلّه الرّجل من الحجارة.. أي ينقض اللّه الأبنية التي طويت و بنيت بالجنادل. من بلاد إرم.. و هي دمشق و الشام، إذ كان مستقرّ ملكهم في أكثر الأزمان تلك البلاد، و في بعض النسخ على الجنادل. و يملأ منهم بطنان الزيتون.. بطنان الشيء وسطه و دواخله. و قال الفيروزآبادي الزّيتون مسجد دمشق، أو جبال الشّام، و بلد بالصّين، و الغرض استيلاؤهم على وسط بلاد بني أميّة. و الصّهيل كأمير صوت الفرس. و قال الفيروزآبادي رجل طمطم و طمطميّ

www.ahl-ul-bait.org

بكسرهما و طمطمانيّ بالضّمّ في لسانه عجمة. انتهى. و أشار عليه السلام بذلك إلى أنّ أكثر عسكرهم من العجم كما كان إذ عسكر أبي مسلم كان أكثرهم من خراسان. ليذوبنّ ما في أيديهم.. أي بني أميّة. و يحتمل أن يكون إشارة إلى انقراض هؤلاء الغالبين من بني العباس. و إلى اللّه عزّ و جلّ يقضي منهم من درج.. في بعض النسخ يفضي بالفاء. أي يوصل، و في بعضها بالقاف بمعنى المحاكمة أو الإنهاء و الإيصال. و درج الرّجل.. أي مشى، و درج أيضا مات، و درج القوم انقرضوا، و الظاهر أنّ المراد به هنا الموت. أي من رأت منهم مات ضالا و أمره إلى اللّه يعذّبه كيف يشاء، و على الأول المعنى من بقي منهم فعاقبته الفناء و اللّه يقضي فيه بعلمه. و لعلّ اللّه يجمع شيعتي.. إشارة إلى ظهور القائم عليه السلام و لا يلزم اتّصاله بملكهم، لأنّه شرّ لهم، كما سيأتي في الأخبار على كلّ حال. عن مرّ الحقّ.. أي الحقّ الذي هو مرّ، أو خالص الحقّ، فإنّه أمرّ. و في النهج عن نصر الحقّ. و على هضم الطاعة.. أي كسرها و إزوائها، يقال زوى الشيء عنه أي صرفه و نحّاه، و لم أظفر بهذا البناء. لكن تهتم كما تاهت بنو إسرائيل.. في خارج المصر أربعين سنة في الأرض بسبب عصيانهم و ترك الجهاد فكذا أصحابه عليه السلام تحيّروا في أديانهم و أعمالهم لما لم ينصروه على عدوّه. و في النهج و لكنّكم تهتم متاه بني إسرائيل أضعاف ما تاهت.. أي بحسب الشدّة أو بحسب الزمان. و الداعي إلى الضلالة.. داعي بني العباس. و خلفتم الحقّ.. أي متابعة أهل البيت عليهم السلام. و قطعتم الأدنى.. أي الأدنين إلى الرسول صلّى اللّه عليه و آله نسبا، الناصرين له في غزوة بدر، يعني نفسه و أولاده عليهم السلام. و وصلتم الأبعد.. أي أولاد العباس فإنّهم كانوا أبعد نسبا من أهل البيت عليهم السلام، و كان جدّهم العباس ممّن حارب النبيّ صلّى اللّه عليه و آله في غزوة بدر. أن لو قد ذاب ما في أيديهم.. أي ذهب ملك بني العباس. لذي التمحيص للجزاء.. أي قرب قيام القائم عليه السلام. و فيه التمحيص و الابتلاء ليجزي الكافرين و يعذّبهم في الدنيا أو القيامة. و قرب الوعد.. أي وعد الفرج. و انقضت المدّة.. أي قرب انقضاء مدّة أهل الباطل. و النجم ذو الذنب، من علامات ظهور القائم عليه السلام. و المراد بالقمر المنير.. القائم عليه السلام، و كذا طالع المشرق إذ مكة شرقيّة بالنسبة إلى المدينة أو لأنّ اجتماع العساكر عليه و توجّهه إلى فتح البلاد من الكوفة و هي كالشرقيّة بالنسبة إلى الحرمين، و لا يبعد أن يكون ذكر المشرق ترشيحا للاستعارة أي القمر الطالع من مشرقه، و يحتمل أن يكون إشارة إلى ظهور السلطان إسماعيل أنار اللّه برهانه. و التّعسّف الظّلم. و الثّقل الفادح الديون المثقلة و المظالم أو بيعة أهل الجور و طاعتهم و ظلمهم. إلّا من أبى.. أي عن طاعة القائم عليه السلام أو الربّ تعالى. و اعتسف.. أي مال عن طريق الحقّ إلى غيره، أو ظلم على غيره. ما الحسين بن إبراهيم، عن محمد بن وهبان، عن علي بن حبشي، عن العباس بن محمد بن الحسين، عن أبيه، عن صفوان و جعفر بن عيسى، عن الحسين بن أبي غندر، عن أبي بصير، قال سمعت أبا عبد اللّه عليه السلام يقول اتّقوا اللّه و عليكم بالطاعة لأئمّتكم، قولوا ما يقولون و اصمتوا عمّا صمتوا، فإنّكم في سلطان من قال اللّه تعالى (وَ إِنْ كانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبالُ) يعني بذلك ولد العباس، فاتّقوا اللّه فإنّكم في هدنة، صلوا في عشائرهم، و اشهدوا جنائزهم، و أدّوا الأمانة إليهم.. [32] باب ما ورد في جميع الغاصبين و المرتدّين مجملا م قوله عزّ و جلّ (مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ ناراً فَلَمّا أَضاءَتْ ما حَوْلَهُ ذَهَبَ اللّهُ بِنُورِهِمْ وَ تَرَكَهُمْ فِي ظُلُماتٍ لا يُبْصِرُونَ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ). قال الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام مثل هؤلاء المنافقين كمثل الذي استوقد نارا أبصر بها ما حوله، فلمّا أبصر ذهب اللّه بنورها بريح أرسلها عليها فأطفأها أو بمطر، كذلك مثل هؤلاء المنافقين الناكثين لما أخذ اللّه تعالى عليهم من البيعة لعليّ بن أبي طالب عليه السلام أعطوا ظاهرا شهادة أن لا إله إلّا اللّه وحده لا شريك له و أنّ محمّدا عبده و رسوله و أنّ عليّا وليّه و وصيّه و وارثه و خليفته في أمّته، و قاضي ديونه، و منجز عداته، و القائم بسياسة عباد اللّه مقامه، فورث مواريث المسلمين بها، و والوه من أجلها، و أحسنوا عنه الدفاع بسببها، و اتّخذوه أخا يصونونه ممّا يصونون عنه أنفسهم بسماعهم منه لها، فلمّا جاء الموت وقع في حكم ربّ العالمين العالم بالأسرار الذي لا يخفى عليه خافية، فأخذهم بعذاب باطن كفرهم فذلك حين ذهب نورهم و صاروا في ظلمات عذاب اللّه، ظلمات أحكام الآخرة لا يرون منها خروجا و لا يجدون عنها

www.ahl-ul-bait.org

محيصا. ثم قال صمّ.. يعني يصمّون في الآخرة في عذابها، بكم.. يبكمون بين أطباق نيرانها، عمي.. يعمون هناك. و ذلك نظير قوله (وَ نَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ عَلى وُجُوهِهِمْ عُمْياً وَ بُكْماً وَ صُمًّا مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّما خَبَتْ زِدْناهُمْ سَعِيراً). قال العالم عليه السلام، عن أبيه، عن جدّه، عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، قال ما من عبد و لا أمة أعطى بيعة أمير المؤمنين عليه السلام في الظاهر و نكثها في الباطن، و أقام على نفاقه إلّا و إذا جاءه ملك الموت لقبض روحه تمثّل له إبليس و أعوانه و تمثّل له النيران و أصناف عقاربها لعينيه و قلبه و معاقده من مضايقها، و يمثّل له أيضا الجنان و منازله فيها لو كان بقي على إيمانه و وفى ببيعته، فيقول له ملك الموت انظر فتلك الجنان لا يقادر قدرها سرائها و بهجتها و سرورها إلّا اللّه ربّ العالمين، كانت معدّة لك، فلو كنت بقيت على ولايتك لأخي محمّد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كان يكون إليها مصيرك يوم فصل القضاء، لكنّك نكثت و خالفت فتلك النيران و أصناف عذابها و زبانيتها بمرزباتها و أفاعيها الفاغرة أفواهها، و عقاربها الناصبة أذنابها، و سباعها الشائلة مخالبها، و سائر أصناف عذابها هو لك و إليها مصيرك، فعند ذلك يقول (يا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً)، فقبلت ما أمرني به و التزمت من موالاة علي (ع) ما ألزمني، قوله عزّ و جلّ (أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّماءِ فِيهِ ظُلُماتٌ وَ رَعْدٌ وَ بَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصابِعَهُمْ فِي آذانِهِمْ مِنَ الصَّواعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَ اللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكافِرِينَ يَكادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصارَهُمْ كُلَّما أَضاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَ إِذا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قامُوا وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَ أَبْصارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ). قال العالم عليه السلام ثم ضرب اللّه للمنافقين مثلا آخر، فقال مثل ما خوطبوا به من هذا القرآن الّذي أنزلنا عليك يا محمّد مشتملا على بيان توحيدي و إيضاح حجّة نبوّتك، و الدليل الباهر على استحقاق أخيك عليّ للموقف الذي وقفته، و المحلّ الذي أحللته، و الرتبة التي رفعته إليها، و السياسة التي قلّدته إيّاها فيه، فهي كصيّب من السماء فيه ظلمات و رعد و برق. قال يا محمّد كما أنّ في هذا المطر هذه الأشياء و من ابتلي به خاف فكذلك هؤلاء في ردّهم بيعة عليّ (ع) و خوفهم أن تعثر أنت يا محمّد على نفاقهم كمن هو في هذا المطر و الرعد و البرق يخاف أن يخلع الرعد فؤاده، أو ينزل البرق بالصاعقة عليه، فكذلك هؤلاء يخافون أن تعثر على كفرهم فتوجب قتلهم و استيصالهم (يَجْعَلُونَ أَصابِعَهُمْ فِي آذانِهِمْ مِنَ الصَّواعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ) كما يجعل هؤلاء المبتلون بهذا الرعد و البرق أصابعهم في آذانهم لئلّا يخلع صوت الرعد أفئدتهم، فكذلك يجعلون أصابعهم في آذانهم إذا سمعوا لعنك لمن نكث البيعة، و وعيدك لهم إذا علمت أحوالهم. (يَجْعَلُونَ أَصابِعَهُمْ فِي آذانِهِمْ مِنَ الصَّواعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ) لئلّا يسمعوا لعنك و لا وعيدك فتغيّر ألوانهم فيستدلّ أصحابك أنّهم المعنيون باللعن و الوعيد، لما قد ظهر من التغيير و الاضطراب عليهم فيتقوّى التهمة عليهم فلا يأمنون هلاكهم بذلك على يدك و حكمك. ثم قال (وَ اللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكافِرِينَ) مقتدر عليهم و لو شاء أظهر لك نفاق منافقيهم، و أبدى لك أسرارهم، و أمرك بقتلهم، ثم قال (يَكادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصارَهُمْ)، و هذا مثل قوم ابتلوا ببرق فلم يغضّوا عنه أبصارهم و لم يسترّوا عنه وجوههم لتسلم عيونهم من تلألؤه، و لم ينظروا إلى الطريق الذي يريدون أن يتخلّصوا فيه بضوء البرق و لكنهم نظروا إلى نفس البرق فكاد يخطف أبصارهم، فكذلك هؤلاء المنافقون يكاد ما في القرآن من الآيات المحكمة الدالّة على نبوّتك الموضحة عن صدقك في نصب عليّ أخيك إماما، و يكاد ما يشاهدونه منك يا محمّد (ص) و من أخيك عليّ (ع) من المعجزات الدالّات على أنّ أمرك و أمره هو الحقّ الذي لا ريب فيه، ثم هم مع ذلك لا ينظرون في دلائل ما يشاهدون من آيات القرآن و آياتك و آيات أخيك عليّ بن أبي طالب عليه السلام، يكاد ذهابهم عن الحقّ في حججك يبطل عليهم سائر ما قد علموا من الأشياء الّتي يعرفونها، لأنّ من جحد حقّا واحدا أراه ذلك الجحود إلى أن يجحد كلّ حقّ فصار جاحده في بطلان سائر الحقوق عليه كالناظر إلى جرم الشمس في ذهاب نور بصره. ثم قال (كُلَّما أَضاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ) إذا ظهر ما اعتقدوا أنّه هو الحجّة (مَشَوْا فِيهِ» ثبتوا عليه، و هؤلاء كانوا إذا نتجت خيلهم الإناث، و نساؤهم الذكور، و حملت نخيلهم، و زكت زروعهم، و نمت تجارتهم، و كثرت الألبان في ضروعهم، قالوا يوشك أن يكون هذا ببركة بيعتنا لعليّ (ع) أنّه منجوت مدال ينبغي أن نعطيه ظاهرا الطاعة لنعيش في دولته. (وَ إِذا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قامُوا).. أي و إذا أنتجت خيولهم،

www.ahl-ul-bait.org

الذكور و نساؤهم الإناث و لم يربحوا في تجاراتهم، و لا حملت نخيلهم و لا زكت زروعهم، وقفوا و قالوا هذا بشؤم هذه البيعة التي بايعناها عليّا، و التصديق الذي صدّقنا محمّدا، و هو نظير ما قال اللّه عزّ و جلّ يا محمّد (إِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هذِهِ مِنْ عِنْدِ اللّهِ وَ إِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هذِهِ مِنْ عِنْدِكَ)، قال اللّه (قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللّهِ) بحكمه النافذ و قضائه ليس ذلك لشؤمي و لا ليمني، ثم قال اللّه عزّ و جلّ (وَ لَوْ شاءَ اللّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَ أَبْصارِهِمْ) حتّى لا يتهيّأ لهم الاحتراز من أن تقف على كفرهم أنت و أصحابك المؤمنون توجب قتلهم، (إِنَّ اللّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) لا يعجزه شيء. إيضاح قوله عليه السلام بسماعهم منه لها.. الضمير في منه راجع إلى أمير المؤمنين، و في (لها) إلى الأنفس.. أي بأنّهم كانوا يسمعون منه عليه السلام ما ينفع أنفسهم من المعارف و الأحكام و المواعظ، أو ضمير سماعهم راجع إلى المسلمين و ضمير منه إلى المنافق، و ضمير لها إلى الشهادة.. أي اتّخاذهم له أخا بسبب أنّهم سمعوا منه الشهادة. و الشّائلة المرتفعة. شي، [تفسير العياشي] عن زرارة و حمران و محمد بن مسلم، عن أبي جعفر و عن أبي عبد اللّه عليهما السلام في قوله تعالى (الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ) قال هم قريش.

بيان قال الطبرسي جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ.. أي فرّقوه و جعلوه أعضاء كأعضاء الجزور، ف آمنوا ببعضه و كفروا ببعضه. و عن ابن عباس جعلوه جزءا جزءا، فقالوا سِحْرٌ، و قالوا أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ، و قالوا مُفْتَرىً.

٣- قب الباقر عليه السلام في قوله (وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ) يعني إنكارهم ولاية أمير المؤمنين عليه السلام. الشوهاني بإسناده، سأل عبد اللّه بن عطاء المكّي الباقر عليه السلام عن قوله (رُبَما يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كانُوا مُسْلِمِينَ) قال ينادي مناد يوم القيامة يسمع الخلائق ألا إنّه لا يدخل الجنّة إلّا مسلم، فيومئذ (يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كانُوا مُسْلِمِينَ) لولاية أمير المؤمنين عليه السلام. و قال عليه السلام نزلت هذه الآية على النبيّ صلّى اللّه عليه و آله هكذا، و قال (الظّالمون) آل محمّد حقّهم (لما رأوا العذاب) و عليّ هو العذاب، (هل إلى مردّ من سبيل)، يقولون نردّ فنتولّى عليّا (ع)، قال اللّه (وَ تَراهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْها).. يعني أرواحهم تعرض على النار (خاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ) إلى عليّ (مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ) ف (قالَ الَّذِينَ آمَنُوا) ب آل محمّد (إِنَّ الْخاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَ أَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَلا إِنَّ الظّالِمِينَ) لآل محمّد حقّهم (فِي عَذابٍ) أليم. الحسكاني في شواهد التنزيل بإسناده عن ابن المسيّب، عن ابن عباس، أنّه لما نزلت قوله (وَ اتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً) قال النبيّ صلّى اللّه عليه و آله من ظلم عليّا مقعدي هذا بعد وفاتي فكأنّما جحد نبوّتي و نبوّة الأنبياء قبلي. أقول روى السيوطي في الدرّ المنثور، عن عبد بن حميد و ابن جرير، عن قتادة (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ) الآية. قال كيف رأيتم القوم حين تولّوا عن كتاب اللّه، ألم يسفكوا الدم الحرام، و قطعوا الأرحام، و عصوا الرحمن. فس أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال (وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُكَ) يا عليّ (فَاسْتَغْفَرُوا اللّهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللّهَ تَوّاباً رَحِيماً) هكذا نزلت، ثم قال (فَلا وَ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتّى يُحَكِّمُوكَ) يا عليّ (فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ) يعني فيما تعاهدوا و تعاقدوا عليه بينهم من خلافك و غصبك (ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمّا قَضَيْتَ) عليهم يا محمّد على لسانك من ولايته (وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيماً) لعليّ عليه السلام. فس (وَ كَذلِكَ جَعَلْنا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَياطِينَ الْإِنْسِ وَ الْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ) يعني ما بعث اللّه نبيّا إلّا و في أمّته شياطين الإنس و الجنّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ، أي يقول بعضهم لبعض لا تؤمنوا ب (زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً) فهذا وحي كذب.

بيان المشهور في التفسير أنّ زخرف القول و الغرور صفة لكلامهم الذي يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ، أي يقول بعضهم إلى بعض، أي يوسوس و يلقي خفية بعضهم إلى بعض كلاما موّها مزيّنا يستحسن ظاهره و لا حقيقة له، غُرُوراً.. أي يغرونهم بذلك غرورا، أي ليغروهم، و على ما في تفسير علي بن إبراهيم المعنى يلقي بعضهم إلى بعض الكلام الذي يقولونه في شأن القرآن، و هو أنّه زخرف القول غرورا، و لا يخلو من بعد لكن لا يأبى عن الاستقامة. فس (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدادُوا كُفْراً)

www.ahl-ul-bait.org

قال نزلت في الذين آمنوا برسول اللّه إقرارا لا تصديقا ثم كفروا لما كتبوا الكتاب فيما بينهم أن لا يردّوا الأمر في أهل بيته أبدا، فلمّا نزلت الولاية و أخذ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم الميثاق عليهم لأمير المؤمنين آمنوا إقرارا لا تصديقا، فلمّا مضى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم كفروا فازدادوا كفرا (لَمْ يَكُنِ اللّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَ لا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقاً إِلّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ). فس (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكافِرِينَ يُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ) قال هو مخاطبة لأصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم الذين غصبوا آل محمّد حقّهم و ارتدّوا عن دين اللّه فسوف يأتي اللّه بقوم يحبّهم و يحبّونه نزل في القائم عليه السلام و أصحابه الذين يجاهدون في سبيل اللّه (وَ لا يَخافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ). فس أبي، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيّوب، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللّهُ بُنْيانَهُمْ مِنَ الْقَواعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَ أَتاهُمُ الْعَذابُ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ) قال بيت مكرهم.. أي ماتوا فألقاهم اللّه في النار، و هو مثل لأعداء آل محمّد عليه و عليهم السلام.

بيان قوله بيت مكرهم.. أي المراد بالبنيان بيت مكرهم الذي بنوه مجازا. قال في مجمع البيان قيل إنّ هذا مثل ضربه اللّه لاستئصالهم، و المعنى فأتى اللّه مكرهم من أصله.. أي عاد ضرر المكر إليهم. فس (الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللّهِ زِدْناهُمْ عَذاباً فَوْقَ الْعَذابِ) قال كفروا بعد النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و صدّوا عن أمير المؤمنين عليه السلام زدناهم عذابا فوق العذاب (بِما كانُوا يُفْسِدُونَ). فس (وَ الشُّعَراءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغاوُونَ) قال نزلت في الذين غيّروا دين اللّه و خالفوا أمر اللّه، هل رأيتم شاعرا يتبعه أحد إنّما عنى بذلك الذين وضعوا دينا ب آرائهم فتبعهم الناس على ذلك، و يؤكّده قوله (أَ لَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وادٍ يَهِيمُونَ) يعني يناظرون بالأباطيل و يجادلون بالحجج المضلّة، و في كلّ مذهب يذهبون (وَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ ما لا يَفْعَلُونَ) بردّهم. قال يعظون الناس و لا يتّعظون، و ينهون عن المنكر و لا ينتهون، و يأمرون بالمعروف و لا يعلمون و هم الذين غصبوا آل محمّد حقّهم، ثم ذكر آل محمّد عليهم السلام و شيعتهم المهتدين، فقال (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ وَ ذَكَرُوا اللّهَ كَثِيراً وَ انْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ ما ظُلِمُوا) ثم ذكر أعداءهم و من ظلمهم، فقال (وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا) آل محمّد حقّهم (أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ) هكذا و اللّه نزلت. فس (احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا) قال الذين ظلموا آل محمّد حقّهم (وَ أَزْواجَهُمْ) قال و أشباههم. فس في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتابِ وَ بِما أَرْسَلْنا بِهِ رُسُلَنا...) إلى قوله (كَذلِكَ يُضِلُّ اللّهُ الْكافِرِينَ) فقد سمّاهم اللّه كافرين مشركين بأن كذبوا بالكتاب و قد أرسل اللّه رسله بالكتاب و بتأويله فمن كذّب بالكتاب أو كذّب بما أرسل به رسله من تأويل الكتاب فهو مشرك كافر. فس (وَ لكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَ الظّالِمُونَ) لآل محمّد حقّهم (ما لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَ لا نَصِيرٍ). (وَ لَوْ لا كَلِمَةُ الْفَصْلِ) قال الكلمة الإمام، و الدليل على ذلك قوله (وَ جَعَلَها كَلِمَةً باقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) يعني الإمامة، ثم قال (وَ إِنَّ الظّالِمِينَ) يعني الذين ظلموا هذه الكلمة (لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ)، ثم قال (تَرَى الظّالِمِينَ) يعني الذين ظلموا آل محمّد حقّهم (مُشْفِقِينَ مِمّا كَسَبُوا).. أي خائفين ممّا ارتكبوا و عملوا (وَ هُوَ واقِعٌ بِهِمْ).. ما يخافونه، ثم ذكر اللّه الذين آمنوا بالكلمة و اتّبعوها، فقال (وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ فِي رَوْضاتِ الْجَنّاتِ...) إلى قوله (ذلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ) (ذلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللّهُ عِبادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا) بهذه الكلمة (وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ) ممّا أمروا به. ثم قال (وَ تَرَى الظّالِمِينَ) آل محمّد حقّهم (لَمّا رَأَوُا الْعَذابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ).. أي إلى الدنيا. فس (وَ تَرَى الظّالِمِينَ) آل محمّد حقّهم (لَمّا رَأَوُا الْعَذابَ) و عليّ هو العذاب في هذا الوجه (يَقُولُونَ هَلْ إِلى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ) فنوالي عليّا (وَ تَراهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْها خاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ)... أي لعليّ (يَنْظُرُونَ) إلى عليّ (مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَ قالَ الَّذِينَ آمَنُوا) يعني آل محمّد صلّى اللّه عليه و آله و شيعتهم (إِنَّ الْخاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَ أَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَلا إِنَّ الظّالِمِينَ) آل محمّد حقّهم (فِي عَذابٍ مُقِيمٍ). قال و اللّه يعني النصّاب الذين نصبوا العداوة لأمير المؤمنين عليه السلام و ذريّته و المكذّبين (وَ ما كانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِياءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللّهِ وَ مَنْ يُضْلِلِ اللّهُ فَما لَهُ مِنْ سَبِيلٍ).

www.ahl-ul-bait.org

بيان قوله يعني النصّاب.. حال من فاعل قال، و قوله و ما كان.. مفعول قال، و في بعض النسخ قال و اللّه.. فالواو للقسم. فس (وَ الَّذِي قالَ لِوالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُما أَ تَعِدانِنِي أَنْ أُخْرَجَ...) إلى قوله (ما هذا إِلَّا أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ) قال نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر. حدّثني العباس بن محمد، عن الحسن بن سهل، بإسناد رفعه إلى جابر ابن زيد، عن جابر بن عبد اللّه، قال ثم أتبع اللّه جلّ ذكره مدح الحسين بن عليّ عليهما السلام بذمّ عبد الرحمن بن أبي بكر. بيان روت العامّة أيضا أنّ الآية نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر، و يمكن أن يكون قول الوالدين له، لظاهر الأمر للمصلحة لا على وجه الاعتقاد، و يظهر من بعض الأخبار أنّ المراد بالوالدين رسول اللّه و أمير المؤمنين عليهما السلام، و من بعضها أنّ المراد بهما هنا الحسنان عليهما السلام. قال علي بن إبراهيم قبل ذلك قوله (وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ إِحْساناً) قال الإحسان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، قوله بِوالِدَيْهِ إنّما عني الحسن و الحسين عليهما السلام، ثم عطف على الحسين عليه السلام، فقال (حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَ وَضَعَتْهُ كُرْهاً...) و ساق الكلام إلى قوله (وَ الَّذِي قالَ لِوالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُما...) إلى آخر ما أوردنا، فيظهر منه أنّ المراد بالوالدين على هذا التأويل الحسنان، و قد تكلّمنا في الخبر في مجلد الإمامة. فس (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُونَ) مخاطبة لأصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله الذين وعدوه أن ينصروه و لا يخالفوا أمره و لا ينقضوا عهده في أمير المؤمنين عليه السلام، فعلم اللّه أنّهم لا يفون بما يقولون، فقال (لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللّهِ...) الآية، و قد سمّاهم اللّه مؤمنين بإقرارهم و إن لم يصدّقوا. فس (فَلَمّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا) قال إذا كان يوم القيامة و نظر أعداء أمير المؤمنين ما أعطاه اللّه من المنزلة الشريفة العظيمة و بيده لواء الحمد و هو على الحوض يسقي و يمنع يسود وجوه أعدائه، فيقال لهم (هذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ) منزله و موضعه و اسمه. ير أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن منصور، قال سألته عن قول اللّه تعالى (وَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَةً قالُوا وَجَدْنا عَلَيْها آباءَنا وَ اللّهُ أَمَرَنا بِها، قُلْ إِنَّ اللّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشاءِ أَ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ ما لا تَعْلَمُونَ) فقال رأيت أحدا يزعم أنّ اللّه أمر بالزنا و شرب الخمر أو بشيء من هذه المحارم. فقلت لا. فقال ما هذه الفاحشة التي يدّعون أنّ اللّه أمر بها. فقلت اللّه أعلم و وليّه. قال فإنّ هذه في أئمّة الجور ادّعوا أنّ اللّه أمرهم بالائتمام بقوم لم يأمر اللّه بالائتمام بهم، فردّ اللّه ذلك عليهم، و أخبرنا أنّهم قد قالوا عليه الكذب فسمّى اللّه ذلك منهم فاحشة. شي، [تفسير العياشي] عن محمد بن منصور، عن عبد صالح، قال سألته.. و ذكر مثله. شي، [تفسير العياشي] عن كليب الصيداوي، قال سألت أبا عبد اللّه عليه السلام عن قول اللّه (إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَ كانُوا شِيَعاً) للّه عليه يقرؤها فارقوا دينهم، قال فارق و اللّه القوم دينهم.

بيان قال الطبرسي رحمه اللّه قرأ حمزة و الكسائي فارقوا بالألف و هو المرويّ عن عليّ عليه السلام و الباقون فَرَّقُوا بالتشديد. ثم قال قال أبو علي من قرأ « فَرَّقُوا» فتقديره يؤمنون ببعض و يكفرون ببعض.. و من قرأ «فارقوا دينهم» فالمعنى باينوه و خرجوا عنه... و قال اختلف في المعنيين بهذه الآية على أقوال أحدها أنّهم الكفّار و أصناف المشركين.. و ثانيها أنّهم اليهود و النصارى، لأنّه يكفّر بعضهم بعضا... و ثالثها أنّهم أهل الضلالة و أصحاب الشبهات و البدع من هذه الأمّة. رواه أبو هريرة و عائشة مرفوعا، و هو المرويّ عن الباقر عليه السلام جعلوا دين اللّه أديانا لإكفار بعضهم بعضا و صاروا أحزابا و فرقا. و تتمّة الآية (لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّما أَمْرُهُمْ إِلَى اللّهِ). قيل المعنى أنّك لا تجتمع معهم في شيء من مذاهبهم الباطلة. و قيل أي لست من مخالطتهم في شيء. و قيل أي لست من قتالهم في شيء. ثم نسختها آية القتال (إِنَّما أَمْرُهُمْ إِلَى اللّهِ...). و قيل في مجازاتهم على سوء أفعالهم، أو في الإنظار و الاستئصال، أو الحكم بينهم في اختلافهم إلى اللّه

www.ahl-ul-bait.org